

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 70-SIXTH YEAR-JANUARY/FEBRUARY 1983.

العدد (٧٠) ـ ربيع الآخر ١٤٠٣هـ ـ السنة السادسة ـ كانون الثاني (يناير)/شباط (فبراير) ١٩٨٣م


كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب.
سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات.
كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع. وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة.
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزيّن معصم أي رجل.
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات.
SEIKO
QUARTZ
سيكو
SEIKO
الحصيني وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 70-SIXTH YEAR-JANUARY/FEBRUARY 1983.

العدد (٧٠)-ربيع الآخر ١٤٠٣هـ-السنة السادسة-كانون الثاني (يناير)/شباط (فبراير) ١٩٨٣م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
Riyadh-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH Sj

المراسلات :

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE – AMERICA – ASIA

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netheriands	DFL	10	Switzeriand	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

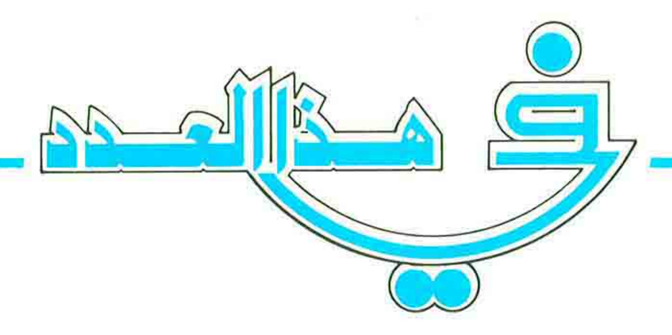
البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٤ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

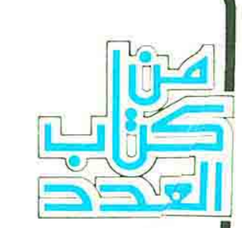
للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠



عناقيد	رئيس التحرير	٦
الحركة الثقافية في شهر		٧
اليوم والغد		١٨
العرب.. والتكتلات الاقتصادية الدولية	د. هشام مهروسة	١٩
منطق المسلمين في التسليم والنظر	د. محمد عبد المنعم القيعي	٢٣
فيصل.. ويقظة الفؤاد (كلمة طيبة)	د. حسين مؤنس	٢٦
حول الرؤية الدينية للمعرفة في مقدمة ابن خلدون	د. عماد الدين خليل	٢٨
حروف من رسالة فدائية (قصيدة)	د. يوسف نوفل	٣٤
جرش.. مدينة الآثار (مدينة وتاريخ)	عماد عبد الحميد نصار	٣٥
الأقدام المنتهية (من عادات الشعوب)	هشام سليمان أبو عودة	٤٥
الدكتور يحيى الرخاوي (لقاء مع)	إعداد: محمد متولي	٥١
البنية التحتية.. بين الجرجاني وتشومسكي	د. خليل عمايرة	٥٧
من المكتبة السعودية		٦٣
مرثد بن أبي مرثد الغنوي.. القائد الشهيد	محمود شيت خطاب	٦٧
الحضارة (مفاهيم إسلامية)	محمود شاكر	٧٠
المؤتمرات.. والبحوث العلمية	هاشم عبده هاشم	٧٤
الروح المعنوية وأثرها في القتال	د. حامد محمد علي حريشة	٧٦
أضواء على جماعة الأمناء	د. بدوي طبانة	٧٨
الأحداث.. لماذا؟ (رحلة في كتاب) تأليف: موريس كوسون	عرض وتحليل: د. محمود الدوادي	٨٣
الوجيز في علم الدواء (مطالعات في الكتب)	عرض: إبراهيم السهان	٨٩
الجزر.. من عجائب الطبيعة (١) (موضوع خاص)	د. مهندس: مظفر صلاح الدين شعبان مهندس: سمير صلاح الدين شعبان	٩١
تكوين سريالي (لوحة وفنان)	تركي محمد مطلق	١٠٢
الدلفين.. أعجوبة البحار!!	د. أحمد محمد غندور	١٠٤
رسالة إلى صلاح الدين (قصيدة)	أحمد سالم باعطب	١٠٧
الفيروسات	د. عبد الرحمن سعود الهواوي	١٠٨
علاج البطن بدون جراحة	د. مدحت صابر الشافعي	١١٣
اكتشافات علمية		١١٦
في التراث العربي التربوي	نذير حمدان	١١٨
شوقي.. حياته.. وفنه	د. محمد أحمد العزب	١٢٣
تنبيهات إلى تحريفات	عبد الفتاح أبو غدة	١٢٨
مخيم هندي (قصة قصيرة) بقلم: أرنست هيمنغوي	ترجمة: سهيل أيوب	١٣١
موت موظف (قصة قصيرة) بقلم: أنطوان تشيخوف	ترجمة: أحمد فارس	١٣٥
القرار (قصة قصيرة)	د. محمد شحادة عليان	١٣٧
العناصر (دائرة المعارف)		١٣٩
مسابقة مجلة الفيصل		١٤٤
حنين الغربة (قصيدة)	سعد البواردي	١٤٦
مناقشات وتعليقات		١٤٧
مع الأصدقاء		١٥١
ردود قصيرة		١٥٤



د. هشام عبد الغني مهروسة

★ من مواليد حلب – سورية عام ١٩٤١م.

★ دكتوراه دولة في علم الاقتصاد.

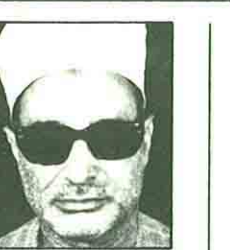
★ يجيد الفرنسية، والإنجليزية، والروسية.

★ عمل مديراً للمالية، اللاذقية، ثم في جامعة تشرين كما عمل في العراق.

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بمعهد العلوم الاقتصادية – جامعة وهران بالجزائر.

★ شارك في عدد من المؤتمرات الاقتصادية.

★ له مجموعة من البحوث.



د. حامد محمد علي حريشة

★ من مواليد بني عامر – مركز الزقازيق – مصر عام ١٩٢٦م.

★ دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن الكريم.



★ عمل في التدريس بكلية أصول الدين – جامعة الأزهر.

★ يعمل حالياً أستاذاً في كلية التربية للبنات – مكة المكرمة.

★ له عدد من الأعمال المطبوعة.

★ يقوم بنشر الدعوة والتوجيه الديني، والخطب في المؤتمرات والندوات العلمية، وخطب الجمعة.

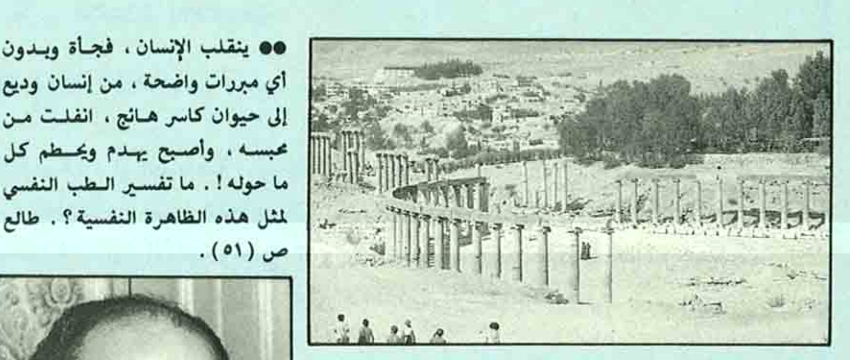
هاشم عبده هاشم

★ من مواليد جيزان – المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩هـ.

★ ماجستير مكتبات ومعلومات – موضوع الرسالة (الضبط الببليوجرافي للدوريات السعودية) – جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

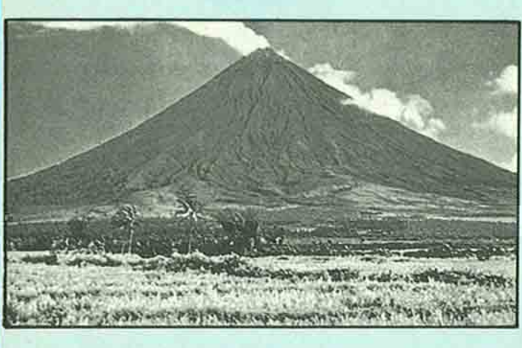
★ يحضر للدكتوراه، موضوعها: (المكتبات المدرسية في المملكة العربية السعودية –





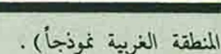
●● تقف مدينة «جرش» اليوم، صفحة مشرقة تروي لكل من يقرؤها ويتأملها، روائع أصحابها القدماء، وتحمل إليه صور الماضي البعيد، وما أقاموه كشاهد على حضارتهم العريقة التي بلغت مجدها وازدهارها ذات يوم. طالع ص (٣٥).

●● يتقلب الإنسان، فجأة وبدون أي مبررات واضحة، من إنسان وديع إلى حيوان كاسر هائج، انفلت من محبسه، وأصبح يهدم ويحطم كل ما حوله! . ما تفسير الطب النفسي لمثل هذه الظاهرة النفسية؟ . طالع ص (٥١).



●● الجزر .. هي إحدى عجائب الطبيعة على أرضنا، وهي تمثل، بما تحويه من نباتات وحيوانات، سجلاً لتقلبات الطبيعة وعواملها الجوية، وهي بذلك «متحف للطبيعة» بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وعندما نسمع بالبراكين تقفز إلى أذهاننا صور الخراب والحمم، لكن البراكين هي التي «تصنع» معظم جزر العالم. طالع ص (٩١).





●● الدلافين من فصيلة الحيتان، وهي من أجل الكائنات الحية. والكثير ممن عاشوا بالقرب من شواطئ البحار، وبعض الأنهار، وركاب السفن والبحارة، قد رأوا هذه الكائنات، وأعجبوا بها. والدلفين يعيش لفترة طويلة تصل إلى اربعين سنة. طالع ص (١١٠).

المنطقة الغربية نموذجاً).

★ صدر له كتابان: (دراسات كروية)، و (الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية الجارية)، كما سيصدر له كتاب (الحب احتراقاً) قضايا إنسانية ونفسية.

★ عمل في صحيفة (الرائد)، و (المدينة) محرراً في الشؤون الرياضية والأدبية والفنية، ثم سكرتيراً للشؤون المحلية بجريدة (المدينة)، ومديراً لتحرير مجلة (الرياضي) الشباب حالياً، ثم مديراً لتحرير مجلة (اقرأ)، ثم نائباً لرئيس تحرير جريدة (البلاد).

★ يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة (عكاظ)، وعضو مؤسستها، كما يعمل محاضراً في كلية الآداب – قسم المكتبات والمعلومات – جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

★ عضو جمعية المكتبات الأميركية (A-L-A)، وعضو لجنة المكتبات الإسلامية في الباكستان.

د . غسان حتاحت



★ من مواليد دمشق – سورية عام ١٩٤٤م.

★ بكالوريوس طب – جامعة دمشق.

★ إجازة البورد الأميركي لطب الأطفال.

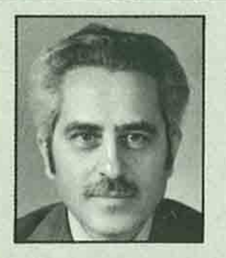
★ عمل في مستشفى هنري فورد في ديترويت، وجامعة واشنطن في سانت لويس، كما عمل أخصائياً في طب الأطفال وأمراض الوراثة في مستشفى الأطفال – جامعة دمشق.

★ يعمل حالياً في عيادته الخاصة.

★ له أبحاث نشرت في المجلات العربية، وبعض مجلات الأبحاث والاختصاص الأميركية.

سهيل أيوب

★ من مواليد دمشق – سورية عام ١٩٣٣م.



★ إجازة في الحقوق.

★ عمل مشاوراً حقوقياً لمشروع ضاحية دمر التعاونية السكنية، ويعمل حالياً محامياً، ومديراً لتحرير مجلة (المحامون).

★ حضر مؤتمرات اتحاد المحامين العرب.

★ له عدد من الأعمال في القصة، والدراسة، والترجمة.





حرب التكتلات الاقتصادية

يتميز هذا العصر بظاهرة التكتلات الإنسانية بين شعوب الأرض التي تجمعهم مصالح اقتصادية مشتركة .. كما تفرقهم في الوقت نفسه .

وإذا كانت هذه الظاهرة قد بدأت في الدول المتقدمة .. أو الصناعية ، أو الشمالية ، فقد تأثرت الدول النامية .. أو الثالثة .. أو المتخلفة .. أو الجنوبية بهذه الظاهرة انطلاقاً من نفس القواعد التي قامت عليها التكتلات المتقدمة لحماية نفسها من ناحية .. وللمحافظة على حقوقها المهدورة تحت سنابك خيول الأنانية وأطماع الدول المتقدمة .. فهل يعني أن هذه التكتلات هي مظهر من مظاهر الحرب الباردة في العالم بحيث يمكن أن نطلق عليها «حرب التكتلات الاقتصادية» .

ونحن العرب .. ما موقعنا الجغرافي والاقتصادي من هذه التكتلات ؟ .

إلى أي حد يمكن أن نستفيد من هذه الحروب في مواجهة العدوان على حقوقنا داخل بلادنا وخارجها ؟ .

في الموضوع المنشور بهذا العدد عن «العرب .. والتكتلات الاقتصادية الدولية» تطرح مجلة «الفيصل» وجهاً من وجوه هذه الحرب الصامتة أو الباردة من خلال مناقشة فكرة «السوق العربية المشتركة» .

وقد دعا الملك فهد بن عبد العزيز في خطابه الذي ألقاه في حج العام الماضي (١٤٠٢هـ) إلى ضرورة إنشاء «سوق إسلامية مشتركة» .. وهي دعوة تتجاوز الحدود العرقية والقومية إلى رحاب العقيدة السمحة بكل معطياتها الإنسانية العادلة .

ولأن الدعوة إلى ضرورة قيام سوق إسلامية مشتركة تأتي في وقت أحوج ما تكون فيه الدول الإسلامية إلى إظهار وحدتها في مواجهة التحديات المعادية لديننا الإسلامي ، هذه التحديات التي جاءت نتيجة لإفرازات سعار الشارع بديماغوجيته ، وانحرافاته الكافرة بكل القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة ، فإن وسائل الإعلام الإسلامية مطالبة بتجنيد طاقاتها لتسليط الأضواء عليها ، والتركيز على معطياتها الإنسانية في المستقبل .

ولأن واجبنا في هذه المجلة مساندة كل دعوة بنّاءة تسعى إلى الخير ، والحق والعدل ، فقد كلفت أحد المختصين بإعداد دراسة عن ماهية هذه السوق ، وأبعادها الإنسانية تطلعاً إلى تحقيقها في القريب العاجل إن شاء الله .

وسوف يطالع القارئ في أحد الأعداد القادمة ، دراسة شاملة عن التصور الذي يمكن أن تكون عليه السوق الإسلامية المشتركة .. وهي مجرد محاولة تتطلب مزيداً من التقعيد والتأصيل .

الفكر الذي لا يهرم

الذين قالوا إن ما كتب عن ابن خلدون وفكره أكثر مما خلفه لم يكونوا مبالغين ، ولم يجنحوا إلى الخيال .. فهذا المفكر لم يكن مجرد كاتب ، أو مؤرخ عابر .. بل أثبتت الأيام أن فكره يتجدد بمرور الأيام .. وأن في منابع هذا الفكر ما يدعو إلى التأمل والاستقراء .. لأنه فكر مستقبلي .. فكر تجاوز بصاحبه الحدود الضيقة .. وقد طرح قضايا أصبحت اليوم علوماً مستقلة مثل علم الاجتماع .

وإذا كان المستشرقون قد لفتوا الأنظار إلى قيمة ابن خلدون ، فإن المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين قد شرعوا أقلامهم ، ووجهوا عقولهم لدراسة فكر ابن خلدون من منظور عربي إسلامي قريب إلى روافد «الفكر الخلدوني» .

وفي هذا العدد تنشر «الفيصل» موضوعاً ناقش فيه كاتبه «الرؤية الدينية للمعرفة في مقدمة ابن خلدون» هذه المقدمة التي تعد مرجعاً لا يستغنى عنه في الدراسات التاريخية والمعرفية .

ولا شك .. فإن مفكراً كابن خلدون شغل الغرب والشرق بفكره المستقبلي سوف يظل مثار جدل ونقاش قابل للاحتدام والاختلاف .. لكن هذا الاحتدام والاختلاف على سلبياته وإيجابياته سوف يكون له فعاليته في إثراء الفكر العربي والإسلامي والإنساني المعاصر .. وهذا مدعاة إلى القول إن فكر ابن خلدون لا يهرم ولا يشيخ بالتقادم .

وفي أحد الأعداد القادمة سوف ننشر موضوعاً عن موقف فلاسفة الغرب من ابن خلدون وفكره .. هذا الموضوع الذي نأمل أن يلقى صداه في الأوساط الفكرية العربية والإسلامية لوضع ابن خلدون وفكره في ميزان الحقيقة بعيداً عن التعصب والتشنج .

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة.. وندوات.. ومؤتمرات.. ومعارض.. ومناسبات.. وأحداث ثقافية.. وادبية.. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية.. والتربوية.. والفنية.. الى جانب الأدباء.. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء.. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **



- جمعية للناشرين السعوديين.
- مجلات جديدة للشعر والسينما والمسرح في العراق، وتونس، ولبنان.
- إقامة مؤسسة للترجمة والتحقيق والدراسات بتونس.
- ندوة عالمية عن الأزهر.
- معجم عربي للمصطلحات الطبية.
- إنشاء معهد للدعوة الإسلامية في المغرب.

في العالم

- صدور مجلة عربية جديدة في أميريكا.
- أبرز الشخصيات الأدبية والفنية في العالم في عام ١٩٨٢م.
- كاتب يوناني يحصل على جائزة بلجيكية.
- إعداد قاموس للغات واللهجات في بعض الدول الإفريقية.
- خبر عن الآثار المنسوبة لابن عربي.



في الوطن العربي

السعودية :

[illegible]

قرر الناشرون السعوديون في اجتماعهم الذي عقد بمقر تهامة بجدة خلال شهر صفر عام ١٤٠٣ هـ ، برئاسة الأديب والناشر الأستاذ **عبد العزيز الرفاعي** ، ستشكل لجنة تنفيذية لوضع **مشروع النظام الأساسي لأول جمعية للناشرين السعوديين** . تتشكل اللجنة من :

★ محسن باروم (ناشر ـ صاحب دار الشروق) .

★ عبد الرحمن المعمر (ناشر ـ صاحب دار ثقيف) .

★ [illegible] المطبوعات بوزارة الإعلام) .

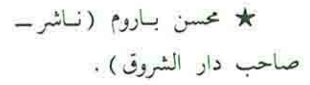
★ فخري عزي (ناشر) .

★ عبد الله العوهلي (ناشر ـ صاحب دار العلوم) .

ويأتي إنشاء جمعية للناشرين السعوديين من منطلق الحاجة لدعم وتنشيط حركة الكتاب السعودي بتشجيع معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام .

★ عبد العزيز الرفاعي ★

★ محسن باروم ★





★ عبد الرحمن المعمر ★



★ عبد الله العوهلي ★

مكتبة جديدة في الرياض

اهتماماً بالثقافة ، ورغبة في نشرها بين المواطنين فقد تقرر **إنشاء مكتبة عامة في الرياض** باسم « **مكتبة الفهد** » لتنضم مع المكتبات الأخرى التي ينهل طلاب العلم من كتبها في مختلف المجالات .. وسوف تكون هذه المكتبة على مستوى كبريات المكتبات تمثل واجهة حضارية لنهضة المملكة الحديثة .

كلمة

نظرية للإعلام الإسلامي

الإسلام كدين .. انبثق من جاهلية ، وبدأ يدعو ، ويحوّل الناس من معتقدات قديمة .. وثنية ، إلى معتقدات روحية سامية . ومن خلال هذا التحول ـ الذي استمر منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) [illegible] والعباسيين ـ كانت تتم عمليات نشر الدين الإسلامي .

ولقد قامت عمليات نشر الدين ، منذ الانطلاق الأول للدعوة الإسلامية ، على وسائل ، وأساليب اتصالية ، اجتذبت الناس واستمالتهم إلى الدين الجديد .. متخذة من « المجادلة الحسنة » ، وعدم « الفظاظة » قاعدة هامة للاتصال .

إنها أساليب اتصال ، وإعلام .. ارتكزت على إقناع الناس عقلاً ، وعاطفة ، وروحاً ، ونفساً ، بالأفكار الإسلامية .. ولا أعتقد أن هناك إعلاماً في الدنيا يخرج في فلسفته وجوهره عن هذه الحقيقة .

إلا أن الإعلام ، بأشكاله وصوره ، بأساليبه ووسائله ، قد اختلف اليوم عنه في العصور الإسلامية .. فقد نشأت اليوم وسائل اتصال لم تكن معروفة من قبل . فقد طور الغرب وسائل الإعلام ، وجئنا ـ نحن المسلمين ـ لنستخدم تلك الوسائل .. فطبقناها كما هي ، دون أن نراعي ظروف حياتنا ، تاريخنا ، معيشتنا ، عقيدتنا ! .

وإذا كان الغرب قد طور وسائل الإعلام ـ تقنياً ـ فلم لا نحدث

مسابقة ثقافية

أعلن المكتب الفوعي لرعاية الشباب بالزلفي عن مسابقة ثقافية عامة للشباب السعودي بعنوان « **الشباب والمجتمع** » يقدم فيها المتسابق بحثاً عن :

★ أهمية تكوين الفرد وتوجيهه من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع .

★ أهمية العنصر الشبابي في تنمية المجتمع وتطويره .

★ الأسلوب الأمثل لدور الشباب في تنمية المجتمع في المملكة .

هذا وقد وضع النادي مجموعة من الشروط للمشتركين في هذه المسابقة ، وقد حدد آخر موعد لتقديم البحث يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ، القادم ، كما رصد المكتب جوائز للفائزين ، على أن يرسل البحث إلى الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ إدارة الشؤون الثقافية ـ القسم الأدبي ، أو عن طريق أحد مكاتب الرئاسة .

الإحصاء ـ موضوع ندوة

تعقد خلال هذه الأيام من شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٣ هـ ، « **الندوة السعودية الأولى للإحصاء وتطبيقاته** » وذلك تحت إشراف وتنظيم **كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض** ، وتهدف الندوة إلى :

★ التوعية بدور الإحصاء كعلم من حيث المساهمة في مجالات الحياة والتخطيط .

★ تطوير نظرية الإحصاء والنموذج والتطبيقات الخاصة به .

سيتحدث في الندوة أربعة عشر شخصاً من كبار المختصين في هذا

نحن تطوراً من نوع آخر .. تطوراً من حيث المضمون .. يتلاءم مع معطيات الإسلام ؟ .. لم لا نحدث تصوراً «لنظرية إعلامية إسلامية» .. إلى جانب نظريات الإعلام الأربع : (نظرية السلطة ـ النظرية الشيوعية ـ نظرية الحرية ـ نظرية المسؤولية الاجتماعية) .. نظرية تمكننا من أن نقوم بتوظيف وسائل الإعلام الحديثة .. إسلامياً ؟ .

إننا مجتمع إسلامي يضم كتلة جغرافية مكتظة بالسكان تمتد من المغرب الأقصى غرباً ، إلى أقصى مشارف الصين شرقاً .. مجتمع يزداد سكانه ضخامة ونمواً يوماً عن يوم . أفلا نرى أمام هذه الحقيقة أننا بتنا في حاجة إلى «تنظيم إعلامي إسلامي» أو إلى «نظرية إعلامية إسلامية» ! .. نؤوب من خلالها إلى منابع الإسلام الثرة .. نؤوب إلى مصادر ديننا .. نستلهم القرآن والسنَّة باعتبارهما الينبوع الموجه لما سمي «بالصحوة الإسلامية» .

الإسلام .. «دعوة» و«رسالة» .. له أنظمة سلوكية معينة تنبثق عنه في أصوله وفروعه . فإذا أطلقنا صفة «مسلم» على شخص ما .. فإنما نعني بها أن ذلك الشخص يتسم «سلوكاً» بأنماط معينة ، يُحكم هذا السلوك بمعايير معينة .. ينطلق من قيم معينة تحكم هذا السلوك . هذا السلوك مؤطَّر في كل معطيات النظام الإسلامي ، مسلكياً ، بإطار التقاليد ، والأعراف ، والعادات ، والقيم ، والمعتقدات ، والمعايير الإسلامية .

هذه الحقيقة قابلة للتجربة والتطبيق على نظام إعلامنا في المجتمعات الإسلامية .. قابلة لأن يكتسب الإعلام البعد الإسلامي ، وأن يصطبغ بالفكر الإسلامي ، فيصبح الإعلام نظاماً سلوكياً يمكن نعته بأنه حركة مسلكية تؤطِّرها تعاليم إسلامية .

وعبارة «تعاليم إسلامية» تقودنا إلى أن هذا النظام يستدعي اخلاقيات إسلامية لا بد أن تراعى في العملية الإعلامية ، وإن كانت هذه الأخلاقيات أيضاً تنادي بها بعض وسائل الإعلام الغربية .. إلا أنها وجدت من قبل في الإسلام ، ولكن الفرق أن هذه الأخلاقيات انحرفت ، وتطعَّمت بأخلاقيات جديدة ، ومفاهيم وأفكار حديثة .. حدفتها بعيداً عن أهداف الإسلام .

إننا في ظل هذه النظرية «نظرية إعلامية إسلامية» سنعود مرة أخرى لتطبيق ما يقوله الإسلام ، تطبيقاً صحيحاً ، ونفرض على وسائل الإعلام ما يجب أن تفعله من خلال مختلف نشاطاتها وممارستها للعملية الإعلامية .

فما أحرانا ـ ونحن عالم يفرض نفسه كقوة استراتيجية وفكرية واقتصادية ـ أن نصوغ إعلاماً جديداً نطرحه على مساحة العالم .. بما فيه من قوى متصارعة ، كبديل يعالج الكثير من مشكلات الحياة ، ويتصدى للعديد من معطياتها .

أسامة أحمد السباعي



رسائل جامعية

●● «الإمام الدارقطني وسننه» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد **عبد الله ضيف الله الرحيلي** .

●● «الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد **محمد أحمد سيد ابات** .

●● «الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة فلوريدا ، جينز فيل ، تقدم بها السيد **فاروق صالح الخطيب** .

●● «دراسة بعض العوامل الاجتماعية المؤثرة على التحصيل الدراسي للطالبات في المرحلة الثانوية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها السيدة **رائدة عبد العزيز الكحيمي** .

●● «الإعلام الصهيوني وسبل مواجهته» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد **إبراهيم بن عبد الله العمر** .

●● «طبيعة متكونات المنطقتين الوسطى والشمالية في المملكة العربية السعودية» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها السيد **عبد العزيز عبد الله لعبون** .

●● «الإجماع ـ حقيقته وحجيته ومكانته» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد **فواز بن هزاع المحمادي** .

العلم ، وقد وجهت الدعوة إلى عدد من الجهات الحكومية ذات العلاقة .

معرض للرسوم والخط العربي

أقيم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة معرض للوحات الرسم والفنون التشكيلية والخط العربي ، وذلك خلال شهر ربيع الأول عام ١٤٠٣ هـ ، حيث ضم المعرض حوالي (٢٠٠) لوحة من إنتاج (٨٠) طالباً في الخط والرسم والتصوير الضوئي . استمر المعرض أربعة أيام وذلك في الفترة من ٥ إلى ٩ منه . ومما يذكر أن المعرض من إعداد **عمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك سعود بالرياض** بالتعاون مع اللجنة الثقافية العامة بالجامعة .



الحركة الثقافية في الوطن العربي

معرض للكتاب

يقام خلال هذا الشهر «ربيع الآخر» **معرض دولي للكتاب** تحت إشراف وتنظيم **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض.** سيستمر عشرة أيام، وتشترك فيه عدة دور نشر محلية وعربية وعالمية، وسيتضمن المعرض مطبوعات جديدة تعرض لأول مرة. والجدير بالذكر أن المعرض يقام بصالة الألعاب الرياضية في الحرم الجامعي الجديد.

ندوة عن التعليم

عقدت في (الرياض) ندوة عن التعليم استمرت ثلاثة أيام وذلك خلال شهر ربيع الأول من عام ١٤٠٣ هـ، تحت إشراف وتنظيم **وزارة التخطيط** ومشاركة عدة جهات حكومية وهيئات وجامعات المملكة ونخبة من رجال التربية والتعليم والإعلام، وذلك بهدف الوقوف على مستوى التعليم في المملكة، واستعراض المشكلات التي تواجه قطاع التعليم، وإمكانية التغلب عليها في المستقبل. هذا وقد قدمت عدة بحوث في شتى مجالات التعليم أثناء انعقاد الندوة.

* كتب جديدة *

● «**لجام الأقلام**»، ج ١، تأليف **الشيخ أبي تراب الظاهري**، صدر عن **تهامة للنشر بجدة**، ضمن سلسلة «**الكتاب العربي السعودي**».

● «**الموزون والمخزون**»، تأليف **الشيخ أبي تراب الظاهري**، صدر عن **تهامة للنشر بجدة**، ضمن سلسلة «**الكتاب العربي السعودي**».

كما صدرت الكتب التالية عن تهامة للنشر بجدة:

★ «**الطب النفسي معناه.. وأبعاده**»، تأليف **الدكتور محمد محمد خليل.**

★ «**القرآن وبناء الإنسان**»، تأليف **صلاح عبد القادر البكري.**

● «**شيء من الحصاد**»، تأليف الأستاذ **حامد حسن مطاوع**، رئيس تحرير جريدة «**الندوة**»، صدر عن **تهامة** ضمن سلسلة «**الكتاب العربي السعودي**».

★ حامد مطاوع ★

● «**فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون**»، تأليف **الدكتور فكري أحمد عكاز**، صدر عن **دار عكاظ للنشر والتوزيع بجدة.**

● «**المقامة الضموية**»، تأليف **الحسن بن علي البهكلي**، تحقيق **عبد الله أبو داهش**، صدر في **الرياض.**

● «**ملامح الحياة الفكرية والأدبية في عسير**»، تأليف **عبد الله أبو داهش**، صدر في **الرياض.**



الزاوية الطبية

مرض فرط الحركة والنشاط عند الأطفال

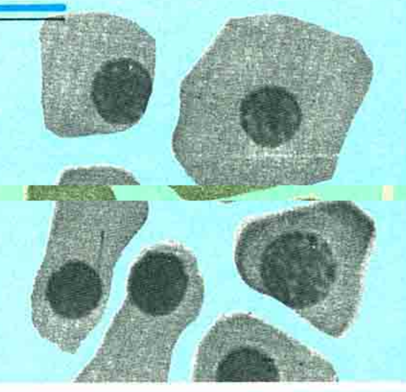
مع ازدياد الوعي الصحي وتقدم البحث العلمي، ونتيجة انحدار كثير من الأمراض الإنتانية وأمراض سوء التغذية، ومع شيوع تنظيم الأسرة والاهتمام بنوعية الأطفال أكثر من كميتهم، ازداد التركيز على مجموعة من الأمراض لم تكن تثير اهتماماً كبيراً في الماضي.

ولعل مرض فرط الحركة والنشاط عند الأطفال، هو واحد من أكثر الأمراض الحديثة ــ إن جاز التعبير ــ شيوعاً. ذلك أنه يصادف لدى ٥ ــ ١٠ ٪ من مجموع الأطفال في سن المدرسة. ولقد نال هذا المرض كثيراً من [illegible] وأدى ذلك إلى توصل الطب إلى طرائق مفيدة وأدوية فعالة لعلاجه.

ولقد مرت على هذا المرض تسميات كثيرة. فكان يطلق عليه اسم اضطرابات وظائف الدماغ الجزئية، أو نقص القدرة على التعلم، وصار يطلق عليه الآن اسم **اضطرابات نقص الانتباه.**

وهذه المسميات قد تشير إلى مرض واحد، وقد تشير إلى حالات غير متجانسة تتراكب بشدة فوق بعضها وتتظاهر بنفس الأعراض والعلامات.

ويتجلى هذا المرض بازدياد الحركة لدى الطفل مع فقدان الانسجام والتوافق فيها، دون أن يكون لهذه الحركات غاية أو فائدة. ويكون الأطفال عادة سريعي الاستثارة والتهيج، ويلاحظ لديهم قصر في فترة الانتباه، ونقص في القدرة على التركيز بحيث ينتقلون [illegible] من موضوع لآخر بسرعة، يضاف إلى ذلك قيامهم بتصرفات هوجاء دون اعتبارات للعواقب، مع عدم تحملهم مشاعر الخيبة، وعدم استقرارهم



الجزائر :

جامعة عربية للدراسات العليا

أقرت اللجنة الوزارية المنبثقة عن **المؤتمر الأول لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي العرب**، إنشاء **«جامعة عربية للدراسات العليا والبحوث العلمية»** وذلك خلال اجتماعاتها التي عقدت مؤخراً في الجزائر. الهدف من إنشاء هذه الجامعة :

★ تخريج هيئات للتدريس في مختلف علوم المعرفة بالجامعات العربية .

★ توحيد منابع الفكر العربي .

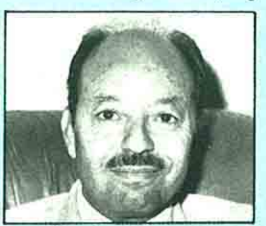
★ ربط الباحثين العرب بلغتهم بحيث تصبح لغة إنتاج علمي .

* كتب جديدة *

● **«الشعر الديني الجزائري الحديث»**، تأليف **الدكتور عبد الله ركيبي**، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر** ضمن سلسلة **«كتب الدراسات الكبرى»**.

● **«آثار الشيخ البشير الإبراهيمي»**، ج ٣، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر**.

● **«المعوقون في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم»**، **للدكتور تركي رابح**، صدر عن **الشركة الوطنية للنشر**.



★ د. تركي رابح ★

لبنان :

الأوديسة

اسم مجلة عربية جديدة صدرت في بيروت، وهي مجلة للشعر، هدفها الأساسي نشر نصوص شعرية لم تنشر من قبل.

* كتب جديدة *

صدرت الكتب التالية عن **مؤسسة الأبحاث العربية ببيروت** :

★ **«الدول الصغيرة والنظام الدولي»**، تأليف **الدكتور حسن الإبراهيم**.

★ **«الولد الأسود»**، **رواية إفريقية** من تأليف **كمار الاي**، ترجمها **ضياء المحجوب**، حررها **إلياس خوري**، صدرت ضمن سلسلة **«ذاكرة الشعوب»** التي تصدرها المؤسسة.

★ **«الصبي الخادم»**، تأليف **فرديناند أيونو**، صدرت ضمن السلسلة.

★ **«طيران فوق عش الكوكو»**، تأليف **لكين كيسي**، صدرت ضمن السلسلة.

مصر :

معجم عربي للمصطلحات الطبية

تم في مصر إعداد «أول معجم عربي موحد للمصطلحات الطبية» وذلك من قبل فريق من كبار الأطباء الاختصاصيين في الدول العربية ممن يتمتعون بكفاءة عالية في النواحي اللغوية، وقد تم ذلك بتشجيع من المكتب الإقليمي لهيئة الصحة العالمية بالإسكندرية. ومما يذكر أن المعجم يحوي مصطلحات عربية وقد روعي في اختيارها

العاطفي، إذ تتبدل مشاعرهم ما بين لحظة وأخرى من حزن إلى سرور، أو من انشغال شديد بأمر ما إلى إهماله فجأة.

إن تشخيص هذه الحالات قبل السنة الثالثة أو الرابعة من العمر ليس سهلاً. إذ يصعب في هذه السن التفريق بين الأطفال الذين يكون فرط الحركة لديهم مرضياً أو طبيعياً.

ويجب أن نستقصي بدقة تفاصيل حالة الطفل وتصرفاته ومشاعره. في كل مرة نشك فيها بقوة بوجود هذا المرض لدى الطفل. كما يجب مراقبة الطفل لفترة من الزمن والتأكد من وجود هذا المرض أو عدمه قبل أن نطمئن الأهل بأن الطفل طبيعي وسوف يتخلص من هذه المظاهر أو نخبرهم أنه مريض يحتاج إلى علاج خاص.

ولا شك أن لملاحظات المعلمين والمشرفين على دور الحضانة والمدارس دوراً كبيراً إذ قد يلاحظ هؤلاء أن الطفل لا يستطيع أن يقعد هادئاً، وأنه يشاغب زملائه أثناء اللعب، أو يستثيرهم دون سبب، وذلك في الوقت الذي لا يستجيب فيه لتوجيهات المعلمين، ويعجز عن التعلم حسب المستوى المناسب له. بل إن بعض هؤلاء الأطفال قد لا يستطيعون أن يهدأوا حتى لفترة قصيرة أثناء مشاهدة التليفزيون أو على مائدة الطعام.

وثمة علامات ودلائل تشير إلى وجود هذا المرض يتحراها الأطباء أثناء فحصهم الطفل. تسمى **بالعلامات العصبية الناعمة**. منها مثلاً عدم استطاعة الطفل السير على خط مستقيم، أو عدم قدرته على تحقيق الانسجام في حركات بسط وكب اليدين بصورة متعاقبة منتظمة، أو عدم إحساس الطفل عندما نلمس جلده في أكثر من موضع إلا بلمسة واحدة فقط. وإذا طلب من الطفل أن يحرك إحدى يديه فقد يعجز عن منع اليد الأخرى من الحركة، وكأن هذه الحركة هي انعكاس في المرآة لحركة اليد الثانية، وكذلك قد يعجز الطفل إذا أمسكنا بإصبعين غير متجاورين من أصابع اليد أن يخبرنا كم عدد الأصابع بينهما.

إن علاج هذا المرض قسمان : قسم دوائي تستعمل فيه أدوية أكيدة الفائدة سريعة التأثير، وذلك بحذر شديد وتحت إشراف طبي دقيق.. وقسم تأهيلي يقوم به الأهل أنفسهم.

وأول خطوة في العلاج هي أن يتفهم الأهل حالة الطفل. وأنه ليس مصاباً بمرض عصبي أو نقص دماغي، وأن احتمالات تحسنه وشفائه بالعلاج قوية.

ويجب تنظيم نشاطات الطفل ضمن «روتين» ثابت. وذلك بالتحديد الدقيق لأوقات الطعام والاستحمام والذهاب إلى الفراش والمدرسة إلخ. ومكافأة الطفل ما حافظ على ذلك. ويجب أن تكون التعليمات بسيطة، وواضحة، قليلة قدر الإمكان، وأن تطبق بحزم وعطف. كما يجب تفادي إثارة هؤلاء الأطفال. وعدم تشجيعهم على مشاهدة برامج التليفزيون المثيرة خاصة قبيل النوم، ويجب إعطاؤهم وقتاً كافياً للراحة، وتجنيبهم الأسفار البعيدة والنزهات المتعبة.. وينصح الأهل بإبعاد الأشياء الثمينة والقابلة للكسر عن متناول أيدي الطفل.. وينبغي تشجيع كل تصرفات الطفل الحميدة بالثناء والتقدير ولعل ذلك هو طريق الشفاء. وما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء.

د. غسان حتاحت
دمشق



في الوطن العربي

استخدام مصطلح واحد أمام كل كلمة حتى لا ينفرد بلد عربي بمصطلح دون الآخر ، كما أن المعاجم [illegible] المترجمة **من الإنجليزية إلى العربية ، ومن الفرنسية إلى العربية .**

الحكيم رئيساً للكتّاب

فاز الكاتب المعروف توفيق الحكيم برئاسة اتحاد الكتّاب المصريين وذلك بأغلبية قاربت الإجماع في انتخابات اتحاد الكتّاب التي أجريت يوم ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٢ م ، بمقر الاتحاد الجديد بالزمالك ، إذ حصل على (١٧٩) صوتا فكان ترتيبه الأول على الفائزين .

[illegible]



★ زكي طليمات ★

انتقل إلى رحمة الله تعالى الفنان المسرحي « **زكي طليمات** » وذلك عن عمر يناهز الرابعة والثمانين عاماً ، فقد ولد عام ١٨٨٩ م ، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١٦ م ، وسافر إلى **باريس** عام ١٩٢٤ م ، لدراسة فن التمثيل في معهد التمثيل هناك ، فدرس فن الإلقاء والأداء التمثيلي ، ثم انتقل بعد ذلك لدراسة الإخراج المسرحي ، وعمل خلال تواجده في فرنسا في أكثر مسارح باريس عراقة ، وفي عام ١٩٢٤ م ، عاد إلى موطنه وطالب بإنشاء معهد للتمثيل العربي وأنشئ المعهد لكنه أغلق عام ١٩٣١ م ، ثم أعيد افتتاحه من جديد عام ١٩٤٤ م ، باسم « **المعهد العالي لفن التمثيل العربي** » ، والآن يسمى باسم « **المعهد العالي للفنون المسرحية** » إذ تخرجت منه أطقم فنية وقفت على خشبة المسرح ، وفي عام ١٩٣٥ م ، أنشأ طليمات الفرقة القومية التي تحولت إلى المسرح القومي ، كما قام بتأسيس المسرح المدرسي ، والمسرح الجامعي ، وفي عام ١٩٥٠ م ، أنشأ فرقة المسرح ، وقام بإرساء دعائم وأسس الوعي المسرحي في العديد من البلاد العربية حيث أنشأ « **الفرقة البلدية للفنون المسرحية** » **بتونس** ، وساهم في إقامة نهضة مسرحية في الكويت وذلك خلال أحد عشر عاماً قضاها ، فأنشأ خلالها (معهداً للتمثيل) وفرقة مسرحية ، وذلك خلال ١٩٥٧ ـ ١٩٦٨ م ، كما أسس (معهداً للتمثيل في تونس . ومما يذكر أن آخر عمل له في المسرح هو « **موال من مصر** » ، وله من **المؤلفات** :

★ « التمثيل والتمثيلة وفن التمثيل العربي » .

★ « فن الممثل العربي » .

هذا وقد حصل على عدة أوسمة منها :

★ الدكتوراه الفخرية التي قدمها له الرئيس المصري الراحل أنور السادات وذلك عام ١٩٧٥ م . كما منح جائزة الدولة التشجيعية في الإخراج عام ١٩٧١ م . ثم منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٦ م .

نافذة

دي كوبرتان والألعاب الأولمبية

شهد القرن التاسع عشر محاولات لإعادة الألعاب الأولمبية من **جانز موتز** الألماني لكنه أخفق في تلك المحاولات كما أخفق فيها أيضاً مواطنه **أرنست كورتس** لعدم تحمس الناس للفكرة ، ولكن البارون **الفرنسي بيير دي فريدي دي كوبرتان** لم يتحمس لفكرة إعادة الروح للألعاب فقط بل إنه وهب حياته لتلك الفكرة وأراد أن يعيد الروح إلى الشعب الفرنسي عن طريق الرياضة خصوصاً بعد الهزيمة التي لحقت بفرنسا من ألمانيا عام ١٨٧٠ م ، وكان دي كوبرتان (١٨٦٣ ـ ١٩٣٦ م) دارساً للتربية والتاريخ ، ومن هنا عرف أولمبيا وعشقها عشقاً وسعى من أجل ذلك إلى تكوين **الاتحاد الرياضي الفرنسي** عام ١٨٨٧ م ، وسعى إلى إقامة مباريات دولية بين إنجلترا وفرنسا ، وفي عام ١٨٩٢ م ، ألقى دي كوبرتان محاضرة في **جمعية بث الهواية والاحتراف بباريس** حيث ختم محاضرته بإعلان قرب بعث الألعاب الأولمبية وصفق له الحاضرون دون أن يفهموا ما يرمي إليه البارون ، وظن أغلبهم أن الإشارة إلى الألعاب الأولمبية لا يعدو أن يكون عبارة تلهب حماس الحاضرين أو مجرد رمز أو شعار لا غير . ولكن دي كوبرتان كان يرمي إلى ما هو أبعد من إثارة حماس عدد قليل من الحاضرين ، فقد كان يرمي إلى بعث



ندوة الأدب الإسلامي

●● **ستعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** تحت إشراف وتنظيم « **كلية اللغة العربية** » ندوة تحت عنوان « **ندوة الأدب الإسلامي** » حيث ستناقش فيها أمور هامة منها :

★ نظرية الأدب الإسلامي .

★ الملامح السائدة في الأدب الإسلامي وشخصياته البارزة .

★ المنهج الإسلامي للفنون الأدبية الحديثة .

★ الأدب الإسلامي في مجالات الحياة الإسلامية المعاصرة .

قضايا وآراء

●● سيتحول البرنامج الإذاعي « قضايا وآراء » الذي يعده ويقدمه الشاعر عبد الملك عبد الرحيم إلى سلسلة من الكتب ستصدر عن دار العلوم بالرياض . ومما يذكر أن البرنامج عبارة عن ندوة أسبوعية عمرها خمس سنوات تمت من خلالها مناقشة أبرز قضايا العصر وأهمها ـ وخاصة ما يتعلق بالمملكة ـ مع الأدباء

الأولمبياد القديم لتكون تلك الألعاب مصدر أمن وسلام للبشرية جميعاً .

وأخذ دي كوبرتان يدعو لفكرته ووجد التشجيع من بعض أصدقائه المخلصين ثم ظهرت فكرة عقد مؤتمر دولي لتحديد معالم بعث فكرة الأولمبياد الحديث وعقد المؤتمر في يونيو (حزيران) ١٨٩٤ م ، في جامعة السوربون بباريس وشارك في المؤتمر ٧٩ مندوبا عن ١٤ دولة ، وفي ٢٣ يونيو (حزيران) ١٨٩٤ م ، وهو تاريخ مشهود وافق المؤتمرون بالإجماع على اقتراحات دي كوبرتان من أجل إحياء الألعاب الأولمبية وعلى الفور تكونت أول لجنة أولمبية دولية منبثقة عن هذا المؤتمر برئاسة **اليوناني فيكلاس** صديق دي كوبرتان وظهرت اقتراحات تنادي بإقامة أول دورة للألعاب الأولمبية في عصرها الحديث بباريس ، ولكن دي كوبرتان أصر على أن ينفذ حلمه "القديم" وأن يكون بعث "الأولمبياد في موطنه" الأصلي ، وبين أطلاله "القديمة ، وسافر إلى اليونان لمقابلة الرسميين ووجد عطفاً وتأييداً وعلى الفور ظهرت الاكتتابات والتبرعات من أجل إقامة منشآت أول دورة للألعاب الأولمبية . **ووضعت اللجنة الأولمبية الدولية مبادئها الأساسية التي تتلخص في :**

(١) تقام الدورات مرة كل ٤ سنوات تحسب ابتداء من أول دورة وهي عام ١٨٩٤ م ، بصرف النظر عما إذا كانت إحداها قد أقيمت أم لا .

(٢) تشرف اللجنة الدولية على الدورات وعلى الألعاب الأولمبية الشتوية .

(٣) يعهد بإقامة الدورات للمدن لا للدول التي تتبعها واختيار المدينة من حق اللجنة الدولية وحدها ويقدم طلب الانعقاد من محافظة المدينة أو من اللجنة المشرفة عليها إلى اللجنة الأولمبية الأهلية التي ترفعها بدورها إلى اللجنة الأولمبية الدولية .

(٤) لا يشترك في تلك الدورات إلا الهواة ، وهم يشتركون على قدم المساواة دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو المذهب السياسي أو الاجتماعي .

(٥) لا يجوز أن يمثل لاعب دولة غير التي يحمل جنسيتها .

(٦) أن المباريات بين الأفراد لا بين الدول .

(٧) جميع الأرباح بعد حسم النفقات تقدم إلى اللجنة الأهلية بالدورة التي أقيمت بها الدورة للإشراف ورفع مستوى الرياضة بها .

هذا وقد صمم دي كوبرتان العلم الأولمبي بنفسه وهو عبارة عن مساحة بيضاء فوقها خمس حلقات متداخلات تمثل اتحاد القارات والبلدان ، وألوان الحلقات من اليسار إلى اليمين : الأزرق ويمثل **أوروبا** ، الأصفر ويمثل **آسيا** ، الأسود ويمثل **إفريقيا** ، الأخضر ويمثل **أستراليا** ، والأحمر ويمثل **أمريكا** . ويرفرف علم دي كوبرتان أو العلم الأولمبي على سارية الملعب الرئيسي طوال فترة إقامة الألعاب الأولمبية ، ولا ينزل إلا في ختامها لتحتفظ به المدينة لمدة ٤ سنوات تسلمه بعدها إلى المدينة الجديدة التي تليها في إقامة الألعاب الأولمبية ، وقد رأس دي كوبرتان اللجنة الأولمبية الدولية عام ١٨٩٦ م ، وحاول الاستقالة إبان أزمة دورة ١٩١٦ م ، ولكنه استمر في عمله حتى عام ١٩٢٥ م ، حيث أصر على الاستقالة حتى يجدد شباب اللجنة الأولمبية .

وفي ٢/٩/١٩٣٦ م ، توفي البارون بيير دي فريدي دي كوبرتان بعد أن أوصى بأن يدفن قلبه في الوادي الذي يعشقه والذي عاش من أجله . . . وادي أولمبيا . . وفي أول ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٩ م ، احتفلت جامعة السوربون بذكراه فوضعت لوحة تذكارية على باب إحدى قاعاتها مكتوب عليها (هنا وفي عام ١٨٩٤ م ، وافق مندوبو بلدان العالم على مشروع دي كوبرتان لبعث الألعاب الأولمبية) .

ميرفت عبد العظيم عثمان
الإسكندرية ـ مصر

والمفكرين والعلماء ومديري وأساتذة الجامعات والمسؤولين في كافة أجهزة الدولة ، والإعلام .

معهد للدعوة الإسلامية

●● **خدمة للإسلام والمسلمين** ، سوف يقام في مدينة **(فاس) المغربية** (**معهد للدعوة الإسلامية**) وذلك تحت **إشراف وتنفيذ المملكة "العربية السعودية"** ، وبعد الانتهاء من المشروع سوف يستقبل المعهد الطلاب المغاربة وغيرهم من طلاب البلدان الإسلامية الأخرى وذلك للتخصص في العلوم الإسلامية .

فهرس مخطوطات الأدب

●● **سيصدر عن مجمع اللغة العربية بسورية فهرس مخطوطات الأدب في المكتبة الظاهرية بدمشق** حيث قام السيدان رياض مراد وياسين السواس بفهرستها . والجدير بالذكر أن الجزء الثالث من فهرس مخطوطات التصوف بالمكتبة المذكورة قد انتهى العمل فيه .

ندوة عالمية عن الأزهر

ستعقد في يوم ١١ مارس (آذار) من عام ١٩٨٣ م ، بالقاهرة **ندوة إسلامية علمية عالمية** وذلك في **إطار الاحتفالات بالعيد الألفي للأزهر الشريف** ، ستبحث في الندوة عدة أمور منها :

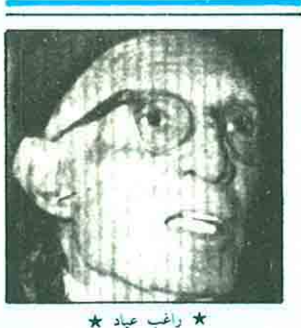
★ دور الأزهر في الدفاع عن الإسلام .

★ دوره في نشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج .

★ دوره في الحفاظ على اللغة العربية .

وذلك من خلال بحوث قدمت من قبل بعض علماء المسلمين ، وستطبع بعض البحوث المقدمة إلى الندوة ، وذلك لتوزيعها على مختلف الدول الإسلامية .

وفاة راغب عياد



★ راغب عياد ★

توفي في مصر الفنان (راغب عياد) رائد الفن التشكيلي والشعبي المعاصر في مصر وذلك عن تسعين عاماً . المعروف أن راغب عياد ولد في القاهرة عام ١٨٩٢ م ، وكان أحد ستة فنانين من دعائم حركة الفن المصري ، وكان زميلاً **لمحمود مختار ، ويوسف كامل** .



وفاة الشيخ القاضي

انتقل إلى رحمة الله تعالى **الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي** وذلك عن عمر يناهز (٧٨) عاماً، حيث ولد رحمه الله في **مدينة دمنهور** بمصر عام ١٣٢٥ هـ، وحفظ القرآن على **الشيخ علي عياد**، ثم أخذ القراءات العشر عن شيوخ كثيرين منهم العلامة الشيخ **محمود غزال**. هذا وقد حصل على **الشهادة العالمية** من جامعة الأزهر عام ١٩٣١ م، وعلى شهادة التخصص القديم (شعبة التفسير والحديث) عام ١٩٣٤ م.

أما بالنسبة لأعماله، فقد ولي رحمه الله كثيراً من الأعمال، وكان له باع طويل في التعليم والتربية، فقد عيّن **رئيساً لقسم القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر**، ثم **شيخاً للمعهد الأزهري بدسوق**، ثم **شيخاً للمعهد الأزهري بدمنهور**، ثم **وكيلاً عاماً للمعاهد الأزهرية**، ثم مديراً عاماً لها، كما عيّن فضيلته رئيساً للجنة تصحيح المصاحف بالأزهر، وقد **تولى رئاسة قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** وذلك منذ إنشائها حتى توفي رحمه الله. أما عن مؤلفاته فكان للمرحوم عدد من المؤلفات منها:

★ «**الوافي ـ شرح الشاطبية**».

★ «**الإيضاح ـ شرح الدرة المضيئة في القراءات الثلاث**».

★ «**البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**».

★ «**نفائس البيان في عدد آي القرآن (منظومة)**».

★ «**منظومة في المواريث**».

★ «**القراءات في نظر المستشرقين والملحدين**».

★ «**النظم الجامع لقراءة الإمام نافع (منظومة)**» وقد شرحها الناظم.

رحم الله الفقيد وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العـــراق

سينما ومسرح

ذلك هو اسم **المجلة التي صدر عددها التجريبي الأول** عن **مركز الأبحاث والدراسات بالمؤسسة العامة للسينما والمسرح**، وهي مجلة تهتم بنشر الإنتاج الفكري في مجال السينما والمسرح. اشتمل العدد التجريبي على عدة مواضيع منها:

★ البطل في الفيلم الروائي العراقي.

★ مهمة مستمرة... الفن وثيقة.

★ قضية الفرد في السينما العربية المعاصرة.

كما تضمن معلومات وافية عن **فيلم «القادسية»**، إضافة إلى موضوعات مسرحية أخرى مثل «الحياة المسرحية في العراق» و«جمهور مسرح الطفل في العراق».

* كتب جديدة *

● «**مشروع موسوعة الإدارة العربية الإسلامية**»، **كتيب** صدر عن **المنظمة العربية للعلوم الإدارية ببغداد**.

● «**الدوريات الخليجية** ـ الصحف والمجلات الصادرة في **أقطار الخليج العربي**»، أداة ببليوجرافية صدرت عن **مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي ببغداد**.

● «**الموشحات العراقية** منذ نشأتها إلى القرن التاسع عشر»، تأليف **الدكتور رضا محسن صدر**، صدر عن **وزارة الثقافة والإعلام العراقية**.

الإمارات العربية

* كتب جديدة *

● «**أغاني للبحر والعشق والنخيل**»، **مجموعة شعرية** لعدد من شعراء الإمارات، صدرت عن **جامعة الإمارات**.

المغرب

الطفل .. موضوع وهدف

في مدينة (**الجديدة**) أقيم **اللقاء الوطني لمسرح الطفل** تحت شعار (**الطفل موضوع وهدف**) برعاية **وزارة الشؤون الثقافية المغربية** شاركت فيه مجموعة من الجمعيات والفرق المسرحية.

هذا وقد عرضت في هذا الملتقى **مسرحيات اجتماعية وتربوية** هادفة.. كما أقيمت **ندوات** تناولت جوانب من نشاطات مسرح الطفل شارك فيها أساتذة ومربون مختصون.. **كما عرض شريطان سينمائيان حول الطفل**.

البحرين

* كتب جديدة *

● «**ثقوب في رئة المدينة**»، **مجموعة قصصية للقاص محمد عبد الملك**، صدرت في **المنامة**.

عمـان

دور المكتبات في التنمية

عقدت في (مسقط) ندوة علمية حول «**دور المكتبات في التنمية**» وذلك تحت إشراف وتنظيم معهد الإدارة العامة

بالاشتراك مع المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، شارك فيها عدد من العاملين والمهتمين بعلوم المكتبات ، وتهدف الندوة إلى :

★ تعريف المشاركين فيها بمفهوم المكتبة الحديثة .

★ إبراز دور المكتبة قديماً وحديثاً .

★ موضوعات المكتبة الإسلامية ودورها الحضاري في تمتع بصفتها مكتبة عربية عريقة .

★ المكتبة الإدارية ، وما يمكن أن تقدمه للباحث والمتردد عليها .

مكتبة متنقلة

رغبة في إيصال الثقافة للمواطنين ، وتوفير مشقة قدومهم إلى مقر **وزارة التراث القومي والثقافة العمانية** لشراء المطبوعات العمانية احتفل في سلطنة عمان **بتسيير المكتبة المتنقلة** ، وذلك لزيارة مدن وقرى السلطنة لتعريفهم بالكتاب العماني ، وتشجيع تداوله بين القراء . الجدير بالذكر أن الوزارة قد قامت بطبع (١٦٠) كتاباً تتناول مادتها مختلف الآداب والعلوم والفنون .

سورية

* كتب جديدة *

● « **عبير** ... وقصائد أخرى للأطفال » ، **مجموعة شعرية للشاعر معشوق حمزة** ، صدرت عن **اتحاد الكتّاب العرب بدمشق** .

● « **كوميديا بربرية** » ، **مسرحية** ، تأليف الإسباني **رامون انكلات** ، صدرت مترجمة إلى العربية عن **وزارة الثقافة السورية** .

تونس

معرض للمحفورات الإيطالية

أقيم في (تونس) معرض المحفورات للرسام الإيطالي « روبار كارول » وذلك خلال شهر نوفمبر (تشرين الثاني) وأوائل ديسمبر (كانون الأول) من عام **١٩٨٢ م** ، تحت إشراف وتنظيم اللجنة الثقافية القومية بالتعاون مع سفارة إيطاليا . اشتمل المعرض على مجموعة من المحفورات المستوحاة مواضيعها من أشهر المعالم الأثرية والتاريخية الإيطالية .

الشعر

اسم مجلة عربية صدرت في « تونس » هدفها الأساسي إيجاد تيار شعري جديد وأصيل للشعراء العرب . ومما يذكر أن مؤسسها ومديرها **البشير بن سلامة** وزير الشؤون الثقافية بتونس ، ويرأس تحريرها **نور الدين صمّود** .

الأردن

* كتب جديدة *

● « **مبادئ الديموغرافيا** » ، تأليف **الدكتور فوزي الهاوية** ، صدر في **عمّان** .

● « **المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات** » ، إعداد **أنور عكروش وصدقي دحبور** ، صدر ضمن **منشورات جمعية المكتبات الأردنية بعمّان** .

● « **أضواء على الأدب والفن في الأرض المحتلة** » ، تأليف **محمد المشايخ** ، صدر عن **دار آسيا للنشر والتوزيع بعمّان** .

● « **المنعطف** » ، **رواية** ، تأليف **عطية عبد الله** ، صدرت عن **رابطة الكتّاب الأردنيين بعمّان** .

● « **الأمثال العربية ومصادرها في التراث العربي** » ، تأليف **محمد أبو صوفة** ، صدر في **عمّان** .

فلسطين

مؤتمر لحماية التراث الثقافي

عقد في تونس أول **مؤتمر لحماية التراث الثقافي الفلسطيني** وذلك خلال الفترة من ١٨ إلى ٢١ من شهر ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٢ م ، حضره عدد من أعضاء منظمة التحرير من بينهم رئيس المنظمة ، كما حضره بشكل خاص شخصيات سياسية ذات شهرة عالمية ، حيث تمت مناقشة مختلف جوانب التراث الفلسطيني ، والثقافة الفلسطينية المعاصرة ، والمخاطر التي تحيق بها ، كما تركزت المناقشات على عمليات الاغتصاب التي يقوم بها اليهود ، وسياسة التهويد التي تجري داخل الأرض المحتلة وخاصة القدس .

* كتب جديدة *

● « **التراث الشعبي في بلدي** » ، تأليف **جميل السلحوت والدكتور محمد شحادة** ، صدر في **القدس** .

● « **جذور الصبر** » ، تأليف **عمر العناني** ، صدر في **القدس** .

● « **القدرات الثقافية** والاقتصادية والسياسية للشعب الفلسطيني » ، تأليف **المرحوم**

مؤسسة للترجمة والتحقيق

أنشئت في تونس مؤسسة وطنية « **للترجمة والتحقيق والدراسات** » وذلك بتعضيد من **وزارة الثقافة التونسية** التي رأت أن وجود مثل هذه المؤسسة أمر ضروري لتقوم بعدة مهام منها :

★ ترجمة النصوص العربية وغيرها .

★ تحقيق النصوص بجميع أنواعها .

★ القيام بالدراسات التي تهم الثقافة والمسائل الفنية .

ومما يذكر أن هذه المؤسسة تشمل الأقسام التالية :

★ المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ، ووضع المصطلحات .

★ معهد تاريخ النصوص وتحقيقها ودراساتها .

★ مخبر التجديد والإبداع .

★ فريق العمل والدراسات من أجل الإشعاع الثقافي .

★ المكتب المركزي للمنشورات .

وستكون هذه المؤسسة ملتقى للشرق والغرب يجرى فيه حوار ثري بين دارسين ومبدعين تونسيين وغيرهم ممن هم في أوطان أخرى .



في الوطن العربي

نعيم خضر ، صدر عن **وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر بالقدس .**

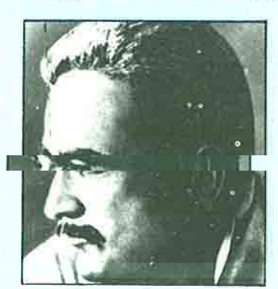
● **« الفكر السياسي الفلسطيني »** ، تأليف **فيصل الحوراني** ، صدر عن **وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر .**

● **« المرافئ البعيدة » ، ديوان شعر** للشاعر **سعيد تيم** ، صدر في **فلسطين .**

الكويت :

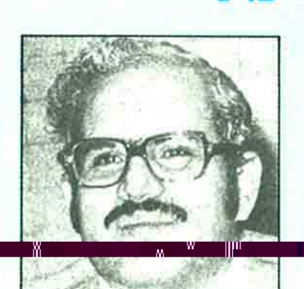
ندوة عن إقبال

بمناسبة ذكرى مولد العلامة الباكستاني « محمد إقبال » عقدت بجامعة الكويت ندوة فكرية شارك فيها العديد من المسؤولين والمثقفين بجامعة الكويت ، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ووزارة الإعلام ، والديوان الأميري ، والسفارة الباكستانية . مما يذكر أن الندوة قد عقدت تحت إشراف وتنظيم **الهيئة الإدارية في الجمعية البيولوجية بكلية العلوم .**


★ محمد إقبال ★

الأنصاري وجائزة كويتية

حصل الكاتب البحريني محمد جابر الأنصاري على


★ محمد جابر الأنصاري ★

جائزة **مؤسسة التقدم العلمي بالكويت** وذلك عن كتابه **« تحولات الفكر والسياسة في المشرق العربي »** الصادر عن المجلس الوطني للثقافة بالكويت ضمن سلسلة **« عالم المعرفة »** ، فقد منح الكتاب جائزة معرض الكويت السابع للكتاب العربي في حقل التأليف في الفنون والآداب والإنسانيات وذلك استناداً إلى توصية لجنة مختصة من كبار رجال الفكر في الوطن العربي ، وتتضمن الجائزة مكافأة مالية تقديرية ، وميدالية ذهبية خاصة ، وشهادة تقدير من مؤسسة التقدم .

* كتب جديدة *

● **« الأيديولوجية الصهيونية »** ، تأليف **الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري** ، صدر عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة « عالم المعرفة » .**

● **« النمر والحصان »** ، **مسرحية** من تأليف **روبرت بولت** ، ترجمة **الشريف خاطر** ، مراجعة وتقديم **الدكتور علي أحمد محمود** ، صدرت عن **وزارة الإعلام الكويتية** ضمن سلسلة **« من المسرح العالمي »** .

في العالم

فرنسا :

آثار منسوبة لابن عربي

كشف المستشرق الفرنسي « ميشيل شودكيا فيكس » في كتابه الجديد **« عن المتصوف الإسلامي ـ ابن عربي »** ، أن هناك بعض النصوص المنسوبة إليه هي في الواقع ليست من تأليفه بل من تأليف المتصوف حمد الدين البياني ، وقد اكتشف هذا عند دراسته لظاهرة التصوف بشكل عام ، وعن ابن عربي بصفة خاصة . مما يذكر أن المستشرق ميشيل قد اعتنق الدين الإسلامي ، ويركز جهوده على الكتابة عن المتصوفة في القرن السابع عشر ، وقد تناول من قبل **عبد القادر الجزائري .**

وفاة كلارا مالرو

توفيت في باريس « كلارا مالرو » عن ٨٤ عاماً ، وهي **أول زوجة للكاتب الفرنسي « أندريه مالرو »** وقد ألفت العديد من الكتب الأدبية . من

أبرز الشخصيات الأدبية الراحلة

صدرت في (باريس) قائمة بأسماء أبرز الشخصيات في العالم التي توفيت خلال عام ١٩٨٢ م ، وذلك في مجالات مختلفة ، ومن ضمنهم الشخصيات التالية ذات الطابع الأدبي والفني :

★ في عالم الأدب

- الكاتب الفرنسي جورج بيريل (٤٦ عاماً) .
- الكاتب السوفياتي فارلام شالاتوف .
- الكاتب المسرحي السويدي بيتر فايسي (٦٥ عاماً) .

★ في عالم الفنون

- الرسام البلجيكي « فلكيس لابيير » ـ فنان سريالي ـ .
- الرسام الفرنسي جان بيكار لودو (٨٠) ، رسام جدرانيات .
- « غالا » زوجة سلفادور دالي (٨٩ عاماً) .
- نادية ـ أرملة ليجيه (٧٧ عاماً) .

★ في العلوم الإنسانية

- الأميريكي رومان جاكوبسون (٨٦ عاماً) وهو مؤسس علم اللغات .
- النمساوية أنا فرويد (٨٧ عاماً) وهي عالمة نفسية وابنة سيغموند فرويد .

كتبها «وقع أقدامنا» الذي يحكي قصة حياتها منذ طفولتها حتى عام ١٩٦٨ م .

وفاة أراغون


★ لويس أراغون ★

توفي الشاعر والروائي الفرنسي «لويس أراغون» وذلك عن (٨٥) عاماً، والشاعر أراغون هو مؤسس وزعيم الحركة **السيريالية** وله الكثير من الأعمال الأدبية منها :

★ مجموعة روايات «**العالم الحقيقي**»، ابتداء من «**أجراس بال**» التي نشرت عام ١٩٣٥ م، ثم «**الأحياء الجميلة**» التي نشرها عام ١٩٣٦ م، و«**أورليان**» التي نشرها عام ١٩٤٥ م .

★ «**الإعدام**»، رواية نشرها عام ١٩٦٥ م .

★ «**هنري ماتيس**» الصادرة في عام ١٩٧١ م .

★ «**الغصة**» .

★ «**عيون الزا**» نشرها عام ١٩٤٢ م .

إضافة إلى العديد من المؤلفات الأخرى والقصائد الشعرية التي أصبحت من الأغاني الكلاسيكية الفرنسية بعد أن قام بتلحينها ملحنون كبار أمثال فرنسيس بولنك، وجورج أوريك وغيرهما .

* أحدث الكتب *

● «**العلاج بالضحك**»، تأليف **ريمون مودي**، صدر عن **دار النشر الفرنسية «لافون»** .

● «**صبرا وشاتيلا**»، تأليف الصحفي **أمنون كابيليوك**، صدر في **باريس** .

ألمانيا :

قاموس الفروق بين اللغات

بدأ فريق من اللغويين الألمان في وضع [illegible] **واللهجات في بعض الدول الإفريقية** [illegible] اللغوية بين كل لغة وأخرى، وبين كل لهجة ولهجة . مما يذكر أنهم قد جمعوا ـ في عملهم لوضع هذا القاموس ـ أكثر من مليوني رمز حول اللغات وذلك بطريقة التسجيل الكتابية والصوتية، **ويعد هذا الأطلس أو القاموس أول وثيقة توضع حول اللهجات واللغات المستخدمة في البلدان الإفريقية**، وذلك بتمويل من «**رابطة البحث العلمي الألمانية**» .

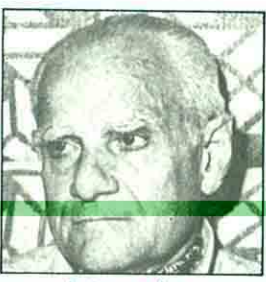
بلجيكا :

جائزة لكاتب يوناني

حصل **الكاتب اليوناني** «**ساما راكيس**» على جائزة «**بورمباليا**» **الأدبية**، قدمتها للكاتب ملكة بلجيكا وحضر حفل التكريم عدد من المسؤولين في البلدين . المعروف أن الكاتب اليوناني ـ وهو الآن في «الثالثة والستين» ـ قد بدأ حياته [illegible] ثم انضم للمقاومة ضد الاحتلال، وقد نال شهرة عالمية بمؤلفاته الكثيرة التي ترجم بعضها إلى ثلاثين لغة، **ومن أشهر كتبه كتاب «الخطأ»** .

إيطاليا :

جائزة مندللو


★ البرتو مورافيا ★

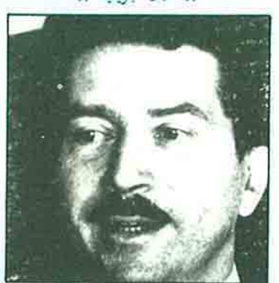
منحت **جائزة مندللو للكاتب الإيطالي «ألبرتو مورافيا»** وذلك عن كتابيه :

★ «**رسائل الصحراء**» الذي يتحدث فيه عن إفريقيا .

★ «**١٩٣٤**» رواية .

كما منحت أيضاً للكاتب الفرنسي «**الان روب جرييه**» وذلك عن روايته «**الجن**» التي ترجمت إلى الإيطالية . ومما يذكر أن هذه الجائزة تعد من أهم الجوائز الأدبية في إيطاليا .

★ الان جرييه ★



أمريكا :

البحث عن الإسكندر

اختتم معرض رئيسي عن **الفن اليوناني** أطلق عليه اسم «**البحث عن الإسكندر**» جولته التي استمرت عامين في المتاحف الأمريكية، وذلك بإقامة آخر معرض له في مقر **متحف الفن الرئيسي بنيويورك** خلال الفترة ما بين ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٢ م ـ ٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ م، حيث ضم (١٨٠) عملاً من الأعمال الفنية معظمها معارة من قبل المتاحف اليونانية . من بين المعروضات مجموعة من الأدوات والحلي المصنوعة من الذهب الخالص كان قد اكتشفها **البروفسور «مانوليس اندرونيكوس»** في المقبرة الملكية في شمال اليونان، ويعتقد أنه مكان دفن «**فيليب الثاني المقدوني**» **والد الإسكندر الأكبر** .

العقل العربي

اسم مجلة سعودية جديدة صدرت باللغة الإنجليزية في ولاية **كاليفورنيا الأمريكية**، وتهتم المجلة بالموضوعات التي تهم المبتعثين السعوديين في الخارج، كما ستكون وسيلة جديدة للتعرف من خلالها على أوجه النشاطات في المملكة العربية السعودية .

* أحدث الكتب *

● «**رحلة الأقدام السريعة**»، تأليف **روجر إدواردس**، صدر في **واشنطن** .

● «**غريب له مدينة بعيدة**»، تأليف **الشاعر الفلسطيني محمود درويش**، صدر في **واشنطن** .

★ محمود درويش ★





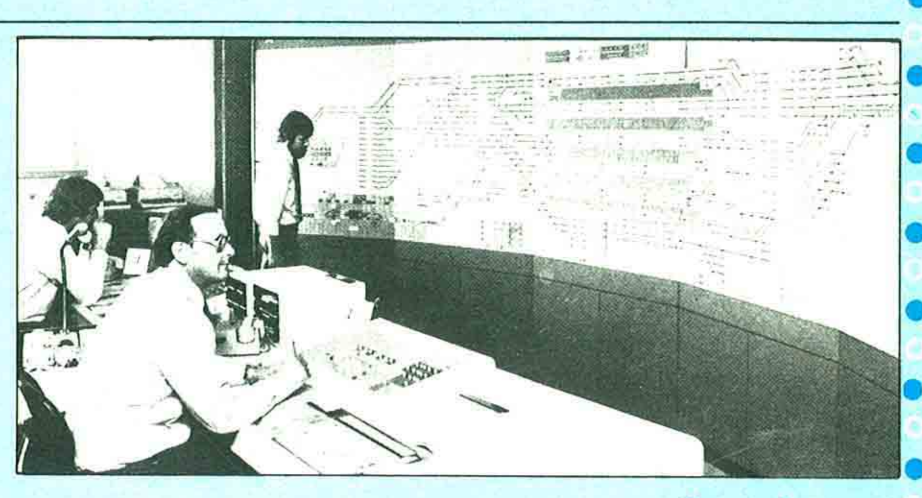




الطائرة « الشمسية »

في حزيران (يونيو) ١٩٧٩ م، أثار المخترع الأميركي (**بول مكريدي**) ضجة عالمية عندما قطعت طائرته التي تدفعها العضلات **القنال الإنكليزي** خلال ٣ ساعات بدون استعمال أي وقود للدفع. وقد ابتكر بعدها طائرة « **غوسامار بنغوين** » التي تعمل **بالطاقة الشمسية** إذ وصلت إلى سرعة ٢٥ كيلومتراً في الساعة على ارتفاع ٣ ـ ٤ أمتار. لكن ذلك لا يمثل إلا الخطوة الأولى نحو « **سولار تشالنجر** » (أي المتحدي الشمسي) التي سترتفع إلى ١٥٠٠ متر وتدفعها **قوة الشمس** بسرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة.

في الصورة طائرة **غوسامار بنغوين** التي غطيت بـ ١٨٠٠٠ **خلية شمسية** وهي تطير على ارتفاع منخفض.

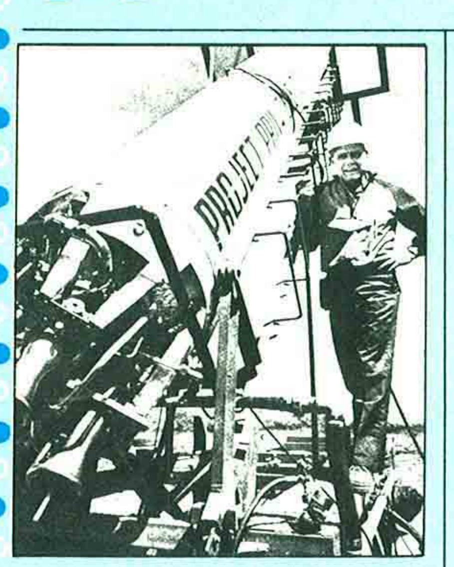


شخصان فقط لغرفة عمليات القطارات

على لوحة القيادة في **محطة بال** (سويسرا) تظهر مصابيح ورموز (٥٣٧ سكة حديد رئيسية و ٧٢٣ خطاً فرعياً و ١٨٠ تقاطعاً (مقصاً) بالإضافة إلى حوالي ٣٠٠ إشارة مختلفة). كل هذه يراقبها ويقودها **شخصان فقط**، والفضل في ذلك **لعمليات الأتمتة والإشارات الصوتية والضوئية**.

القطار الكهربائي يسجل رقماً جديداً

تقوم مؤسسة **الخطوط الحديدية الألمانية** باختبار قاطرتها الجديدة Super Lok E 120، على خط تجريبي طوله ٥٠ كم، بين مدينتي (أويلزن) و (سيل). وقد تم تحقيق سرعات قياسية عالمية بالنسبة لقاطرة التيار الدوراني. فخلال ١٠ ثوان تسارعت العربة من السكون إلى سرعة ١٠٠ كم/ساعة، وبعد ٣٠ ثانية بلغت السرعة ٢٠٠ كم/ساعة، وارتفعت السرعة بعد ذلك حيث سجل العداد ٢٣١ كم في الساعة وهو رقم قياسي عالمي. والرقم القياسي السابق سجلته قاطرة ألمانية كذلك في عام ١٩٠٣ م، إذ بلغت آنذاك ٢٠٦,٧ كيلومترات في الساعة.



شخص ينتج صاروخاً

على الرغم من أن عصرنا هو عصر التخصص الدقيق الذي يتطلب تضافر جهود العديد من الاختصاصيين في جميع مجالات الإنتاج والتكنولوجيا إلا أن (**رويرت ترو**) (٦٣ سنة) قام بصناعة هذا الصاروخ « **الفضائي** » بجهده الخاص، علماً أن ترو واثق من نفسه تماماً: « صاروخي سيصعد خلال ١٠ دقائق فقط إلى ارتفاع ٩٦ كيلومتراً ». هذا وقد نجح الاختبار الأول للمحركات الذي أجري في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٠م، في ولاية كاليفورنيا.

العرب .. والتكتلات الاقتصادية الدولية

بقلم: د. هشام مهروسة

ظروف نشأتها

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية شعرت دول أوروبا بحاجتها إلى الوحدة الاقتصادية لتواجه العملاقين الاقتصاديين الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي. وقد وضعت الخطة لتوحيد أوروبا على مراحل بدأت بتكوين هيئة للإشراف على موارد الفحم والصلب في أوروبا لكي تصل إلى درجة الإشراف الكامل على موارد أوروبا كلها ثم تكوين ولايات متحدة أوروبية في المدى البعيد. وتهدف الخطة إلى تكوين مجتمع اقتصادي جديد يقوم على إزالة جميع الحواجز والقيود المفروضة في وجه التبادل التجاري، فضلاً عن وضع خطة اقتصادية موحدة تهدف إلى التنمية الشاملة لاقتصاديات دول الأعضاء.

وقد تم توقيع المعاهدة التي قررت إنشاء هيئة عليا للإشراف على الفحم والصلب المعروف باسم «**شومان**» في مارس (آذار) ١٩٥٠م، وهو وزير خارجية فرنسا في ذلك الوقت، بين الدول التي كونت فيما بعد **السوق الأوروبية المشتركة وهي: فرنسا ـ ألمانيا الغربية ـ إيطاليا ـ هولندا ـ بلجيكا ـ لوكسمبورج**. وفي يوليو (تموز) عام ١٩٥٥م، تقابل مندوبو الدول الست المذكورة لمناقشة الاقتراحات الموضوعة في سبيل التكامل الاقتصادي الأوروبي، وفي هذا الاجتماع تقرر تأليف لجنة رأسها **بول هنري سباك** لوضع تفاصيل المعاهدة الخاصة بالسوق الأوروبية المشتركة، باعتبارها الخطوة التالية في طريق الوحدة الأوروبية. وقد تم توقيع معاهدة روما في ٢٥ مارس (آذار) ١٩٥٧م، التي أوجدت **السوق الأوروبية المشتركة، والمنظمة الأوروبية للطاقة النووية**.

ومن هذا يتبين أن اتفاقية السوق الأوروبية هي محاولة للتكتل الاقتصادي الأوروبي في سبيل إيقاف التخلف والعمل على النهوض بالدول الأوروبية، ورفع مستوى شعوبها.

أسس السوق

يمكن تلخيص الأسس التي قامت عليها السوق الأوروبية المشتركة فيما يلي:

(١) الوحدة الجمركية ووحدة السياسة التجارية.

(٢) تنسيق السياسات الاقتصادية.

(٣) السياسة الاجتماعية المشتركة.

(٤) السياسة الزراعية المشتركة.

(٥) اشتراك الدول والأقاليم فيما وراء البحار بالسوق المشتركة.

ولإرساء السوق المشتركة على دعائم متينة تنص **المادة (١٠٠) من معاهدة روما** أن يصدر مجلس الوزراء قراراً بالإجماع بالتوجيهات الضرورية للتقريب بين النصوص التشريعية والإدارية في الدول الأعضاء التي تكون لها صلة مباشرة بإنشاء السوق، وحسن سيرة ويؤخذ رأي الجمعية العامة، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية في التوجيهات التي يقتضي تنفيذها مراعاة النصوص التشريعية في دولة أو أكثر.

أهداف السوق

لقد كانت معاهدة روما ذات آثار سيكولوجية ومذهبية بعيدة المدى، فضلاً عما أوحته من شعور يلهب تفكير وخيال القادة السياسيين في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا. وكان لا بد للمنظمة الجديدة أن توازن بين القوى الجزئية والمركزية فضلاً عن أن حيادية ونشاط المنظمة يعتمدان على كيفية تفسير وتنفيذ قانونها الأساسي. لقد نصت **المادة الثانية من**





معاهدة روما على أن المجتمع يهدف إلى التقريب بين سياسات الدول الأعضاء تدريجياً، ودعم النشاط الاقتصادي المتناسق، والتوسع المستمر والمتوازن، والاستقرار المتزايد، والسير قُدماً في رفع مستوى المعيشة، وتوثيق الصلات بين الدول الأعضاء. ولتحقيق هذه الأغراض نصت المعاهدة على الإجراءات التي تتبع وفقاً للشروط والتوقيت الزمني المرسوم في المعاهدة، وهذه الإجراءات لخّصتها المادة الثالثة من المعاهدة فيما يلي:

١ ــ إزالة التعريفات الجمركية، وحصص الصادرات والواردات بين الدول الأعضاء، وإلغاء الإجراءات الأخرى التي لها نفس الأثر.

٢ ــ إقامة **تعرفة جمركية مشتركة**، وسياسة تجارية موحدة إزاء الدول الأخرى غير المنضمة إلى منظمة السوق.

٣ ــ إلغاء كافة العقبات التي تعترض **حرية انتقال** الأشخاص والخدمات ورؤوس الأموال بين الدول الأعضاء.

٤ ــ اتباع سياسة مشتركة في **الزراعة والمواصلات**.

٥ ــ إنشاء نظام يكفل **حرية المنافسة** في السوق المشتركة.

٦ ــ اتباع الإجراءات التي تمكن من **توحيد السياسات الاقتصادية** في الدول الأعضاء، ومن علاج اختلال توازن **ميزان المدفوعات**.

٧ ــ التقريب بين **التشريعات الداخلية** للدول الأعضاء بالقدر اللازم لقيام السوق المشتركة.

٨ ــ إنشاء **صندوق أوروبي اجتماعي لزيادة فرص العمالة للعمال**، والمساهمة في رفع مستوى معيشتهم.

٩ ــ إنشاء **بنك أوروبي للاستثمار** لزيادة التوسع الاقتصادي في المجتمع عن طريق استثمار موارد جديدة.

١٠ ــ اشتراك الدول والأقاليم فيما وراء البحار مع المجتمع، واتباع سياسة مشتركة لتنميتها اقتصادياً واجتماعياً.

المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة

في نفس الوقت الذي وافقت فيه الدول الست على إقامة السوق الأوروبية المشتركة، وافقت الدول السبع الأخرى وهي: بريطانيا ــ النرويج ــ السويد ــ الدانمارك ــ النمسا ــ سويسرا ــ وأخيراً البرتغال، من أجل العمل على خلق **منظمة التجارة الحرة**، كإجراء مضاد لأهداف الدول الست. وقد تم التوصل إلى قرار ينص على السير قُدماً نحو تكوين تنظيم تجاري متبادل فيما بين هذه الدول وذلك في صيف عام ١٩٥٩م. السبب الرئيسي من وراء مشروع منظمة التجارة الحرة هو إنشاء منظمة تواجه منظمة الدول الست أولا. وثانياً فرض وضع اقتصادي معين على الدول الست بشروط تتفق والمصالح البريطانية.

وتتمتع منظمة الدول السبع كوحدة واحدة بدرجة عالية من الاستقلال الاقتصادي المتبادل مع الدول الست، الأمر الذي يعطيها دافعاً عظيماً من أجل المطالبة ببعض التسويات.. ومن أهدافها إزالة الحواجز الجمركية بينها مع احتفاظ كل دولة من تلك الدول بتعريفتها الجمركية الخاصة إزاء الدول الأخرى الخارجة عن هذه الكتلة على خلاف السوق الأوروبية.

وأن تتوسع دائرة التعاون بين هذه الدول لتشمل ميادين أخرى إلى جانب التعاون في الميدان التجاري الدولي ليصل بها إلى طريق الوحدة السياسية.

إن ما يقرب من ١٤٪ من صادرات بريطانيا فقط تتجه إلى الدول الست، كما أن ٥٠٪ من صادرات النمسا، و ٤٠٪ من صادرات سويسرا، وحوالي ٣٠٪ من صادرات كل من الدانمارك والسويد تتجه إلى الدول الست، ولمّا كانت قيادة الدول السبع تتركز في بريطانيا فإن ذلك منحها المزيد من القوة والنفوذ إزاء المساومة، **ورغم التصريحات لحكومات الدول السبع بأن هدف منظمة التجارة الحرة هو تعبيد الطريق أمام اتفاق أوروبي واسع النطاق، لكن الواقع أن هذه الخطوة قد قسمت أوروبا إلى كتلتين تجاريتين كبيرتين في البداية، ثم ما لبثت أن اتجهت إلى اتفاق واسع مع الدول الأوروبية المشتركة.**

أهداف الاتفاقية

ورد في المادة الثانية من الاتفاقية أن أهدافها كالتالي:

(١) تنمية التوسع الذاتي للنشاط الاقتصادي في منظمة التجارة الحرة. وفي كل دولة من دولها. وكذلك التشغيل الكامل، والإنتاجية المتزايدة، والاستخدام المنسق للموارد، والاستقرار المالي، والتحسن المستمر في مستويات المعيشة.

(٢) ضمان شروط المنافسة الكاملة للتجارة بين الدول الأعضاء، والمساهمة في تنمية التوسع في التجارة الدولية، والإلغاء التدريجي للعوائق التي تعترضها.

ووسائل الاتفاقية لتحقيق أهدافها:

الغاء الرسوم الجمركية المطبقة بين الدول الأعضاء على السلع الصناعية ــ تنظيم التبادل التجاري في السلع الزراعية عن طريق الاتفاقات الثنائية ــ إلغاء القيود الكمية ــ تنظيم قواعد شهادات المنشأ ــ تنظيم قواعد المنافسة، وتلك الخاصة بتحول التجارة.

ويتم ذلك:

١ ــ بالإلغاء التدريجي للرسوم الجمركية، والرسوم الأخرى على المستوردات من الدول الأعضاء على مراحل تبدأ في عام ١٩٦٠م، بتخفيض قدره ٢٠٪، على أن يتم إلغاؤها نهائياً في موعد أقصاه أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩م. وتكون تعريفه الأساس التي تجرى التخفيضات على أساسها في التعريفة المطبقة في الدول الأعضاء في عام ١٩٦٠م.

٢ ــ تسري التخفيضات الجمركية على السلع التي منشؤها إحدى الدول الأعضاء ويحدد المنشأ بإحدى الطرق التالية:

أ ــ إذا أنتجت كلية داخل منطقة المنظمة.

ب ــ إذا كان قد تم إدخال عمليات إنتاجية هامة داخل المنطقة.

ج ــ إذا لم تزد نسبة الخامات المستوردة من خارج المنطقة والمستخدمة في صناعتها عن ٥٠٪ من قيمتها.

٣ ــ إلغاء الرسوم على التصدير في موعد غايته ١٩٦٢م.

٤ ــ إلغاء القيود الكمية على الاستيراد بين الدول الأعضاء في موعد غايته آخر عام ١٩٦٦م، وعدم تطبيق قيود جديدة، وإلغاء القيود الكمية على التصدير بين الدول الأعضاء في موعد غايته آخر عام ١٩٦١م.

٥ ــ حظر المساعدات الحكومية للصادرات، وأية مساعدات لها تأثير معوق على تطبيق الاتفاقية.

٦ ــ فيما يتعلق بمواجهة إعانات التصدير

والإغراق فإن من حق كل دولة من الدول الأعضاء أن تتخذ الإجراءات المناسبة بشأن ما تتعرض له السلع المستوردة من دول أخرى عضو في المنظمة، ولها أن تطلب من الدول الأخرى العضو أن تتخذ إجراء ضد السلع المذكورة داخل أراضيها إذا كان من شأن هذا الإضرار بصناعة البلد المستورد، وتهديد مصالحه.

٧ ــ حظر سريان التخفيضات الجمركية على المستوردات من السلع التي تمنع معاملة استرداد الرسوم عن إعادة التصدير، في إحدى الدول الأعضاء.

٨ ــ فيما يتعلق بالتبادل التجاري للسلع الزراعية فإنه نظراً لما يحيط بالزراعة من مشاكل واعتبارات خاصة فإنه لا تسري على السلع الزراعية الواردة، ويتم تنظيم التجارة في المنتجات الزراعية على أسس من الاتفاقيات الثنائية في إطار الاتفاقية العامة، وإذا تضمنت مثل هذه الاتفاقيات الثنائية تخفيضات جمركية فإنها تسري على جميع الدول الأعضاء الأخرى.

٩ ــ يمكن السماح لإحدى الدول الأعضاء بالاحتفاظ بقيود كمية بموازنة ميزان مدفوعاتها بقرار من المجلس، وإذا ظل ميزان مدفوعاتها غير متوازن لمدة ١٨ شهراً فإن للمجلس بالإجماع أن يتخذ الخطوات اللازمة لمعالجة الموقف.

١٠ ــ للدول الأعضاء أن تتخذ الاحتياطات اللازمة في بعض الظروف متى بدا واضحاً أن تطبيق جميع أحكام تحرير التجارة يؤدي إلى صعوبات خطيرة بالنسبة لها.

١١ ــ فيما يتعلق بالسياسات الاقتصادية والمالية للدول الأعضاء، والتي تؤثر على اقتصاديات بعضها البعض فإن على الدول الأعضاء أن تتبع سياسات تعمل على تقوية المنظمة وتحقيق أهدافها. وللمجلس بإجماع الآراء أن يقرر توصيات بشأن تلك السياسات وذلك إلى الحد الضروري لتحقيق أهداف المنظمة.

ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى أن **اتفاقية منظمة التجارة الحرة الأوروبية قد أخذت شكل** اتفاق بدلا من معاهدة لتؤكد أن غرضها سيكون أكثر تحديداً، وأضيق مدى من الذي تهدف إليه السوق الأوروبية المشتركة.

وقد اشتركت اتفاقية منظمة التجارة الحرة الأوروبية مع معاهدة روما في نقطة جوهرية وهي أنهما تعملان على إزالة الحصص والرسوم الجمركية فيما بين الدول الأعضاء، ولكن اتفاقية منظمة التجارة الأوروبية تختلف عن معاهدة روما في كونها لا تنص على إجراءات موحدة لتعريفة جمركية خارجية، وتسمح بالتالي لكل عضو بأن يحتفظ بسيادته في وضع التعريفة الجمركية الخاصة به في مواجهة الدول غير الأعضاء.

على الرغم من أن منظمة التجارة الحرة تقل في قوتها الاقتصادية عن الدول الست إلا أنها بعدد سكانها الـ ٩٠ مليوناً، وبموارد ثروة الكومنولث البريطاني، وبجميع تجارتها الخارجية بشقيها الصادرات والواردات والتي تبلغ ٣/٤ تجارة السوق المشتركة تقريباً بكل هذه الإمكانات أمكنها أن تكون كتلة اقتصادية حيوية. فقد بلغ دخلها القومي الإجمالي ما يقرب ٢/٣ الدخل القومي للمجموعة الاقتصادية الأوروبية. ويلاحظ أن المملكة المتحدة تسهم في هذا الدخل بنسبة ٦٠٪ تقريباً، علاوة على أنها تسهم في عدد سكان المنظمة بنفس النسبة تقريباً.

أوجه الاختلاف بين السوق

تختلف كل من الكتلتين في عدة نقاط يمكن تلخيصها فيما يلي:

(١) أن الاتفاق الذي عقد بين دول المنطقة يغطي **المنتجات الصناعية** فقط، وبالتالي **فالمنتجات الزراعية** قد استثنيت من حرية التبادل داخل المنطقة على عكس الحال بالنسبة للسوق

(٢) تستمر دول منظمة التجارة الحرة في تحديد **التعريفة الجمركية** التي تراها مناسبة بالنسبة للواردات إليها من بلد ثالث، وهذا معناه عدم **تكوين اتحاد جمركي** كما هو الحال بالنسبة للسوق الأوروبية المشتركة.

(٣) لا يكفل اتفاق منظمة التجارة الحرة **حرية انتقال رؤوس الأموال** والعمل داخل حدود المنطقة الحرة كما هو الحال في اتفاقية السوق.

(٤) لا يتضمن اتفاق المنطقة مبدأ التنازل عن جزء من سلطات الدولة بالمعنى الذي يؤدي إليه اتفاق السوق المشتركة من تكوين هيئات عامة مشتركة لها سلطان مباشر على السوق.

(٥) لا يهدف الاتفاق الخاص بالمنطقة الحرة إلى توحيد **النظم الاجتماعية** من حيث الأجور وساعات العمل، وما شابهها من شروط العمل.

(٦) لا يهدف اتفاق المنطقة الحرة إلى التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء بغرض إيجاد الأموال اللازمة للتنمية الاقتصادية للأجزاء المختلفة كما هو الحال بالنسبة للسوق.

(٧) إن اتفاق المنطقة الحرة يؤدي إلى إيجاد نوع من التعاون بين الأعضاء لتنسيق سياستهم الاقتصادية والمالية حتى لا يؤدي اختلال ميزان مدفوعات أي عضو إلى الخروج عن التزاماته نحو باقي الأعضاء بالنسبة لحرية التجارة، إلا أن درجة هذا التعاون والارتباط أقل من مثيلتها في اتفاق السوق المشتركة الذي يهدف إلى توحيد هذه السياسة.

فالدول الأعضاء في منطقة التجارة الحرة تحتفظ بحريتها كاملة في عقد الاتفاقات التجارية والمالية وخلافه فيما يتعلق بسياستها التجارية نحو الدول الخارجية، بعكس الحال في اتفاقية السوق الأوروبية المشتركة.

التكتل الاقتصادي العربي

إن الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية هي إحدى الحقائق الكبرى في التاريخ العربي، فقد كانت البلاد العربية حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى تكون مجتمعاً اقتصادياً واحداً يتنقل أفراده بين أرجائه، ويتداولون فيه الأموال والسلع بحرية كاملة.

كان المواطنون العرب يتبعون أساليب واحدة في الإنتاج، ويخضعون لنظم اقتصادية واحدة، سواء فيما يختص بالعملة المتداولة، أو التجارة الخارجية أو الداخلية، أو غير ذلك من الشؤون الاقتصادية. **وليس غريباً أن نجد اليوم من ينادي بالوحدة الاقتصادية العربية، إلا أن قيامها لا بد أن يهدف إلى تحقيق الأسس التالية:**

١ ــ توسيع قاعدة اقتصاديات البلاد العربية، وذلك بتوزيعها بين الزراعة والصناعة بقصد عزلها عن الانعكاسات الخارجية.

٢ ــ تنسيق استغلال عناصر الإنتاج، وتوحيد أسواقها بين البلدان العربية.

٣ ــ زيادة **حجم التبادل التجاري** بين البلاد العربية.

٤ ــ زيادة **الدخل القومي**، ورفع **متوسط الدخل الفردي**.

٥ ــ تحقيق مزايا التكتل الاقتصادي والاستفادة من الوضع الخاص للبلاد العربية في الاقتصاد العالمي.

٦ ـ الوقوف في وجه التيارات الدخيلة ومقاومة خطرها .

أسس الاتفاقية

يعتبر **اتفاق الوحدة الاقتصادية العربية** بمواده العشرين وملحقه ميثاقاً للأمة العربية تسير على نهجه في سبيل تحقيق وحدة اقتصادية كاملة .

(١) حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال .

(٢) حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والأجنبية .

(٣) حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي وبغية الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف نص الاتفاق على أن تعمل الأطراف المتعاقدة على جعل بلادها **منطقة جمركية واحدة ، وتوحيد التعريفة والتشريع والأنظمة الجمركية المطبقة في كل منها** . كما تعمل على توحيد سياسات الاستيراد والتصدير وأنظمة النقل ، ووضع صورة مشتركة للاتفاقات التجارية مع الدول الأخرى ، وتنسيق السياسة الزراعية والصناعية ، والتشريعات الاقتصادية والقوانين الضرائبية والسياسات النقدية والمالية ، وتوحيد أساليب التصنيف والتبويب الاحصائية .

وقد رئي أن توكل مهمة اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك كله إلى مجلس أعلى ذي سلطات واسعة ، ونص على ذلك صراحة في **المادة السابعة من اتفاق الوحدة** . فقد نصت هذه المادة على أن يؤلف **مجلس الوحدة الاقتصادية العربية** والأجهزة المرتبطة به وحدة تتمتع باستقلال مالي وإداري ، وتكون لها ميزانية خاصة . أما **الأجهزة المرتبطة بالمجلس فهي ثلاثة** :

أ ـ **اللجنة الجمركية** لمعالجة الشؤون الجمركية الفنية والإدارية .

ب ـ **اللجنة النقدية والمالية** لمعالجة شؤون النقد والبنوك والضرائب والرسوم .

جـ ـ **اللجنة الاقتصادية** لمعالجة الشؤون الزراعية والصناعية والتجارية والنقل والمواصلات والعمل .

أسباب تعثر التكتل العربي

يبدو أن الحكومات العربية لم تستعد للدخول في تجربة حقيقية لوحدة اقتصادية شاملة ، أو لسوق عربية مشتركة فهي ما زالت ترتبط بظروف وارتباطات معينة تعوق أي تقدم في هذا المجال . وفي الواقع لن تستفيد الشعوب العربية شيئاً من سرد أهداف ضخمة كالتالي عددتها اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية . وهي في حقيقتها مجموعة أماني توضع في طريق تنفيذها أعظم العراقيل وتكمن أسباب ذلك فيما يلي :

١ ـ **الخلافات العقائدية التي تحكم اقتصاديات الدول العربية** ، وتفاوت النمو الاقتصادي بينها ، وتخوف الدول الأقل نمواً من أن يؤدي الإسراع في إقامة وحدة اقتصادية عربية إلى جعل اقتصادها تابعاً ، وتفويت فرص التصنيع عليها .

٢ ـ تخوف بعض الحكومات العربية من أن تتضمن اتفاقات الوحدة الاقتصادية نواة توحيد سياسي فهي تخشى كلمة وحدة ، وتسعى إلى إبدالها بكلمة تنسيق أو تكامل أو تقارب نتيجة الوضع السياسي العام الذي يسود أغلبية هذه البلدان .

٣ ـ عدم استطاعة بعض الحكومات العربية التفرقة بين علاقاتها الحاضرة ، ومتطلبات الحياة الاقتصادية في الأجل الطويل . فقصرت نظرتها إلى مصالحها العاجلة الحاضرة ، وأخذت تعمل في الحقل الاقتصادي بعقلية الأخذ دون العطاء ، واعتبرت البيع ربحاً ، والشراء تضحية .

٤ ـ طبيعة تماثل اقتصاد الدول العربية جعلها متنافسة فأدى إلى صعوبة قيام وحدة اقتصادية بينها .

السوق العربية المشتركة

في نهاية شهر أبريل (نيسان) ١٩٦٤م ، وبمناسبة تشكيل المجلس المكون من أعضاء يمثلون الدول العربية الخمس المصادقة على الاتفاق ، عقد هذا المجلس دورته الأولى في ١٣/٦/١٩٦٤م ، وقرر إنشاء لجنة خاصة من الأعضاء تسمى **لجنة السوق العربية المشتركة** ، وأحال إليها بحث موضوع إنشاء هذا السوق . وقد قامت اللجنة المذكورة بإعداد مشروع للسوق ، ثم عرض على الدورة الثانية للمجلس في أغسطس (آب) ١٩٦٤م ، فاتخذ بصدده قراره رقم ١٧ بتاريخ ١٣/٨/١٩٦٨م ، بإنشاء السوق العربية المشتركة ، الذي أصبح ملزماً للدول المصادقة على اتفاق الوحدة ، طبقاً لأحكام المادة ١٢ منها ، على أن تدخل دور التنفيذ ابتداء من أول يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥م .

أهداف السوق

١ ـ **تحقيق التقدم الاجتماعي ، والازدهار الاقتصادي** للدول الأطراف المتعاقدة .

٢ ـ إرساء دعائم **الوحدة الاقتصادية** على أسس سليمة من التنمية الاقتصادية المتناسقة .

٣ ـ **تحقيق التكامل الاقتصادي** بين الأطراف المتعاقدة ، وتوحيد الجهود لتحقيق أفضل الشروط لتنمية ثروتها ، ودفع مستوى وتحسين ظروف العمل .

أسس السوق

١ ـ حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال .

٢ ـ حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والأجنبية .

٣ ـ حرية الإقامة والعمل والاستخدام ، وممارسة النشاط الاقتصادي .

المبادئ العامة للسوق

(١) تثبيت القيود ، وكذلك **الرسوم والضرائب** المطبقة عند الاستيراد والتصدير في كل من الدول الأطراف المتعاقدة على ما هي عليه عند قيام السوق دون زيادة .

(٢) تطبيق **مبدأ الدولة الأكثر رعاية** بين حكومات الأطراف المتعاقدة فيما يتعلق بمبادلتها التجارية مع الدول غير الأعضاء في اتفاقية الوحدة الاقتصادية ، على أن لا يسري ذلك على الاتفاقية القائمة .

(٣) عدم فرض رسوم أو ضرائب داخلية على المنتجات الضرورية .

(٤) لا تخضع **المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية والمنتجات الصناعية** المتبادلة بين الدول الأطراف المتعاقدة . إلى رسم تصدير جمركي .

(٥) لا يجوز إعادة تصدير المنتجات المتبادلة بين الدول الأطراف المتعاقدة إلى خارج السوق ، إلا بعد الحصول على موافقة الدول المصدرة ، ما لم يكن قد أجري عليها تحويل صناعي يكسبها صفة المنتجات الصناعية المحلية في الدول المستوردة .

منطق المسلمين في التسليم والنظر

بقلم: د. محمد عبد المنعم القيعي

تبدو هذه الفكرة متناقضة عند بعض الناس لأن التسليم خضوع وانقياد بلا سؤال عن الشيء المسلّم به .. أما النظر : فبحث وفهم وتحليل وتعليل ، ثم تفسير واستنتاج .

وأقول : منطق المسلمين ، لأنه من الجرأة أن ينسب ما يفهمه المسلم إلى الإسلام نفسه ، فقد يكون فهماً خاصاً ونسبته إلى الإسلام في هذه الحالة درب من التقول . إذ الإسلام دين ليس لأحد حق التعبير عنه إلا نصوصه . وما ينسب إليه وليس منه فكر نبت في جو خانق ، وربما كان أقل من فكر نما في بيئة طليقة .

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم **معاذاً** إلى اليمن قال له : « بم تقضي ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : فبسنة رسوله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي ولا آلو ، قال : الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضى عنه الله »[١] .

وعندما أرسل **رسول الله صلى الله عليه وسلم** أحد قواده سأله « كيف تُنْزل الناس ؟ قال القائد : أُنزلهم على حكم الله ورسوله ، فقال له صلى الله عليه وسلم : أنزلهم على ما تفهم أنت فإنك لا تدري أصبت حكم الله ورسوله أو لم تصبهم »[٢] .

فانظر كيف فرق بين عقلية مدربة على النظر والاستنتاج ، وأخرى مفرغة لمحاربة العدو ، لا تفكر إلا في إقناع خصمها والعمل على تشتيت قواها .

تيارات غريبة

ما يزحف على العالم الإسلامي الآن من وثنية الإغريق التي أخذت صبغة الفلسفة وطابع التفكير الإنساني ، ومن سلبية الصوفية الفارسية ، وعزلة الاتجاه الهندي ، وجدل الكلاميين ، لا يعد كل هذا من تسليم أو نظر المسلم الفاهم لدينه .

ذلك أن المسلم لا يسلم ابتداء لأية فكرة يعتنقها ، بل هو يستعرض الأدلة عليها وينقدها إن قبلت النقد ، ثم يرتبها ، ثم يحللها ويعللها ، ثم يستخرج نتائجها . فإن كانت الفكرة مما لا تنال بالنظر كأن تكون من قضايا الغيب ، سلم بها إيماناً بعجز نفسه وتسليماً بأن فوق العقل البشري مجهولا له لا يتناهى . وعلى سبيل المثال : يؤمن المسلم بالنواميس الطبيعية على أنها سنَّة الله ، وربما عرف قوانينها التي تسير عليها . ويؤمن كذلك بالمعجزة ، لأنها ليست أبدع مما يراه ، ولا تحتاج إلى قوة أعظم .

وما جاز فيما نعلمه مما كان يعد خارقاً ، جاز فيما نجهله وهو الكثير : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾[٣] .

وأصح من المنكرين للمعجزات بداهة وأسلمهم تقديراً ، جاهل يؤمن بالمعجزات ويؤمن بخفايا الخلق ، وأسرار الحياة ، وسعة التقدير ، واحتمال وقوع كثير من الخوارق في حكم الواقع والعيان .

فإيمان المسلم وتسليمه بالنواميس الطبيعية جاء بعد البحث والنظر ، لم يكتف بهما حتى يقال عنه عارف ، لأن وراء المخلوقات مدبر لها ، له حكمة في وجودها يتعين الإيمان به ، فيفترق المسلم عن غيره من الباحثين في أن الباحث لا يرى وراء النواميس شيئاً ، بخلاف المسلم فإنه يرى من ورائها حكمة وحكماً : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك** ﴾[٤] .

وعليه ، فما يسلم به المسلم عقيدة ، هي في حقيقتها تكملة للمجهود العقلي الذي بذله ، ثم وقف عند حده ، فتولى قيادته الإيمان بعد أن أفرغ العقل وسعه .

ومن سمات هذه العقيدة التي يستسلم لها



منطق المسلمين في التسليم والنظر

المسلم أنها مجملة لا تفصيل فيها إلا بالقدر الذي يحتاج إليه : **﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾**[٥] .

وقد دلت التجربة على أن الدقة في تصوير ما فوق الطبيعة لا يجذب الناس إلى الدين ، وإنما أكثر الأديان شيوعاً ما يلبي مطالب النفس .

ومما تمتاز به أيضاً تلك العقيدة الشمول . فإن الوقوف عند القيم الإنسانية الصحيحة عرفان للواجب ، لكنه لا يكفي عن العقيدة التي تشمل الكون وما وراءه .

المتشككون والمنكرون .. !!

وإذا كان بعض الناس يتنكر لتلك العقيدة ، لأنها لم تقع تحت حسه ، يتناولها بالتجربة والاختبار . فمن غير المفهوم لنا أن يترجم هؤلاء المنكرون علاقة الإنسان في نزوعه إلى أسرته أو قبيلته أو وطنه أو جنسه ، ولا يترجمون علاقة الإنسان في نزوعه إلى الكون كله وما وراءه ، ممثلاً ذلك في العقيدة التي انفرد بها الإسلام بطريقة لا تؤلّه بشراً ولا تنزل الإله إلى البشرية . فالإله هو الموجب ، والرسول مخبر ، والطبع باعث ، والعقل معرف ، والمعجزة ممكّنة للتعريف .

والخلط بين الفلسفة والدين يحمل من القيم نوعاً لا يقف أمام التقييم ، وآخر قيمته من ذاته تدفع على الإقناع والإيمان به بما فيه من جوهر الدين لا من فروض الفلسفة .

والإنسان في حاجة دائماً إلى إيمان لا يقبل النقد والشك ، وإلى تفكير يمارس فيه نشاط الطبيعة العقلية ومحاولة حل ما يلقاه الإنسان من مشاكل من الزاوية الإنسانية .

والمتشككون والمعطلون إن تصوروا ديناً لنخبة ممتازة ، فقد ضاع الجاهل . وإن تصوروه ديناً يتساوى كل الناس في فهمه ، فلا قيمة لاجتهاد الروح . وإن تصوروه ديناً آلياً يتغير بتغير العلم ، كان التناقض . **وليس أشمل ولا أعمق من الإسلام الذي يوجب النظر والوصول به إلى التسليم** . وإن فقدان الثقة بما فوق الطبيعة فقدان الثقة بأنفسنا . وتصحيح النفس ردها إلى الشعور بالقيم . والقيم الصحيحة سلّم نصعد منه إلى العقيدة .. والمدارس الفلسفية يتركز بحثها في فهم أصل الوجود والتعبير عنه .. والإسلام بجانب عنايته بتوجيه الإنسان يتخذ نظرته إلى الوجود وما كان عنه وما يصير إليه أساس توجيهه للإنسان **﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾**[٦] .. لا يغني عنه وازع قانوني أو أخلاقي . إذ الأول يكتفي بالسلامة ، والثاني يذهب لما بعد السلامة . أما الوازع الإسلامي فإنه شامل للإرادة والشعور معاً .

وإن صنعة الإنسان العقلية ــ للمسلمين أم لغيرهم ــ مهما بلغت من الدقة والإتقان ، تقصر عن أن تزيد من قيمة الإسلام ، وعن أن تنمي الاعتقاد به ، فضلاً عن أن تنشئه .

ولا بد للإنسان من تسليم يركن إليه ، لا عن جهل أو عجز . فمنذ أقدم العصور والإنسان يستخدم فكره وحواسه حسب ما كان متيسراً له . فأحياناً يصيب وكثيراً ما يخطئ . ومهما بلغ الإنسان من التقدم فلا غنى له عن دين يعصم فكره ، ويهذب غرائزه ، وينمي فيه نزعات الخير .

تأثيرات خارجية

وحتى الفكر الذي هو أسمى النتاج العقلي ، ليس في منطق الطبع أن يكون أثره دائماً من الخير المحض ما دام مصدره الإنسان . وهو يفسد ويصلح تبعاً لوحي غريزته وخضوعاً لهوى منفعته . وهل الإنسان إلا كائن تؤثر فيه تيارات مختلفة ، تعصف به مرة وتغرقه أخرى ، تنأى به عن شاطئ الأمان ، وقلّما توصله إليه . تيارات لا تكاد تنحصر . وراثة تحمل خصائص آباء وأمهات امتد بهم الماضي السحيق ، وبيئة تحيط به من كل مكان مشاعر نفسية عديدة يتكون منها مزاجه فيعتل أو ينحرف .

وكما أن الإنسان ابن أبويه ، هو ابن شعبه أيضاً . تحد من رغباته الخاصة قيم مجتمعه ، بصرف النظر عن سلامتها أو ضآلتها . تتحكم فيه طريقة حياته وأسلوب معيشته وسائر ظروفه الشخصية . وكل هذه بلا شك مؤثرات على فطرته وفكره وأخيلته وعواطفه . فإذا طالب غيره أن يحتكم إلى ما يراه هو خاصة أو يحس به ، كان متجنياً على غيره الذي يخالفه فيما يرى ويحس .

والنظر : ترتيب أمور معلومة للتوصل بذلك إلى مطلوب آخر . وله شروطه ومقوماته من مادة وصورة .

والإسلام يرحب بكل نظر صحيح المادة سليم الصورة ، بل نحن لا نبعد إذا قلنا إن هذا النظر فريضة في الإسلام على كل قادر عليه . فإيمان المقلّد مرفوض ما دام قادراً على الاستدلال . وكل نظر صحيح مؤدي إلى الاعتراف بالله على ما وصف به نفسه بلا غلو في التجريد ولا دنو من التحديد .. وعجز الإنسان عن استلهام عقيدته بالنظر الصحيح آية الفناء ، وإفلاس الأحياء .

فإذا انحرف الناظر بنظره وغالط نفسه أو غيره ، فقد وقع فيما كان يجب أن يحفظه النظر من التردي فيما وقع فيه : كالملحدين ، فإنهم يتناقضون في إخضاعهم ما فوق الطبيعة

لمقاييس الطبيعة . ومثل القائلين بالصدفة في خلق العالم ، لأن ما يحصل اتفاقاً لا يتكرر . وإذا لم يتكرر لم يستقم علم ما .

ومما يحمل المسلم على النظر بعد تكليفه به مرونة لغة القرآن والسنَّة ، والتعارض الظاهري بين الأدلة ، والأمارات المنقدحة في أذهان الناظرين ، وابتغائه الوصول إلى الحق . وكل ذلك لا يقدح في إيمانه بعصمة النصوص الشرعية . وكل ناظر أطلق للفكر عنانه من غير ضابط ، وقع في المحظور لا محالة . قال **كانط** : اضطررت أن أوقف المعرفة كيف آخذ مكاناً للإيمان . . وكل إيمان مجرد عن النظر فهو أوهن من بيت العنكبوت إذا ما تعرض للتمحيص والنقد ، تحلل صوراً لا روح فيها ، وانتهى إلى عدم لا حياة فيه .

النظر في منطق المسلم

ومجال النظر في منطق المسلم ما يعود عليه أو على مجتمعه بالنفع . وفي الحديث : **(إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)**[(٧)] .

وكل كلام ليس تحته عمل فالنظر فيه عبث ، ولذلك ذُم علماء الكلام لانسياقهم وراء غيرهم ، فخاضوا في قضايا هي للترف العقلي أقرب منه للفقه في الدين . وبعض قضاياهم من وجهة نظرهم هي من أصول الفقه في الدين . فنظروا في قضايا لا حصر لها مثل : الصفات عين الذات أو غيرها ، والمقتول ميّت بأجله أو بغير أجله ، والرزق ما به انتفع أو ما مُلك واتُّبع ، والجنة والنار موجودتان الآن أو ستوجدان ، ومرتكب الكبيرة مؤمن أو فاسق أو كافر . وغير ذلك كثير وكثير . والمهم أن أحداً ممن يعتد بفتواهم لم يكفّر مخالفه ، بل ربما التمس له عذراً . . وشعار الأئمة : رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي مخالفنا خطأ يحتمل الصواب .

وقال **ابن تيمية** : « ليس كل من خالفني يكون هالكاً ، فقد يكون مجتهداً يغفر الله له خطاياه . وقد لا يكون معه من العلم ما تقوم به الحجة عليه . وقد تكون له حسنات ماحية يمحو الله بها سيئاته . وتنازع المسلمين في آيات الأسماء والصفات وأحكام الوعيد ، أمر خفيف بالنسبة لما اتفقوا عليه . وإنما يتنازع أهل العلم في مسائل دقيقة يجب ردها إلى الله ورسوله »[(٨)] . انتهى كلام ابن تيمية .

وعقيدة التشبيه أو التنزيه ، مظهران لمدى فهم الإنسان المثقف والأمي . والمقبول أن يقال : إن المسلمين تأثروا بطريقة الجدل في التشبيه والتنزيه باليهود كما تأثر اليهود بغيرهم . أما ذات العقيدة من تشبيه أو تنزيه ، فمظهران للإنسان .

ومن علم أن الله تعالى الحكيم أن يتجلى بما شاء وكيف شاء ، وأنه منزه في تجلّيه ، قريب في تعاليه ، لا تقيده المظاهر عند أرباب الأذواق ، إذ له الإطلاق الحقيقي حتى عن قيد الإطلاق زالت عنه إشكالات ، واتضحت لديه متشابهات[(٩)] .

وإذا كان بعض المسلمين افتتن بفلسفة الإغريق أو مذاهب أخرى ، فعذره أنه بشر يؤثر ويتأثر . ولعله لم يدر أن الإله في تلك المذاهب معطل غير فاعل ، وفي صوفيتها تطرف .

وقد أخذ على الفلسفة الإغريقية بوجه عام تحكيم التصورات الذهنية في تكييف الأمور الواقعية وشرحها[(١٠)] . . وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية . ومن لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بمجامعه يوشك أن يزل في درك مقاصده[(١١)] .

والخلاصة أن منطق المسلم يتنقل بين التسليم والنظر من غير معارضة ، ولا ينحصر في حس محدود ، فإن متعة الحواس لهب لا يولد الحرارة إلا لوقت قصير . أما الضياء الخالص المستمر فهو النفس المفكرة التي تشتاق إلى الخلاص من عالم المحسوسات من غير أن يتحكم فيها .

وللمسلمين في التوفيق بين الدين والفلسفة نمطان :

★ **النمط الأول** : شرح الحقائق الدينية بالنظريات الفلسفية الممزوج بعضها ببعض لمخاطبة العامة .

★ **النمط الثاني للخاصة** : وهو تأويل الحقائق الدينية . فإذا حملت العبارات الدينية المعاني التصوفية وفسرت تلك بهذه ، تكون دلالة تلك العبارات على هذه المعاني أشبه بدلالة الرموز على ما جعلت رمزاً له . فليست حقيقة ، ولا مجاز ، بل هي أمور اصطلاحية .

ولو درى فلاسفة المسلمين قيمة الفكر الإغريقي ، وأنه لم يخلص تماماً من الشعر والخيال ، لآثروا أن يكون لهم منطق خاص بهم .



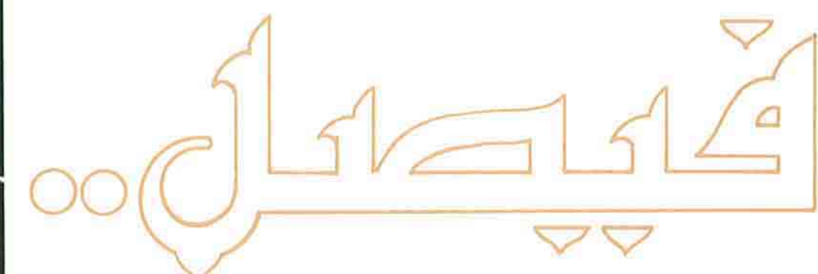
الهوامش

(١) رواه أبو داود .
(٢) إعلام الموقعين ، لابن القيّم .
(٣) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .
(٤) سورة آل عمران ، الآيتان ١٩٠ ـ ١٩١ .
(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .
(٦) سورة الأنعام ، الآية ١٠٢ .
(٧) البخاري ، كتاب المظالم .
(٨) شرح العقيدة الواسطية للسلماني .
(٩) مقدمة تفسير روح المعاني للألوسي .
(١٠) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي لمحمد البهي .
(١١) إحياء علوم الدين للغزالي .

★ الملك فيصل ★



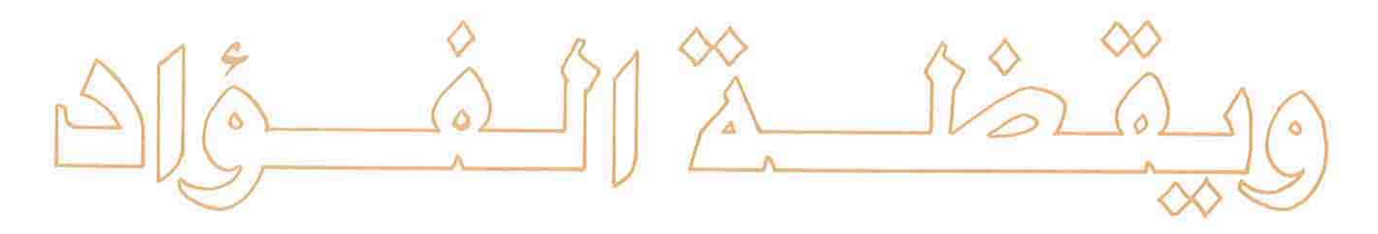
كلمة طيبة



حكاية صغيرة قصها عليَّ الأخ المفكر الأديب السعودي عبد العزيز الرفاعي عن ملكنا العربي العظيم فيصل بن عبد العزيز. حكاية قصيرة ولكنها عظيمة المغزى والدلالة. قال إنهم كانوا مرة يبحثون عن أمين لبلدية مكة، فقال الفيصل: نادوا لي فلاناً، وكان فلان هذا ـ ومعذرة فقد غاب عني اسمه ولكنه معروف لكل سعودي ـ كان صحفياً لا يزال يكتب عن مكة وينتقد نظامها واتجاهات عمرانها، ولم يكن أحد يفكر في أن تعهد إليه الدولة في مسؤولية مكة، وهي أم القرى وأم المدن جميعاً في عالمنا الإسلامي، وأتاه الرجل فقال له الفيصل ما معناه: ألست أنت الذي لا يعجبه نظام مكة وأوضاعها؟ فأنا أعهد اليوم إليك في مكة لنرى إن كنت رجلاً صاحب كلام كثير لا ينطوي على عمل، أو أنك بالفعل لديك ما تقدمه للبلد الحرام. وتولى الرجل أمانة مكة، فنهض بها على أحسن ما كان ينتظر منه، وترك من ورائه عملاً جليلاً وذكراً باقياً مع الأيام.

هذه الحكاية من رجل صدوق مثل عبد العزيز الرفاعي أكدت في نفسي شعور الإعجاب والحب الذي أشعر به كلما جاء ذكر ذلك الملك العظيم حقاً. وفي بلدتي السويس حَيٌّ كامل أنشأته مكارم الفيصل. ما من مرة زرت السويس إلا ترحمت على فيصل وسألت الله أن يوسع له في رحاب الجنة بقدر ما أوسع لنا في رحاب الإنسانية والأخوة العربية.

هنا يشترك الفيصل مع عظماء ملوك الإسلام في صفة أعتقد أنها من أساسيات الملك والرياسة، وهي أنهم جميعاً لم يكونوا يرون أنفسهم ملوكاً بقدر ما كانوا يحسون أنهم آباء مسؤولون عن أبناء. هكذا كان عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، هكذا كان عبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الناصر. وهكذا كان نور الدين محمود وصلاح الدين يوسف. كلهم كانوا آباء ورعاة أسرة قبل أن يكونوا ملوكاً، وهنا يكمن امتيازهم وذلك سر قوتهم، لأن الملك قد يورث وقد يؤخذ غلاباً، وسجلات التاريخ حافلة بأسماء الملوك، وسلسلة سلطان آل عثمان تضم ٣٧ اسماً فيهم الفاتحون والأبطال والقادة العسكريون الذين كسبوا المعارك الكبرى، ولكن فيهم جميعاً سلطان واحد كان أباً عطوفاً وإنساناً كبير القلب هو سليمان القانوني، كان سلطاناً جليلاً مرهوباً من كل ملوك عصره، بل كان أقواهم جميعاً. الأوروبيون بهرهم جلال ملكه فسموه بالمجيد أو الفاخر (سليمان ذي ماجنيفيسانت) أما نحن فنسميه بالقانوني أي حامي القانون والشرع. كان إنساناً ملكاً قبل أن يكون ملكاً ذا سلطان. عندما أبلغوه بتمام عمارة الحرم الشريف نادى واحداً من أصحاب سره وهو نديم أفندي وأشار إلى صندوق خشبي كبير وقال له: أنت أمير الحج هذا العام، لقد أعدوا لك كل شيء وسيعطيك كبير وزرائنا صُرَّة المال. هذا الصندوق فيه عشرة آلاف دينار من الذهب. لا تفرقها في الناس بل تبني بها منشآت: مساكن للفقراء والغرباء من الحجاج وتحفر بها آباراً وتنشئ أسبلة يستقي منها الناس، إنها من مال الله الحلال عندي ولم أجد من آمنه على المال إلا أنت، فابتسم نديم أفندي وسكت، فلما سأله السلطان في ذلك قال: أعجب يا مولاي من أنك سبقتني إلى ما كنت



أريد . من ساعة سمعت أن مولاي قد يختارني أمير حج هذا العام وأنا أبيع كل ما أمامي وورائي وأشتري قطعة فضية حتى صار لي منها صندوقان ، وقد نذرت لله سبحانه أنني إذا كنت أمير الحج أنفقتها كلها على فقراء مكة والمدينة .

قرأت هذه الحكاية في تاريخ الدولة العثمانية الذي كتبه المؤرخ الألماني «يورجا» وأظن أنها أيضاً في تاريخ العثمانيين الذي ألفه «هامر بورجشتال» .

حكاية مثل هذه قرأتها عن نور الدين محمود المجاهد الشهيد . كان هذا الرجل لا ينام إلا في القلاع أو في المدارس التي كانت تستخدم أنْزالا للعُبَّاد والسُّفار وأبناء السبيل . عندما مات صديقه إمام مسجد الموصل ، وكان نور الدين يقضي معه رمضان من كل سنة في صوم وعبادة ظل أياماً يبحث عن شيخ صالح آخر يقضي معه شهر رمضان حتى إذا افتتح مدينة صفد اتجه إلى مسجدها وقال : أين عز الدين صمومر شيخ هذا المسجد ؟ فنهض إليه رجل صالح كان جالساً في ركن المسجد وقال : أنا خادمك عز الدين . ما كنت أحسب أن مولاي يعرفني ، فقال نور الدين : وكيف لا أعرفك وأنا كنت أقرأ أورادك في جامع الموصل ...

كذلك أيضاً كان عبد الرحمن بن محمد وهو الناصر لدين الله أعظم ملوك الأندلس . كان ذات مرة يحاصر قلعة «ببشتر» التي تَأشَّبَ بها المارق عمر بن حفصون ، وسرت في العسكر شائعة تقول إن عمر بن حفصون أعلن أنه مستعد للنزول إذا أعطاه السلطان قلعة ببشتر ، فقال جندي صغير ما معناه : لا والله ما نعطيه ولا شبر أرض ، وما نريم عن قلعته تلك حتى ينزل ويقبل يد السلطان ويحكِّمه في نفسه ! وسمعها عبد الرحمن وسأل عن الجندي ثم قال : مثل هذا لا يظل في مصاف الجند ، ارفعوه إلى مراتب العرفاء . إنه رجل ذو همة وعزة .

وقد أثبت هذا الرجل أنه بالفعل ذو همة ونجدة ، وقد استشهد دفاعاً عن الإسلام وخليفة الإسلام في وقعة الخندق قرب أسوار سمانكاس وبكاه الناصر لدين الله وتبنى أولاده وبسط رعايته على امرأته .

كل هؤلاء الرجال من نسيج واحد ، إنهم من نسيج إنساني صاف ، يعيشون للناس ويتعبون ليستريح الآخرون . قال يوسف بن شداد مرة لصلاح الدين وقد طال به الأرق : لو استرحت ساعة يا مولاي ، فقال صلاح الدين : إذا نمت أنا لم ينم في هذا البلد أحد . وكان عبد الرحمن بن محمد وهو غلام يعيش مع جده الأمير عبد الله ، فكان إذا نعس جده ظل الغلام سهران عند رأسه فكان عبد الله يقول : ابني هذا يقظ القلب . ذكرت هذا عندما قرأت سيرة فيصل ، وعرفت أن والده الملك عبد العزيز بعثه وهو بعد في نهايات الصبوة إلى لندن في مهمة ، وأرسل معه خالا له من آل الشيخ ، فكان فيصل



الصغير فيما ذكر لي يذكر خاله بأشياء تكون قد فاتت عليه ، فكان الخال يقول : ابننا فيصل يقظ الفؤاد . .

د حسين مؤنس

حول الرؤية الدينية للمعرفة

يتحدث ابن خلدون في إحدى فقرات الباب الثالث من مقدمته ، والذي يتناول فيه (الدول العامة) ، عن ضرورات الاجتماع البشري وعلى رأسها ما يسميه بـ (حقيقة الملك) أي سلطان الحكم والشرائع التي يسوس بها الجماعات : فإذا استثنينا النظم البدائية التي يقوم الحكم فيها على البطش والقوة المحضة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نوعين من سياسات الحكم وتشريعاته المختلفة ، يسمي النوع الأول بالسياسة العقلية ، أي الوضعية ، ويسمي النوع الثاني بالسياسة الدينية (المستمدة من الوحي) ، ويقف بوضوح إلى جانب النوع الثاني بما أنها أكثر موضوعية وشمولية ، ويعلن رفضه القاطع للنوع الأول ، يقول :

« لما كانت حقيقة الملك أنه الاجتماع الضروري للبشر ، ومقتضاه التغلب والقهر اللذان هما من آثار الغضب والحيوانية ، كانت أحكام صاحبه في الغالب جائرة عن الحق ، مجحفة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم لحمله إياهم في الغالب على ما ليس في طوقهم من أغراضه وشهواته ، ويختلف ذلك باختلاف المقاصد من الخلف والسلف منهم ، فتعسر طاعته لذلك وتجيء العصبية المفضية إلى الهرج والقتل ، فوجب أن يرجع في ذلك إلى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة وينقادون إلى أحكامها ، كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الأمم . وإذا خلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها ولا يتم استيلاؤها **﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾**[1] . **فإذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرائها كانت سياسة عقلية ، وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة** . وذلك أن الخلق ليس المقصود فيهم دنياهم فقط ، فإنها كلها عبث وباطل ، إذ غايتها الموت والفناء ، والله يقول **﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾**[2] ، فالمقصود بهم إنما هو دينهم المفضي بهم إلى السعادة في آخرتهم **﴿ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾**[3] فجاءت الشرائع تحملهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة ، حتى في الملك الذي هو طبيعي في الاجتماع الإنساني ، فأجرته على منهاج الدين ليكون الكل محوطاً بنظر الشارع .

« فما كان منه بمقتضى القهر والتغلب وإهمال القوة العصبية في مرعاها فجور وعدوان ومذموم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية ، وما كان منه بمقتضى السياسة وأحكامها فمذموم أيضاً لأنه نظر بغير نور الله **﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾**[4] ، لأن الشارع أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم . وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملك أو غيره . قال **صلى الله عليه وسلم** : « إنما هي أعمالكم ترد عليكم » ، وأحكام السياسة إنما تطلع على أحكام الدنيا فقط **﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾**[5] ، ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم . فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم ، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء عليهم السلام ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء . فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة » .

وما يلبث ابن خلدون أن يلخص وجهة نظره بقوله : « إن الملك الطبيعي (أي البدائي) هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة ، والسياسي (أي الوضعي) هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار ، والخلافة (الشرعية) هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها . إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به »[6] . وقد أكد ابن خلدون هذه المسألة مرة أخرى في مقدمته الثانية والخمسين المعنونة بـ « في أن العمران البشري لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره »[7] .

فهو إذن يدين النظم الوضعية ، التي يسميها بالسياسية أو العقلية ، لأنها تتميز بالقصور والنسبية بما أنها معطيات الفكر البشري الوضعي المستمد من الحواس ذات المقدرات المحدودة وهو ما تتميز به العلمانية Secularism في القرن العشرين . وهو يدعو ، بدلا من ذلك إلى (**الخلافة**) كنظام شرعي يستمد من الوحي الذي تتنزل به الأديان رؤيته الشمولية القادرة على تحديد موقع الدنيا في مسيرة الزمن الطويلة التي تؤول إلى الحياة الخالدة في الآخرة ، وتقيس أحوال الدنيا بهذا المقياس الأكثر موضوعية وامتداداً .. وفي كلمات قلائل يكثف الرجل مفهوم الخلافة « إنها خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به » .

وفي مكان آخر يقف عند مفهوم (**الخلافة**) وشروطها ويرى أن « .. السياسة والملك هي كفالة للخلق وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم . وأحكام الله في خلقه وعباده إنما هي بالخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع ، وأحكام البشر إنما هي من الجهل والشيطان بخلاف قدرة الله سبحانه وقدره ، فإنه فاعل للخير والشر معاً ومقدرهما ، إذ إنه لا فاعل سواه ، فمن حصلت له العصبية الكفيلة بالقدرة وأونست منه خلال الخير المناسبة لتنفيذ أحكام الله في خلقه ، فقد تهيأ للخلافة في العباد وكفالة الخلق ، ووجدت فيه الصلاحية لذلك »[8] .

مرة أخرى .. أحكام البشر إنما هي من الجهل والشيطان ، بخلاف قدرة الله سبحانه وقدره !! لا بل إن الرجل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، ومن خلال رؤية إسلامية تتميز بالوضوح والجلاء يقرر « أن الإنسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له »[9] ، إذ إن الهدف الأساسي لخلق الإنسان هو استخلافه في الأرض ليعبد الله من خلال سعيه فيها وإعماره إياها .. ويرى أن الاجتماع البشري ضروري للنوع الإنساني إذا ما أريد له أن يؤدي دوره العمراني


★ ابن خلدون ★

في مقدمة ابن خلدون

بقلم: د. عماد الدين خليل

من خلال استخلاف الله إياه في العالم «إذا كان التعاون (بين النوع الإنساني) جعل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة، وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم»، ثم يصل إلى هدفه دون مواراة ويقول «هذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم»(١٠). ومن ثم نضع أيدينا على ذلك الارتباط العميق بين معطيات مقدمته وبين رؤيته الدينية الواضحة.

وشريعة الله التي يتوجب على المستخلفين في العالم الالتزام بها هي الحق والعدل وليس وراءها إلا الباطل والظلم اللذان يقودان إلى خراب العمران ودمار الحضارة البشرية «.. كل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه. فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتمدون عليها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الإنسان ظلمة، وغصّاب الأملاك على العموم ظلمة، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها، لإذهابه الآمال من أهله. واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري وهي الحكمة العامة المراعاة للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. فلما كان الظلم – كما رأيت – مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران، كانت حكمة الحظر فيه موجودة فكان تحريمه مهماً، وأدلته من القرآن الكريم والسنّة كثير، أكثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر»(١١).

وهو يتوغل في أعماق النفس البشرية فيرى أنها ركبت على الخير والشر وأنه بدون الاقتداء بالدين، وتعهد الوازع الذي يغرسه بالنمو والحماية، فإنه سيميل صوب الشر الأكثر ثقلاً وشداً في حياة الإنسان.. وسيكون مردود ذلك ولا ريب إيذاناً بفساد العمران «إن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر، كما قال تعالى ﴿**وهديناه النجدين**﴾(١٢). وقال ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾(١٣). والشر أقرب الخلال إليه، إذا أهمل في مرعى عوائده ولم يهذبه الاقتداء بالدين، وعلى ذلك –أي على هذا الطريق– الجمّ الغفير إلا من وفقه الله. ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه، امتدت يده إلى أخذه، إلا أن يصده وازع...»(١٤).

وهو يعود مراراً لكي ينعى على الأحكام (الوضعية) جورها في الغالب، ولن يكون البديل الذي يحمي العمران أو الحضارة البشرية وينميها إلا (الخلافة الشرعية)، إلا أنها – للأسف – قليلة اللبث، كما يقرر ابن خلدون بنبرة تستمد جرسها المتشائم من واقع التاريخ المنصرم المحدود، لا من مطلق الحقيقة المجردة والزمن الآتي «أكثر الأحكام السلطانية جائرة في الغالب، إذ العدل المحض إنما هو في الخلافة الشرعية، وهي قليلة اللبث»(١٥).

نظرية المعرفة

ويتحدث في مقدمة له بعنوان (**الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب**) عن الفكر بما أنه الإرادة التي تميز الإنسان عن سائر الحيوانات، وتمكنه من أداء دوره العمراني في العالم كخليفة عن الله فيه.. وهو هنا يشير إلى ثلاثة أنماط من النشاط العقلي الذي يمارسه الإنسان، ويطرح في هذا المجال – كما فعل في مجالات أخرى من الباب السادس – جوانب عديدة من **تصوره لنظرية المعرفة**، ولا يكاد وهو يتوغل في الموضوع أن يفارق طريقته التي اعتادها: الإحساس الدائم بالحضور الإلهي المستمر في التاريخ، والاستشهاد بآيات من كتاب الله، وهما أمران لهما دلالتهما على عمق الحس والرؤية الدينية لدى ابن خلدون «قد بيّنا أن الإنسان من جنس الحيوانات، وأن الله تعالى ميزه عنها بالفكر الذي جُعل له، يوقع به أفعاله على انتظام وهو العقل التمييزي، أو يقتنص به العلم بالآراء والمصالح والمفاسد من أبناء جنسه وهو العقل التجريبي، أو يحصل به في تصور الموجودات غائباً وشاهداً على ما هي عليه وهو العقل النظري. وهذا الفكر إنما يحصل له بعد كمال الحيوانية فيه. ويبدأ من التمييز، فهو قبل التمييز خلو من العلم بالجملة، معدود من الحيوانات، لاحق بمبدئه في التكوين من النطفة والعلقة والمضغة، وما حصل له بعد ذلك فهو بما جعل له الله في مدارك الحس والأفئدة التي هي الفكر. قال تعالى في الامتنان علينا ﴿**وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**﴾(١٦)، فهو في الحالة الأولى قبل التمييز هيولى فقط لجهله بجميع المعارف، ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكتسبه بآلاته فتكمل ذاته الإنسانية في وجودها. وانظر إلى قوله تعالى مبدأ الوحي إلى نبيه ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾(١٧)، أي أكسبه من العلم ما لم يكن حاصلاً له، بعد أن كان علقة ومضغة فقد كشفت لنا طبيعته وذاته ما هو عليه من الجهل الذاتي والعلم الكسبي، وأشارت إليه الآية الكريمة تقرر فيه الامتنان عليه بأول مراتب وجوده وهي الإنسانية وحالتاها الفطرية والكسبية في أول التنزيل ومبدأ الوحي، وكان الله عليماً حكيماً»(١٨).

موقفه من الفلسفة

وما دمنا بصدد نظرية المعرفة فلنا أن نعرف **موقف ابن خلدون من الفلسفة** على ضوء رؤيته الدينية، وهي مسألة طالما ثار حولها الجدل ككثير من القضايا التي طرحها هذا الفيلسوف!!.

إن الرجل يطرح موقفه تحت هذا العنوان (فصل في إبطال الفلسفة وفساد منتحلها) وهو يرد في الباب السادس من مقدمته الذي يتناول فيه (**العلوم**

وأصنافها)[19] . حيث يقوده تحليله العميق إلى القول بتعارض الفلسفة والدين . وهو موقف إسلامي ذكي مقنع يصدر عن فهم دقيق للعلاقات المتبادلة بين العقل والشرع ، وبين العقل والعالم . . لولا أن ابن خلدون أخطأ العنوان ، أو أن العنوان أخطأ الرجل ، فجاء بهذه الصيغة التعميمية ، و (التعميم) هو إحدى ثغرات المقدمة ومناقصها !! .

(إبطال الفلسفة) !! وللوهلة الأولى يبدو أنه يرفض الفلسفة بأنماطها وحقولها واختصاصاتها جميعاً ، ولما كانت هناك أنماط شتى من الفلسفة : كفلسفة الأخلاق ، فلسفة الجمال ، فلسفة الفن ، وفلسفة التاريخ . . إلى آخره . . وكان هو نفسه فيلسوفاً على هذا المستوى الأخير ، وإن لم يكن مصطلح (فلسفة التاريخ) قد برز بعد وتبلور . . تبدى لنا كيف أن الرجل يناقض نفسه بنفسه ، وكيف يعلن عن إبطاله للفلسفة وفيها من الفروع والأنماط ما هو ضروري جداً للتقدم الجاد العميق في حقول المعرفة ، ولفهم الارتباطات الشاملة بين الحقائق التي تتضمنها هذه الحقول .

لكننا بتجاوز العنوان ، يتبين لنا ، بمجرد اجتياز الأسطر الأولى أن الرجل لا يقول بإبطال عموم الفلسفة ، وإنما نوع واحد منها فقط هو المسمى بفلسفة الإلـٰهيات أو ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) بما أن العقل البشري والأدوات الحسية التي يعتمدها ، غير قادرين على سبر أغوار هذا العالم الذي يتوجب ـ على ذلك ـ أن يبقى في دائرة اختصاص الشرائع الفوقية الموحى بها من الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والذي أحاط ـ سبحانه ـ بكل شيء علماً !! .

وطالما تجاوز العقل وأدواته الحسية حدود اختصاصاتها المعقولة ، حيثما انتهى بها المطاف إلى الضياع ، وحيثما مورس نوع من التبذير في الطاقات البشرية التي كان أحرى بها أن تتجه للعمل فيما هو أقرب إليها وأجدى عليها ، وأن تترك ما وراء العيان لأصحابه الحقيقيين ، فتسلم وتعرف كيف تضع خطاها ، مستمدة الضوء في تلك الدائرة اللامتناهية مصادر أخرى تفوق العقل والحواس قدرة على رؤية ما يجري هناك .

إن ابن خلدون يذكرنا ، بموقفه الملتزم هذا ، **بالغزالي** ، الذي كان فيلسوفاً هو الآخر ، ولكنه سدد ضربات قاسية للفلسفة بمعناها الميتافيزيقي هذا في كتابه **(تهافت الفلاسفة)** على وجه الخصوص . ويذكرنا في الجهة الأخرى ، بجهود حشد كبير من الفلاسفة المسلمين : **الكندي ، الفارابي ، ابن سينا . .** إلى آخره . . كانوا أشبه بظلال لفلاسفة اليونان ، أفنوا أعمارهم في هذا الحقل وكتبوا كثيراً من الإلـٰهيات وأجهدوا عقولهم في تحليل معطيات ما وراء الطبيعة بحثاً عن العلة والمعلول وواجب الوجود ومتناهي الأول ، ولم يصلوا ـ في نهاية الأمر ـ إلا إلى تعميات وإشارات معقدة غامضة ، صحيح أنها في معظمها أكدت التوجه صوب الله الواحد سبحانه ، إلا أنها استنزفت من قدرات العقل البشري جهداً أكبر بكثير من النتائج التي بلغها لأنه ضرب في يمّ ليس من السهولة بمكان الوصول إلى مرافئه وشواطئه في وقت كانت الشرائع الموحى بها من الله سبحانه قد حسمته بوضوح وإعجاز بالغين . . ولأن جهداً كهذا كان أحرى أن يبذل فيما هو أجدى على الإنسان والعمران البشري في تقدمه ورقيه .

وما لنا ألا نرجع إلى ابن خلدون نفسه لكي نرى ما الذي يريد أن يقوله ؟ .

« هذا الفصل وما بعده[20] مهم لأن هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن ، وضررها في الدين كثير ، فوجب أن يصرح بشأنها ويكشف عن المعتقد الحق فيها . وذلك أن قوماً من عقلاء النوع الإنساني زعموا أن الوجود كله ، الحسي منه وما وراء الحسي ، تدرك ذواته وأحواله بأسبابها وعللها بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية ، وأن تصحيح العقائد الإيمانية من قبل النظر (أي العقل) لا من جهة السمع (أي النقل عن الشرائع الموحى بها من الله سبحانه) فإنها بعض من مدارك العقل . وهؤلاء يسمون **فلاسفة ، جمع فيلسوف ، وهو باللسان اليوناني محب الحكمة .**

فبحثوا عن ذلك وشمّروا له ووضعوا قانوناً يهتدي به العقل في نظره إلى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطق » . وبعد أن يعرف المنطق يقول « . . ثم يزعمون أن السعادة في إدراك الموجودات كلها ، ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر تلك البراهين »[21] .

فهو إذن يرفض ما يريده هؤلاء الفلاسفة من تحكيم كلّي للعقل في مسائل الحس وما وراء الحس ، ومن إخضاعه ـ حتى ـ للعقائد الإيمانية التي تند عن دائرة المعقول والمحسوس ، ويرى في ذلك ضرراً كبيراً يلحق بالدين ، لأن هذا الموقف هو في نهاية التحليل تجاوز للاختصاص الذي اختصت به طاقات الإنسان وقدراته . وهذا التجاوز سيكون على حساب المعطيات الدينية التي وإن جاءت في كثير من جوانبها مساومة لبداهات العقل والحس السليمين ، إلا أنها بصدورها عن مصدر هو أكبر بكثير في رؤيته من العقل والحس ، وأكثر شمولية وموضوعية واستشرافاً ، بما لا يقبل القياس ، يجعلها لا تخضع للحصر الحسي أو العقلي ، وإلا كانت النتائج التي سنصل إليها إما خاطئة من الأساس ، أو أنها ـ على أقل تقدير ـ ستجعل العقل فوق الدين ، وستفقد الأخير بالتالي التزاماته الفوقية وأبعاده الغيبية ، وتجعله في نهاية الأمر لعبة يتلهى بها الفلاسفة على ضوء معطيات عقولهم النسبية دون أن يحاول أحدهم يوماً التزام مقولاتها . . وحاشا للدين من هذا المصير !! .

بل يحدث ما هو أبعد من ذلك : رفض لشريعة الله الموحى بها إلى أنبيائه (عليهم السلام) واتباع للشرائع التي يسنّها العقل البشري ، وابتكار طريف لمعنى النعيم والعذاب لم يقل به دين من الأديان . وهذا ما يصل إليه ابن خلدون من خلال تحليله لطرائق هؤلاء الفلاسفة في التدرج من الحسي إلى ما وراء الحسي ، وفي الحكم على مجريات السماء البعيدة استناداً إلى ما يلحظونه في الأرض القريبة . . يقول : « وحاصل مداركهم في الوجود على الجملة وما آلت إليه ، وهو الذي فرعوا عليه قضايا أنظارهم ، إنهم عثروا أولا على الجسم السفلي بحكم الشهود والحس ، ثم ترقى إدراكهم قليلاً فشعروا بوجود النفس من قبل الحركة والحس بالحيوانات ، ثم أحسوا من قوى النفس بسلطان العقل . ووقف إدراكهم فقضوا على الجسم العالي السماوي بنحو من القضاء على الذات الإنسانية ووجب عندهم أن يكون للفلك نفس وعقل كما للإنسان . ثم أنهوا ذلك نهاية عدد الآحاد وهي العشر ، تسع مفصلة ذواتها جمل وواحد أول مفرد وهو العاشر[22] . ويزعمون أن السعادة في إدراك الوجود على هذا النحو من القضاء مع تهذيب النفس وتخلقها بالفضائل ، وأن ذلك ممكن للإنسان ولو لم يرد شرع لتمييزه بين الفضيلة والرذيلة من الأفعال بمقتضى عقله ونظره وميله إلى المحمود منها واجتنابه للمذموم بفطرته ، وأن ذلك إذا حصل للنفس حصلت لها البهجة واللذة ، وأن الجهل بذلك هو الشقاء السرمدي . وهذا عندهم هو النعيم والعذاب في الآخرة . . إلى خبط لهم في تفاصيل ذلك معروف من كلماتهم »[23] .

فلا معنى لنزول الأديان إذن ، ولا حاجة لاتصال الوحي ببني **آدم** عن طريق رسل الله سبحانه ، ما دام أن مجموعة الفلاسفة ، قادرة بمنهجها الذي يبدأ من الأسفل ويصعد إلى الأعلى ، على منح الإنسان الدين الذي يسعده ويبهجه !! وهكذا يتبدى لنا الضرر

الذي حذر منه ابن خلدون في بداية فصله هذا .

إننا هنا قبالة منهج مقلوب : أن نصل إلى الدين السماوي من خلال الأرض السفلية ، وأن نحظى بنعيم الكلي الخالد من خلال رؤية المحدود الفاني . وفضلاً عن ذلك ، فإن هذا الجهد المقلوب ، يستنزف من العقول البشرية جهوداً كبيرة وهي تعمل في غير حقلها ، كان أحرى أن تبذل في مجال تنمية العمران في العالم من خلال فهم هذا العالم القريب ومحاولة كشف سننه والسيطرة عليها وتسخيرها لصالح الإنسان فيما هو من اختصاص العقل والحس البشريين .

أما المنهج الديني فهو على العكس من ذلك ، يجعلنا نعتمد منهجاً يقف دائماً في وضعه الصحيح : إن السماء هي التي تمنح الأرض الهدى الذي تسير فيه إلى غايتها ، والله سبحانه ، الذي هو أدرى بخلقه ، هو الذي يبعث بوحيه الأمين ، بين الحين والحين ينقله الأنبياء الكرام إلى أجيال البشرية حقبة في إثر حقبة حتى خاتم الأنبياء عليهم السلام . وهكذا فإن الكلي هو الذي يقود المحدود ، وإن الخالد هو الذي يحدو الفاني ، ما دام عالم السماء ، عالم ما وراء الحس والإدراكات العقلية النسبية ، يند عن طاقة الإنسان وسعيه فيه لا يعدو أن يكون سعياً ظنياً ، فأحرى بالعقل والحس البشريين أن يتجها للعمل في قلب العالم ، في دراسة مادته وفهم علاقاته وإدراك سننه . . وحينذاك سيعرف الإنسان ، ليس فقط الطرائق التي تمكنه من إعمار العالم كخليفة عن الله فيه ، وإنما سيزداد إيماناً بالله والتزاماً بوحيه الأمين من خلال إدراكه للحكمة المقصودة في خلق هذا العالم ، والتناسق المعجز في وظائفه وتركيبه . . وهكذا فبينما ينتهي الأمر بالفلسفة إلى أن تقف نقيضاً للعلم المجدي الفعال ، وأدواته عقلاً وحواساً ، ينتهي الدين إلى تأكيد هذا العلم وتنشيط لأدواته .

وبعد أن يشير ابن خلدون إلى أن إمام هذه الفلسفة الذي استوفى مسائلها هو **أرسطو** المسمى بالمعلّم الأول ، يلتفت التفاتة ذكية بقوله : « . . ثم كان من بعده في الإسلام من أخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه حذو النعل بالنعل ، إلا في التعليل ، وذلك أن كتب أولئك المتقدمين لما ترجمها الخلفاء من بني العباس من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي ، تصفحها كثير من أهل الملّة ، وأخذ من مذاهبهم من أضله الله من منتحلي العلوم (الفلسفية) وجادلوا عنها واختلفوا في مسائل من تفاريعها وكان من أشهرهم أبو نصر **الفارابي** وأبو علي **ابن سينا** . . وغيرهما »[٢٤] .

ولكن مهما يكن من أمر هذه الاختلافات فإن فلاسفة المسلمين الأول ما كانوا بأكثر من ظلال لأسلافهم اليونان ، اتبعوا رؤيتهم في الفلسفة (حذو النعل بالنعل) !! .

مناقشة الفلاسفة

يبدأ ابن خلدون بعد ذلك بمناقشة وجهات هؤلاء الفلاسفة وتفنيد ما يستحق منها التفنيد « فأما إسنادهم الموجودات كلها إلى العقل الأول ، واكتفاؤهم به في الترقي إلى الواجب ، فهو قصور عما وراء ذلك من رتب خلق الله ، فالوجود نطاقاً من ذلك (ويخلق ما لا تعلمون) وكأنهم في اقتصارهم على إثبات العقل فقط والغفلة عما وراءه ، بمثابة الطبيعيين المقتصرين على إثبات الأجسام خاصة ، المعرضين عن النقل والعقل ، المعتقدين أنه ليس وراء الجسم في حكمة الله شيء . وأما البراهين التي يزعمونها على مدعياتهم في الموجودات ويعرضونها على معيار المنطق وقانونه فهي قاصرة وغير وافية بالغرض . أما ما كان منها في الموجودات الجسمانية ، ويسمونه **العلم الطبيعي** ، فوجه قصوره أن المطابقة بين تلك النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والأقيسة ، كما في زعمهم ، وبين ما في الخارج غير يقيني ، لأن تلك أحكام ذهنية كلية عامة ، والموجودات الخارجية متشخصة بموادها ، وهل في المواد ما يمنع من مطابقة الذهني الكلي للخارجي الشخصي ، اللهم إلا ما يشهد له الحس من ذلك ، فدليل شهوده لا تلك البراهين ، فأين اليقين الذي يجدونه فيها ؟ .

« وأما ما كان منها في الموجودات التي وراء الحس وهي الروحانيات ، ويسمونه **العلم الإلهي ، وعلم ما بعد الطبيعة** ، فإن ذواتها مجهولة رأساً ، ولا يمكن التوصل إليها ولا البرهان عليها ، لأن تجربة المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية إنما هو ممكن فيما هو مدرك لنا ، ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرد منها ماهيات أخرى ، بحجاب الحس بيننا وبينها ، فلا يتأتى لنا برهان عليها ولا مدرك لنا في إثبات وجودها على الجملة إلا ما نجده بين جنبينا من أمر النفس الإنسانية وأحوال مدركاتها وخصوصاً في الرؤية التي هي وجدانية لكل أحد ، وما وراء ذلك من حقيقتها وصفاتها فأمر غامض لا سبيل إلى الوقوف عليه ، وقد صرح بذلك محققوهم حيث ذهبوا إلى أن ما لا مادة له لا يمكن البرهان عليه ، لأن مقدمات البرهان من شرطها أن تكون ذاتية . وقال كبيرهم أفلاطون إن الإلـهيات لا يوصل فيها إلى يقين ، وإنما يقال فيها بالأحق والأولى ، يعني الظن ، وإذا كنا إنما نحصل بعد التعب والنصب على الظن فقط ، فيكفينا الظن الذي كان أولى . فأي فائدة لهذه العلوم والاشتغال بها ؟ ونحن إنما عنايتنا بتحصيل اليقين فيما وراء الحس من الموجودات ، وهذه هي غاية الأفكار الإنسانية عندهم . . .

« . . وأما قولهم إن البهجة الناشئة عن هذا الإدراك هي عين السعادة الموعود بها فباطل أيضاً ، لأنا إنما تبين لنا بما قرروه ، أن وراء الحس مدركاً آخر للنفس من غير واسطة ، وإنها تبتهج بإدراك ذلك ابتهاجاً شديداً ، وذلك لا يعين لنا أنه عين السعادة الأخروية ، ولا بد ، بل هي من جملة الملاذ التي لتلك السعادة . وأما قولهم إن السعادة في إدراك هذه الموجودات على ما هي عليه ، فقول باطل مبني على ما كنا قدمناه في أصل التوحيد من الأوهام والأغلاط في أن الوجود عند كل مدرك منحصر في مداركه ، وبينا فساد ذلك ، وأن الوجود أوسع من أن يحاط به أو يستوفى إدراكه بجملته روحانياً أو جسمانياً .

« والذي يحصل من جميع ما قررناه من مذاهبهم أن الجزء الروحاني إذا فارق القوى الجسمانية أدرك إدراكاً ذاتياً له مختصاً بصنف من المدارك وهي الموجودات التي أحاط بها علمنا ، وليس بعلم الإدراك في الموجودات كلها إذا لم تنحصر ، وأنه يبتهج بذلك النحو من الإدراك ابتهاجاً شديداً ، كما يبتهج الصبي بمداركه الحسية في أول نشوئه . ومن لنا بعد ذلك بإدراك جميع الموجودات ، أو بحصول السعادة التي وعدنا بها الشارع إن لم نعمل لها ؟ . ﴿ **هيهات هيهات لما توعدون** ﴾[٢٥] .

« وأما قولهم إن الإنسان مستقل بتهذيب نفسه وإصلاحها بملابسة المحمود من الخلق ومجانبة المذموم ، فأمر مبني على أن ابتهاج النفس بإدراكها الذي لها من ذاتها هو عين السعادة الموعود بها ، لأن الرذائل عائقة للنفس عن تمام إدراكها ذلك ، بما يحصل لها من الملكات الجسمانية وألوانها ، وقد بينا أن السعادة والشقاوة من وراء الإدراكات الجسمانية والروحانية . فهذا التهذيب الذي توصلوا إلى معرفته إنما نفعه في البهجة الناشئة عن الإدراك الروحاني فقط ، الذي هو على مقاييس وقوانين . وأما ما وراء ذلك من السعادة التي وعدنا بها الشارع على امتثال ما أمر به من الأعمال والأخلاق ، فأمر لا يحيط به مدارك المدركين . وقد تنبه لذلك زعيمهم ابن سينا فقال في كتاب « المبدأ والمعاد » ما معناه : إن المعاد الروحاني وأحواله هو مما يتوصل إليه بالبراهين العقلية والمقاييس لأنه على نسبة طبيعية محفوظة ووتيرة واحدة ، فلنا في البراهين عليه سعة . وأما المعاد الجسماني وأحواله فلا يمكن إدراكه بالبرهان

لأنه ليس على نسبة واحدة ، وقد بسطته لنا الشريعة الحقة المحمدية ، فلينظر فيها ولنرجع في أحواله إليها » .

ويختم ابن خلدون مناقشته بقوله : « فهذا العلم كما رأيته غير واف بمقاصدهم التي حوموا عليها ، مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها » ، ثم يشير إلى الثمرة الوحيدة التي نحظى بها من شجرة الفلسفة هذه تلك هي شحذ الذهن البشري وتمكينه من ترتيب الأدلة المنطقية وسوق البراهين على ما يسعى إلى إثباته . وهذا يدل على انفساح صدر ابن خلدون لكل علم بشري وملاحظة سلبياته وإيجابياته على السواء ، في محاولة منه أن يأخذ الحكمة من أي وعاء خرجت كما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون « وأما مضارها ــ أي الفلسفة ــ فهي ما علمت ، فليكن الناظر فيها متحرزاً جهده من معاطبها ، وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ، ولا يكبن أحد عليها وهو خلو من علوم الملّة ، فقل أن يسلم لذلك من معاطبها »[٢٦] . وأما الذين يختارون أن يتحصنوا ــ أولاً ــ بكتاب الله وسنّة رسوله عليه السلام ، فلهم أن يبحروا حيث يشاؤون ، وأن يسبروا غور الفلسفة أياً كانت ، فإنهم سوف يصلون شاطئ الأمان وقد ازدادوا إيماناً ويقيناً .

إلا أن ابن خلدون يحبذ « الإعراض عن النظر فيها ، إذ هو من ترك المسلم لا يعنيه » فإن هذه المسائل « لا تهمنا في ديننا ولا في معاشنا فوجب علينا تركها »[٢٧] . فكأنه ، انطلاقاً من موقف الإسلام نفسه ، يريد أن يحفظ على العقل البشري طاقته الفعالة ، فلا تستنزف فيما هو غير مجد ، ولا تعمل إلا فيما يعود على الإنسان المسلم بالخير في دينه ومعاشه .. أي أن ينصب جهدها في صميم العالم ، لا فيما وراء العالم .. حيث اختصاص الأديان .

الخرافة والتنجيم

ومن زاوية الرؤية الدينية المتسلحة بالعقل ، نفسها ، يدعو ابن خلدون إلى إبطال **خرافة التنجيم** ، تماماً كما دعا إلى إبطال خرافة فلسفة الإلـهيات وما وراء الطبيعة .. كلتاهما خرافة ، بما أنهما تقودان العقل البشري إلى ساحة الكون غير المنظور ، بما لم يهيأ له أساساً ، والخرافة ، بمعنى ما ، هي أن نتحرك إلى أهدافنا بدون الوسائل المنطقية التي توصلنا إلى تلك الأهداف . وإذا كانت الممارسة الفلسفية لما وراء الطبيعة تغطي على عبثها ولا عقلانيتها بنوع من المنهجية المدعاة ، وبحشد من المصطلحات المعمّاة .. فإن التنجيم يضرب بهذا كله عرض الحائط ، ويعتمد أسلوباً في العمل ما أنزلت معطيات العقل والمنطق وبداهاتها به من سلطان » .. فهذه الصناعة ــ يقول ابن خلدون ــ يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة ، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع = نوع = من أنواع الكائنات الكلية والشخصية .. »[٢٨] . إلى آخر هذا الغثاء .

وهو ينفي أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد مارسوا هذا الأسلوب ، وحاشاهم « .. ذهب ضعفاء ــ من أصحاب التنجيم ــ إلى أن معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي ، وهو رأي فائل (خاطئ ضعيف) وقد كفرنا مؤونة إبطاله . ومن أوضح الأدلة فيه أن تعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد الناس عن الصنائع ، وأنهم لا يتعرضون للإخبار عن الغيب ، إلا أن يكون عن الله ، فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك لتابعيهم من الخلق ؟ »[٢٩] . والقرآن الكريم يعلن مراراً على لسان الرسول الأمين أنه ما جاء لكي يطلع الناس على الغيب ، بهذا الأسلوب أو ذاك ﴿ **وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾[٣٠] ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء** ﴾[٣١] ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربك منتهاها** ﴾[٣٢] .. إلى آخر الآيات الكريمة .

وبعد أن يستعرض ابن خلدون مقولات **بطليموس** وتلامذته ، في هذا الميدان ، يتقدم لتفنيدها بحجج عقلية بينة ، ويصل إلى القول : « .. إن تأثير الكواكب فيما تحتها باطل ، إذ قد تبين في باب التوحيد أن لا فاعل إلا الله ، بطريق استدلالي كما رأيته ، واحتج له أهل علم الكلام بما هو غني عن البيان من أن إسناد الأسباب إلى المسببات مجهول الكيفية ، والعقل منهم على ما يقضي به فيما يظهر بادئ الرأي من التأثير ، فلعل استنادها على غير صورة التأثير المتعارف ، والقدرة الإلهية رابطة بينها كما ربطت جميع الكائنات علواً وسفلاً ، سيما والشرع يرد الحوادث كلها إلى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك . والنبوات أيضاً منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها ، واستقراء الشرعيات شاهد بذلك مثل قوله (إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته) وفي قوله في حديث قدسي (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي . فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء[٣٣] كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) . فقد بان لك بطلان هذه الصناعة عن طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل ، لما لها من المضار في العمران الإنساني بما تبعث في عقائد العوام من الفساد إذا اتفق الصدق في أحكامها في بعض الأحايين اتفاقاً لا يرجع إلى تعليل ولا تحقيق ، فيلهج بذلك من لا معرفة له ويظن اطراد الصدق في سائر أحكامها ، وليس كذلك ، فيقع في رد الأشياء إلى غير خالقها . ثم ما ينشأ عنها كثيراً في الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الأعداء المتربصين بالدولة إلى الفتك والثورة ، وقد شاهدنا من ذلك كثيراً . فينبغي أن تحظر هذه الصناعة على جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول » .

ثم يبين كيف أن حظر الشريعة لهذا العبث المدعو علماً ، دفع أصحابه إلى ممارسته بمعزل عن الجمهور ، وتسترهم عن الناس كي لا ينكشف أمرهم ، وهذا مما زاده إلغازاً وتعقيداً « فأين التحصيل والحذمة مع هذه كلها ؟ ومدعي ذلك من الناس مردود على عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك ، لغرابة الفن بين أهل الملّة وقلة حملته .. والله أعلم بالغيب ﴿ **فلا يظهر على غيبه أحداً** ﴾[٣٤] ... »[٣٥] .

ومن المنطلق نفسه يرفض ابن خلدون **الكيمياء** ، لا بمفهومها التجريبي المختبري الذي عرفته بمرور الوقت ، ولكن بمفهومها السحري القديم القائم على الدجل والخرافة والذي كان يطمح بتحويل المعادن الرخيصة إلى ثمينة ، كتحويل التراب إلى فضة والفضة إلى ذهب بأساليب سحرية ملغزة لا تقل سخفاً في تعاملها مع حقائق الطبيعة والكون عن طرائق الفلسفة اللاهوتية أو التنجيم » .. وأما الكيمياء ــ بالمفهوم الذي أشرنا إليه ــ فلم ينقل عن أحد من أهل العلم أنه عثر عليها ولا على طريقها ، وما زال منتحلوها يخبطون فيها خبط عشواء ، ولا يظفرون إلا بالحكايات الكاذبة . ولو صح ذلك لأحد منهم لحفظه عنه أولاده أو تلميذه وأصحابه وتنوقل في الأصدقاء وضمن تصديقه صحة العمل بعده إلى أن ينتشر ويبلغ إلينا أو إلى غيرنا .. ولهذا كان كلام الحكماء كلهم فيها ألغازاً لا يظفر بحقيقته إلا من خاض لجة من علم السحر واطلع على تصرفات النفس في عالم الطبيعة . وأمور فوق العادة غير منحصرة ولا يقصد أحد إلى تحصيلها ، والله بما يعملون محيط »[٣٦] .

إن ابن خلدون في دعوته الجادة إلى إبطال تلك الفنون الثلاثة ــ ولا أقول علوماً ــ **الميتافيزيقا ، والتنجيم ، والكيمياء السحرية** ، بقدر ما ينطلق من رؤية دينية واضحة وعميقة ، تستمد من كتاب الله وسنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام ، بقدر ما يؤكد مدى احترامه للعقل البشري ، وإنه برفضه هذه الفنون لا يقف بمواجهة العقل وإنما مع العقل . . وتلك هي طبيعة الرؤية الدينية كما يمنحنا إياها كتاب الله وسنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وفي أماكن عدة من مقدمته ، وعبر مساحات واسعة مفروشة في الأبواب الأول والثالث والسادس ، يقف ابن خلدون طويلاً ، باحثاً منقباً ، في عديد من المسائل التي تتجاوز الحس إلى ما وراءه ، والطبيعة إلى ما ورائها والتي ترتبط سلباً وإيجاباً بالمسألة الدينية التي تمتد هي الأخرى إلى ما وراء الحس والطبيعة وتستعصي على الكثير من البداهات العقلية .

ففي خمسين صفحة من الباب الأول يتحدث في مقدمته (أو فصله السادس) عن (أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو بالرياضة)[37] ، حيث يبدأ بتحليل ظاهرتي النبوة والوحي ، ثم ينتقل إلى الرؤيا ، فالكهانة والعرافة بأنماطها المتعددة فظاهرة الجنون ، والسحر ، والتصوف بأنماطه المختلفة ، والرمل وأسرار الحروف : وفي أكثر من خمسين صفحة من الباب الثالث يتحدث في الفصلين الثالث والخمسين والرابع والخمسين عن (أمر الفاطمي ــ أو المهدي المنتظر ــ وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك) وعن (حدثان الدول والأمم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر)[38] ، وهي مسائل تتعلق بالتنبوءات التاريخية المستقبلية وعلاقتها بالمعطيات الدينية من كتاب وسنَّة .

وفي عدة صفحات من الباب السادس ، يتحدث في الفصلين الرابع والخامس عن علوم البشر وعلوم الملائكة وعلوم الأنبياء عليهم السلام[39] .

وفي عدة صفحات من الباب السادس نفسه يتحدث في المقدمة السابعة عشرة عن المتشابه من الكتاب والسنَّة بعنوان (فصل في كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنَّة وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة في الاعتقادات)[40] . وينتقل بعدها مباشرة لكي يتحدث عما يسميه (بعلم التصوف)[41] و (علم تعبير الرؤيا)[42] ، ثم (علم الإلـهيات)[43] ، أي ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا الذي ينظر في الوجود المطلق والذي سيسعى في فصل آخر إلى تفنيده إذ يقول « وسيأتي الرد عليه » وقد عرفنا أبعاد هذا الرد لدى تحليلنا دعوته إلى إبطال الفلسفة .

كما أن بعضاً من هذا الرد يتواجد في الفصل المذكور نفسه .

يلي ذلك حديث عن (**علوم السحر والطلسمات**)[44] ثم عن علم (**أسرار الحروف**) المعروف في ذلك العهد **بالسيمياء**[45] وهو ضرب من ضروب التنجيم يتضمن عدداً من المواضيع والجداول المعقدة التي يرفضها ابن خلدون في فصله هذا .

تلك هي المواضيع التي يعالجها ابن خلدون فيما يقع خارج دائرة الحس ، دون أن يفقد رؤيته الدينية ، وقدرته العلمية الفذة ، ومنهجه الصارم في التمييز بين الحق والباطل ، والعلم والجهالة ، والمنطق والخرافة ، مدعماً تحليلاته بنصوص دينية مستمدة من القرآن والسنَّة حيناً ، وبوقائع تاريخية حيناً آخر ، وبمعطيات العلوم المختلفة حيناً ثالثاً ، وباستدلالات منطقية صرفة حيناً رابعاً .

ولكن ذلك كله لم يمنع من أن ابن خلدون كان يقع في مظنة الخطأ بين الحين والحين ، ويجانب الصواب بين الآونة والأخرى . وهو أمر لا ينجو منه باحث في حقول العلوم والدراسات الإنسانية ، فكيف بمن يعالج مسائل تند عن الأطر الحسية إلى ما وراء ذلك ، وترتبط في أدنى أطرافها وأكثرها وضوحاً بالنفس البشرية المعقدة الغامضة حيث لم يكن علم النفس قد ولد يومئذ ؛ وتمتد في أطرافها البعيدة إلى عالم الغيب والروح ، حيث أعلن القرآن الكريم على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام أنها من أمر الله ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[46] . وأكثر ما يؤخذ على ابن خلدون هاهُنا ، أنه وقع ــ أحياناً ــ في نفس الخطيئة التي أدان بها دعاة الفلسفة الميتافيزيقية والتنجيم . . . البحث فيما هو خارج عن نطاق العقل والحس البشريين ، مما تولت الأديان السماوية معالجته بإيجاز أو إسهاب حسب مقتضى الحال . إلا أن ما يميز ابن خلدون عن أصحاب تلك الدعوات أنه يمارس تحركه عبر هذا الميدان متسلحاً باثنتين كانتا تحميانه في كثير من الأحيان من التردي والسقوط : رؤيته الدينية النافذة ، وإحساسه النقدي البصير المعزز بسعة اطلاعه على العلوم الشرعية والعقلية ، وعلى حركة التاريخ البشري . . .

الهوامش

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية ١١٥ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٥٣ .

(٤) سورة النور ، الآية ٤٠ .

(٥) سورة الروم ، الآية ٧ .

(٦) المقدمة ٣/٥١٦ ــ ٥١٨ ، تحقيق د . علي عبد الواحد وافي ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ــ ١٩٦٢ م .

(٧) المقدمة ٣/٧١١ ــ ٧١٢ .

(٨) المقدمة ٢/٤٤٤ ــ ٤٤٧ ، ويمكن للقارئ أن يرجع إلى نص هذه المقدمة نظراً لأهميتها .

(٩) المقدمة ٢/٤٥٢ .

(١٠) المقدمة ١/٤٢١ ــ ٤٢٢ .

(١١) المقدمة ٣/٦٨١ ــ ٦٨٢ . وانظر ٣/ ٦٨٥ ــ ٦٨٦ .

(١٢) سورة البلد ، الآية ١٠ .

(١٣) سورة الشمس ، الآية ٨ .

(١٤) المقدمة ٢/٤٢٢ .

(١٥) المقدمة ٤/٨٧١ .

(١٦) سورة النحل ، الآية ٧٨ .

(١٧) سورة العلق ، الآيات ١ ــ ٥ .

(١٨) المقدمة ٦/٩٨٣ ــ ٩٨٤ .

(١٩) المقدمة ٦/١١٩٩ ــ ١٢٠٧ .

(٢٠) إبطال صناعة النجوم : المقدمة ٦/١٢٠٧ ــ ١٢١٥ ، وسيأتي الحديث عنه .

(٢١) المقدمة ٦/١١٩٩ ــ ١٢٠١ .

(٢٢) يشير بذلك إلى نظرية العقول عند الفارابي وبقية فلاسفة المسلمين . انظر بالتفصيل الهامش رقم ١٣٢٢ ، المقدمة ص ٩٨٠ .

(٢٣) المقدمة ٦/١٢٠١ .

(٢٤) المقدمة ٦/١٢٠١ .

(٢٥) سورة المؤمنون ، الآية ٣٦ .

(٢٦) المقدمة ٦/١٢٠٢ ــ ١٢٠٧ .

(٢٧) المقدمة ٦/١٢٠٣ .

(٢٨) المقدمة ٦/١٢٠٧ .

(٢٩) المقدمة ٦/١٢٠٧ ــ ١٢٠٨ .

(٣٠) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٩ .

(٣١) سورة الأعراف ، الآية ١٨٨ .

(٣٢) سورة النازعات ، الآيات ٤٢ ــ ٤٤ .

(٣٣) سقوط نجم وطلوع آخر . وواضح أن هذا لا علاقة له بالقوانين الطبيعية التي تسيّر الرياح كأداة لسقوط الأمطار والتي أشار إليها القرآن الكريم مراراً كدليل على قدرة الله سبحانه ورحمته بالعباد .

(٣٤) سورة الجن ، الآية ٢٦ .

(٣٥) المقدمة ٦/١٢٠٨ ــ ١٢١٢ .

(٣٦) المقدمة ٦/١٢٢٣ ــ ١٢٢٤ ، وانظر الفصل كله ٦/١٢١٥ ــ ١٢٢٤ .

(٣٧) المقدمة ١/٥٠١ ــ ٥٥٠ .

(٣٨) المقدمة ٣/٧٢٥ ــ ٧٨٠ .

(٣٩) المقدمة ٦/٩٧٩ ــ ٩٨٣ .

(٤٠) المقدمة ٦/١٠٥٠ ــ ١٠٦٣ .

(٤١) المقدمة ٦/١٠٦٣ ــ ١٠٨٠ .

(٤٢) المقدمة ٦/١٠٨١ ــ ١٠٨٤ .

(٤٣) المقدمة ٦/١١١١ ــ ١١١٣ .

(٤٤) المقدمة ٦/١١١٣ ــ ١١٢٤ .

(٤٥) المقدمة ٦/١١٥١ ــ ١١٨٦ .

(٤٦) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

حروف من رسالة فدائية

شعر: د. يوسف حسن نوفل

إن لاحت في الآفاق من الرعب المجنون علامات
وتراءت بالساحات الحمر من الإخلاص أمارات
وعصابة «صهيون» تبدو فترد الغارة غارات
نتسلق للأمل الموعود ذرى الأهوال ونقتات
كنسور تأبى أن تقتاد وتعشق منا الغايات
والدنيا خلف كواهلنا، وبدت للنصر الآيات
وثرى الأجداد يضمخه منا دمنا وجراحات
فدعاؤك فجر يا أماه يلوح لنا ونداءات
فيفجر منا قوتنا، فتضاعف فينا الطاقات
ونحقق للوطن الأمجاد، وتعلو منا الصيحات
وأعود إليك ويصحبني من أعلى الزهر الباقات

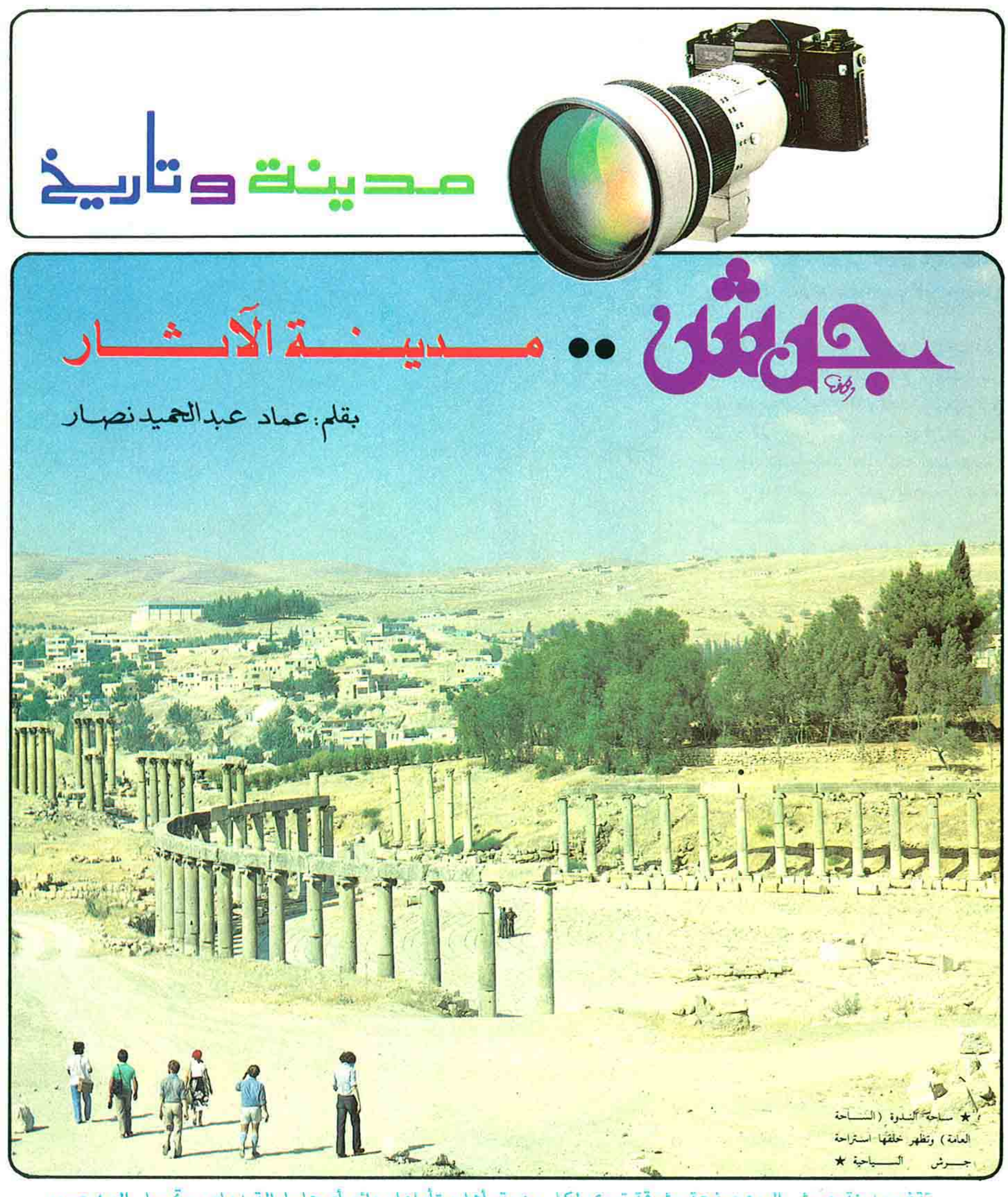
* * *

أما إن عادت فرقتنا، إذ تصفع سمعك لوعات
وجبينك يجرحه دمع، والقلب كوته الأنات
وصياحك: ما عاد الابن المحبوب رأته الساحات
فدعي ما بت تعانين... ما أحيا الميت شكايات
وثقي إن مت شهيد الحق، وجاور جسمي من ماتوا
وصرخت فصرختي الهوجاء إلى مرآك تحيات

* * *

وكفاك إذا أبصرت على متن الصحراء رؤى الإعصار
صنعته كف قادرة تتوثب من خلف الأقدار
تجتاز الويل، تهز الليل، تحطم من هذي الأسوار
في جرح السحب تغوص، تداوي، تصبغ من دمها الأسحار
وعذاب يرشح بالآلام تهدهده شفة الأطيار
والأفق الصاخب بالبارود يصفق من لهب من نار
وظلال قاتمة سوداء للص معتوه جبار
بصمات يفضحها خزي، تمتد على مرمى الأبصار
إذ تخنق كل نسيم هب وتحيا من هدم ودمار
تقتات بإنسانيتنا، وتعيش على حصد الأعمار
واليوم وقافلة التحرير تجوب الليل وتبغي الثار
نسجت من نور الشمس يقيناً يعرفه كل الأحرار
شلالا عملاق الخطوات تدافع عن شعب قد ثار
حمل الأرواح على يده، ونشيد في فمه هدار
قومي سخروا من ذل القيد وذل السجن غدوا ثوار
نفضوا عن دنيا الناس الليل وهبوا في ألق الأنهار
كالريح، كما تمضي الأنواء، كما يبدو خيط الأسرار

مدينة وتاريخ



جرش .. مدينة الآثار

بقلم: عماد عبد الحميد نصار

★ ساحة الندوة (الساحة العامة) وتظهر خلفها استراحة جرش السياحية ★

تقف مدينة جرش اليوم صفحة مشرقة تروي لكل من يقرأها ويتأملها روائع أصحابها القدماء، وتحمل إليه صور الماضي البعيد، وما أقاموه كشاهد على حضارتهم العريقة التي بلغت أوجها ذات يوم. وتحكي لهم مآثر أولئك القدماء الذين امتدت رقعة إمبراطوريتهم على مساحات شاسعة من العالم، شرقاً وغرباً، وتحققت لهم الانتصارات تلو الانتصارات، وتمتعت مدنهم بالأمن والازدهار والنهضة، واتسمت بالفخامة والجمال في البناء. ثم رحلوا عنها ولم يبق منهم إلا آثارهم لتكون عبرة لمن بعدهم فيحذوا حذوهم في صنع حضارتهم.

موقع جرش

تقع مدينة جَرَش في واد بين **جبال جلعاد**، وتبعد عن العاصمة **عمّان** ثمانية وأربعين كيلومتراً إلى الشمال. والناظر إليها من بعيد يراها كميناء صغير على بحر أخضر، يرسو فيه عدد من السفن ذات الصواري الضخمة.

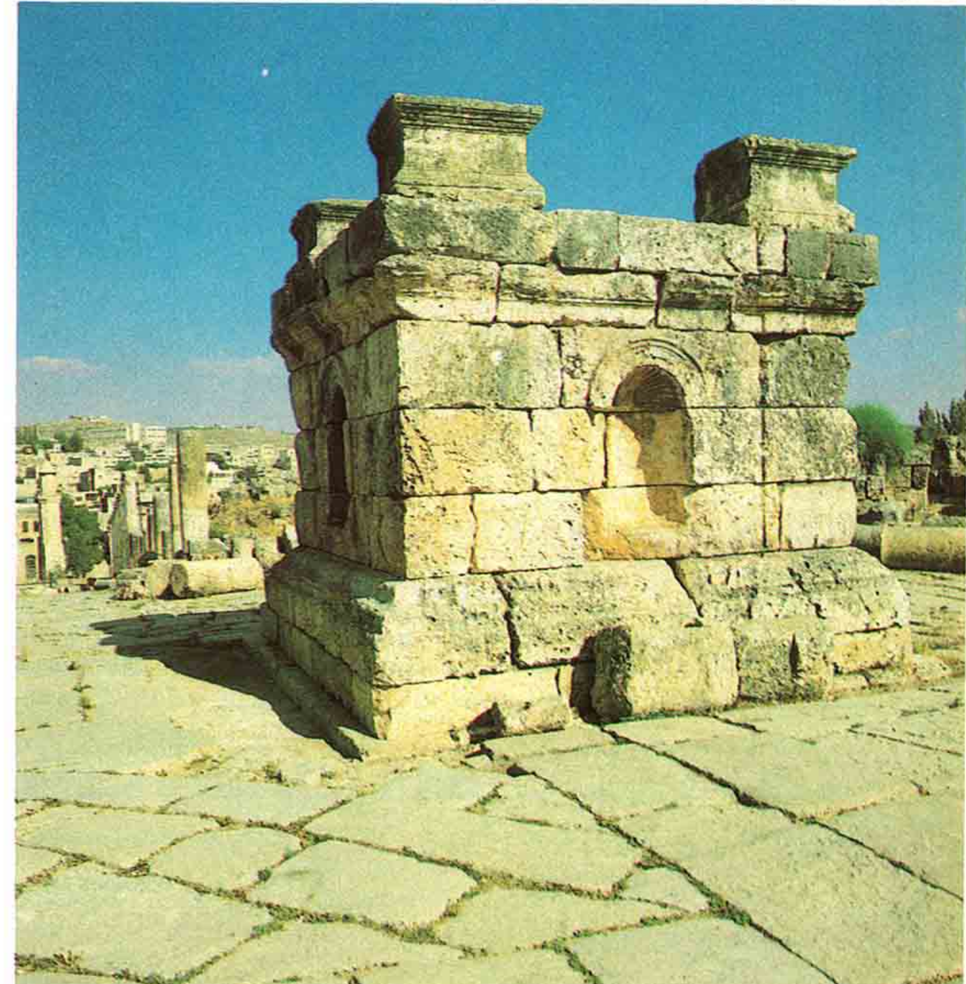
والحقيقة أن تلك السفن ليست إلا الغابات الكثيفة التي تغطي جبال عجلون المحيطة بجرش من الشمال والغرب؛ ثم تمتد حتى مشارف **بحيرة طبرية في فلسطين**. وترتفع جرش حوالي ٥٨٥ متراً عن سطح البحر.

وهذا الوادي الذي يمر عبر جرش من الشمال إلى الجنوب يجري فيه نهر أو جدول صغير، يتكون من التقاء مياه نبع البركتين في شمال المدينة مع مياه نبع القيروان الغزيرة، وتعتبر الثانية المصدر الرئيسي للماء الذي تأخذ المنطقة حاجتها منه. وقد أطلق اليونان قديماً على هذا الجدول اسم (**نهر الذهب**)، وتنمو على حافتيه أشجار الجوز والحور ذات الخضرة الدائمة، وهو يقسم المدينة إلى قسمين: القسم الغربي الذي تشغله الآثار، والقسم الشرقي الذي تشغله الحركة العمرانية المتزايدة.



▲ ★ المسرح (المدرج) الجنوبي كانت تقام فيه المهرجانات في العهد الروماني ★

▼ ★ المصلبة الجنوبية حيث القواعد الضخمة التي كانت في الماضي تحمل أعمدة عالية منتهية بتماثيل مفقودة ★



جرش .. في التاريخ

عرفت جرش واستوطنها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، فقصتها مع الإنسانية موغلة في القدم، إنها مدينة الماضي البعيد، والحضارات البائدة، وهي مدينة الحاضر والمستقبل.

فإلى الشرق من **قوس النصر** أو المسمى أحياناً ببوابة عمّان، وفي المنحدرات عثر علماء الآثار والمنقبون على كمية كبيرة من الأدوات الصوانية، ومن جملتها بعض المعاول اليدوية الدقيقة الصنع، مما دلّ على أن جرش قد عرفت وسكنت من قبل إنسان **العصر الحجري الحديث (النيولوثي)** حوالي سنة ٦٠٠٠ ق. م. ولا شك أن وجود عدد من الكهوف الطبيعية المطلة على الوادي لدليل آخر على أن جرش كانت مأهولة بالسكان في ذلك العصر السحيق.

وفي عام ١٩٥٠ م، وبينما كانت بلدية جرش آنذاك تقوم بحفر أساسات لبناء خزان للمياه على قمة في الشمال الشرقي من البلدة الحالية، عثرت على بقايا خربة من الأنصاب أو طبليات يدفنون تحتها الموتى (Dolmens) يرجع تاريخها إلى **العصر الحجري الجيري (الكالكوليثي)** حوالي ٤٠٠٠ ق. م.

وعثر أيضاً قريباً من تلك المنطقة على بقايا قرية صغيرة، وأدوات وآلات كان يستعملها إنسان **العصر البرونزي الأول** حوالي سنة ٢٥٠٠ ق. م.



★ هيكل أو معبد زيوس من أجمل الآثار الباقية في جرش . اعتبره اليونان حرماً مقدساً ★

وضمن التنقيبات الأثرية التي قامت بها **دائرة الآثار العامة الأردنية** في الأونة الأخيرة وبالذات في عام ١٩٨٠ م ، تم الكشف عن مقبرة في الجهة الجنوبية من البوابة الجنوبية لمدينة جرش ، وبعد دراسة القطع الفخارية والبرونزية التي عثر عليها هناك ، تبين أن المقبرة يعود تاريخها إلى الفترة التي تمثل أواخر العصور البرونزية وبداية العصر الحديدي الأول .

وعلى الرغم من أن آثاراً أخرى ذات أهمية لم تكتشف بعد بسبب أنها قد تكون اندثرت واختفت بعد أن قام الرومان بإنشاء مدنهم على تلك البقاع . إلا أن ما تمَّ العثور عليه حتى أيامنا هذه يثبت أن جرش ظلَّت مأهولة بالسكان طوال العصور البرونزية والحديدية ، لا سيما وقد تعاقبت الشعوب والأمم على هذه البقعة من الأرض بشكل متواصل وراحت كل أمة تقيم مدنها عليها .

وسكنت المنطقة بعد ذلك من قبل أحد **الشعوب السامية** ، ويقال إن ذلك كان في **عهد عوج بن عناق ملك شابان** ، الذي اشترك في صد العدوان الإسرائيلي بقيادة **موسى ويشوع** حوالي سنة ١٣٣٠ ق . م . وقتل عوج بن عناق على إحدى روابي عمان نظراً لسريره الحديدي الضخم فيها ، كما أظهرت ذلك كتابات نبطيَّة عثر عليها في **البتراء** جنوب الأردن .

وقد تعرضت جرش كغيرها من مدن **جلعاد** إلى كثير من غزوات الإسرائيليين والآشوريين والفرس ، ومرَّت عليها في الزمن القديم فترات عصيبة كثرت فيها الغارات والهجمات الحربية التي عانى منها سكان جرش من الساميِّين الشيء الكثير .

وعلى الرغم من أننا لا نستطيع بالضبط تحديد التاريخ الذي بدأت فيه جرش تبرز من غياهب النسيان ، وتتحول من قرية صغيرة ذات أكواخ من الطين ، إلى مدينة هيللينيَّة مهمة ، إلا أن ذلك لم يتم قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، ويعود السبب في بروز جرش هذا إلى استتباب الأمن فيها الذي طالما نشدته من قبل ، وازدياد رخائها وموقعها الاستراتيجي .

أنطاكية على نهر الذهب

لا تزال قصة دخول جرش في قبضة **اليونانيين** موضع خلاف ، فالكتابات والنقوش التي عثر عليها ، والتي تعود إلى العصر اليوناني تعطي مزاعم متضاربة عن تأسيس البلدة . فبعض هذه الكتابات والنقوش تشير إلى أن جحافل **الإسكندر المقدوني الكبير** قد اجتاحت المنطقة سنة ٣٣٢ ق . م ، إبَّان الفتوحات الواسعة التي قام بها الإسكندر بعد ما راودته فكرة توحيد العالم ، ودمج الشرق بالغرب ، ونشر الحضارة اليونانية في كل البلاد .

وبعضها الآخر يعزو بناءها إلى **بيرديكاس**

Perdiccas أحد قوّاد الإسكندر المشهورين . ثم دخلت جرش بعد ذلك في نطاق حكم **بطليموس فيلادلفيوس الثاني** حاكم مصر (٢٨٣ ــ ٢٤٦ ق . م) الذي أغدق عطاياه على جرش وعلى **مدينة عمّون** Ammon ــ الاسم القديم لعمّان ــ ومنذ ذلك الحين عرفت عمّون باسم فيلادلفيا .

ولمّا قُسّمت الإمبراطورية اليونانية بين قوّاد الإسكندر بعد وفاته ، أصبحت بلاد الشام وأجزاء من العراق تحت سيطرة **السلوقيين** ، وأصبحت جرش بذلك خاضعة لسيطرتهم . ولأنه عُرف عن اليونانيين عامة أنهم كانوا يطلقون أسماء ملوكهم على المدن فقد دعيت جرش يوماً باسم **أنطاكية على نهر الذهب** Antioch on the Chrysorhoas .

فكلمة Chrysorhoas تعني نهر الذهب ، وكانت تطلق على الجدول الذي يخترق المدينة . وأمّا Antioch فنسبة إلى **أنطيوخوس الرابع** ، وقد ظهر اسم المدينة الجديد هذا محفوراً على بناء سبيل الحوريات في وسط المدينة .

وبقي التاريخ لا يتعرض لذكر جرش حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، عندما أشار **المؤرخ يوسيفوس** بأن طاغية فيلادلفيا (ثيودوسيوس) قد عمد إلى إخراج كنزه من (**جدارا**) ــ تسمى « **أم قيس** » الآن وهي قرية في أقصى شمال الأردن ــ بعد أن خاف عليه ونقله إلى هيكل أو معبد زيوس Zeus في جرش .

ومن هنا يبدو أن هيكل زيوس في ذلك الحين كان حرماً مقدساً لا يجوز انتهاك حرمته ، وإن أي شخص يلجأ إليه يكون آمناً بذلك على نفسه ، وكذلك الحال بالنسبة للكنوز التي يحتويها الهيكل لا يجسر أحد على سرقتها . وعلى أي فإن ثيودوسيوس ما لبث أن خسر جرش عندما استولى عليها إسكندر جانيوس (١٠٢ ــ ٧٦ ق . م) ، فأمر بتشتيت أهلها وهدم أبنيتها من منطلق أنها من الأرجاس الوثنية .

ولم يبق من المدينة الهيللينيَّة أية بقايا يمكن مشاهدتها اليوم ، ولكن عثر على بقايا رسوم منها خلال الحفريات التي تمت في منطقة **المصلَّبة الجنوبية** Tetrapylon وقد دلت هذه الرسوم بالإضافة إلى بعض النصوص الكتابية عثر عليها بجوار ساحة الندوة أن المدينة اليونانية كانت تمتد من هيكل زيوس حتى منطقة الكنيسة الكاتدرائية .

جرش .. في القمة

بدأ التحول التاريخي المشهود ، والتطور المضطرد الذي شهدته المدينة منذ عام ٦٣ ق . م . ففي هذا العام سقطت بلاد الشام بيد الرومان ، فقد أتمّ **القائد الروماني الشهير بومبي** افتتاح بلاد شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وبدأ بتقسيمها إلى مقاطعات لتسهيل شؤون الإدارة ، ونتيجة لهذه التقسيمات الإدارية فقد أُلحقت جرش والأراضي التابعة لها بالمقاطعة السورية .

وقد أمر بومبي عندما مرَّ على المدينة بإعادة بنائها لأجل أن تكون أحد المراكز الحضارية الأمامية في الشرق لنشر الحضارة الغربية فيه . ولمَّا أعيد بناؤها دُعيت باسم « **جيراسا** Gerasa » . وكما قلنا كانت هذه الحادثة نقطة تحول تاريخية هامة بالنسبة لجرش ، ولذلك فقد بدأ معها (تقويم مدينة جرش) ويسمى أحياناً **تقويم بومبي** .

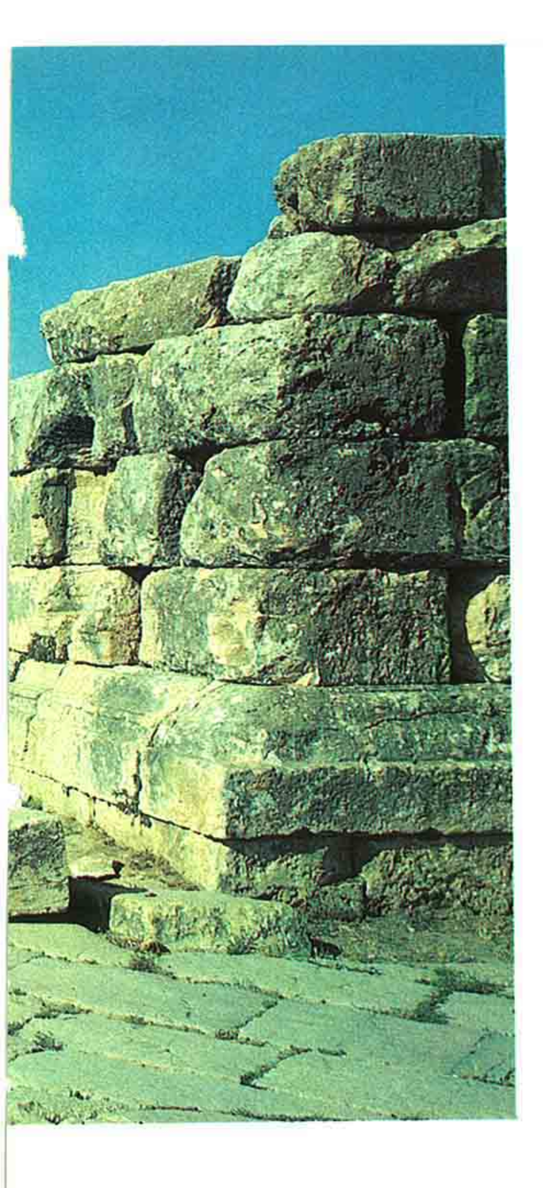
وقد نهج بومبي في إدارته لمقاطعات بلاد الشام سياسة حكيمة حيث منح هذه البلاد حق الاحتفاظ بقوانينها ومجالسها اليونانية القديمة ، ولكن في ظل الحكم الروماني .

وهكذا تمتَّعت مدينة جرش بمزايا الحكم الذاتي خلال حكم الرومان لها .. ثم دخلت المدينة في **حلف المدن العشر الحرة المسمى بـ (الديكابوليس)** الذي أُنشئ لتكوين خط دفاعي متين في وجه غارات القبائل البدوية . وبذلك نالت المدينة ما كانت تنشده من الاستقرار والأمن اللذين أتاحا لها جواً من الازدهار التجاري والزراعي ، فأخذت في التبادل التجاري مع **الأنباط العرب** خلال القرن الأول قبل الميلاد ، والقرن الأول بعد الميلاد ، وتم العثور على نقود كثيرة في جرش تعود إلى زمن الملك النبطي **الحارث الرابع** . وقد كان مقاماً في وسط المدينة تمثال لمعبود الأنباط الأكبر المسمى « **ذو الشرى** » وتحوَّل هذا فيما بعد إلى هيكل ديونيسيوس .

وفي عام ١٩٣١ م ، عثر المنقبون على بلاطة من الحجر الأحمر مساحتها ٤١ × ٢٣ سم كتب في أعلاها بالحرف اليوناني ، وفي أسفلها بالحرف النبطي ما يلي : « هذا تمثال الحارث ملك الأنباط لأجل حياة سيدنا الملك ربع إيل » .

كما أن الحجارة المنحوتة على طراز « خطوة الغراب » تدل على أن طراز الهندسة المعمارية عند الأنباط كان معروفاً ومستعملاً في جرش ، وبذلك نتبين أن التبادل التجاري مع الأنباط في الجنوب قد اتسع ليشمل ميادين أخرى كانت عاملاً بل عوامل مهمة في تطور مدينة جرش .

وفي عام ١٠٦ ب . م ، اتسعت رقعة الإمبراطورية الرومانية عندما استطاع **الإمبراطور الروماني تراجان** Trajan ضم مملكة الأنباط إلى إمبراطوريته ، فزاد الامتزاج الثقافي والحياتي ، وقويت الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين أهل الجنوب متمثلين في الأنباط ومن جاورهم ، وبين أهل الشمال



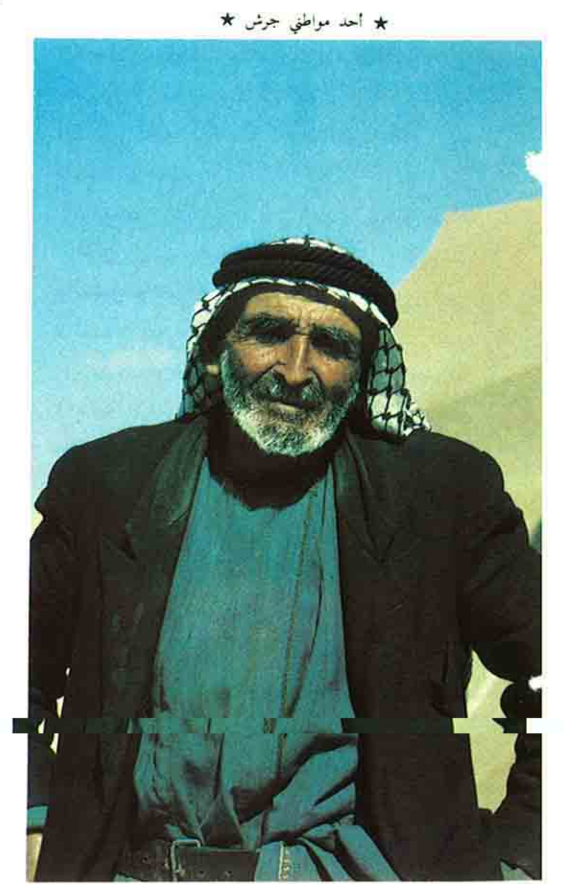
ومن ضمنهم سكان جرش ، وهذا بالتالي أدى إلى التأثر الكبير الذي لحق بطبيعة الحياة الرومانية في المدينة وخاصة في العادات والتقاليد .

وقد حظيت المدينة بزيارة شخصية من **الإمبراطور الروماني هدريان** Hadrien في سنة ١٢٩ ــ ١٣٠ م ، حيث قضى فيها جانباً من فصل الشتاء ، وكانت لهذه الزيارة قيمتها ، إذ تفجَّرت بعدها حركة عمرانية واسعة شملت كل نواحي المدينة .

وقد بلغت المدينة قمة تطورها وازدهارها في أوائل القرن الثالث عندما جرى ترقيتها إلى رتبة « مستعمرة » . وبقيت في القمة مزهوة بما بلغته من الرقي بضع عشرات من السنين حيث بدأت مرحلة الانحطاط التدريجي لها ، وعن ذلك يحدثنا الباحث الأستاذ المعروف **محمود العابدي** فيقول : « في سنة ٢٧٢ م ، قاد **الإمبراطور الروماني أورليان** Aurélien جيشه ، واستولى على مدينة تدمر العربية ، كما فعل سلفه تراجان في البتراء ، ولم يكن يعلم أنه هدم السور الذي كان يحميه من دولة الساسانيين الفرس المنافسة الخطيرة .



★ شارع الأعمدة في جرش الممتد مخترقاً المدينة الأثرية مسافة ٦٠٠ متر ★



★ أحد مواطني جرش ★

وتبع ذلك فقدان الأمن ، وإهمال الطرق ، وتوقف النشاط التجاري ، وأخذت قبائل البادية تهاجم الحدود ، وتنشئ دولتي المناذرة على تخوم العراق والغساسنة على أطراف الشام . وعندما أصبحت النصرانية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع نشأت في جرش حركة إيمان شديدة ، اتضحت ببناء عدد كبير من **الكنائس** من مواد الأبنية الوثنية القديمة ، وقد استطاع **القيصر جوستنيان** Justinien (٥٢٧ ــ ٥٦٥ م) أن يبني سبع كنائس فيها ، وغطيت جدرانها بالرخام البديع ورصفت أرضيتها بالفسيفساء الجميلة .

وفي سنة ٦١٤ م ، احتلها **الفرس** وظلوا فيها حتى أخرجهم منها **هرقل** إمبراطور المملكة الرومانية الشرقية سنة ٦٢٧ م ، بعد جهود كبيرة أنهكت قوى الإمبراطورية وخربت ميزانيتها »[1]

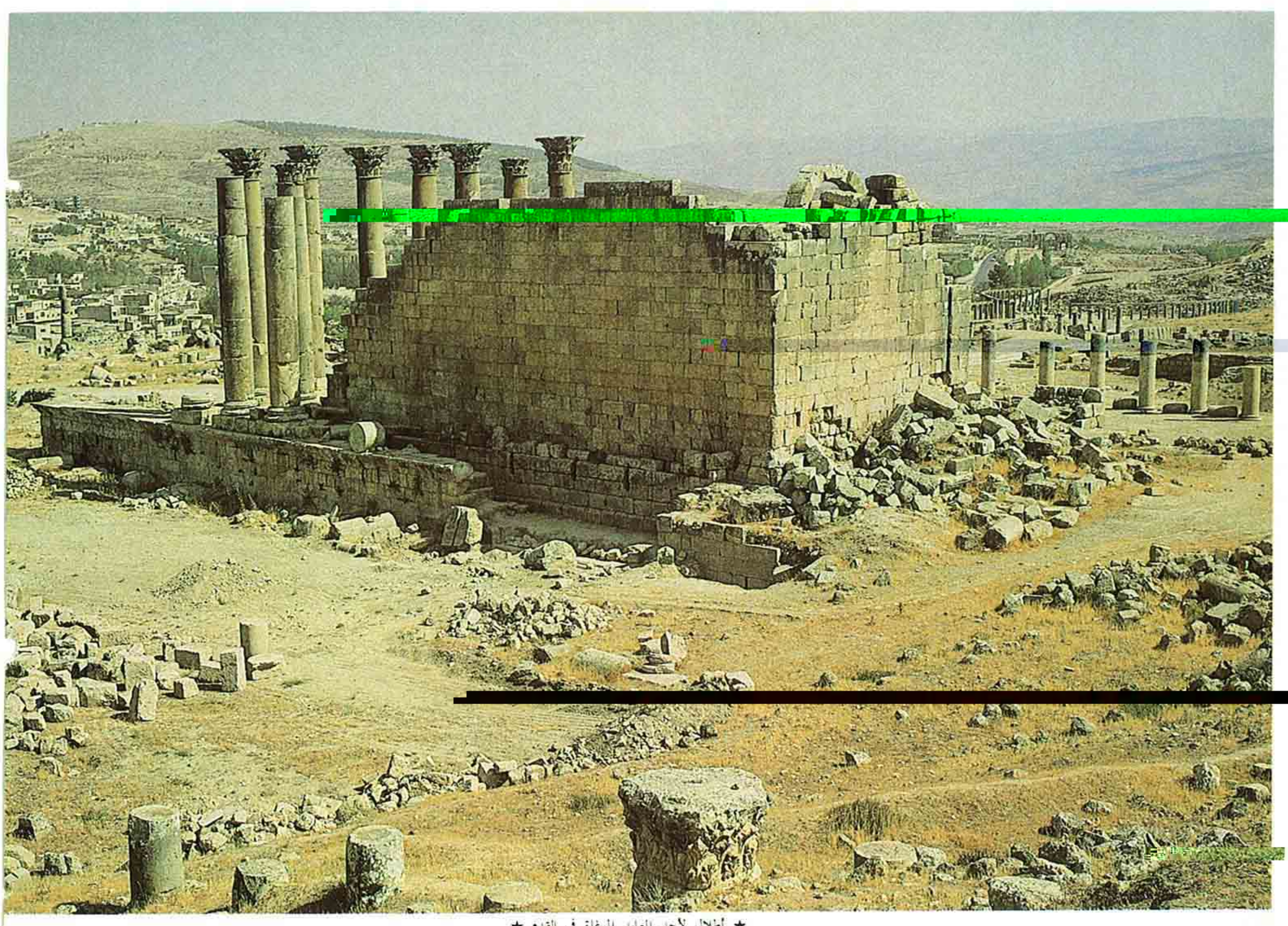
الحياة الاجتماعية والاقتصادية

يقول عالم الآثار البريطاني « لانكستر هاردنج » في كتابه (آثار الأردن) في حديثه عن الرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به مدينة جرش : « لا بدَّ أن ثروة جرش في أيام عزها كانت طائلة ، ويبدو أن هذه الثروة كانت تنتج بصورة رئيسية من المحاصيل الزراعية ، إذ توجد إلى الشرق منها حقول قمح واسعة خصبة ، وذلك لأن جرش لم تكن واقعة على خط من خطوط التجارة رغم موقعها الاستراتيجي » .

ويقول : « ومن المحتمل أن **مناجم الحديد** في تلال عجلون إلى الغرب من جرش كانت تستغل وتساهم في ازدياد الثروة ، حتى إن أحد الكتّاب العرب في القرن الثالث عشر بعد الميلاد يذكر أنها كانت مشهورة بصناعة المدى الدقيقة والخناجر » .

وعن الحركة العمرانية الهائلة التي شهدتها المدينة ، وعن طبيعة الحياة الاجتماعية أثناء العهد الروماني نقتطف ما يلي :

« ولا بد أن الإدارة الحكيمة وفّرت للمدينة إمكانات جمع ثروة كبيرة خلال هذه الفترة ، لأننا نجد أهلها في القرن الأول ب . م . يباشرون العمل في برنامج إعمار يكاد يكون شاملاً . ولقد تم وضع مخطط



★ أطلال لأحد المعابد الموغلة في القدم ★

جامع للمدينة . وكان المواطنون الأثرياء يساهمون في نفقات الأبنية ، ويظهر أنهم كانوا يشعرون بالفخر إذ يساهمون في تجميل مدينتهم . . والواقع أن المدينة كلها كانت كخلية النحل حافلة بالحركة والنشاط ، وقد بلغت درجة من الثراء لم تعرفها من قبل أو من بعد » .

« لم يستمر هذا النشاط الواسع خلال القرن الثاني فحسب ، بل إنه ازداد زيادة ملحوظة بعد أن مدّ **الإمبراطور تراجان** رقعة الإمبراطورية الرومانية وأخضع مملكة الأنباط سنة ١٠٦ ب . م ، وأنشأ سلسلة ممتازة من الطرق في جميع المقاطعات . وازدادت تجارة جرش شيئاً فشيئاً وتبع ذلك ازدياد ثروتها ، حتى أن عدداً من الأبنية العامة الكبيرة التي كانت تعتبر من الطراز الأول في القرن السابق جرى هدمها لكي تحل محلها منشآت أكثر فخامة وزخرفة وتنسيقاً . وكانت **البوابة الشمالية** إحدى هذه المنشآت الجديدة ، إذ أُعيد بناؤها على تصميم جديد لكي تمر بها طريق تراجان ١١٥ ب . م . وفي هذا العهد أيضاً **أخذت المدينة تشهد عدداً من الاحتفالات العامة في مواعيدها السنوية ، ومن جملتها احتفالات المصارعة وألعاب القوى وغيرها** » .

« أما **الحمّامات** فقد كانت ظاهرة أساسية في حياة الرومان ، ومهما هذه المؤسسة كانت أوسع بكثير مما نعرفه عن الحمام العادي العام اليوم ، إذ كانت تمثل حياة النوادي الخاصة في ذلك العهد . وهكذا كانت جرش تملك حمّامين : أحدهما واسع ضخم إلى الجانب الشرقي من جدول الماء ، والثاني أقل ضخامة إلى الجانب الغربي » .

« كانت زيارة **الإمبراطور هدريان** للمدينة سنة ١٢٩ — ١٣٠ م ، إيذاناً ببدء حركة جديدة من النشاط العمراني ، وقد شيّد قوس النصر تخليداً لهذه المناسبة المهمة » .

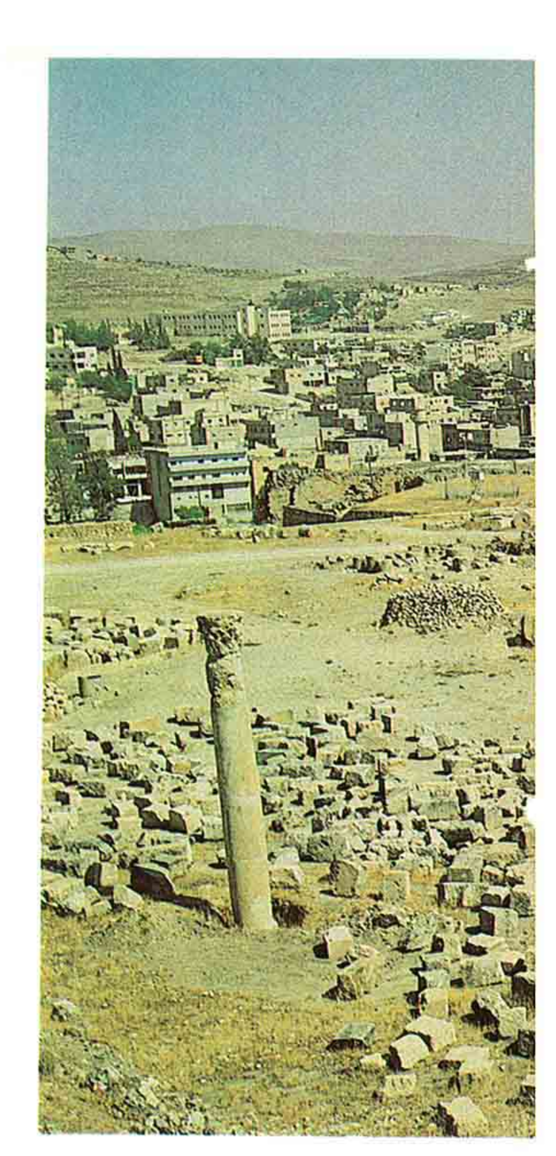
« وبعد رحيل هدريان كان العمل قد بدأ في برنامج للتوسع والبناء ، وهو برنامج كان يشمل فيما يشمل تعريض الشارع الرئيسي من ساحة الندوة إلى **هيكل آرتميس** ، وكذلك استبدال الأعمدة ذات الطراز الأيوني بأعمدة أضخم وأفضل على **الطراز الكورنثي** . وقد تمّ جلب أعمدة المرمر من آسيا الصغرى وأعمدة الجرانيت من أسوان ، زيادة في الأبهة والفخامة . وهدمت الهياكل ثم أُعيد بناؤها لتكون أكثر ضخامة وروعة » .

« تسجّل لنا كتابات من العصر الروماني قيام المواطنين بإنشاء **المحاريب ، وقواعد الأعمدة والتماثيل والشواهد** ، وبعض الأبنية الأخرى التي لا نستطيع التعرف عليها الآن » .

وفي أواخر العهد الروماني كلّت الحركة العمرانية في مدينة جرش ، وفقدت الحياة فيها شيئاً من بريقها ونشاطها ، إذ ساد التقليد والاهتمام بالمظاهر ، ومحاولات الحفاظ على الأبنية كما هي بدلا من الإضافة إليها .

ولقد كان المرمر اللامع والفسيفساء ذات الألوان الزجاجية البراقة تغشى جدران الكنائس .

ويقول هاردنج : « وكانت **النساء** ذوات الملابس الزاهية يزدحمن في المتاجر ، ويترددن على الكنائس ، وكانت الحلي التي كن يتزين بها تبدو كأنها قلائد ثمينة ، وأقراط ذهبية ، ولكن عند فحصها بدقة كان يتبين أنها



[illegible] المطلي بطبقة رقيقة من الذهب » .

بعد الفتح العربي الإسلامي

بعد الغزو الفارسي للإمبراطورية الرومانية استولى الفرس على جرش ، ضمن ما احتلوه من بلاد الرومان عام ٦١٤ م ، وظلوا فيها حتى طردهم **هرقل** منها سنة ٦٢٧ م . وحين شمل الفتح العربي الإسلامي في بلاد الشام ، فقد **فتحها القائد المسلم شرحبيل بن حسنة** سنة ٦٣٥ م ، في عهد **الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه** . غير أن جرش ما لبثت أن تعرضت لسلسلة من الهزات والزلازل العنيفة . **فقد ضربها ابتداء زلزال شديد سنة ٧١٦ م** ، أمَّا الزلزال المدمِّر الذي هدم معظم أبنيتها وكنائسها ، وأتى على قسم كبير منها فهو الذي وقع في سنة ٧٤٦ م .

ولم يتمكن من بقي من سكانها من إعادة بناء ما تساقط منها ، كما أنها افتقرت للعناية والاهتمام من الدولة كما كانت في العصور السابقة ، فأخذ سكانها يهجرها ، وراحت هي تبعاً لذلك بالاضمحلال طيلة القرون التي تلت حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ظهر في جرش في أيام خلافة **عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه** الشاعر اللص المعروف في التاريخ باسم (**تليد الضبِّي**) ، وقد ذكرها هذا الشاعر في شعره ، منه قوله :

قضاعيَّة حُمُّ الذرى ، فتربعت
(حمى جَرَش) قد طار عنها لبودُها

وقد نزل الشاعر العربي المعروف **أبو الطيب المتنبي** بجرش سنة ٣٣٣ هـ ، حيث التجأ فيها بصاحب حمى جرش **أبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني** ، بعدما ترك أمير طبرية **بدر بن عمَّار** ، وقد مدحه المتنبي بإحدى أروع قصائده التي ملأها بحكمته المعهودة وقال في مطلعها :

لا افتخار إلا لمن لا يُضامُ
مُدرك أو محارب لا ينامُ

وفي أحد البيوت الحالية في جرش عُثر على بلاطة تعود إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي ، ومما كتب على البلاطة المكتشفة كان « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده ، محمد رسول الله ، اللهمَّ اغفر لعبدك يوسف بن بليل ، وثقِّل موازينه ، وافسح له مهاد قبره ، وأدخله بطائفة النعيم » . وقد تم نقل هذه القطعة الأثرية إلى متحف جرش في نفس المنطقة .

ووردت إشارة لجرش في القرن الثاني عشر ، أوردها **وليم الصوري الصليبي** ، فذكر أن [illegible] **طغكتين** قد حوَّل هيكل آرتميس إلى حصن ، ووضع فيه أربعين من رجاله ، ولكن **ملك القدس الصليبي بلدوين الثاني** Baldwen تمكن من احتلال جرش ، وحينما اضطر إلى إخلاء المكان لأنه لم يتمكن من البقاء فيه ، دمَّر الهيكل ، وتظهر على بعض واجهات الجدران الداخلية للهيكل آثار حرق ، يبدو منها أن بلدوين قد دمَّره بأن أشعل فيه النيران .

وورد ذكر جرش في كتب كثير من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين المسلمين . فقد ذكرها الجغرافي العربي الشهير **ياقوت الحموي** في « معجم البلدان » وقال : « جرش — اسم مدينة عظيمة كانت ، وهي الآن خراب ، حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب ، وبها آبار عادية تدل على عظم ، وفي وسطها نهر جار يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية ، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق ، وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش ، وهو اسم رجل يقال له **جرش بن عبد الله بن عليم بن جناب بن كنانة** . ويخالط هذا الجبل **جبل عوف** ، وإليه ينسب حمى جرش ، وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة في أيام عمر رضي الله عنه » .

ومن قول ياقوت نستنتج أن المدينة قد اكتسبت اسم جرش منذ زمن بعيد ، نسبة إلى أحد ساكنيها ممن كان لهم شأن وجاه فيها آنذاك .

وجاء في كتاب « مسالك الأمصار » **لابن فضل الله العمري** : « ومن ذلك مدينة جرش من بلاد حوران يُحكى الهول عن غرائب آثارها ، وقد أضحت خاوية على عروشها ، خالية من أهلها وسكانها ، لا يحس فيها حسيس ، ولا يوجد بها أنيس » .

أمَّا **شيخ الربوة الدمشقي** فقد قال بشأنها في كتابه « نخبة الدهر » في القرن الرابع عشر للميلاد : « أما جرش ففيها تلال وجبال وحجارة منقولة ، وبعض بناء أبوابها في الهواء نحو خمسين ذراعاً ، وبهذه المدينة موضع كصورة نصف دائرة مقطوعة بحائط — يقصد بذلك **المدرج الروماني** — . وذلك الحائط مجلس للملك ، أمَّا السقف المستديرة فإنها مدارج — درج بعضها فوق بعض — وهي دوائر كل دائرة فوقانية أوسع من التحتانية ، وبين هذه الدرج أبواب ومسالك . وكل درجة عليها مرتبة من الناس ، ولكنهم ينظرون إلى الملك وهو ينظر إليهم كلهم ، لا يحجبون عنه ولا يحجب عنهم في ذلك المجلس . وبالقرب من الملعب يوجد ملعب وفيه عمد طوال قائمات ، وكأنما كان على رؤوسها من الحجارة عتبات من عمود إلى عمود . وفوق ذلك أبنية لأهلها » .

جرش في العصر الحديث

ظلت جرش خاوية على عروشها لا يقطنها أحد ، وما بها أنيس أو جليس إلى أن زارها **الرحالة الألماني ستيزن** عام ١٨٠٦ م ، إثر موجة الاهتمام التي سادت دول أوروبا بأقطار الشرق الغافلة ، وبثرواتها وكنوزها وخيراتها ، فكتب عنها وأشار إلى أهميتها التاريخية ، فلفت الأنظار بذلك إليها بعد أن لفَّها النسيان أمداً طويلاً ، ومنذ ذلك التاريخ زاد عدد السياح وعلماء الآثار والبعثات الأثرية الوافدون على جرش ، ومن أشهرهم كان **السائح السويسري « بركهاردت »** عام ١٨١٢ م . **والسائح الإنجليزي « بكنجهام »** عام ١٨٢٥ م ، ثم **المهندس الألماني « شوماخير »** الذي زار جرش مراراً ، وكان واضع أساس البحث العلمي عن آثارها . وتبعه **عالم الآثار « بوخشتين »** الذي اهتم بتسجيل النقوش والكتابات الأثرية .

وفي عام ١٨٧٨ م ، **أقطعتها الدولة العثمانية** بأمر من **السلطان عبد الحميد الثاني** لجالية شركسية ،

فبنت هذه الجالية بيوتها في القسم الشرقي من الوادي، وراحت تعمل في فلاحة الأرض. وبعد ذلك بثلاث سنوات زار جرش اثنان من أبناء ملك إنجلترا، هما **جورج وألبرت**، صار الأول منهما فيما بعد **الملك جورج الخامس**.

ثم أخذت تنمو في العمران والسكان خاصة، بعد أن سكنت المنطقة بعض العائلات الشامية من التجار، وعدد من سكان القرى المجاورة، وكذلك عدد كبير من أبناء فلسطين خاصة بعد نكسة حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧م.

وانتعشت المدينة، وصارت تجتذب السياح من شتى أصقاع العالم في كل يوم، ولا عجب أن أولتها الحكومة الأردنية كثيراً من العناية والاهتمام، فأنشأت بها الدوائر الرسمية المختلفة، وكل ما يمكن أن ينهض بمستوى المدينة من النواحي الثقافية والاجتماعية والسياحية، وعلى هذا الأساس كان تعدد المدارس في جرش لجميع المراحل التعليمية دون العالية.

ولا ننسى **وزارة السياحة والآثار الأردنية** التي بذلت جهوداً فائقة في سبيل تطوير هذه المدينة الأثرية، فأوفدت إلى المنطقة ولا تزال البعثات التي تقوم بالتنقيبات والصيانة، وأعمال الترميم اللازمة للآثار. وبنت في المنطقة استراحة سياحية حديثة ينزل بها الزوّار والسيّاح الذين يزورون المدينة، وبنت كذلك متحفاً تروي محتوياته وقطعه الأثرية تاريخ المدينة الطويل. كما أنها تقوم دائماً بنشر الوعي بين السكان الذي من شأنه أن ينمّي في النفوس المحافظة على الآثار من العبث والدمار، وتقديم العون للسيّاح القادمين إلى المنطقة.

وفي إحصائية للمنطقة تمّت عام ١٩٧٩م، تبيَّن أن عدد سكان مدينة جرش يزيد بقليل عن ١٩,٥٠٠ نسمة.

الحياة من جديد

جرش ابنة العصور الغابرة، ابنة الثلاثمائة عام بعد الميلاد عادت الحياة إليها من جديد، ودبَّت فيها الحركة والنشاط بعد أمد طويل من الزمان كانت المدينة خلاله في سبات عميق.. نشطت من جديد لترى المهرجانات والاحتفالات، وألعاب المصارعة وغيرها، تقام في مدرجها الجنوبي، لترى حوانيتها وقد عاد إليها أصحابها يعرضون فيها بضائعهم، لترى الخطباء والشعراء يلقون خطبهم وقصائدهم على مسمع من سكانها.. لترى وتسمع الموسيقيين يتجولون يعزفون ألحانهم، ويغنون حكاياتهم الشعبية.

في الحادي والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨١م، افتتح تحت الرعاية الملكية السامية (**مهرجان جرش الأول للثقافة والفنون**) استمر ثلاثة أيام متوالية. وتوافد على المدينة الأثرية عشرات الآلاف من الناس من مختلف الشعوب لحضور هذا الحدث المثير الذي نبعت فكرته من **جامعة اليرموك**، وكان وليد جهد كبير بذلته هذه المؤسسة العلمية. وامتلأت جنبات المدينة بلافتات الترحيب بالقادمين، وشعر الجميع لأول مرة بأن جرش لم تعد تلك المنشآت الأثرية، وشعروا بأن أمسياتها لم تعد موحشة بافتتاح هذا المهرجان، وتوفير الإضاءة الكافية للياليه.. حيث عرضت خمس مسرحيات، وثلاثة معارض أحدهما للوحات والرسومات، وآخر للمصنوعات اليدوية والخزفية، والثالث للكتب والأفلام.. هذا إلى جانب العروض الفنية عربية وأجنبية، وأمسيات شعرية. وقد تقرر إقامة مثل هذا المهرجان سنوياً، ولمدة أسبوع بدلا من ثلاثة أيام[٢].

أهم المعالم الأثرية

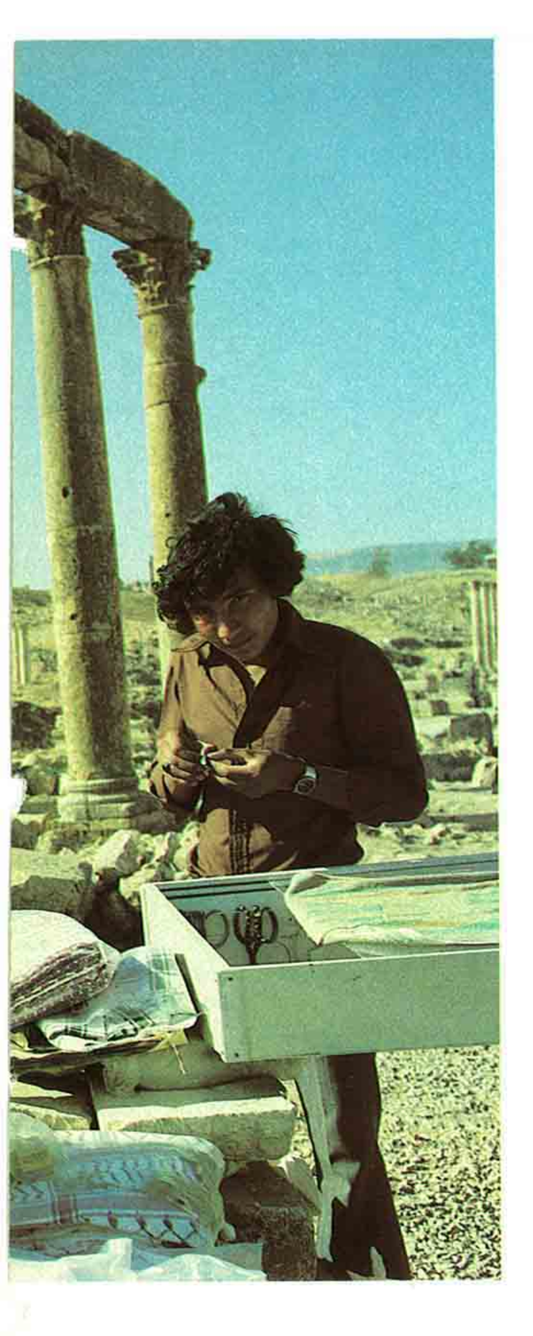
كانت جرش تحتوي على أحياء سكنية بناياتها من النوع العادي، لكن هذه البنايات لم تصمد مع الزمن أمام ما تعرضت له جرش عبر عصورها التاريخية الطويلة من حوادث وحروب ضروس، والدليل على ذلك أكوام الأنقاض التي ما تزال ماثلة بين الآثار.. وأبرز معالمها الأثرية:

قوس النصر: وهو أول بناء أثري يراه المرء أول ما يرى عندما يقبل على جرش قادماً من عمّان، وهو بمنزلة «بوابة شرف» وقد أقيم تخليداً لزيارة الإمبراطور الروماني هدريان للمدينة ما بين عامي ١٢٩ ـ ١٣٠م، ثم أصبحت هذه البوابة التي كانت تدعى كثيراً ببوابة عمّان لا تفتح إلا لدخول الشخصيات البارزة التي يرغب زعماء المدينة في تكريمها.

ويتألف القوس الذي يقف على بعد ٤٦٠ متراً جنوب المدينة العريقة من قوس مرتفعة في الوسط ٣٩ قدماً عن الأرض بعرض ٢١ قدماً، وعمق ٢٢ قدماً، ومن قنطرتين جانبيتين، والواجهتان الشمالية والجنوبية متشابهتان في تفاصيلها الرئيسية، فكل منهما مزدانة بأربعة أعمدة ملتصقة بالحائط، وتحيط بالممرات أو الفتحات الثلاث.

وتوجد بين **الأعمدة** الخارجية فوق الممرين حنايا، وتحمل قواعد الأعمدة هذه نقوشاً تمثل أكاليل من ورق الخرشوف، وهذه ظاهرة غير عادية تتكرر في البوابة الجنوبية للمدينة.

أما القنطرتان الموجودتان على جانبي القوس فقد بنيتا لتقوية القوس، وهما في الوقت نفسه تعتبران أجزاء مكمّلة له، إذ كانت توضع فيهما التماثيل. وقد



أتى الدمار على النصف العلوي من هذا البناء الشامخ فبقي على الحال الذي هو عليه الآن.

ساحة الندوة: وهي الساحة العامة التي كان سكان جرش يجتمعون فيها للمداولات في شؤون البلدة، كما أنها **كانت السوق التجارية العامة**، وكانت حوانيت التجّار تقوم خلف الأعمدة المحيطة بالساحة، ولهذا أطلق عليها أيضاً اسم **الفورم** (Forum).. وهي مبلطة في أطرافها الخارجية بألواح كبيرة من الحجر القاسي، أما الوسط فبلّط بألواح حجرية أصغر وأقل صلابة. وهذه الساحة ذات شكل غريب حقاً، ولا يتفق مع أي تخطيط هندسي معروف، ونستطيع القول إنه شكل يقارب تماماً شكل حدوة الفرس. وقد كانت جميع جوانبها مقفلة بأروقة ذات أعمدة مبنية، تيجانها **على الطراز الأيوني**، أي على شكل لفات حلزونية بعكس تيجان



★ أعمدة أثرية .. ومعروضات تذكارية ★

أعمدة الشارع الرئيسي المصممة على الطراز الكورنثي أي على شكل أوراق نبات (شوك الجمل).

ويبلغ **عدد الأعمدة القائمة المحيطة بالساحة حتى اليوم ٥٦ عموداً**. وفي وسط الساحة يمكننا أن نشاهد بقايا قاعدة مربعة ربما كانت في الأصل منبراً للخطابة، أو قاعدة تمثال مفقود.

وقد أنشئت منازل صغيرة فوق أرض الساحة هذه في العهدين البيزنطي والإسلامي، حينما لم تعد سوقاً وساحة للاجتماعات العامة، كما كانت من قبل، غير أن هذه المنازل قد تهدمت مع مرور الأيام وأزيلت بقاياها من أرض الساحة .. **ويعود تاريخ بناء ساحة الندوة إلى أوائل القرن الأول الميلادي**.

المدرج أو المسرح الجنوبي: أنشئ المدرج الجنوبي خلال القرن الأول للميلاد، والنصف السفلي من المدرج مقسّم إلى أربعة أجزاء عمودية، يتألف كل منها من **أربعة عشر صفاً من المقاعد، ومقاعد الصف الأول مرقّمة مما يدل على أنها كانت تحجز لأشخاص معيّنين**. أما النصف العلوي فيتكوّن من ثمانية أجزاء لكل منها خمسة عشر صفاً من المقاعد. **ويتسع المدرج لحوالي أربعة آلاف إلى خمسة آلاف شخص**.

وهناك كتابة باللغة اليونانية على صفحة جدار الصف الأدنى للمقاعد تقول إن ضابطاً خدم في الجيش النبطي سنة ٧٠م، كان قد قدّم تمثالا للنصر ثمنه ٣٠٠ دراخما، ونصب التمثال في عهد الإمبراطور دومينيتيان (٨١ ــ ٩٦ ب. م) .. وكانت **تقام في ساحة المسرح الحفلات، والمهرجانات التي تمثّل فيها الروايات والمسرحيات، والرقصات الغنائية، وكذلك بعض الألعاب كالمصارعة**.

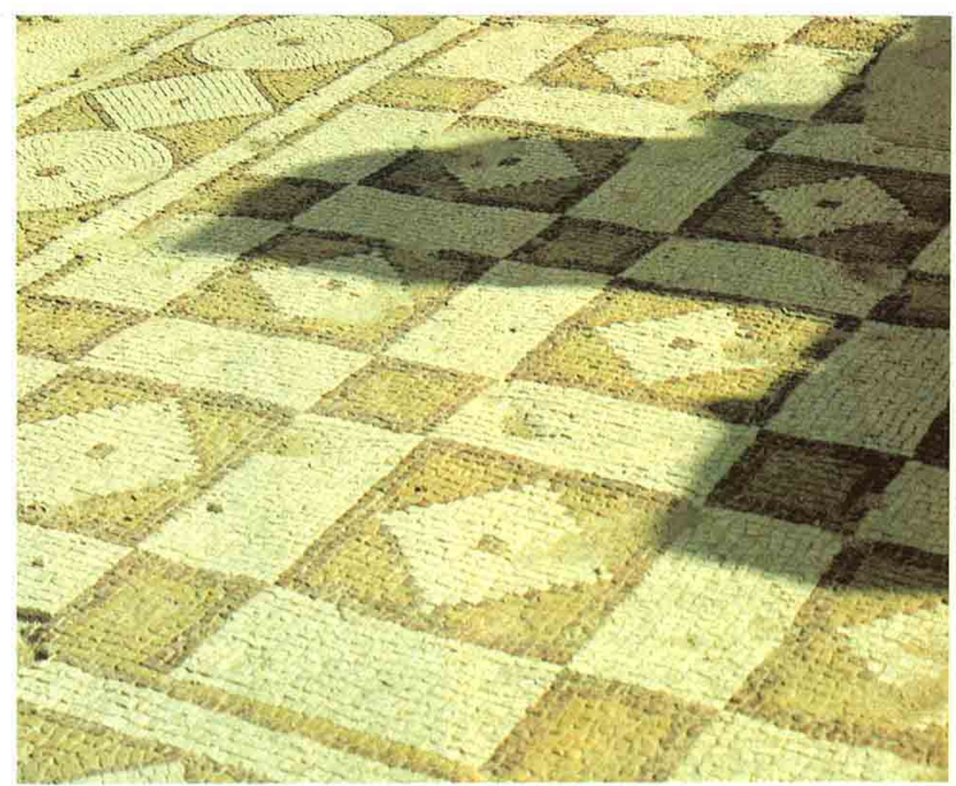
هيكل زيوس: يقع هيكل زيوس في محاذاة المدرج الجنوبي من الجهة الجنوبية، وكان يعتقد أن المكان الذي يقوم عليه هذا الهيكل موقع مقدس، وكان سور المدينة الطويل يمر من أمامه مباشرة. ساحة الهيكل محاطة بجدار عال مزخرف بأعمدة على الطراز الأيوني، وتتألف من ثلاث مصاطب تكوّن معاً البقعة المقدسة.. وكان الهيكل مبنياً من حجارة أصبحت مصفرّة اللون، ولا يزال الجداران الجانبيان قائمين وهما مزخرفان بثماني حنايا في صف واحد من الخارج.. **وقد بوشر في بناء الهيكل الذي تربض بقاياه على هضبة قليلة الارتفاع في الفترة ما بين ١٦١ ــ ١٦٦ م**، ويقال إنه أقيم موضع هيكل أو معبد سابق لا يقل عنه أهمية ومكانة. وإلى هذا الهيكل الذي كان يعتبر حرماً مقدساً لا يجرؤ أحد على سرقة أي شيء من كنوزه مهما بلغت، نقل طاغية فيلادلفيا **«ثيودوسيوس»** كنوزه للحفاظ عليها كما أشرنا آنفاً في الحديث عن جرش أثناء العصر اليوناني.

شارع الأعمدة: يبدأ شارع الأعمدة الرئيسي من الطرف الشمالي لساحة الندوة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب مخترقاً المدينة بطول قدره ٦٠٠ متر وينتهي عند البوابة الشمالية للمدينة.

أنشئ الشارع الأساسي خلال الفترة ٣٩ ــ ٧٦ ب. م. على الطراز الأيوني، أما الطراز الكورنثي الذي يظهر مع امتداد الشارع حتى **بوابة معبد آرتميس** فيدل على توسيع الشارع، وتجديد بنائه في النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي. وكان يحيط به من كل جانب ١٦٠ عموداً تحمل في أعلاها تيجاناً وكشفات، ولم يبق من هذه الأعمدة سوى ٨٠ عموداً يتراوح ارتفاعها بين ٦ ــ ٩ أمتار.. وكانت الأعمدة ترتفع أمام المباني المهمة لتوازي الواجهة في ارتفاعها، كما كانت تقف على قواعد أضخم.. وقد استخدمت في تبليط **الشارع** ألواح ضخمة من الحجر، رصفت بطريقة منظّمة تنتهي عند البوابة الشمالية بقطع أصغر وبطول مناسب. وكانت مياه السطح تتسرّب إلى المصارف الكبيرة أسفل الشارع العام، عبر فتحات شبه دائرية، ذات أغطية كانت تثبّت فيها حلقات رصاصية.

ويمكن للمرء أن يرى بوضوح **آثار عجلات العربات في بعض الأماكن، وفي المقطع المركزي** حيث ينقسم الشارع إلى قسمين كانت توجد أروقة تقف فوق مستوى الشارع، أما رصيف المرور الجانبي بين الأعمدة والدكاكين فقد كان مسقوفاً، وكان الجدار الذي ترتفع عليه الأعمدة مزخرفاً بحنايا ذات صدفات.

سبيل الحوريّات: أنشئ هذا السبيل عام ١٩١م، ليكون **هيكلاً للعذارى** Nymphs اللواتي



★ نقوش بالحجارة .. ظلت حية بألوانها الأصلية ★

كن يقمن عادة في الماء ، كما كان في الوقت نفسه السبيل الرئيسي للحصول على الماء في المدينة ، لذا يطلق عليه أحياناً اسم (**عين الماء**) .. ومع أنه صغير الحجم إلا أنه أغنى مباني جرش المعروفة ، وأكثرها زخرفة وجمالا . ويتكون من واجهة طولها ٢٢ متراً ، مفرغة من المنتصف على شكل محراب دائري قطره حوالي ١١ متراً . وتتألف الواجهة من طبقتين كل منها محلاة بتسع حنايا ، ويحيط بالحنايا أعمدة كورنثية من الحجارة المصفرة تحمل أرشيتريف ، ومثلث تفصل الطبقة السفلى عن العليا .

زوّدت الحنايا السفلى بثقوب تتصل بالتماثيل التي كانت تحمل آنية يتدفق منها الماء في الحوض الكبير الموجود تحتها ، ويزدان سبيل الحوريات بالرسوم الجميلة منها على سبيل المثال **رسوم سمك الدلفين** .

ويوجد على **الأرشيتريف** للطابق العلوي والسفلي نقش باللغة اليونانية ، يذكر أن **السبيل أقيم في عهد الإمبراطور كومودوس عام ١٩٠ – ١٩١ م ، ويذكر أن اسم المدينة كان قديماً « أنطاكية على نهر الذهب »** .

هيكل آرتميس : كانت تعتبر آرتميس الراعية للمدينة ، فجاء هيكلها لذلك أفخم الأبنية في جرش ، وأهم ميزة تلفت النظر إليه هي **مجموعة الساحات** التي تتقدمه . وعلى الساحة الأولى تقع **كنيسة مسماة بكنيسة الجسر** ، وهذه الكنيسة هي الوحيدة من نوعها التي تتوغّل متطفلة في بناء كلاسيكي . **وتوجد هناك كتابة مدوّنة تشير إلى تاريخ بناء الهيكل الذي يرجع إلى سنة ٥٦٥ م** .

رفع فناء الهيكل على قبوين كبيرين في الجانبين الشمالي والجنوبي حيث تنحدر الأرض هناك ، وهذا الفناء كان محاطاً من جوانبه الأربعة بجدار وصف من الأعمدة .. وكان يوجد **مذبح** على موازاة محور الهيكل ، لكنه زال وأقيم مكانه مصنعاً بدائياً للفخار فيما بعد .

شيد الهيكل فوق عدد من **الأقبية** لكي يزداد ارتفاعاً ، وتبلغ مساحة البسطة التي أقيم عليها أربعين متراً في الطول مضروبة في اثنين وعشرين متراً ونصف المتر في العرض . أما الهيكل فهو سداسي ، وفي كل جانب من جوانبه يوجد ١١ عموداً ، وقد وضع زوج من الأعمدة عن يمين ويسار المدخل الرئيسي ، وهذه الأعمدة تقف على قواعد ولها تيجان كورنثية .. والهيكل في داخله يتسم بالبساطة التامة ، وجدرانه مزدانة بمحاريب كانت مغطاة بألواح من المرمر . أما (**قدس الأقداس**) فيقف على منصة مرتفعة داخل الهيكل ، ولم يكن يسمح لأحد سوى الكهنة بالدخول إليه .. وفي زمن **البيزنطيين نقلت بعض حجارة الهيكل لبناء الكنائس . وفي القرن الثاني عشر الميلادي حوّله كما مر معنا طغكتين الدمشقي** إلى قلعة ، وحين استولى عليه **الصليبيون** دمروه بإشعال النيران فيه .

خاتمة

وبعد ، فهذه مدينة جرش مدينة الآثار العريقة الأردنية ، التي تعتبر بحق أكمل مدينة رومانية باقية .. هذه جرش التي عاصرت أمماً وشعوباً مختلفة ، وأبقت لنا من بعد رحيلهم آثاراً تحكي على مدى الأيام قصة الحياة والموت !! .

هذه جرش التي قال عنها عالم الآثار الشهير لانكستر هاردنج : « تنفرد جرش وحدها بين المدن الثلاث – يقصد تدمر في سورية ، والبتراء جنوب الأردن ، **وجرش التي نتحدث عنها – بأنها مدينة رومانية تقليدية من المدن التي كان الرومان ينشئونها في المقاطعات ، وربما كانت جرش أفضل مثال في الشرق الأوسط لمدينة رومانية من هذا الطراز ، احتفظت بمنشآتها قائمة أكثر من سواها حتى اليوم** » .

المراجع

(١) آثار الأردن ، لانكستر هاردنج ، تعريب الأستاذ سليمان موسى ، عام ١٩٦٥ م .

(٢) المسارح في مدينة جرش الأثرية ، محمد أرشيد العقيلي ، من منشورات دائرة الثقافة والفنون الأردنية ، ١٩٧٣ م .

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر – دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٦ م .

(٤) تاريخ جرش ، محمود العابدي ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمّان – الأردن .

(٥) جرش أكمل مدينة رومانية باقية ، محمود العابدي ، مجلة العربي ، السنة السابعة ، العدد ٧٨ ، ص ١٢٣ – ١٢٩ .

(٦) جرش ، زاهدة صفر ، مركز التسجيل ، من منشورات دائرة الآثار العامة ، وزارة السياحة والآثار الأردنية .

(٧) جرش ، نشرة سياحية صادرة عن وزارة السياحة والآثار الأردنية – عمّان .

(٨) مجلة « الشباب » العدد ١٢٩ – كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١ م . دائرة الثقافة والفنون الأردنية .

(٩) Annual Of The Department Of Antiquities Of Jordan. Vol.1, 1951, Lankester Harding.

(١٠) C.H. Kraeling, Gerasa, City Of The Decapolis (G.S. Fisher) American Press.

الهوامش

(١) جرش أكمل مدينة رومانية باقية ، محمود العابدي ، مجلة العربي ، السنة السابعة ، العدد ٧٨ ، ص (١٢٣ – ١٢٩) .

(٢) كان من المقرر أن يقام المهرجان الثاني في الفترة من ١٢ إلى ٢٠ من شهر آب (أغسطس) ١٩٨٢ م ، وألغي بعد أن قررت اللجنة الوطنية لمهرجان جرش إلغاءه تضامناً مع الشعب الفلسطيني واللبناني بسبب العدوان الصهيوني الوحشي على لبنان الشقيق ، على أن يستأنف في الأعوام المقبلة إن شاء الله .



★ أقدام عارية تمشي على الجمر المتقد ★

من عادات الشعوب

الأقدام الملتهبة

بقلم: هشام سليمان أبو عودة

★ جاء لمشاهدة مهرجان «آيبّا إيليني»، فشده منظر السائرين على الجمر الملتهب فشاركهم ★

بدأ الليل يُسدل أستاره على تلك القرية الإغريقية الوادعة «آيبّا إيليني».. التي تعودت أن تهجع مع غروب الشمس، إذ ينسحب القرويون إلى بيوتهم المتراصة بانتظار مطلع يوم جديد... لكنهم هذه المرة لم يكترثوا للضوء المتخافت، ولا لنقيق الضفادع.. ولم تأسرهم هدأة الليل فتدفع بهم إلى بيوتهم.

بدأوا في التجمهر من كل الأطراف إلى ساحة القرية.. إنه يوم «سانت قسطنطين» و«سانت هيلين».. وبعد لحظات قليلة سيبدأ الاحتفال.. احتفال ليس كالاحتفالات الدينية المعهودة.. بل إنه فريد من نوعه...

لمدة ساعات طويلة ، يلتف عشرات الرجال والنساء في حلقات راقصة تتبع أقدامهم موسيقى عفوية يصدرها ذلك النوع الغابر من **القيثارات الإغريقية** التي بدأت مع فجر حضارة الإغريق ... يتقدم الراقصون وكل واحد منهم ممسك بأيقونته بين يديه .. حافي القدمين .. إلى أكوام من الفحم الملتهب المتجمر التي ما زال الشرر يتطاير منها في أوج عنفوانه ... ويمشي الجميع واحداً تلو الآخر على هذا السعير الملتهب كأنهم يغسلون أقدامهم في جدول ضحل من الماء .. بينما تعلو هتافات المئات من المتفرجين استحساناً وطرباً ودهشة .. وتُتمتم مئات الشفاه الأخرى بهمسات وجلة .. وتلتقي مئات أخرى من الأعين ولسان حالها يقول : أرأيت ما رأيت ؟! ... وبينما يحدث هذا كله ... يستخف الطرب بعشرات من المتفرجين ، فيسرعون إلى خلع نعالهم ويهرعون إلى « الجحيم الصغير » في لذة ، لينالون حظهم من متعة السير على الجمر ...

وتستمر العملية في كر وفر وغزو للجمر الملتهب بالأقدام العارية ، حتى ينضب الشرر .. وتخفت حدة التوقد .. ولا يبق من النار إلا ذبالة .. وبقية من دخان ورماد .

ومما يثير الدهشة أنهم يخرجون من نزهتهم على النار دون أن يمسهم أذى ... إنها معجزة .. !! .. هذا ما يعتقدونه .. إنها معجزة « سانت قسطنطين » و « سانت هيلين » .. إذ يعتقدون أن القوى الفوق عادية التي يتمتع بها هذان الاسمان توفر لهما الحماية الكاملة أثناء سيرهم على النار .. وبالإضافة إلى هذا .. يعتقدون أن من يمشي على النار في هذا اليوم وبه مرض .. سيزول منه المرض على الفور .

طقوس تاريخية

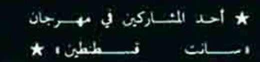
إن طقوس « **الخلاص من الذنوب** » والخلاص من الأمراض بواسطة المشي على النار ، كانت موجودة .. وما زالت في الحياة الإغريقية منذ عصور طويلة .. بل إنها عادة متأصلة في مجتمعات كثيرة تجدها باتساع خطوط الطول والعرض على ظهر كوكبنا الصغير ...

ويقول « **بليني** » و « **إلدر** » إنه في روما القديمة كانت هناك عائلات معينة تمشي على النار المتقدة حافية الأقدام دون أن ينالها أذى .. وكنتيجة لهذا أُعفيت من الضرائب بأمر من **القيصر** .

أما في **أوروبا** ـ في العصور الوسيطة ـ فقد أقدم « **كاهن فلورنتين** » على نفس العمل .. فكانت جائزته بأن تم الاعتراف به كأحد القديسين ، مثلما حدث بالضبط للقديس « **بيتر إغنيوس** » .

أما اليوم وبمقاييس الأمس ، فإن هناك آلافاً من البشر ممن ينتظرون مكافأتهم بلقب القديس ممن يمشون على النار كل يوم .. في الهند .. وإسبانيا .. وبلغاريا .. وسريلانكا .. وجزر فيجي .. بل في بعض الدول العربية ، وحتى في أمريكا الشمالية والجنوبية على السواء .

إن الطقوس التي تتميز بكشف الجسد أو جزء منه للنار يمكن أن تكون أكثر من مجرد المشي على النار طلباً للإثارة أو لاستدرار نقود المارة .. ففي « **سومطرة** » مثلاً ، يوجد وسطاء روحيون .. وهم طائفة من المشعوذين الذين يزعمون بأنهم وسطاء لاستخراج « الأرواح الشريرة » من أجساد المرضى .. ويقوم هؤلاء الوسطاء بما هو أكثر من المشي على النار إذ يقومون بوضع الجمر المتقد على ألسنتهم وفي أفواههم ... وقد رأيت بأم عيني في إحدى الدول العربية نفر من طائفة « المهرجين » يقومون بالتهام قطع من الجمر المتقد وابتلاعها .. ويقال إنه يوجد في بلاد المغرب العربي من يقوم بمثل هذا العمل ...


★ أحد المشاركين في مهرجان « سانت قسطنطين » ★




★ في يوم المهرجان تقام الموائد من الحساء الذي يتم تحضيره خصيصاً من لحم شاة سوداء ★


★ شاة سوداء تم تزيينها قبل ذبحها ★

ولكن .. ما السر ؟

كلنا يعرف أهمية « **الكي** » في المجتمعات العربية .. وما زال الكي بالنار العلاج المفضل لبعض المعتقدين به كوسيلة علاجية لمختلف الأمراض في بعض أرجاء الوطن العربي إلى هذا اليوم .. وهي عادة آخذة في الزوال بعد انتشار الوعي الصحي .

ولكن هناك طائفة من البشر ممن يضعون الحديد المحمّى على جلودهم دون أن ينالهم أذى .. وهذا النوع من الطقوس الاحتفالية يختلف في مضمونه عن الكي رغم تشابه الوسيلة .. ولكن .. ما سر عدم إصابتهم بأذى رغم تعرضهم للنار المحرقة ، سواء وضعوها على أجسادهم أو ساروا عليها .

على مر السنين قام المهتمون بتبرير المشي على النار والكي دون أذى .. وحاولوا تقديم تفسير علمي مقنع يُفسر هذه العملية .. وقد قيل في بعض الأحيان إن هؤلاء السائرين على النار يقومون بهذا العمل وهم في حالة « غيبوبة

وقتية » تـزودهم بهـا « نشـوة اللحـظة » . . بالإضافة إلى اعتقادهم المطبق بأن ما يفعلوه لن يعود عليهم بأي أذى . . وهذا في حد ذاته دافع نفسي يقطع الصلة بين المخ وبين بقية أعصاب سائر الجسد « لحظياً » فـلا يسري أي إحساس بالألم . . وهذا تفسير معقول ، ولكن مسألة الإحساس شيء . . ومسألة الإصابة بـأذى شيء آخر . . إذ كيف لا يصيبهم أي ضرر من جراء ذلك . . ؟ . . كيف لا تـتأثر الخلايا في المناطق التي وصلتها النار ولا تصاب بأي عطب ؟! .

هنـاك نـظرية تقـول إن « التعـرق » الشديد في المنـاطق الـتي تصيبها النـار يعمل كعازل بين النار وبين الأقـدام . . .

وهناك من يقول إن الـرماد نفسه يعمـل عمـل العازل بين النـار والقـدم . . . ولـكن نـار « فيجي » ليس لها رماد . . **في جـزر فيجـي** يستخدمون الصخور البركانية الحـارة للمشي عليها أثناء الاحتفالات الخاصة بذلك . . وهـذه الصخور ذات مسامات كثيرة مما يجعلها موصل رديء للحرارة .

أما التفسير اللامنطقي وغير الواضح من بين التفاسير ، فهو تعليل المشي على النار بـأنه نـوع من الخداع البصري لا أكثر ولا أقـل ، تمـارسه حفنة من مـرتزقة العيش وبعض المشعوذين . .

ولكن المتشككين سرعان ما عدلوا عـن رأيهم عندما حـاولوا تـذوق اللعبـة وتجـربتها على أنفسهم . . ويـدافع ممارسو هـذه الأعمال عـن أنفسهم بقولهم إن « أرواحاً » من عـوالم أخرى تسكن في أجسادهم فتجعلها منيعـة حتى على النار . . وكما يقـول المثـل العـامي : « جـاء يكحلها . . ففقأ عينها . . » ، فمسألة الأرواح هذه ليست أكثر من خـرافة ، وهـذا مما يـزيد التشكيك في أمرهم . . ويدفع مـن عـدلوا عـن رأيهم الأول فيهم إلى العودة والتمسك به .

العلم وتجربة السير على النار

ونظراً لـطبيعة الأمـر نفســه . . ولـكونه ملتصـقاً بـطائفة مـن البشر في كل مجتمع دون غيرها . . فإن الاهتمام العلمي بـه كان ومـا زال قليلاً . . ولكن أحـد العلماء مـن المشهود لهم بـالاتزان العلمـي رأى أن يقـوم بتقصي حقيقـة الأمـر . . وهـو العـالم الألماني الغـربي « **فريدبرت كارجـر** » **وهـو متخصـص في الفيزياء النووية** . . وبعد تقصي ودراسة أصر على أن هذا الأمـر لا ينـطوي على أي خـداع ، بل هو عمل جاد وخطير ويستحق الاهتمام به .

فبصـفته عضـواً في **معهـد « بـلانك » للفيزياء النووية في ميونيخ** ، قـام كارجـر بـزيارة إلى جـزر فيجـي عـام ١٩٧٤ م ، وقـام هناك بتصوير جماعة يبلغ قوامها عشرون شـخصاً يمشون على النـار مـن سكان فيجـي الأصليين وذلك في **جزيرة « فيـتي ليفو »** . . وقبـل أن يبدأ الاحتفال قام بطلاء طبقة كثيفـة مـن نـوع خاص من الطلاء الشديد التوصيل للحرارة على باطن قدميّ أحدهم . . ومـن خصـائص هـذا الطلاء أنه يـوصل الحـرارة إلى القـدم بشـكل كبير ، كما أن لونه يتغير بتغير درجات الحـرارة ، واللون الذي يكتسبه الطـلاء يـنم عـن درجـة الحرارة التي وصلت إليها القدم بالضبط . . وقام كارجر بتصوير الرجل مع تـركيز اللقـطات على القدمين حتى يتنسى لـه معرفة أي نـوع مـن

★ يقوم المئات بالرقص والجري على النار . . ويبدو الشرر متطايراً تحت أقدام هذا الراقص الذي تحرك أقدامه الجمر مع كل خطوة يخطوها ★



الخداع أثناء المشي على النار وذلك بإعادة عرض الشريط بالسرعة البطيئة .. وكانت دهشته بالغة عندما **وصلت درجة الحرارة إلى (٦٠٠) درجة فهرنهايت** كما تم التعرف عليها من اللون الذي تلون به الطلاء .. وكانت الدهشة أكثر عندما عرف أن درجة الحرارة في قدميّ الرجل لم تبلغ أكثر من «١٥٠» درجة فهرنهايت ، كما أن قدميه لم يمسسهما أدنى ضرر وكأنه كان يمشي على العشب الأخضر الندي لا على صخور بركانية ملتهبة ... ولم يكن هناك رماد يقوم بعمل العازل .. ولم يقتنع كارجر بذلك .. بل قام بأخذ قطعة من الجلد الميت المتصلب من قدم الرجل ووضعها على الصخور الملتهبة ، فتفحمت من فورها .

حاول كارجر بعد ذلك أن يقدم تفسيراً علمياً مقبولا لما شاهده .. فقال إن التبرير الذي يمكن قوله إنه ربما كان هناك نوع من العازل .. ولكني لا أدري ما هو .. أو أن هناك شيئاً يحدث من شأنه أن يخفف من وزن جسد الرجل أثناء مشيه على النار ، وهذا بدوره يمنع التصاق أرجله بالنار لمدة طويلة نسبياً مما يجعل زمن تعرضه للنار في مجمله يبلغ عدة أجزاء من الثانية في كل خطوة مما يمكّنه من الاحتمال أو حتى عدم الإحساس بالنار ، وهذا الزمن في مجمله أقل من الزمن الذي قد تستغرقه الإشارة العصبية من المخ ، لإصدار الأمر بالإحساس بالألم .. وممارسة هذا العمل لمدة طويلة والتعود عليه عامل آخر يضاف إلى هذه العوامل .. وقال كارجر : إن الفيزياء تقف عاجزة عن تفسير هذا الأمر .

ولكن ما تعجز الفيزياء عن تفسيره قد ينجح علم النفس فيه .. وقد قام بهذا الدور **الدكتور «ستيفن كين»** في بحث نشره في **مجلة** «Ethos» وهي المجلة العلمية التي تصدرها جمعية علم الأجناس السيكولوجي .. ويقول كين **إن المشي على النار يمثل حالة نفسية أكثر منها حالة مادية أو بيولوجية** .. ويعتقد بأن إيمانهم بأن ما يفعلوه لن يصيبهم بأذى هو ما يجعل أجسادهم تتغلب على العمليات الفسيولوجية نفسها .. وقد قضى الدكتور **كين** قرابة الستة عشر شهراً ما بين عامي ١٩٧٢م ، و ١٩٧٦م ، في دراسة الممارسين لهذه الأعمال في ست ولايات أميركية من ولايات الجنوب ، والكثير من هؤلاء يمارسون أعمالهم هذه أمام الكنائس ويقومون بأعمال أخرى مثل وضع الثعابين السامة على أجسادهم .. والتحدث من البطن .

وقد لاحظ كين أثناء تأدية هذه الطقوس الغريبة أن هؤلاء الذين يتعاطون فنون النار يوجهون لهب مواقد الكيروسين إلى أيديهم مباشرة وإلى وجوههم وإلى بقية أجزاء جسدهم دون أي أثر للإصابة حتى ولو بحروق بسيطة .. ويفسر هؤلاء مناعتهم ضد النار إلى «الأشباح المقدسة !! ..» ويصفون شعورهم أثناء تأدية تلك المراسم الغريبة بأنه «خدر» مؤقت وبأنه لا يوجد شيء قادر على اختراق أجسادهم في ذلك الوقت حتى لو كان رصاصة .. !! .. وقد عاد كين إلى عدة دراسات سابقة أُجريت حول الموضوع .. فسَّر بعضها الأمر على أن هناك حالات من «اللاوعي» بإمكانها أن تؤثر على قدرة الجسد على استقبال الاستجابات العصبية .. وفي إحدى هذه الدراسات التي أُجريت عام ١٩٥٩م ، والتي شملت ١٣ شخصاً بالغاً ممن تعودوا على القيام بألعاب النار ، تم تنويم كل واحد منهم مغناطيسياً ، وأُوحي لكل منهم بأن إحدى ذراعيه حساسة للمؤثرات الخارجية حساسيتها الطبيعية ، بينما الذراع الأخرى تفوق حساسيتها الحد المعتاد .. لدرجة الألم الشديد إذا مسها شيء .. وكانت النتيجة مذهلة .. إذ إن ٩ من ١٣ شخصاً أصابت أذرعهم الحساسة جداً حروق كأي إنسان عادي عندما وضع الجمر عليها .. بينما اليد الأخرى لم تتأثر من الجمر .. وفي تجربة ثانية .. قيل لهم إن لهم ذراعاً ضعيفة الاحتمال وذراعاً أخرى أصابها الخدر .. وأثناء التجربة ، تم تسجيل درجة حرارة كل يد على حدة أثناء وضع النار عليها .. وقد دلت التجربة على أن شيئين قد حدثا في اليد المفترض أنها خدرة .. إذ وجدوا أن الأوعية الدموية في هذه اليد قد ضاقت وهذا من شأنه تقليل سريان الدم في اليد ، أما الأمر الثاني فهو أن إفراز **مادة الـ «Bradykinin»**



★ حاملاً شعلته في يد .. وغصناً في اليد الأخرى .. يسير هذا الرجل على الصخور النارية المحماة .. حافي القدمين ، بمناسبة عيد (الإخصاب والتكاثر) ★

قل إفرازها .. «وهذه المادة يفرزها الجسد أثناء الالتهابات أو إذا دخل إليه سم وخصوصاً سموم الثعابين» ... وهذان الأمران كان من شأنهما تقليل كمّ الألم والضرر إلى حد بعيد أثناء تعرض اليد للنار ... وقد أوضحت تلك التجربة أن الإيحاء النفسي من شأنه أن يلعب دوراً هاماً في عملية المشي على النار وألعاب النار الأخرى .. ولكن كين يعلّق قائلاً : «مهما قلل ذلك من الضرر .. فإن الجهاز العصبي للإنسان له قدرة محددة على الاحتمال ..» .

وجربوها بأنفسهم

وننتقل إلى تجربة «سيريلانكا» في هذا المضمار .. وهي المشي على الجمر المتقد .. يقول ممارسو هذه المهنة هناك إن كل فرد باستطاعته أن يقوم بذلك العمل إذا تم تأهيله لذلك .. ولكن كيف يتم التأهيل ؟

يقولون إن الشخص يجب أن يصوم لمدة أسبوع أو أسبوعين كاملين عن الطعام تماماً .. ويقوم « بالتأمل » الروحي وممارسة **رياضة اليوغا** .. والاستحمام مرات عديدة خلال هذه المدة وتلاوة التراتيل الدينية .. والشرط الأهم من ذلك هو « التبتل » والامتناع عن معاشرة الجنس الآخر .. وإذا أمكن عدم الزواج مطلقاً .. !! .. ولا أعرف تفسيراً آخر إلا تفسير ذلك بأنه نوع من « تعذيب الجسد » وهذا من شأنه « الحفز النفسي » لعمل شيء قد يحس المرء بأنه قادر على عمله إذا مرت عليه تلك التجربة بسلام ... ويقول المثل العامي عندنا « ليس في كل مرة ... تسلم الجرة .. » . وهذا ينطبق على ممارسي المشي على النار أيضاً .. ففي بعض الأحيان لا تظهر الإصابة بالحروق إلا بعد فترة من الزمن ... **فالجرّاح الأميريكي ج . م فيجن** الذي قام برحلة علمية في أواخر الستينات إلى **جزيرة « بورا بورا »** في البحار الجنوبية وشاهد هناك احتفالات السير على النار ، قرر أن يشارك فيها شخصياً بتجربة السير حافياً على النار المتقدة في الجمر .. وقد كتب عن تجربته هذه في **مجلة « Saturday Review »** بضعة سطور أنقلها لكم هنا ... يقول :

« نظرت إلى الصخور نظرة وجلة في البداية .. ثم غالبت خوفي وتقدمت .. وخطوت فوق النار .. شعرت بالحرارة تسري في ساقيّ .. ولكن قدماي كانتا باردتين .. وكانت العملية محتملة إلى حد ما .. ومشيت باعتدال على صخور الجحيم هذه .. ولكن عيناي كانتا عليها .. وسرت بغير هدى ولم أتخذ لنفسي طريقاً محدداً .. وكنت أشعر بملمس الصخور النارية كأنها مصنوعة من ورق الصنفرة .. وشعرت بوخزات خفيفة في باطن القدم .. وبعد أن اجتزت الصخرة الأخيرة لم تتمكن عيناي من رؤية أحد إذ شعرت بنوع من غشيان البصر .. لكني ما زالت امتلك حواسي .. وشعرت بيد تمتد إليّ بكوب من الماء .. وبعد لحظات استطعت أن أرى ما حولي وكأني أفقت من نوم خاطف ... بعد ذلك انتابني شعور بالنشوة العارمة .. كأن ما قمت به لم تقم به الأوائل ... ولكن ما إن مضت قرابة الربع ساعة ، حتى بدأت في إدراك حقيقة الأمر .. وبدأ الألم يسري في ضلوعي .. من أخمص قدماي حتى ذؤابة أنفي .. وأدركت أن الجمر قد ترك بصماته على باطن قدماي .. ولكن أوان الندم كان قد فات .. » .

وخلال السنوات الماضية كتب **الرحالة « ويلارد برايس »** بأنه شاهد أحد السياح الأميريكيين في محاولة له للسير على النار في إحدى جزر فيجي .. وقد حاول هذا السائح تجربة الأمر ، فخطا على تلك الصخور .. وما كاد يتم خطوته الثالثة حتى علا صراخه من الألم وأسرع إلى بر الأمان .. ولكن بعد أن احترقت قدماه .

هذا هو شأن من يقدمون على هذه الصنعة في محاولة منهم لسبر أغوارها وإرضاء غريزة الفضول البشرية في نفوسهم .. ولكن ما يحدث للهواة قد يحدث للمحترفين أحياناً .. ففي **قرية « ساندبور » الهندية** عام ١٩٧٢ م ، قام خمسة عشر شخصاً من **طائفة « كالي » الوثنية** [وكالي هذا إله مزعوم من آلهتهم .. اختصاصه الخلق والتدمير ..] .. قاموا بالمشي على النار .. والأمر ليس فيه غرابة .. فقد قاموا بمثل هذا العمل آلاف المرات .. ويقولون إن كالي يحميهم من تأثير النار .. ولكن ليس هذه المرة .. إذ يبدو أن كالي كان مشغولا عنهم بأمر آخر .. أو أنه كان نائماً .. فأُصيب عشرة منهم بحروق خطيرة مؤلمة .

ويبدو أن عملية السير على النار قد أثارت غريزة التحدي عند بعض العلماء لاستجلاء حقيقتها ، إذ إن الفيزيائي فريدبرت كارجر يستعد للقيام برحلة إلى جزر فيجي من أجل ذلك الغرض وسوف يأخذ معه أجهزة إلكترونية حديثة يوصلها بأقدام السائرين على النار وبقية أجزاء أجسادهم .

قضاة النار

بعض الناس يمارس هذه الطقوس بهدف وثني خصوصاً في المجتمعات الوثنية القديمة .. وهذا يفسر انتشارها في المناطق التي سبق ذكر بعضها في هذا المقال .. فبعض الشعوب تمارسها كجزء من ديانتها ... بينما تقوم بها شعوب أخرى كجزء من العلاج .. إذ يعتقدون أن النار من شأنها طرد الأرواح الشريرة من الجسد الذي أصابه المرض بالذبول مما يعود عليه بالصحة والعافية .. وتمثل النار جزءاً لا يتجزأ من مراسم الاحتفالات بجميع أنواعها عند القبائل البدائية في إفريقيا وجنوب شرقي

★ في جزر فيجي .. رقصة جماعية يؤديها مجموعة من رجال القبائل .. على صخور بركانية ملتهبة .. تم تسخينها إلى مئات الدرجات ★



آسيا .. وهنود أميريكا الشمالية وهنود غابات الأمازون وقبائل الأبورجيني «سكان أستراليا الأصليين ..» .. والرقص بالحراب والرماح حول النار المتأججة بعد مغرب كل شمس منظر متكرر عند جميع هذه الشعوب ... ولا يخلو الأمر من «ساحر القبيلة» مختبئاً خلف قناع زاهي الألوان ويتوسط الجموع الراقصة حول النار .

وهناك شعوب تمارس السير فوق النار ـ لا الرقص حولها ـ كجزء من ممارسة الرجولة ـ أو بتعبير أدق ـ إثبات الرجولة .. فالجلد والصلابة من صفات الرجال .. وأكثر الرجال شجاعة ورجولة هو القادر على احتمال أقسى أنواع التعذيب الجسدي .. وكثير من الشعوب التي لم تصلها حضارة القرن بعد ، ما زالت تستخدم هذه العادة للحكم على البالغين بأنهم قد تخطوا مرحلة الصبا وانتقلوا إلى مصاف الرجال .. وعادة ما يتم ذلك في احتفال كبير بحضور أهل القرية أو القبيلة جميعاً .. وقد تكون له مواسم ومراسم معينة تختلف من مكان إلى مكان ومن قبيلة إلى أخرى .

وأذكر أن والدي قد وصف لي أمراً كان يحدث عندنا في **فلسطين** .. وهو عادة المشي على النار أيضاً . إذ كانت تمارسها بعض القبائل من سكان البادية وخصوصاً في منطقة صحراء النقب والأجزاء المتصلة بصحراء سيناء .. ويطلقون على هذه العادة اسم «**البشْعة**» .. وتستخدم هذه العادة في الأمور القضائية بين أفراد القبيلة أو القبائل المجاورة .. فإذا حدث ما يستوجب القضاء بين متخاصمين ، يلجأ الاثنان إلى قاضي القبيلة .. وهو في المعتاد شيخها الكبير .. فيقوم هذا بإيقاد النار بالحجم الذي يراه مناسباً ، فالأمر متروك لتقديره .. وبعد أن يهدأ اللهيب ويتقد الجمر .. يأمر المدّعى عليه بأن يسير فوق الجمر الذي ما زال في أوج عنفوانه بعد أن يخلع نعليه .. فإذا صرخ أو بانت على سريرته ملامح الألم .. صدر الحكم عليه .. وإن احتمل وصبر ولم تحترق قدماه .. وأكمل المشوار بجلد إلى آخر خطوة .. صدر الحكم ببراءته ..

وهذا الأمر ليس قاصراً على نوع معين من القضايا ، بل إن تطبيقه يشمل كافة أنواعها مهما كان حجمها .. وهذا النوع من المحاكمة يمثل أعلى رتب المحاكم .. فإذا لجأ القاضي إلى «البشْعة» كان معنى هذا أن القضية استعصى حلها بالطرق المعتادة .. ولا أدري إن كانت هذه العادة مستمرة إلى الآن أم أنها اندثرت بتغير الأحوال .. ولكن العادات المتوارثة منذ آلاف السنين من الصعب زوالها خلال حفنة قليلة من السنين .. وإذا بحثت ـ جاداً ـ ستجد أن هناك بعض من يطبقها .

النار والإنسان

وللنار مكانة خاصة كما أوردنا عند كثير من الشعوب .. وخصوصاً تلك التي ما زالت في جاهليتها سادرة .. ولكن معظم الحضارات والشعوب القديمة كانت تنظر إلى النار نظرة استثنائية .

وقد وجدت حديثاً دلائل عديدة على أن إنسان أستراليا الأول استطاع ترويض النار منذ قرابة المليون ونصف المليون عام .. ويعتقد الكثير من علماء الأجناس أن الإنسان تعلم أول ما تعلم أن يحتفظ بالنار موقدة ، قبل أن يتعلم كيف يشعلها بمدة طويلة .

وبعد أن أصبح استمرار الحياة مرتبطاً باستمرار النار ، ارتفع شعار «النار الخالدة» ... **في روما القديمة** ، كانت إذا خمدت النار الخالدة في معبد «فستا» ـ إلهة النار ـ توقف كل نشاط في المعبد .. فالرابطة بين السماء والأرض عند الرومان تمثلت في النار .

كما اعتاد **هنود «الأوساج» الحمر** الاحتفاظ بالنار موقدة في كوخ زعيم القبيلة .. واشتعالها المستمر سيجلب لهم الصحة والعافية كما يعتقدون .

أما عند **قبائل «التونجا» في جنوب إفريقيا** فإن إشعال النار محظور إلا في كوخ زعيم القبيلة وكانت عملية الإيقاد لا تتم إلا على يد الساحر .. وكان محظوراً على أي أحد أن يأخذ منها أي شعلة .. فالساحر وحده المسموح له بذلك .

أما أغرب القوانين التي تتعلق بالنار ، فهو قانون مغولي يمنع الناس من التبول فوق رماد النار إذا كانت هناك بقية من نار تحت الرماد ما زالت مشتعلة .

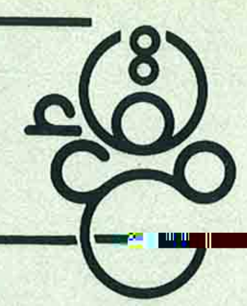
ويقول عالم الأجناس «والتر هوف» إن هناك مجتمعات كانت تعتبر «سرقة النار» جريمة لا تغتفر عقابها الموت .. وفي مجتمعات أخرى كانت جريمة سرقة النار تدل على عدمْ نقاء عرق مرتكبها .

ويعد الأنثروبولوجيون أن اكتشاف الإنسان لقدرته على التحكم في النار واستخدامها لمنفعته هي إحدى القفزات التكنولوجية الثلاث التي قفزها الإنسان الأول .. أما القفزتان الأخرتان فهما اكتشاف **الزراعة واللغة** .. وأصبحت النار الجديدة رمزاً للنقاء والطهارة والتجدد . ثم تبع ذلك طقوس إطفاء النار وإعادة إيقادها من جديد .. **في إفريقيا الوسطى وبعد ولادة طفل ، كان يُطفأ بيت النار ثم يُعاد إشعاله من جديد رمزاً لبدء حياة جديدة** ..

أما في حفلات الزفاف في **سيبيريا** ، فإن على العريس أن يوقد ناراً جديدة في بيته بفحم جديد قبل الزفاف .. ولا يُسمح بالفحم القديم لإشعال النار .

وفي **ممالك أوغندا القديمة** عندما كان يموت الحاكم كان يقول أتباعه «لقد انطفأت النار» وكانوا يقومون بعد ذلك بإطفاء النيران في كل الأرجاء . ولا يعاد إيقادها إلا بعد تولي الحاكم الجديد .

وبعد .. فإن قصة الإنسان مع النار ما زالت باقية ... ومَن منا مَن لا يخشى النار؟! .. فهي تلتهم هنا في الولايات المتحدة آلاف المنازل كل عام ... وعلى الأقل .. إذا جاء يوم شديد القيظ انطلقنا إلى البحر نرتمي في أحضانه .. أو نلجأ إلى مكيفات الهواء .. وهذا شيء طبيعي ، فقدرة الإنسان على احتمال الحرارة محدودة .. أما أن يرتمي بعض الناس في أحضان النار طوعاً ويسيرون على الجمر الذي تبلغ درجة حرارته ٦٠٠ درجة فهرنهايت دون الإصابة بأذى ... فهذا هو الذي لا نفهمه .





الدكتور
يحيى الرخاوي

أجراه:
محمد متولي

الطب النفسي

.. والمعادلة الصعبة في حياة الإنسان المعاصر

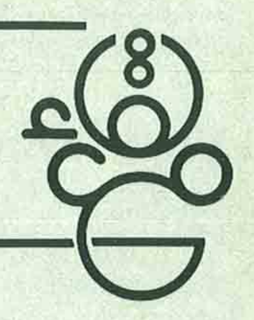


● يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الشمس ﴿ **ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها** ﴾ صدق الله العظيم .

ـ هذه النفس يعلم الله وحده ما توسوس به لصاحبها . . وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر في هذه الحياة . . هذا الجهاد يحتاج لعناء شديد خاصة في حياتنا المعاصرة نظراً للمتغيرات السريعة والأفكار الجديدة ، ومعطيات العلم الحديث . . كل ذلك صعّد من حدة صراع الإنسان مع نفسه ومع الآخرين من أجل البقاء . . ونتج عن ذلك العديد من الظواهر المرضية التي أصابت النفس البشرية بالعقد والأزمات والأمراض النفسية . . مما جعل للطبيب النفسي وظيفة هامة وخطيرة في حياة الإنسان المعاصر .

والقضية الأساسية الآن هي كيف يمكن إيجاد التوازن في حياة الإنسان ؟ وكيف ندعم النفس البشرية لمواجهة مصاعب الحياة ومغرياتها ؟

كانت هذه المشكلة هي محور حديثنا مع الأديب والطبيب النفسي الدكتور (**يحيى الرخاوي**) .



النفس .. والطب النفسي

●● بصراحة ماذا تقول كطبيب نفسي عن النفس ومعطياتها وإبداعاتها وخلودها .. وإذا وصلت قوة الروح أو النفس إلى درجة أعلى وأقوى من قوة الجسد ، فماذا تكون النتيجة ؟

● الطب النفسي علم متواضع .. وهو حرفة أساساً تمارس التطبيب والمداواة ، ونادراً ما تغوص في ماهية النفس وإبداعها وخلودها .. إذ كثيراً ما نكتفي بتخفيف المعاناة وإطلاق القدرة بإزالة العرقلة دون النظر إلا إلى الأسباب والتنظير .

إلا أن المرضى يفرضون على الطبيب مواجهة هذه القضايا الحادة ، ولذلك فإنه إذا أحسن الرؤية قد يكون رأياً مفيداً من خلال الممارسة الجادة .. **وأرى أن النفس هي نتاج عمل المخ البشري في أكمل تناغم توافقه .. وأنها أكبر من كل معطياتها الحالية ، وأنها خالدة بمعنى امتداد إنتاجها في الآخرين ، وللآخرين من بعدها .**

أما الجزء الثاني من السؤال فهو يذكر **الروح .**

وهذه الكلمة يستحسن تجنبها في اللغة العلمية .. وإنما النفس هي التي قد تكون كبيرة كما يقول الشاعر .. فتتعب في مرادها الأجساد ، إلا أن هذه صورة شعرية .. أما العلم فيقول إن المعاناة والإعاقة تنشأ من عدم تناسب مجالات إطلاق القدرات مع تحفز الطاقة النفسية .. **وهذا لا يظهر في صورة مرض نفسي فحسب ، ولكنه يظهر في صورة تخلف حضاري كذلك .**

الحالة المستوجبة الذهاب إلى الطبيب

●● ما هي الحالة التي تراها توجب على صاحبها أن يتوجه فوراً وبدون انتظار إلى عيادة الطبيب النفسي ؟

● إن ذلك يتوقف أساساً على وعي الإنسان ، ووعي المجتمع معاً ، وإني أخشى من أن يكون المتردد على الطبيب النفسي هو طالب الاعتماد وليس طالب الصحبة أو النصيحة ، وعلى الطبيب النفسي مسؤولية ضخمة في أن يرد عن بابه من لا يحتاج له .. وأن يدعم اعتماد الإنسان على نفسه ويكون عاملاً مساعداً لفترة محددة لا أكثر ولا أقل .. **وعموماً فكلما كان النصح مبكراً ، كانت الفائدة أقرب .**

الأرواح والقرين

●● ما حقيقة الأرواح التي يدعي البعض أنها تحرضهم على فعل أشياء خارجة عن إرادتهم ، وهل يوجد حقيقة قرين لكل إنسان .. ؟

● حديث الأرواح حديث شائك ، والمفهوم العلمي الذي قد يبرره ويفسره هو مفهوم حديث يرى النفس الإنسانية متعددة التركيب ولكنها تعمل في آن واحد لهدف واحد وتحت رئاسة واحدة .. ولكن إذا تفكك هذا التركيب فقد يتلقى جزء من النفس أوامره من جزء آخر بوعي جزئي ، فيتصور أن هذه الأوامر قادمة من الأرواح وبالتالي تنشأ السلبية والاستسلام والمخاطر .

أما حكاية **القرين** فهي تفسر بنفس البعد إلا أن الذي أوضح احتمال هذا التركيب النفسي هو (**كارل جوستاف يونج**) بوجه خاص ، إذ تصور أن كل سلوك ظاهر له عكسه الذي يقابله في داخلنا ، ولعل هذا ما يعنونه بحكاية القرين هذه .

العدوان .. والوداعة

●● استلفتت نظري ظاهرة وهي أن الإنسان فجاة وبدون أي مبررات واضحة ، ينقلب من



● المجتمع المعاصر يفتقر إلى الاكتئاب الحيوي اللازم لمواكبة خطى الواقع وتغيراته..

إنسان وديع إلى حيوان كاسر هائج انفلت من محبسه وأصبح يهدم ويحطم كل ما حوله بكل عنف وجبروت يثير دهشة الجميع، فما تفسيركم لهذه الحالات؟

● هذه ظاهرة طبيعية بالمعنى الأعمق للطبيعة البشرية.. فالعدوان جزء من وجودنا لا محالة.. هكذا يقول **البيولوجي**.. وهكذا يقول **التاريخ**.. ونحن نكبته بشكل عنيف حتى لا يمكن أن ينطلق بحق في مجال البناء.. ولي شخصياً نظرية عن العدوان والإبداع تقول: **إن الصورة الحضارية للعدوان هذه الأيام هي الإبداع...** وبغير هذا المجال (الإبداع) فإن الإنسان الوديع هو إنسان معاق لا محالة.. وهو لذلك معرض لمثل هذه النوبات غير المتوقعة وغير المفهومة ظاهرياً.

ولا بد من إعادة النظر في فهم طبيعة الإنسان وإطلاق قدراته.

الطبيب.. وظروف المرض الخارجية

●● إذا كانت الظروف الخارجية من الأسباب المباشرة في حدوث الأزمات والأمراض النفسية لدى الإنسان، فإلى أي مدى تمكن الطب النفسي من السيطرة بوسائله الحديثة عليها؟

● الظروف الخارجية مسؤولة عن توقيت ظهور المرض وعن شكل المرض أحياناً، لكنها أقل مسؤولية عن المرض ذاته، والطب النفسي إزاء ذلك لا يستطيع أن يتحكم في هذه الظروف من تغيرات وضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية، لكنه يوصي بالعدل والموضوعية في القيم السائدة والمعلومات المتاحة لتخف الوطأ وترسخ خطى الإنسان في مسيرته دون مضاعفات مرضية.

الفرد في المجتمع العربي

●● إذا صح أن المجتمعات تشارك بدرجة كبيرة في تشكيل نفسية أفرادها، فماذا ترى في المجتمعات العربية، وما درجة تأثيرها في نفسية الفرد العربي، وما تقديركم للأمراض النفسية التي يزداد نموها في جو ومناخ المجتمعات العربية، وما العلاج...؟

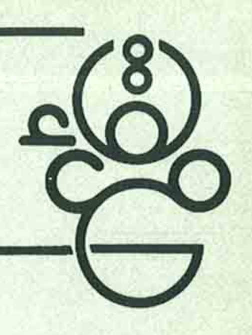
● المجتمعات العربية كلمة واسعة وهي ذات دلالة.. إلا أننا ينبغي أن نراعي أنه بقدر ما بها من عوامل مشتركة فإن فيها اختلافات نوعية وتفصيلية ينبغي الانتباه إليها دون تعميم.

وعموماً فإن هذه المجتمعات تمر بامتحان حضاري خطير، فعندها الإمكانات المادية والتاريخ اللغوي والأمل، ولكن هذه كلها لا بد أن يعاد صهرها وصياغتها في صيغة حضارية جديدة لا أرى معالمها دانية في الوقت الحالي.. وعلى أبناء هذه المجتمعات أن ينجحوا في هذا الامتحان الصعب.. وإلا...

العقد ومركبات النقص

●● أين موقع عقدة (أوديب)، (الكترا)، (النرجسية)، (الماسوشية)، (السادية).. وغيرها.. في عصرنا





الحاضر، وهل ما زالت مظاهرها هي هي أم تغيرت، وهل سيكون لها نفس المظاهر في المستقبل رغم التقدم الحضاري واختلال التركيبات والوحدات الاجتماعية والأسرية؟

● هذه الأسماء هي أبجدية التحليل النفسي بوجه خاص، وبالرغم من أنها ذات بعد علمي إبداعي إلا أن إعادة النظر فيها في السنين الأخيرة قد نالت من أهميتها بشكل واضح، وإننا نرى أن المسألة تحتاج فعلاً إلى إعادة النظر، لا لنطرح هذه المقولات وراء ظهرنا ولكن لتأخذ شكلاً جديداً مناسباً لتطورات الفكر الجديد، والمعلومات العصرية سواء من ناحية اعتبار تطوير المجتمع أم إعادة تحديد ما هو بيولوجي تطوري مسهم في مسيرة الإنسان.

مرض العصر

●● ما المرض النفسي الذي نستطيع أن نقول بحق إنه مرض العصر الذي نعيش فيه الآن؟

● حكاية مرض العصر هذه تذكرني بالموضة في ملابس النساء والرجال، أو تذكرني بفاكهة الموسم، أو ما شابه ذلك.. **فالمرض النفسي في نظري هو ظاهرة دائمة تعلن أن الإنسان يتطور بصعوبة وأن هذه الصورة المرضية هي أحد مضاعفات هذه العملية المستمرة..** وقد يتشكل المرض في كل فترة زمنية بشكل مختلف، إلا أن هذا لا ينسينا طبيعته الحتمية.

ومرض العصر ـ إذا لزمت الإجابة ـ ليس هو القلق كما يشيع ولا الضياع ولا الاكتئاب، بل هو اللامبالاة والعزلة الحضارية.. هذا هو تصوري الشخصي.. بل إني أرى أن المجتمع المعاصر يفتقر إلى الاكتئاب الحيوي اللازم لمواكبة خطى الواقع وتغيراته.. وعلى ذلك لا ينبغي أن نسارع بالتخلص من عواطفنا الحية تحت عنوان أنها أمراض عصرية.

المعادلة الصعبة

●● ما المعادلة الصعبة في حياة الإنسان من خلال خبراتكم ومعاناتكم الشخصية والعملية..؟

● المعادلة الصعبة هي حتمية التغير مع حتمية التكيف في نفس اللحظة.. أي أن الإنسان لكي يكون كائناً حياً متطوراً لا بد أن يتغير في كل مرحلة عن ذي قبل وهذا يعرضه إلى إعادة النظر في كل شيء، وفي نفس الوقت هو مطالب بالمسايرة والتوافق مع من حوله ممن يتغيرون أو يصرون على الجمود.

وهذه هي أصعب المعادلات قاطبة في حياة الإنسان.

الطب والطبيب النفسي

●● ما مدى صحة ما يقال إن المعالج أو الطبيب أو المحلل النفسي يعاني من نفس الأمراض النفسية التي يعالجها، وهل الطب النفسي فن أم علم أم استعداد...؟

● هذه المقولة صحيحة بدرجة ما.. فالطبيب النفسي أو المعالج النفسي إذا صدق مع نفسه فإنه لا بد أن يتغير ويتألم وهو يحاول.. فإذا جاءت درجة رؤيته أكبر من قدرة استيعابه لها أو سارت مسيرة تطوره بخطى أسرع من تفريغها في عمل خلاق فهو لا بد أن يعاني بدرجة يمكن أن تسمى مرضاً في بعض الأحيان.

ومن واقع أن المرض النفسي ليس سبة ولا هو عار.. ومن واقع أنه مرحلة قبل الانطلاق أو قبل الهزيمة.. علينا أن نقبله كمرحلة معاناة في نفس الوقت الذي نرفض منه الهزيمة.. لأنه لو سقط الطبيب النفسي أو المعالج تحت ضربات المعاناة فانهزم فهو أعجز الناس عن القيام بمهمته، بل وقد يكون أخطرهم على مرضاه.

والطب النفسي حرفة فنية تستعمل معطيات العلم ولكنه ليس علماً بحتاً بحال من الأحوال.



● الأدب هو العملية الجراحية والسيمفونية المعرفية التي ترسم للنفس أبعادها وحدودها

الدرس الأول في الطب النفسي

●● ما هو الدرس الأول الذي تلقنه لطلبة الطب النفسي بالجامعة ؟

● إن عليهم أن يدرسوا حالتين بعمق مسؤول حتى يعرفوا النفس الإنسانية . . **الأولى** حالة مجنون وهو يشفى على مر السنين بجهد العلم والخبرة والصبر . . **الثانية** هي حالتهم الشخصية . . وبدون هاتين الحالتين لمعرفتهم عن الإنسان ستظل محدودة تماماً .

علم النفس . . والأدب

●● إلى أي مدى يخدم علم النفس الأدب ، وأيضاً يخدم الأدب علم النفس ، وأيها الأصل الذي يلعب الدور الخطير في حياة الناس ؟

● الأصل هو **الأدب** فهو العملية الجراحية والسيمفونية المعرفية التي ترسم للنفس أبعادها وحدودها . . **أما علم النفس فهو علم يحبو بجوار الرؤية الأدبية للنفس . .** قد يساهم في تحديد أبعاد ما يجري في تيار الحياة ، أو تيار الأدب بما يضيف للأديب معرفة محدودة ، إلا أنه لا ينبغي أن يكون وصياً على حدس الأديب أو الفنان ، فهو يشرح ما يجري ولا يوجهه .

الأديب . . والمعالج النفسي

●● هل من السهل في تصوركم أن يصبح الأديب معالجاً نفسياً ، أو المعالج النفسي يصبح أديباً . . ؟

● لا أعتقد أن الأديب يستطيع أن يكون معالجاً نفسياً ، بل إنه لا ينبغي أن يسعى لذلك ، فهو طبيب المجتمع والمتنبئ بالمستقبل . . لهذا لا ينبغي أن يتراجع ليتناول مشاكل الفرد بحيزها الضيق ومحدودية عطائها ، أما المعالج النفسي وإمكانية أن يكون أديباً فهذا يتوقف على مدى استيعابه لذاته وتمكنه من أدوات الأدب الفنية الأصعب . . وهذا يحتاج لاستعداد شخصي ومعاناة خاصة وقدرة بذاتها .

●● ما تعريف الأدب والأديب ، وكيف تفسر ظاهرة الإبداع الأدبي عند الإنسان . . ؟

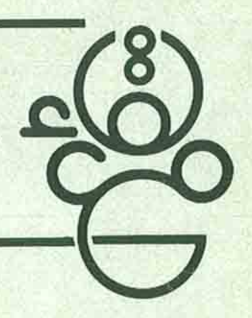
● الأدب والأديب هما إحدى ظواهر الإبداع البشري ، وتعريف الإبداع هو ابتكار الجديد من أجزاء قديمة بما يشمل الرؤية المستقبلية والصياغة الجمالية ، فإذا اتخذ هذا الإبداع الكتابة المرسلة أسلوباً فهو الأدب . . والإنسان يحتاج إلى الإفراز الأدبي كجزء جوهري من إعادة صياغة حياته ، فهو صمّام أمن ، وهو منطلق طاقة ، وإرهاص مستقبل في آن واحد .

الموسيقى . . والأدب . . والشعر

●● هل يمكن للموسيقى والأدب والشعر معالجة الأمراض النفسية ، وما قولكم في الفنان أو الأديب أو الشاعر الذي يعاني في نفس الوقت من الأزمات النفسية أو مصاب فعلاً ببعض الأمراض النفسية ؟

● الموسيقى والأدب والشعر تخاطب وجدان الإنسان الأعمق فهي علاج ووقاية في آن واحد . . ولكن قبل أن ينهار الكيان ويتمزق . .







والأديب أو الفنان أو الشاعر الذي يعاني من بعض الأمراض النفسية هو الشهيد الذي يحترق ليضيء .

فإذا ثارت إبداعية الأديب أو الفنان أو الشاعر بقدر لا يستطيع أن يستوعب أدبه فلا بد له أن يعاني ، وإذا رأى رؤية أكبر من قدرة احتماله ولم يصغها في إبداع جديد فهو لا بد أن يعاني .. **ولكن لا توجد علاقة مباشرة بين المرض النفسي والإبداع ولكنهما وجهان لظاهرة واحدة أحدهما سلبي عاجز وهو المرض والآخر إيجابي مبتكر وهو الإبداع .**

مستقبل الطب النفسي

●● أخيراً ، ما مستقبل الطب النفسي في تقديركم ؟

● الطب النفسي بالوضع الحالي مظلم !! .

●● لماذا .. ؟

● لأنه انشق إلى اتجاهين .. اتجاه كيميائي ميكانيكي ، وآخر تحليلي لفظي ، وكلاهما قاصر عن الإلمام بماهية الإنسان والأخذ بيده من أزمة المرض إلى تناسق السواء .

●● والحل .. ؟

● الحل هو عودة الطبيب النفسي كحكيم معايش لخبرة الحياة .. حكيم يدلي بدلوه في الممارسة الشخصية مع المتمزقين ممن يحتاجون .. ولا يفهمهم غيره .. مستعملاً في ذلك كل معطيات العلم والخبرة معاً .

وأحب أن أضيف أيضاً أن الطبيب النفسي ليس هو أي طبيب متخرج من كلية الطب ، ولكن الطبيب النفسي الحقيقي هو من يجد في نفسه القدرة على معايشة آلام البشر والسعي من أجل تخفيفها .

★ ★ ★

وبعد .. فالحوار مع **الدكتور يحيى الرخاوي** ممتع وشيق ولا ينتهي خاصة إذا عرفنا أن له تجربة تستحق التسجيل ، وهي أنه صاغ مشاكل النفس وأسرارها ومعاناتها في قوالب قصصية وأبيات شعرية ومقالات وأبحاث علمية .. يحاول فيها تقديم علم النفس في قالب أدبي .

ولقد حاولنا في حوارنا أن نضع الإنسان المعاصر على أول الطريق الصحيح ، ونود أن تكون الآراء التي وردت بالحوار بمثابة إشارات خضراء تفتح الطريق الطويل أمام الإنسان المعاصر نحو حياة أفضل بإذن الله .

★ من مواليد القاهرة في أول نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٣٣ م .

★ خريج جامعة القاهرة وحاصل على درجة الدكتوراه ، وكان موضوع الرسالة (الفصام الكامن) .

★ رئيس مجلس إدارة جمعية (الطب النفسي التطوري) .

★ رئيس تحرير مجلة (الإنسان والتطور) .

★ حصل على جائزة الدولة في الرواية عن عام ١٩٨٠ م ، عن روايته « المشي على الصراط » ، ومن مؤلفاته :

(١) حياتنا والطب النفسي ، (مجموعة مقالات) .

(٢) حيرة طبيب نفسي ، (رؤية نقدية) .

(٣) عندما يتعرى الإنسان ، (صور من عيادة نفسية) .

(٤) أغوار النفس ، (شعر بالعامية المصرية) .

(٥) مقدمة في العلاج الجمعي ، (بحث) .

(٦) المشي على الصراط ، (رواية طويلة من جزءين) .

(٧) سر اللعبة ، (شعر بالعربية) .

(٨) شرح سر اللعبة ، (دراسة في علم السيكوباثولوجي) .

(٩) حكمة المجانين ، (تحت الطبع) .

(١٠) ديوان الأنهار السبعة ، (تحت الطبع) .

إن الناظر في المؤلفات القديمة ، اللغوية والنحوية ، يدرك قيمة هذا التراث الضخم الذي تركه لنا السلف ، ويدرك أيضاً الجهد والمعاناة التي بذلها اللغويون والنحاة في جمع مادتهم ودراستها والتمعن فيها لتقعيد القواعد النحوية ، ووصف الظواهر اللغوية على حد لا يقل عما يقوم به الباحثون اللغويون المعاصرون ، فقد قاموا بجمع كمية كبيرة من المعطيات (الشواهد) وتدوينها ثم تصنيفها إلى مستويات لغوية : صوتية Phonetics ، وصرفية Morphological ، وتركيبية Syntactic Structures ، ثم قاموا بوضع العناصر التي يمكن أن تكون في مجموعها نظرية لغوية متكاملة ، لا تقل عن النظريات اللغوية لعلماء اللغة المعاصرين في الغرب والشرق .

البنية التحتية

.. بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي

بقلم : د. خليل عمايرة

وقد أدرك بعضهم أنه كان يصف اللغة وصفاً عاماً شاملاً ، يعرّفها فيضع الخصائص التي تنطبق على العربية وعلى غيرها . يقول **ابن جني** معرفاً اللغة وحدّها : « أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[1] ، ومنهم من كانت له في اللغة نظرية إلا أن أفكار هذه النظرية كانت مشتتة مبعثرة في مؤلفاته ، الأفكار التي لو جمعت لانتظمت في نظرية لا تقل قوة وشمولية عن النظريات اللغوية لمشاهير علماء اللغة المعاصرين . ولنأخذ **عبد القاهر الجرجاني** (ت : ٤٧١ هـ) لهذا مثلاً نقابل بين أفكاره اللغوية وأفكار أصحاب النظريات اللغوية المعاصرة . ولمّا كان **العالم السويسري** F. de Saussure هو رائد المدرسة اللغوية الحديثة والذي تأثر بأفكاره معظم معاصريه مثل Sapir و Bloomfield و Boas في اعتمادهم **المنهج الوصفي** Descriptive Structural Approach سبيلاً وحيداً للبحث اللغوي . وقد تأثر بأفكاره أيضاً كثير ممن جاؤوا بعده ، أي في العقود الثلاثة الماضية من هذا القرن ، ويأتي على رأس هؤلاء **العالم الأميريكي** Noam Chomsky الذي يعتبر بعد أن نشر كتابه Syntactic Structures سنة ١٩٥٧ م ، قمة الهرم في المدرسة اللغوية المعاصرة ، لذا نرى أن نقابل بين عناصر **نظرية سوسير** اللغوية في نقطتين من أهم بنودها وما يماثلها عند الجرجاني لنصل إلى المقابلة بين الجرجاني وتشومسكي .

يرى سوسير كما يرى غيره عن علماء اللغة أن اللغة ظاهرة اجتماعية مكونة من مجموعة من الرموز الصوتية[2] أو الحروف المكتوبة التي لا معنى لها قبل تألفها وانتظامها في مبان صرفية ، يتم ترتيب هذه الحروف في مبانيها بطريقة عشوائية في بداية أمرها ، ثم تكتسب معنى تشير إليه فيصبح ارتباطها به ارتباطاً اصطلاحياً اتفاقياً ثابتاً في التداول بين أفراد اللغة الواحدة ، ولكن هذه الألفاظ تكتسب أبعاداً أخرى في التركيب الجملي والسياق الذي ترد فيه . يقول عبد القاهر الجرجاني : « . . . وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ، فلو أن واضع اللغة كان قد قال « ربض » مكان « ضرب » لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد »[3] . ومبرر هذا التتابع بين هذه الرموز في الكلمة الواحدة هو مقتضى جهاز النطق : « . . . هو العجز عن أن ينطق بالحروف أو أن تدخل بجملتها في النطق دفعة واحدة »[4] . ويقول أيضاً : « ولا معنى للعلاقة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلاقة دليلاً عليه وخلافه ، فإنما كانت « ما » مثلاً علماً للنفي لأن ههنا نقضياً له وهو الإثبات ، وهكذا إنما كانت « مَن » لما يعقل لأن ههنا ما لا يعقل »[5] .



★ تشومسكي ★



اللغة والجماعة

أما **النقطة الهامة الثانية** التي طلع بها **دي سوسير** وكان لها أثرها الواضح على النظريات اللغوية التي تلت نظريته ، وهي **التمييز بين وجهين للغة**[٦] .

الأول : Parole وهو الكلام أو الوجه الذي يستعمله الأفراد في المجتمع الصغير وفقاً لقواعد عامة ، لغوية واجتماعية وسلوكية ، يراعيها أفراد المجتمع فلا يخرجون عنها ، ولكن هذه القواعد تبقى مراعاة في حدود تلك المجموعة الصغيرة ، في لهجتها وفي المعاني التي تحملها الكلمات ، وفي الاستجابة التي تترتب عليها . أما الوجه الثاني فهو : Langue اللغة وهي النتاج الاجتماعي الجماعي للمجتمع الكبير الذي يطمع أفراده أن يكون ما ينقلونه إلى غيرهم واضحاً مفهوماً . وهذا يقتضي أن يراعي هؤلاء الأفراد القواعد والنظم والضوابط اللغوية المشتركة بين أفراد المجتمعات الصغيرة في المجتمع الكبير . وهذا الوجه من اللغة هو النموذج الذي يمكن جمعه ودراسته لتقعيد القواعد العامة ووضع النظم اللغوية التي تتسم بها تلك اللغة[٧] . وهي المهمة التي كانت موضع اهتمام اللغويين والنحاة العرب القدماء ، يقول **السيوطي** : « اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه Descriptive Struetural Approach وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه[٨] Preseriptive Structural Approach » .

أما اللغة عند الجرجاني فهي الوسيلة للتخاطب والتفاهم بين الناس . « ... مما يعلم ببداءة العقول أن الناس يكلم بعضهم بعضاً ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده »[٩] . بمجموعة من المفردات ، وبصفة أعم بكل الوحدات التي ضبطت بالتواضع لتسمية الأحداث والأشياء وإقامة الفروق بين المفاهيم .

البنية التحتية .. والسطحية

لقد تأثر العالم اللغوي المعاصر N. Chomsky بآراء دي سوسير في أن اللغة ظاهرة اجتماعية ذات شقين : لغة وأطلق عليه Competence[١٠] . ويعني به القدرة التي تمكن كل فرد من أفراد المجتمع الناطق باللغة من التعبير عما في نفسه بجمل يفهمها أفراد المجتمع الآخرون ، وإن لم يكن قد سمعها مركبة من أحد من قبل ، فلديه القدرة على توليدها مركبة من المباني الصرفية ذات المعاني المعجمية مع مراعاة القواعد النحوية التي في ضوئها يتم له ربط هذه المباني الصرفية بعضها ببعض في جمل ذات حدود وأنظمة ومعايير ، وفي ضوئها أيضاً يستطيع أن يصرّف المعنى الذي في نفسه بتحريك المباني الصرفية في الحد الذي تسمح به قواعد النحو واللغة ، وهي التي يسميها Transformational rules[١١] ، وبعبارة أخرى هي الجانب الأدبي المضبوط بقواعد صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية تهدف تحقيق المعنى الدلالي العميق والذي يعبر عنه Deep Structures (**البنية التحتية**)[١٢] . وأما الشق الثاني فهو الكلام ويطلق عليه Performance[١٣] ، وهو مجموعة الأصوات اللغوية المنطوقة ، ينطق بها مجموعة من الأفراد بكيفية معينة . وليس من الضروري أن تكون متفقة مع قواعد اللغة وقوانينها وأنظمتها ، أو خاضعة لها ، وإنما تخضع للموقف الذي يكون فيه المتكلم فيعبر عما في نفسه دون تأمل أو تبصّر وهذا هو ميدان Surface Structures[١٤] (**البنية السطحية**) .

يعدّ تشومسكي الجملة نقطة الانطلاق في التحليل اللغوي خلافاً للغويين السابقين عليه ، خاصة أصحاب **المدرسة البريطانية هنري سويت وجاردنر ودانيال جونز** الذين كان تركيزهم على الأصوات وتحليلها ، إلى أن جاء **العالم البريطاني فيرث** J. Firth وأفاد مما كتبه سلفه وأضاف إليه ما أسماه السياق اللغوي Verbal Context[١٥] ، وذلك لأن تشومسكي وجد أن كل لغة تبنى على عدد محدود من الأصوات اللغوية (**فونيمات**) ينتج عنها عدد كبير جداً من المباني الصرفية (**مورفيمات**) في حين أن عدد الجمل الناتجة عن انتظام هذه المباني الصرفية لا سبيل إلى حصره ، ومن جانب آخر لأن الجملة هي الصيغة الظاهرة المستعملة في الإشارة إلى المعنى ، وهي الميدان الذي يهم به الباحث اللغوي لاستنباط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد التراكيب السليمة واطراح غير السليمة . وبعبارة أخرى ، فإنه يرى أن الجملة وهي ميدان الدراسة اللغوية لاستنباط القواعد النحوية هي أيضاً مكونة وفقاً لقواعد وقوانين لغوية نحوية ترتضيها تلك اللغة ، فتندرج في باب من أبواب نحوها لتفيد معنى قد تتحول عنه إلى معنى آخر وفقاً لمجموعة من القواعد النحوية أيضاً Transformational rules ويقول الجرجاني : « .... وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ، ويكون الآخر خبراً له ، فتقدم تارة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا ، فأنت في هذا لم تقدم .... على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير ... بل على أن تخرجه عن كونه .... إلى كونه ..... »[١٦] .

يرى تشومسكي أن للجملة وهي بؤرة التحليل اللغوي من حيث علاقتها بالمعنى وتحقيقها ، وجهين : سطحي خارجي ظاهر Surface Structure وتحتي باطني عميق Deep Structure . نقول مثلاً[١٧] Sincerity may frighten the boy فهذه جملة (S) نحللها كما يلي :

frighten the boy = VP = V + Det (Art) + N	(1)-A
sincerity = NP = N	(2)
may = Aux	(3)
sincerity = NP f S	(1)-B
frighten the boy = VP f P	(2)
the boy = NP f O of VP	(3)
frighten = V f MV (Main V)	(4)
the boy = CN (Count N)	(1)-C
frighten = TV	(2)
sincerity = AN (Abstract N)	(3)

وعلى الرغم من أن المعلومات الواردة في التحليل السابق هي معلومات صحيحة لازمة ، وأساس لمعرفة ترابط الكلمات في النظام اللغوي ، إلا أن الموضوع الرئيسي هو اتحاد هذه المعلومات في تركيب يولده المتحدث باللغة في ضوء نظام نحوي واضح القواعد لا تحققه هذه الطريقة Taxonomic approach[١٨] القائمة في التحليل على وضع هذه المعلومات في قوائم من التصنيفات الجزئية ، ولا تساعد في الوصول إلى الاختلاف في المعنى الناتج عن استبدال الفعل (frighten) بفعل آخر مثل vartue أو elapse أو admire ، وستبقى الرموز الموضوعة أمام الفعل هي بعينها (VP) في الحالات الأربع ، لا تتغير ، وذلك لأن التحليل لم يذهب إلى أكثر من وصف المباني الصرفية . وربما كان قصور هذه الطرق في الوصول إلى المعنى المطلوب من الجمل وبخاصة الجمل الملتبسة هو الذي دفع تشومسكي إلى رفضها ورفض الأسس والأهداف التي يقوم اللغويون البنيانيون بالتحليل في ضوئها ، ودفعه أيضاً إلى الاتجاه نحو الوجه الثاني من وجوه التحليل اللغوي وهو البحث عن البنية

التحتية أو العميقة (Deep Structure) ، لأنها في رأيه تمكن الباحث اللغوي من وصف الأسس النحوية لتتابع المباني الصرفية ، الأسس التي تمكّن المتحدث بلغة ما أن يشكّل عدداً غير محدود من الجمل ، وهذا هو ما يسميه **النحو التوليدي** Generative grammar . ولنأخذ عدداً من الجمل الملتبسة نحللها تحليلاً سطحياً ثم نبحث عن معناها العميق .

(١) بقالة الجامعة الجديدة واسعة (لوحة على مدخل بقالة بالقرب من جامعة اليرموك)

ج = مأ + أ[١٩] .

فإذا اعتبرنا أن المضاف والمضاف إليه والنعت بمثابة كلمة واحدة ، يكون النعت (الجديدة) نعتاً لكلمة بقالة . في حين إذا قصد أن يكون النعت تابعاً للجامعة يكون تحليلها :

ج = أ + مأ + أ .

فمثل هذه الجملة تبقى ملتبسة لا سبيل إلى الوصول إلى معناها العميق إلا بتحويلها إلى جملة أخرى مثل : بقالة واسعة للجامعة الجديدة ، أو : بقالة جديدة واسعة للجامعة .... إلخ .

(٢) الطالبات والطلاب المجتهدون يحبون علم اللغة .

ج = أ + ح + مأ + مف + مأ .
= أ + ح + (أأ/ن) + (ف ض) + أأ)[٢٠] .

فتكون كلمة (المجتهدون) نعتاً للطلاب ، في حين أن المتكلم قد يقصد أن تكون نعتاً للطالبات كما هي للطلاب ولكن جاءت بلفظ المذكر على التغليب في العربية ، فيكون تحليلها :

ج = مأ + ح + مأ + مف + مأ .
= (أأ/ن) + ح + (أأ/ن) + (ف ض) + (أأ) .

وهذا النوع من الجمل يبدو مقبولا ، تقبله اللغة وتدافع عنه بحجة أن ما قبل حرف العطف يساوي ما بعده ، وأن الناظر في البنية التحتية لهذه الجملة يدرك أنها تعني ربط النعت بالاسم السابق على حرف العطف والاسم الذي يأتي بعده .

(٣) ألا يا اسلمى يا دار مي على البلى

ج = ح + ح + مف + ح +مأ + ح + أ .
= ح + (ح -) + (ف ض) + (ح أأ) + (ح أ) .
= ح + [ح (أ) مقدر + (ف ض) + (ح أأ) + (ح أ)] .

مثل هذه الجملة مقبول في اللغة لوجود القرينة الدالة على الاسم المقدّر وهي ياء النداء التي لا تدخل على الفعل ، وهذا يبدو من النظر في البنية التحتية للجملة ، فإن المتكلم ينادي (أحداً) ليلقي إليه بحديث معين ، فلا بد من تقدير ما يشير إلى (أحداً) وهو (أ/ مقدر) .

ولنعد الآن إلى الجملة السابقة ، الموضوعة باللغة الإنجليزية ... Sencerity may فإن التحليلات الموضوعة أمامها لم تزد كما قلنا ، على الوصف السطحي لمباني هذه الجملة ولعلاقة هذه المباني بعضها ببعض وفقاً لقواعد نحوية معينة Generative rules وقد تتغير مواقع هذه المباني ، فيتغير معنى الجملة في كل مرة إلى معنى جديد وفقاً لقواعد نحوية معينة Transformational rules ، فالجملة تولّد وفقاً لقواعد تنسجم مع ناموس اللغة ، أية لغة ، ثم يتحول تركيبها وفقاً للمعنى الدلالي ولتحقيق البنية التحتية المقصود منها ، فإن وظيفة القواعد التحويلية الرئيسية هي تحويل البنية التحتية لتبدو في تراكيب سطحية ، إذ إن البنية التحتية تمر عادة بسلسلة من قواعد التحويل قبل أن تصبح تركيباً سطحياً متكاملاً ، وإن المعنى الرئيسي في الجملة كلها (المكونة من مجموعة من الجمل القصيرة أو التراكيب السطحية) يكمن في بنيتها التحتية ، سابقاً بذلك استعمال **القواعد التحويلية**[٢١] . وبعبارة أخرى « فإن لكل جملة وجهين ماثلين بارزين فيها ، وجه يبدو في الشكل ، والآخر يبدو في المعنى . وإن الهدف الجوهري للجملة يكمن في المعنى الذي يتمثل في بنيتها التحتية ، أما الشكل فإنه يتحقق في تركيبها السطحي . وإن معنى الجملة العميق يبدو في تراكيب سطحية وفقاً لقواعد **النحو التحويلي** التي وإن كانت لا تغير المعنى الأساس في الجملة إلا أنها تؤثر على التراكيب السطحية التي تبدو عليها[٢٢] . فاللغة ، أية لغة ، تضم مجموعة من الجمل البسيطة للتعبير عن معنى بعينه Kernal Sentences ثم يتم تحويل هذه الجمل للتعبير عن معان أخرى ، وذلك باستخدام قواعد النحو التحويلي[٢٣] . ولنضرب مثلاً من العربية لتوضيح هذه الفكرة :

قابل	رئيس الجامعة	الطلاب	مساء أمس	في مكتبة الجامعة	تكريماً لهم .
١	٢	٣	٤	٥	٦

فإن الأصل في الجملة الفعلية في اللغة العربية أن تبدأ بفعل ، ومن هنا فقد جاءت هذه الجملة مولودة على الأصل ، تسير في تتابع كلماتها وفقاً لقواعد نحوية معينة ، ولكنها قابلة للتحويل إلى عدد هائل من الجمل بالتقديم والتأخير ، كما يلي :

٢	١	٣	٤	٥	٦
٣	١	٢	٤	٥	٦
٤	١	٢	٣	٥	٦
٥	١	٢	٣	٤	٦
٦	١	٢	٣	٤	٥
٣	٤	٢	١	٥	٦
٥	٤	١	٢	٣	٦
٦	٥	٤	٢	١	٣
٦	٥	٤	١	٢	٣
٦	٢	١	٣	٥	٤
٦	٢	١	٣	٤	٥

.... إلخ

يتم هذا التحويل في الجملة في حدود يسمح بها النحو ، ليحقق في كل مرة معنى دلالياً يختلف عنه في الأخرى ، ولا يخرج عن النظام النحوي للغة . أو كما يعبر عنها **أبو سعيد السيرافي** : « معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك ، وتجنب الخطأ في ذلك وإن زاغ شيء عن النعت فإنه لا يخلو أن يكون سائغاً بالاستعمال النادر والتأويل البعيد ، أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم »[٢٤] . وإن مواقع الكلمات واستعمالها في الجملة يكون وفقاً لترتيب المعاني في النفس . يقول الجرجاني : « لا يتصور أن تعرف للفظ

موضعاً من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً ، وإنك تتوخى الترتيب في المعاني ، وتعمل الفكر هناك ، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها ، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك ، لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها ، وإن العلم بمواقع المعاني في النفس ، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق »(٢٥) . لذا « فإن جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي ، وأما الكلام اللفظي فهو ظل لهذا الكلام النفسي »(٢٦) مضبوطاً بقواعد وقوانين اللغة ، وهي غاية ما يصبو إليه **علم اللغة الوصفي** ليقدم جملة تعبر عن هذا المعنى(٢٧) .

ولنحاول الآن أن نضع الرسم التالي ليبيّن مطابقة هذه الأفكار لعلم اللغة المعاصر ومعطياته :

المعنى الدلالي > تركيب فونولوجي + تركيب مورفولوجي ⊂ بنية سطحية + قواعد تحويلية ⇐ البنية العميقة ⊂ النحو ⊃ التنغيم(٢٨) .

تمثله في الرسم التالي :

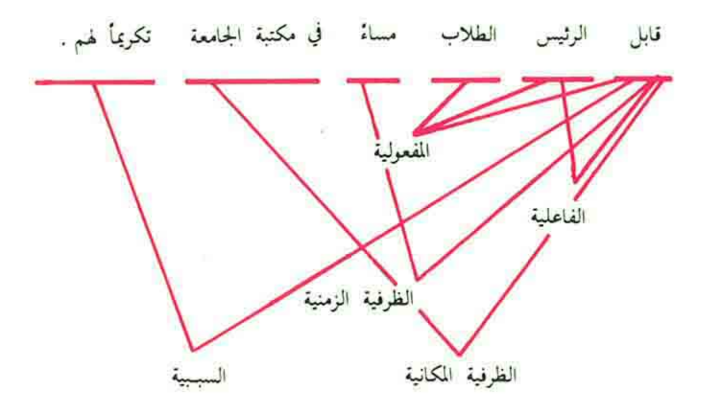
مجموعة من الأصوات اللغوية الخاضعة لنظام الأصوات وجهاز النطق في اللغة . ⇐ مجموعة من المباني الصرفية الخاضعة لنظام صرفي معين وقوانين تركيبية محددة

مجموعة من التراكيب السطحية الخاضعة لنظام القواعد التحويلية والموجودة وفقاً لقواعد النحو التوليدي ⇐ البنية التحتية (المعنى)(٢٩) .

المعادلة اللغوية عند الجرجاني

ولنتعرف الآن إلى البنية التحتية عند عبد القاهر الجرجاني ، بعد أن نعرض فهمه للبنية السطحية .

يرى الجرجاني أن المباني الصرفية التي تحتويها اللغة (أوضاع اللغة) تحتاج معها إلى شيء آخر لتكون قادرة على جعل السامع يعرف غرض المتكلم ومقصوده(٣٠) ، المقصود الذي هو بالتأكيد ليس معاني الكلم المفردة(٣١) فالكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب(٣٢) ، فما هذا الشيء الذي يربط بينها ؟ « فليس من عاقل يفتح عين قلبه إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى في ضم بعضها إلى بعض وتعليق بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، لا أن ينطق ببعضها في إثر بعض من غير أن يكون فيما بينها تعلق »(٣٣) فما معنى هذا التعليق ؟ وما الأسباب التي تربط هذه الكلمات بعضها ببعض ؟ وهل التعليق هو الاقتضاء بالعمل والعامل ؟ أم هل هو ترابط بين كلمات تمثل كل منها باباً نحوياً ؟ وإن كان ذلك كذلك ، فهل هذا هو الذي قصده الجرجاني « بجعل بعضها بسبب من بعض . فالجملة خيط يربط بين مجموعة من الأجزاء يقوم التركيب (النحو) فيها بوظيفة هامة ، هي تحديد الكيفية التي تترابط عليها هذه الأجزاء لتكوّن الجملة »(٣٤) فالجملة تترابط كلماتها على النحو التالي :



وهذه في حد ذاتها مصطلحات نحوية ، لا يستطيع السامع أن يفهم منها غرض المتكلم ومقصوده ، فما التعلق عند الجرجاني إذاً ؟ « ...... ويعلم كذلك ضرورة إذا فكر أن التعلق يكون بين معانيها لا فيما بين أنفسها ، ألا ترى أنا لو جهدنا كل الجهد أن نتصور تعلقاً فيما بين لفظين لا معنى تحتهما لم نتصور »(٣٥) . إذاً **فالتعليق هو بؤرة النظرية اللغوية عند الجرجاني ، وهو مصطلح مواز لمصطلح آخر يستعمله كثيراً وهو النظم «معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض»(٣٦)** لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ويجعل هذا بسبب من ذلك »(٣٧) . وهنا نستطيع أن نضع اللبنة الأولى في **بناء المعادلة اللغوية عند الجرجاني** .

النظم ≡ أو <=> التعليق

ويقول في موضع آخر : « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها »(٣٨) .

النظم ≡ أو <=> قوانين النحو وأصوله ومناهجه (علم النحو) ثم يوضح تكوين العلاقة بين الكلمات قائلاً « ليست إلا توخي معاني النحو في معاني الكلم »(٣٩) فتصبح المعادلة كما يلي :

النظم ≡ <=> التعليق ≡ > <=> علم النحو ⊃ قوانين النحو وأصوله ومناهجه <=> المعنى الدلالي بين السامع والمتكلم .

وإن هذا المعنى الدلالي (المذكور في آخر المعادلة) يخضع للتحويل والتغيير وفقاً للمعنى الموجود في الذهن ، فيأتي ترتيب الكلمات في الجملة دالا عليه مشيراً له « ..... فلا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً ؛ وإنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك »(٤٠) .

وهنا نضرب أمثلة توضح البنية السطحية Surface Structure وأوجه التحليل

في ضوئها عند العرب ثم نعرض متابعة عبد القاهر الجرجاني التحليلي لتحقيق البنية العميقة Deep Structure ، فنحلل جملة قصيرة كما يلي :

(أ) أكرم خالد فاطمة

أكرم : فعل ماض متعد .
خالد : اسم مفرد مذكر علم .
فاطمة : اسم مفرد مؤنث علم .

(ب) أكرم : فعل ماض مبني على الفتح .
خالد : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .
فاطمة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

فإنه كما يبدو واضحاً أن التحليل الأول تحليل يعتمد على قسم من أقسام علم اللغة وهو **الصرف** Morphology ، في حين يعتمد الثاني على قسم من أقسام علم التركيب (**النحو** Syntax) وهو الوظيفة المعتمدة على العامل الذي يؤثر على أواخر الكلم في الجملة ، فيطبعها بحركة إعراب معينة ، وإن طريقتي التحليل هاتين لا تكشفان عن المعنى ، فإننا لو وضعنا كلمة (أكرم) بدلا من (أهان) أو كلمة (علي) بدلا من (خالد) .... إلخ . لما اقتضى ذلك أي تغيير في التفصيل المذكور أمام هذه الكلمات ، في حين أن التباين في المعنى بين أكرم وأهان ، هو التباين بين الشيء وضده . ولعل الأمثلة التالية توضح جانباً آخر من جوانب تحليل التركيب السطحي للجملة نقول :

قَطَعَ الرجلُ الشجرةَ . قُطِعت الشّجرةُ . انقطعت الشّجرةُ .

فإن كلمة الشجرة في الجملة الأولى مفعول به ، وفي الثانية نائب فاعل ، وفي الثالثة فاعل ، وفي الحقيقة أن كلمة الشجرة في الجمل الثلاث هي موضوع وقوع الحدث . وقد جاءت في الجملة الأولى ممثلاً مندوباً عن باب نحوي يعبر عنه بالمصطلح النحوي (مفعول به) الذي يجب أن يحمل ممثله حالة النصب ، التي يرمز لها إما بالفتحة أو الياء أو الألف ، وتحتاج إليه الجملة عندما يكون فعلها متعدياً . وفي الجملة الثانية جاءت ممثلاً مندوباً عن باب نحوي آخر يعبر عنه بالمصطلح النحوي (نائب فاعل) تحتاج إليه الجملة عندما يكون فعلها متعدياً وفاعلها غير معروف ، أو لا يراد التصريح به ، وهذا الممثل يحمل علامة يرمز لها إما بالضمة أو الواو أو الألف . وفي الثالثة ، جاءت ممثلاً لباب آخر يسمى الفاعل ويذهب إليه متمماً للفعل اللازم ، ويأخذ حالة يرمز لها بالضمة أو الواو أو الألف .

على الرغم من أن طرق التحليل هذه لا تكشف عن المعنى الدلالي للجملة إلا أنها لازمة ضرورية ، مرحلة أولى للتحليل ، ولكن دورها ينتهي بتحديد الحركة الإعرابية على أواخر الكلم ، ثم يأتي دور التحليل العميق للجملة . ونعرض هنا كيف يعالجه الجراجاني : « .... إذا قلت ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد . لا عدة معان كما يتوهمه الناس ، وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليق التي بين الفعل الذي هو ضرب وبين ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصول التعلق (وهذه هي المرحلة الأولى) . وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغي لنا أن نُنظر في المفعولية من عمرو . وكون يوم الجمعة ، زماناً للضرب ، وكون الضرب ضرباً شديداً ، وكون التأديب علّة للضرب ، أيتصور فيها أن تفرد عن المعنى الأول الذي هو أصل الفائدة وهو إسناد الضرب إلى زيد ، وإثبات الضرب به له حتى يعقل كون عمرو مفعولا به ، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه ، وكون ضرباً شديداً مصدراً ، وكون التأديب مفعولا له ، من غير أن يخطر ببالك كون زيد فاعلاً للضرب ؟ .

(ثم تأتي **مرحلة الكشف عن البنية التحتية** Deep Structure) وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور ، لأن عمراً مفعول لضرب وقع من زيد عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضرباً شديداً بيان لذلك الضرب ، كيف هو وما صفته ، والتأديب علّة له وبيان أنه كان الغرض منه . وإذا كان ذلك كذلك ، بأن منه وثبت أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كذا ، ولهذا المعنى نقول : إنه كلام واحداً)[41] .

ويقول في موضع آخر : « ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر ، أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم إفراداً ومجردة من معاني النحو ، فلا يقوم في وهم ، ولا يصح في عقل أن يتفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم ، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فاعلاً له أو مفعولا ، أو يريد منه حكماً سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ ، أو خبراً ، أو صفة ، أو حالا ، أو ما شاكل ذلك . وإن أردت أن ترى ذلك عياناً فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجزاءه عن مواضعها وضعها وضعاً يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها فقل في : **قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل** من نبك قفا حبيب ذكرى منزل : ثم انظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها[42] ؟ .

ولعلنا نستطيع هنا في ضوء كلمات الجرجاني أن نضع تحليلاً يكشف البنية التحتية والمعنى الدلالي في الجملة ولنتخذ من المفعول به نقطة الانطلاق فنقول :

عمراً : هو الذي أوقع عليه زيد الضرب .
زيد : هو الذي أوقع الضرب على عمرو .
ضرب : هو الحدث الذي أوقعه زيد على عمرو .
يوم الجمعة : هو الزمان الذي أوقع فيه زيد الضرب على عمرو .
ضرباً شديداً : هو توكيد للضرب الذي أوقعه زيد على عمرو وبيان نوعه .
تأديباً له : هو السبب أو العلة التي من أجلها أوقع زيد الضرب على عمرو .

وهنا نرى أن نشير ثانية إلى أن التحليل السطحي السابق لازم وضروري لوضع الحركة الإعرابية التي في كثير من الأحيان تكون قرينة مساعدة للوصول إلى المعنى[43] ، ثم يأتي دور **القواعد التحويلية** Transformational Rule التي هي جزء من النحو ، والتي في ضوئها يتم ترتيب الكلمات في الجملة لترتيب معانيها في النفس . يقول الجرجاني : « وجملة الأمر : أنه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصنعة إن لم يقدم فيه ما قدم ، ولم يؤخر ما أخر ، وبدئ بالذي ثني به ؛ أو ثني بالذي ثلث به لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصنعة »[44] . ويقول : « ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها (الكلمات) في نفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض »[45] .

النظم ≡ <= قواعد النحو + قوانين اللغة ⊃ القواعد التوليدية والتحويلية ≡ <= المعنى .

ويقول : « لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب (من أبواب النحو) وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي نراها في قولك : زيد

منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ..... وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج ، وإن خرجت خرجت ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ، وأنا إن خرجت خارج . وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك : جاءني زيد مسرعاً ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع ... فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في التي تشترك في معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى ، فيضع كلاً من ذلك في خاص معناه .... وينظر في الجمل التي تسرد ، فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل .... ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار ، فيضع كلاً من ذلك في مكانه »[٤٦] . وإن الاقتصار على أي من التحليلين : النحوي الوظيفي أو الصرفي ، يؤدي إلى الفصل بين المعنى والنحو ، فيذهب كل في طريق ، له أتباعه وأنصاره ، وليس من الضروري أن يلتقيا . يورد الجرجاني الخبر التالي : « وعن بعضهم أنه قال : رآني البحتري ومعي دفتر شعر فقال ما هذا ؟ فقلت شعر الشنفرى . فقال : أين تمضي ؟ . فقلت إلى أبي العباس (ثعلب) أقرؤه عليه ، فقال : قد رأيت أبا عباسكم هذا منذ أيام عند ابن ثوابه ، فما رأيته ناقداً للشعر ولا مميزاً للألفاظ ، ورأيته يستجيد شيئاً وينشده ، وما هو بأفضل الشعر ، فقلت له : أما نقده وتمييزه فهذه صناعة أخرى ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغريبه »[٤٧] .

ولو حاولنا دراسة الأبواب النحوية في ضوء المعنى الذي هو غاية ما يصبو إليه المتحدث أو الكاتب لقمنا بدراسة عدد من الأبواب المتفرقة في كتب النحو القديمة والحديثة في باب واحد يربط المعنى بين أجزائه ، ولاستطعنا أن نفصل بين كثير من العناصر اللغوية الموضوعة في باب نحوي واحد لا يربط بينها إلا أنها تترك أثراً موحداً على أواخر الكلمات التي تليها ، وربما كان المعنى الذي يحمله هذا ، مغايراً تماماً للذي ينقله الآخر . وهذا هو الذي دفع القوم قديماً إلى القول في **أبي العباس** « .... أما نقده وتمييزه (الشعر) ، فهذه صناعة أخرى ، ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغريبه » . وهو الذي يدفع عدداً كبيراً من المعاصرين حتى أساتذة الجامعات لأن يفصلوا بين حقل الأدب وحقل اللغة والنحو ، فهم إن كانوا من أصحاب الأدب ، غير مسؤولين عن إقامة الجملة السليمة أو وضع الحركة الإعرابية المطلوبة ، أو ترتيب الكلمات في الجملة .

الهوامش

(١) ابن جني ، الخصائص ، دار الهدى ، بيروت ١/ ٣٣ .

(٢) انظر : F. de Saussure, Course in general linguistics 1966, PP, 66-78.

O. Jesperson, Language, its nature, development and origin 1964, PP 95, 118, 131, 133.

E. Sapir, Language, an introduction to the Study of Speech, 1978, PP. 24-6.

(٣) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط ١٩٧٧ م ، ص ٩٨ .

(٤) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٣٧٢ .

(٥) الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص ٣٤٧ .

(٦) انظر : F. de Saussure, Course in general lingustics, PP, 17-18.

(٧) وربما كان في هذا تفسير لبعض الشواهد النحوية واللغوية في اللغة العربية ، التي ترد مخالفة للقواعد النحوية ، والتي يسميها نحاة البصرة « شاذة » لأنهم كانوا يسيرون وفقاً لمنهج معياري ، في حين عمد أهل الكوفة لوضع قاعدة هذا الشاذ فاختلطت عندهم قواعد الكلام بقواعد اللغة ، وذلك لأنهم يسيرون وفقاً لمنهج وصفي .

(٨) السيوطي ، المزهر ١/ ٥٩ .

(٩) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٤٦٢ .

(١٠) انظر : N. Chomsky, Aspects of the theory of Syntax, the M.I.T. Press 1978, PP. 10-11.

(١١) انظر : N. Chomsky, Aspects, P. 139.

(١٢) انظر : N. Chomsky, Aspects, PP. 16-18.

Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style, and meaning, PP. 77-78.

(١٣) انظر : N. Chomsky, Aspects, PP. 10, 25.

(١٤) انظر : N. Chomsky, Aspects, PP. 16-18.

(١٥) انظر : J. Firth, Papers in linguistics 1934-1951 Oxford university Press 1969, P.

(١٦) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط ١٩٧٧ م ، ص ١٤٢ .

(١٧) انظر : N. Chomsky, Aspects, PP. 63-4.

(١٨) انظر : N. Chomsky, Aspects, P 152.

(١٩) لم تعتبر ال التعريف في تحليلنا من الاسم ولم نرمز له برمز مستقل كما هو الحال في اللغة الإنجليزية .

(٢٠) م ف = مركب فعلي ، م أ = مركب اسمي ، ح = حرف ، ن = نعت ض = ضمير .

(٢١) انظر : Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style and meaning, P 20.

(٢٢) انظر : Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style, and meaning, P. 20.

(٢٣) انظر : E. Bach, Syntactic theory, New York, 1974, P. 134.

(٢٤) التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، القاهرة ، ١٩٥٢ م ، ١/ ١٠٧ .

(٢٥) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٩٣ .

(٢٦) الجندي ، درويش نظرية النظم عند عبد القاهر ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٠ م ، ص ٤٧ .

(٢٧) انظر : J.R. Firth Paper in linguistics, P. 190.

(٢٨) كان هذا الرسم البياني بعد مناقشة واقتراح من Prof. Theo Vennemann في لقاء شخصي كان بيني وبينه في مارس (آذار) ١٩٨١ م ، في بولندا أثناء حضورنا المؤتمر اللغوي الدولي الثاني .

(٢٩) انظر : J.T. Grinder, guide tq transformations grammar, New York 1973, P. 177.

(٣٠) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٧٥ ، ٤٦٢ .

(٣١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٣٧٥ .

(٣٢) الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص ٣ .

(٣٣) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٤١٦ .

وانظر أيضاً : Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style and meaning, Massachusetts, 1971, P 145.

(٣٤) انظر : D. Bolinger, Meaning and form, Longman, 1979, P. 124.

(٣٥) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٤١٦ .

(٣٦) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٤٤ .

(٣٧) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٩٧ .

(٣٨) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١١٧ .

(٣٩) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٣٣٩ .

(٤٠) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٩٣ .

(٤١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٣٧٦ .

(٤٢) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٣٨٦ .

(٤٣) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٠٥ .

(٤٤) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط ١٩٧٧ م ، ص ٣٥٢ .

(٤٥) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط ١٩٧٧ م ، ص ١٢٨ .

(٤٦) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ١١٨ .

(٤٧) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط ١٩٧٧ م ، ص ٢٦٤ .



يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

- الكتاب: رباعيات (ديوان شعر)
- الشاعر: محمد حسن فقي
- الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ط١.

نحن أمام شاعر متدفق العطاء حقاً، وتحار حين تقرأ رباعياته تلك كيف تبدأ؟ وأين تنتهي؟.

بمعنى آخر... هل تتحدث عن فكرة الرباعيات عنده؟ أم تتناول لغته الشعرية؟ أم تطوف مع موضوعاته؟ لتتعرف على تجربته الشعرية؟ ثم لتقف على وسائله التعبيرية الشعرية في الصورة والأسطورة، والخيال، والتعبير.

كل ذلك قضايا فنية لها أهميتها في عالم الشعر، وفي عالم محمد حسن فقي.

في لغته الشعرية نراه يمزج بين الفكر والعاطفة، فيجيء تعبيره مزيجاً من المباشرة والإيحاء. تستجيب المباشرة لتقريرية الفكر، ويسرع الإيحاء إلى العاطفة:

يا جيلاً أعماه عن رؤية الحق جمال في جسمه الفتّان
إن هذا الجمال لو كنت تدري ليس إلا في جلدك الأملداني
والذي تحته سواء إذا النفس أطلّت إليه والعينان
ليس في الهيكل النضير افتخار حين لا ينطوي على الإنسان

وقد يميل إلى المباشرة والتقريرية في رباعيته الحوارية هذه:

قالوا له: بعض التناقض واضح فيما تقول: فما هي الأسباب؟
فأجابهم أن الحياة بطبعها للعالمين مثوبة وعقاب
فإذا سعدت ففي السعادة غبطة وإذا شقيت ففي الشقاء عذاب
أنا رجع أصداء الحياة فبلبل عند الصباح وفي المساء غراب

والشاعر في رباعياته ذو فكر واضح، حتى ليطغى الجانب الفكري على الدافع العاطفي، وهذا ما جعله يتجلى في إطار الشعر التأملي:

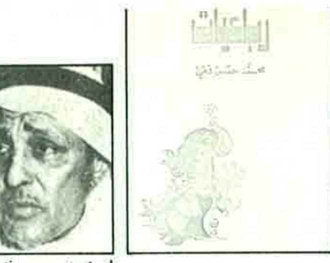
قال لي وهو يرنو إلى المجـ ـد عريضاً تحار فيه العقول
أفتشريه بالسعادة في جذ فتأتيك لحظة ما تطول؟
قلت: كلا فإن مجدي هو الحب وهذي الأمجاد عندي فضول
إن لي في الحياة رأياً فقد يفـ ـضل فيها عندي الطموح الكسول

وهو في نسيجه اللغوي لمحة من لمحات مدرسة الإحياء الأدبي، تمسكاً بنصاعة العبارة، وتماسكها، وميلاً إلى بحور الشعر الطويلة الممدودة، وله من خصائص الرباعيات تنويع القوافي كلما كتب أربعة أبيات، وتنويع إيقاع المعنى أيضاً: إذ يغيّر موضوعه من رباعية إلى أخرى، وقد حققت له الرباعيات صفة فنية لها أهميتها ألا وهي تحقيق وجود القافية الطيّعة السهلة التي تأتي في محلها وأوانها كقطرة الندى على حافة ورقة خضراء ذات صباح ندي، مهما تنوعت موضوعاته بين اليأس والرجاء، التفاؤل والتشاؤم، التألق والقتامة، ها هو يقول:

أيتها النفس ولو أنها لم تك بالأسطورة الكاذبهْ
أبعد أن أرقد في حفرتي بعد حياة جدبة ناصبهْ؟
أهفو إلى الخلد.. وهل رمة تهفو؟ وهل ترهب من عاقبهْ؟
يا خلد. نفسي ما ترى نعمة واحدة في شمسها الغاربهْ

وكأننا أمام شيء من لمحات أبي العلاء المعري فيما قال من شعر، ومنه قوله:





★ محمد حسن فقي ★

غير مجدٍ في ملّتي واعتقادي
نوح باكٍ ولا ترنّم شادي

وكأنا أيضاً أمام لمحات من شعر عمر الخيّام في ترجماته المتعددة إلى العربية.

إن عزف الشاعر محمد حسن فقي على أوتار الرباعيات أتاح له قدراً من تنويع الموضوع والمضمون، ولهذا نرى فيما بين أيدينا من رباعياته خصوبة في المحتوى لا ينفصل عن الشكل في تعدده، أي أن تنوع الشاعر شمل الشكل والمضمون معاً، وهما - في ذاتهما - لا ينفصلان، مهما حاولنا في العملية النقدية من فصل مؤقت بينهما، فالناقد كما ذكر الدارسون «لا يقتل كي يُشرِّح!».



● الكتاب: النفط والسياسة العربية.

● المؤلف: د. عبد العزيز حسين الصويغ.

● الناشر: مركز الخليج للتوثيق والإعلام، ط١، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، (٢٤٧ صفحة).

يطرح هذا الكتاب قضية حيوية أثارت نقاشاً وجدلا في العالم العربي لفترة طويلة من الزمن، وهي العلاقة بين النفط والسياسة. فهناك من ينظر إلى النفط على أنه سلعة تجارية بحتة لا بد من الإفادة من قيمتها، وهو لذلك يطالب بالفصل بين النفط والسياسة. وهناك من يرى أن النفط سلاح سياسي فعّال يجب تسخيره لخدمة القضية العربية، وهو لذلك يدعو إلى تسييس النفط ويضعه في مقدمة المقدرات العربية. إن تسييس النفط أو استخدامه كأداة سياسية لا ينحصر في زيادة الأسعار فقط، حيث إن هذه الزيادة ما هي إلا أسلوب واحد من أساليب الاستراتيجية العربية النفطية الشاملة التي يمكن أن نطلق عليها معركة النفط.

وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام، يضم كل قسم ثلاثة فصول ومقدمة. ويحتوي كل فصل في نهايته على أهم الملاحظات والمراجع بطريقة علمية موثقة. ويناقش الكتاب في أقسامه الأربعة المواضيع التالية:

(١) العلاقة بين المشكلة العربية الإسرائيلية ووعي العرب بإمكانية استخدام النفط كسلاح سياسي منذ تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨م، وحتى حرب رمضان عام ١٣٩٣هـ.

(٢) بحث وسائل الاستراتيجية العربية النفطية، خفض إنتاج النفط، الحظر على الإمدادات النفطية، زيادة معدلات أسعار النفط والتأميم للشركات الأجنبية وخاصة شركات النفط الأمريكية.

(٣) بحث القول إن الخلاف العربي الإسرائيلي هو العامل المباشر للتشدد في الاستخدام السياسي للطاقة النفطية. وناقش المؤلف الأهداف التي يأمل العرب تحقيقها عن طريق استخدام الطاقة النفطية، ورد الفعل لدى المستهلكين من استخدام العرب لطاقتهم النفطية، وتأثير هذه الطاقة على موقف المستهلكين نحو المشكلة وخاصة أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة.

(٤) مناقشة كل من حدود وإمكانات القوة النفطية وذلك ببحث أسس هذه القوة ومدى أهمية النفط إلى سواه من بدائل الطاقة الأخرى مثل الطاقة الشمسية والطاقة الجيوحرارية وطاقة الوقود الأحفوري والطاقة العضوية التقليدية والطاقة النووية.

إن الفكرة الرئيسية التي تبرز في هذا الكتاب القيم هي أن النفط والسياسة في منطقة الشرق الأوسط توأم سيامي لا ينفصل، وهما متغيران يؤثر أحدهما على الآخر، ولا يمكن فصلهما أو استبعاد أحدهما عن بحث قضايا المنطقة. فالنفط هو مفتاح فهم السياسة بمنطقة الشرق الأوسط، ولقد قضت حرب رمضان المجيدة في عام ١٩٧٣م، على أي شك يدور حول هذه الحقيقة.

ويحلل المؤلف في خاتمة الكتاب هذه الفكرة الرئيسية التي تركز على ارتباط النفط والسياسة، ويصل إلى هذه الاستنتاجات الهامة:

(١) أن هناك ارتباطاً بين الصراع العربي الإسرائيلي وتسييس النفط.

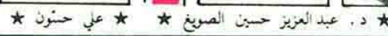
(٢) أن أي تسوية للصراع العربي الإسرائيلي ينبغي أن تتضمن حلاً شاملاً للمشكلة الفلسطينية.

(٣) أن إشراك الاتحاد السوفييتي في أي مفاوضات









★ د. عبدالعزيز حسين الصويغ ★ ★ علي حسّون ★

سلمية مهم في قضية الشرق الأوسط.

(٤) أن خطر نشوب حرب عربية - إسرائيلية خامسة لا يمكن استبعاده في حالة فشل مباحثات السلام.

(٥) أن الفكرة التي تقول إن الولايات المتحدة يمكن أن تحمي مصالحها بواسطة إسرائيل تقوم على افتراضات خاطئة.

(٦) لا ينبغي استبعاد القوة العسكرية الخارجية كأداة لردع العرب عن استخدام النفط كسلاح اقتصادي.

(٧) أهمية النفط كأداة سياسية هامة يمكن أن تجعل العرب قوة رئيسية في السياسة الدولية.



● **الكتاب: حصة زمن (مجموعة قصصية).**

● **المؤلف: علي حسّون.**

● **المطبعة الفنية - القاهرة - ط ١ (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).**

منذ أدرك «مارسيل بروست» أن أثر الزمن في الناس لم يحظ في الأدب بتغيير حقيقي كتب رواية طويلة جعل الزمن بطلها أو شخصيتها الأولى ليدلل على أن للزمن قوة واضحة في حياة الإنسان، وأفاد من فلاسفة القرن العشرين في كل ما كتب.

أما «جيمس جويس» فقد تأثر بنظريات: «فرويد، ويونج» بصدد اللاوعي الفردي والجماعي، وظهر ذلك في رواية (عوليس) التي تناولت حياة ثماني عشرة ساعة من حياة حفنة من الناس في مدينة (دبلن)، وكانت هذه الرواية عسيرة الهضم على عقل القرّاء لبعدها عن الشكل المنطقي القديم، ولتطلبها نوعاً راقياً من المعرفة باللاوعي وتداعي المعاني.

وهكذا ازداد اتصال الأدب - بأجناسه المختلفة - بالعلوم النظرية والتطبيقية، وأصبحت عقلية الأديب أدبية وعلمية معاً إيماناً منه بموقفه القيادي في فكر الأمة ووعيها.

نقول هذا دون أن نملّ، ونتجه به إلى كتّاب القصة العربية من شبابنا الواعد في كل مكان.

فهذه تجربة فنية لعلي حسّون أحد كتّاب القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية تضم عشر أقاصيص حملت المجموعة اسم خامستها (ص ٥٩)، في محاولة من الكاتب إلى ما يمكن أن نسميه (تعقيل التجربة الوجدانية)، معتمداً على المونولوج الداخلي أو النجوى الداخلية، وعلى الحلم والتداعي، ففي أقصوصة (القرف): البطل نائم، ويطارد ذبابة، ويسمع هاتفاً من حبيبته، ويرى منديل الورق، والقطة ثم يصحو، وتنبع الأحلام من اللاوعي في إطار شعري.

ثم نراه يقحم النظرة الفلسفية في جراح الفرح: (نحن كثيراً ما نطأ على الآخرين ليس مهما أن يكون بالقدم)، وهو مولع بتشخيص غير العاقل من الحيوانات والجوامد، ويجري معها نوعاً من التواصل الفكري أو التراسل بالكلمات، غير أننا في النهاية لا نقف على معنى يريد أداءه، فما هي ترددات: القطة، والذبابة، والورقة، والنملة، والصرصار، والديك. بل يتكرر اسم القط كثيراً. كل هذا في مجموعته تلك.

ماذا يريد؟ وماذا يقصد؟.

لا ندري من شأن هذه الكائنات شيئاً أو مدلولا.

ويرسخ المونولوج الداخلي في أعماقه ويسميه الصوت الآخر داخل نفسه (ص ٢٠، ٢٩).

واللغة لدى جيل الشباب في أزمة، بالرغم من محاولتهم تغليفها بنزعات شاعرية تجمع بين روح النثر وروح الشعر، ها نحن نفاجأ لديه بتعبيرات مثل: يستجر (ص ١٦) ولعله يقصد: يجترّ.

انتصب كما الرمح (ص ٢٥) ولا داعي: لما.

واستخدام العامية: هي فين... (ص ١٠)، وشايف نفسه (ص ٨).. وتعبيرات ما أنزل الله بها من سلطان! مثل: السقوط إلى أعلى (ص ٤٩) مذكراً إيانا باسم الفيلم (الصعود إلى الهاوية)!! وليس لذلك من معنى سوى تشويه اللغة.

وقوله: ضرفة النافذة (ص ٢٩) ولعله يقصد: ضلفة. والبلكونة والأحسن: الشرفة.

ولولا إحساسنا أن علي حسون يملك موهبة قصصية ما طالبناه بهذين الطلبين بإصرار وحرص، وهما: كيفية تعقيل التجربة الوجدانية، واستعادة الوجه الناصع للغة العربية: لغة الأدب الذي نكتب به بل اللغة الوحيدة لهذا الأدب،



ويـدونها لا ينتمـي أدبنـا إليهـا... فـأين يـكون الانتماء؟!!!.

يشكل الصراع المزمن، والحاد بين الإنسان، وبين الزمن الذي يعيشه، ويضغط على نفسه، أساساً، ومحوراً يحدد خطوط مجموعة (حصة الزمن) الدرامية، بصورة عامة.

والقاص علي حسون يعالج فكرة الصراع الحادة تلك، بكثير من الاتقان، والقـدرة على تجسيد إحساسات الإنسان بكل معاناته، ومأساوية الحياة من حوله، فيبدو الزمن أكثر حدة، وتتأزم الحياة من خلال فقدان الإنسان القدرة على فهم الزمن فهماً حقيقياً، وصحيحاً.

والزمن عند «حسون» في (حصة الزمن)، زمن متشنج، يوازي، بل يعادل تشنج الشخصية الإنسانية ذاتها، عنده، ويفقد الزمن خصوصيته، فيجيء مطلقاً، محدداً بسمات يدركها البطل القصصي ذاته فحسب، ومن خلال رؤية البطل وإحساساته به يبدو الزمن متحركاً ضمن إطار الغيبوبة، والعماء، اللذين يعيشهما الإنسان المتأزم.

في قصة «القرف» يلعب الزمن دوره في تحديد كنه مأساة الإنسان الذي يعيش القرف في كل لحظات حياته، يقول القاص:

(الزمن عنده لعبة ـ طفولية ـ على رقعة من اللهو.. الوقت لا يعني شيئاً... كل الأشياء ليس لها أي معنى... كل المقاييس تتساوى في عرفه... الحياة هو... كثيرة هي التطلعات المحكومة بقدراته... الغطس في الأعماق لا يدل على المهارة في السباحة... والجري في السباق لا يكون بالضرورة بغية الكسب بقصب السبق...).

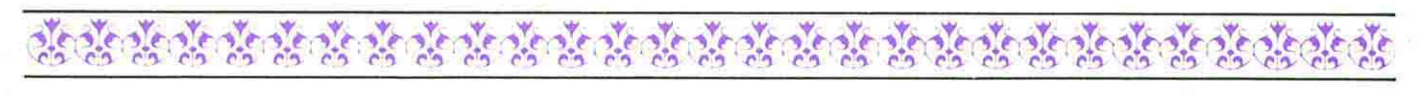
ويتشكل الزمن باعتباره بطلاً قصصياً فذاً عند علي حسون، ليحدد معالم المأساة، مأساة السباق غير مضمون النتائج، بل إن الإنسان في سباقه مع الزمن يفقد القدرة على الرؤية المتزنة، والسليمة، ويفقد قدرته على التعامل، حتى مع الذات، فتتأزم العلاقة، ويترنح الإنسان المأزوم تحت وطأة الزمن الخاطئ في الاتجاه الصحيح، بينما يبق هو في تراجع، وانشداد نحو الزمن الماضي، برؤية ضبابية، تفقده الإحساس المتزن، والواعي، وقد عبّر القاص عن هذا المفهوم تعبيراً جيداً، وبلغة رمزية على قدر كبير من الدقة، والاتقان، وهي لغة مكثفة ومركزة، تمتاز بعمق الألفاظ، ودلالاتها من ناحية، وبعمق الإيماء الرمزي من ناحية ثانية، أضف إلى هذا اعتماد القاص على التقطيع الذي يتناسب مع طبيعة هذا الصراع الرهيب، يقول في قصة (الوجه الآخر للمأساة) مصوراً محور الصراع، وطبيعته:

(إذن غير وارد في التعامل وهو حاضر... وعندما يصبح حاضراً يدخل دائرة الماضي... إذن الحياة ماضٍ فقط... الماضي هو الشيء الوحيد الذي تراه بصدق، وتفهمه حقيقة... هو الحياة الواضحة... لا شيء غير الماضي... لا شيء غير الماضي... آه... الصداع ما زال يطبق على مقدمة رأسه بعنف...).

الزمن عند (علي حسون) يحدد سمات العالم كله، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بذات الإنسان، ويعكس إحساسات هذا الإنسان بالعالم كله على سلوكه، وتفكيره، ويتضح هذا الإحساس بكل ما يسمه منعكساً على الواقع برمته، والزمن بهذا يشكل دائرة التحرك لإنسان الأزمة، والمأساة، إلا أنه يعطي مدلولات أكثر تفاؤلاً، وأملاً بالارتقاء بالشخصية من خلال التأكيد على مأساوية نظرتها، ورؤيتها للحياة، والواقع من طولها، يقول القاص في قصته (ليس وداعاً):

(إيه يا زمن الرحيل...! لا تعطي الإنسان إلا قتامة في ذاته... ولتجرح كل الأصوات المندسة في الداخل... ولترقص كل الأنفس البغيضة رقصة الفرح... لترتاح من التعب الذي يحيطها، لاهتمامها بالآخرين، وانتهاز سقطاتهم...).





مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوِيّ .. القائد الشهيد

بقلم اللواء الركن:
محمود شيت خطاب

نسبه وحياته

هو مَرْثَد بن أبي مَرْثَد ، واسم أبي مَرْثَد : كَنَّاز بن حصْن بن يَرْبوع بن طريف بن خَرَشَة بن عُبَيْد بن سعد بن عوف بن كعب بن مالك بن جَلَّان بن غَنْم بن عمرو ، وعمرو هو غني الذي ينتسب إليه مَرْثَد ، وغني بن أعْصُر بن سعد بن قَيْس عَيْلان بن مُضَر .

أبوه : أبو مَرْثَد الغَنَوِي ، وكان تِرْباً لحمزة بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم وحليفه ، وكان رجلاً طُوالاً كثير شعر الرأس ، من المهاجرين الأولين ، **شهد بدراً وأحداً والخندق** والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات بالمدينة في خلافة **أبي بكر الصديق رضي الله عنه** سنة اثنتي عشرة الهجرية وهو ابن ست وستين سنة .

ولما هاجر أبو مَرْثَد الغنوي وابنه مَرْثَد بن أبي مَرْثَد من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، نزلا على **كلثوم بن الهدم** أخي بني عمرو بن عوف بـ (قُباء)[١] ، ويقال : بل نزلا على سعد بن خَيْثَمَة .

وآخى **النبي صلى الله عليه وسلم** بين أبي مَرْثَد الغنوي وعُبادة بن الصامت ، وبين مرثد بن أبي مرثد وأوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت ، وعبادة وأخوه أوس من بني عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج من الأنصار . وشهد مرثد وأبوه سرية حمزة بن عبد المطلب التي كانت في رمضان من السنة الأولى الهجرية ، فلم تلق السرية كيداً .

وفي مرحلة مسير الاقتراب بين المدينة وموقع بدر ، كانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليُّ بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً ، فكان إذا كانت عُقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا : « اركب حتى نمشي عنك » ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « ما أنتما بأقوى على المشي مني ، وما أنا أغنى عن الأجر منكما » .

وكان مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى فرسان : فرس لمرثد بن أبي مرثد ، وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ، ويقال : فرس للزبير بن العوّام ، ولم يكن إلا فرسان ، ولا اختلاف أن المقداد له فرس ، ويقال لفرس مرثد : السَّبَل .

وقد ضرب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** بسهم للفرس وسهم لصاحبه ، وهناك مَن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم .

وقد أبلى مرثد في غزوة بدر بلاءً حسناً ، وشارك في إحراز النصر للمسلمين على المشركين في هذه المعركة الحاسمة ، وأسر مرثد في هذه الغزوة أبا ثور أحد المشركين ، ففتداه جُبَيْر بن مُطْعِم .. وهكذا كان مرثد أحد البدريين رضوان الله عليهم جميعاً .. كما شهد مرثد غزوة أُحُد مع مَن شهدها من المسلمين ، وكانت هذه الغزوة في شهر شوال من السنة الثالثة الهجرية .. وبذلك نال مرثد شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

سرية الرجيع[٢]

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أُحُد في نصف شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية ، نفر من عَضَل والقارة ، وهما من الهون بن خُزَيْمَة بن مُدركة ، أخي بني أسد بن خُزَيْمَة ، فذكروا له صلى الله عليه وسلم أن فيهم إسلاماً ، ورغبوا أن يبعث نفراً من المسلمين يفقهونهم في الدين ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ستة رجال من أصحابه ، وقيل : عشرة ، وقيل : سبعة ، والصحيح أنهم عشرة ، سبعة منهم معلومة أسماؤهم في كتب الأحاديث والسِّيَر ، وثلاثة لم يكونوا من مشاهير القوم بين الناس ، ولكن الله يعرفهم ، والمذكورون من العشرة هم : مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وخالد بن البُكَيْر اللَّيْثي حليف

بني عَدي بن كَعبْ ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وخُبَيْب بن عَدي أخو بني جَحجَبي بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنَّة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج ، وعبد الله بن طارق حليف بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وأخوه لأمه مُعَتِّب بن عُبَيْد حليف بني ظَفَر ، وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرثَد بن أبي مَرثَد ، ويقال : عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح ، والأول أصح .

وخرجت السرية مع القادمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عَضَل والقارة ، حتى إذا صارت بالرجيع بناحية الحجاز بـ (الهَدْأة)[٣] ، غدروا بهم واستصرخوا عليهم هُذيلاً ، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوهم ، فأخذ المسلمون سيوفهم ليقاتلوهم دفاعاً عن أنفسهم ، فأمَّنوهم وأخبروهم أنهم لا أرب لهم في قتلهم ، وإنما يريدون أن يصيبوا بهم فداءً من أهل مكة .

فأما مرثد وخالد بن البكَيْر ومُعَتِّب بن عُبَيْد وعاصم بن ثابت ، فأبوا وقالوا : « والله لا قَبِلنا لمشرك عهداً أبداً » ، فقاتلوهم حتى قُتلوا .

وكان عاصم بن ثابت يكنّى : أبا سليمان ، فجعل يقاتلهم وهو يقول :

ما علّتي وأنا جَلْد نابل[٤]

والقوس فيها وتر عُنابلُ

تزلّ عن صفحتها المَعابل[٥]

والموت حق والحياة باطلُ

وكلُّ ما حَمَّ الإله[٦] بازل

بالمرء والمرء إليه آئلُ

إن لم أقاتلكم فأمّي هابلُ[٧]

فرماهم بالنَّبل حتى فنيت نبله ، ثم طاعنهم بالرمح حتى كُسر رمحه ، فقاتل بالسيف حتى قُتل ، وقد جَرَح رجلين من المشركين وقتل واحداً منهم .

ولمّا قُتل عاصم ، أرادت هُذيْل أخذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نَذرت حين أصاب عاصم ابنيها في أُحُد ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحْفه الخمر ، فمنعته الدبْر[٨] .

فقالت هُذيْل : « إذا جاءت الليل ذهب الدَّبْر » ، فأرسل الله تعالى سيلاً لم يُدْر سببه ، فحمله قبل أن يقطعوا رأسه ، فلم يصلوا إليه ، وكان قد نذر ألا يمسَّ مشركاً أبداً ، فأبرّ الله تعالى قسمه بعد موته رضوان الله تعالى عليه .

وأمّا زيد بن الدَّثنَّة ، وخُبَيْب بن عَدي ، وعبد الله بن طارق ، فأعطوا بأيديهم فأسروا ، فخرجوا بهم إلى مكة ، فلما صاروا بـ (مَر الظَّهْران)[٩] انتزع **عبد الله بن طارق** يده من القران ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، ورموه بالحجارة حتى مات ، رضوان الله عليه ، فقبره بمر الظهران .

وحملوا خُبَيْب بن عدي وزيد بن الدثنَّة فباعوهما بمكة من قريش بأسيرين كانا بمكة ، فابتاع خُبَيباً حُجَير بن أبي إهاب التَّميمي حليف نَوفل لعتبة بن الحارث بن عامر بن نَوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمِّه ، ليقتله بأبيه .

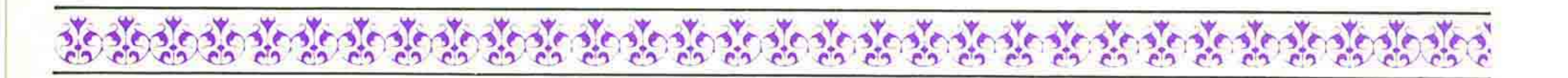
وأما زيد بن الدثينة فابتاعه صفوان بن أُميّة ليقتله بأبيه أمية بن خَلَف ، وبعث به صفوان بن أُميّة مع مولى له يقال له : نَسْطاس إلى (**التَّنْعيم**)[١٠] ، وأخرجه من الحرم ليقتله .

واجتمع رهط من قريش ، منهم أبو سُفيان بن حرب ، فقال أبو سفيان حين قُدم زيد ليقتل : « أنشدك الله يا زيد ! أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟ » فقال زيد : « والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ، تُصيبه شوكة تؤذيه ، وإني جالس في أهلي » فقال أبو سفيان : « **ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً** » ، ثم قتله نَسْطاس .

أما خُبَيب بن عدي ، فحدثت ماوية بنت حُجَيْر بن أبي إهاب ، أنه قال لها حين حضره القتل : « ابعثي إليَّ بحديدة أتطهر بها للقتل ، فأعطيت غلاماً من الحي الموسى ، فقلت له : ادخل بها على هذا الرجل ، فوالله ما هو إلا أن ولّى الغلام بها إليه ، فقلت : ما صنعت ؟ ! أصاب والله الرجل ثأره ، يقتل هذا الغلام ، فيكون رجل برجل . فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ما خافت أمُّك غدري حيث بعثتك بهذه الحديدة إليَّ !! ثم خلى سبيله » ، وكان الغلام ابنها .

ثم خرجوا بخُبيب ، حتى إذا جاؤوا إلى التَّنْعيم ليصلبوه ، قال لهم : « إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين ، فافعلوا » ، قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : « أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوَّلت جزعاً من القتل ، لاستكثرت من الصلاة » ، فكان خُبيب أول مَن سَن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين .

وهكذا صدق مرثد ما عاهد الله عليه ، فقضى نحبه شهيداً في معركة غير متكافئة ، كاثر فيها عليه وعلى رجاله المشركون المتفوقون على أفراد سريته عَدداً وعُدداً ، فقاتل حتى استُشْهد مقبلاً غير مدبر ، لأنه يدافع عن دينه فلا يبالي أن يكون قاتلاً أو مقتولا ، ولكنه يبالي أن يُلحق بعقيدته العار ، فما قصّر في إقدامه



مدافعاً عن الإسلام والمسلمين ، ففاز بالشهادة وربحت تجارته .

الإنسان والقائد

كان المشركون من قريش يحتجزون المسلمين من قريش ومن غيرها ، ليمنعوهم من الهجرة إلى المدينة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

وكانوا يطلقون على أولئك المسلمين المحتجزين في مكة : الأسرى ، وكان مرثد ممن يحملون الأسرى من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة لشدته وقوته وشجاعته وإقدامه ، إذ كان المسلمون يحاولون بشتى الطرق والأساليب إنقاذ أولئك الأسرى ، لإطلاقهم من الأسر ، ومنحهم حريتهم الدينية في كنف النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة المنورة .

وكان بمكة بغيّ يقال لها : (عناق) ، وكانت صديقة له في الجاهلية ، وكان مرثد قد وعد رجلاً أسيراً من المسلمين بمكة أن يحمله من مكة حتى يأتي به المدينة ، فجاء ذات ليلة حتى انتهى إلى حائط من حيطان مكة في ليلة قمراء ، فجاءت عناق وأبصرت سواد ظلّه بجانب الحائط ، فلما انتهت إليه عرفته ، فقالت : « مرثد ؟! » ، فقال : « نعم مرثد ! » ، فقالت : « مرحباً وأهلاً ! هَلُمَّ فبت عندنا الليلة ! » ، فقال : « يا عناق ! الله حرّم الزنا ! » ، فصاحت بأعلى صوتها : « يا أهل مكة !! إن هذا يحمل الأسرى من مكة ! » فتبعه ثمانية رجال ، فسلك طريق (الخَنْدَمَة)[11] حتى انتهى إلى كهف في الجبل ودخله ، وجاء الرجال الثمانية ، فوقفوا على باب الكهف ، ولكنهم لم يقبضوا على مرثد ، فعادوا أدراجهم إلى مكة خائبين . ورجع مرثد إلى صاحبه الأسير بعد عودة الذين طاردوه ولم يفلحوا بالقبض عليه ، فحمله وكان رجلاً ثقيلاً ، حتى انتهى إلى (الأذاخر)[12] ، ففك عنه كبله[13] ، ثم حمله إلى المدينة .

وفي المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا رسول الله ! أنكح عناقاً ؟ » ، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يرد عليه شيئاً ، حتى نزلت هذه الآية **﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾**[14] ، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مرثد وقال : « لا تنكحها » .

ونسي مرثد صديقته التي كانت ، إلى الأبد ، فقد كان من المؤمنين الصادقين حقاً .

ومن حديث مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن سركم أن تُقبل صلاتكم ، فليؤمكم خياركم ، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم »[15] ، رواه يحيى بن يَعْلى الأسْلمي . وقد روى حديثه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

واستُشْهد مرثد في سرية الرجيع التي خرجت في شهر صفر سنة أربع الهجرية ، فاستُشْهد في أوائل هذه السنة (٦٢٥ م) . وإذا كان أبو مرثد الغنوي قد توفي سنة اثنتي عشرة الهجرية وعمره يومئذ ستاً وستين سنة ، فمعنى ذلك أنه كان في السنة الرابعة الهجرية في الثامنة والخمسين من عمره ، فلا بد أن يكون ابنه مرثد حين استُشْهد في ريعان الشباب .

ولا نستطيع أن نتبين من سمات قيادته إلا أنه كان قائداً من قادة أصحاب العقيدة الراسخة ، داعياً في قيادته ، وقائداً في دعوته ، قوي البدن ، يتحمّل المشاق ويصبر على المصاعب ، يتحلّى بالضبط المتين والطاعة المطلقة ، شجاعاً مقداماً ، لا يخشى الموت ، ويقدم حياته فداءً لعقيدته .

مرثد في التاريخ

يذكر التاريخ لمرثد ، أنه أنقذ كثيراً من المسلمين المعتقلين في سجون مكة ، وأنه من الدعاة القادة الذين لا يبخلون بأرواحهم على عقيدتهم . . ويذكر له أنه ضحّى بروحه من أجل عقيدته ، ولم يُضح عقيدته من أجل روحه ، وأنه نال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد جندياً وقائداً وداعياً . . رضي الله عن الصحابي الجليل ، المجاهد البطل ، القائد الشهيد ، مَرثَد بن أبي مَرثَد الغنوي .

الهوامش

(١) قباء : أصله اسم بئر ، عرفت القرية بها ، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الخزرج الأنصار ، قرية على ميلين من المدينة المنورة على يسار القاصد إلى مكة المكرمة ، وهناك مسجد التقوى . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/ ٢٠ ـ ٢٢) .

(٢) الرجيع : اسم ماء لهذيل ، بين عُسفان ومكة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) .

(٣) الهدأة : موضع بين عُسفان ومكة ، انظر معجم البلدان (٨/ ٤٤٨) .

(٤) النابل : صاحب النَّبْل ، ويروى في مكانه (بازل) ، ومعناه : قوي شديد . وعنابل : غليظ شديد .

(٥) المعابل : جمع معبلة ، وهو نصل عريض طويل .

(٦) حَمُّ الإله : قدّره ، وهو هنا مبني للمعلوم . وآئل : اسم فاعل ـ رجع يرجع .

(٧) هابل : فاقد وثاكل ، تقول : هبلته أمه ، أي ثكلته وفقدته ، يدعو على نفسه بالموت إن لم يقاتلهم .

(٨) الدّبر : اسم لجماعة النحل .

(٩) مرّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة المكرمة ، للذاهب منها إلى المدينة المنورة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/ ٢١ ـ ٢٣) .

(١٠) التنعيم : موضع بين مكة المكرمة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل : على أربعة فراسخ ، وهو في الحل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/ ٤١٦) .

(١١) الخندمة : جبل بمكة المكرمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧١) .

(١٢) الأذاخر : موضع بالقرب من مكة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) .

(١٣) كبله : القيد من أي شيء كان ، جمعها : أكبل وكبول وأكبال .

(١٤) سورة النور ، الآية ٣ .

(١٥) رواه الطبراني ، انظر الجامع الصغير لمناوي (١/ ١٨٣) ، والحديث ضعيف .

الحضارة

الحضارة هي تطور الوسائل المختلفة التي تحقق خدمة الإنسان ورفاهيته، وتختلف الحضارة باختلاف تطور هذه الوسائل وباختلاف مفهوم خدمة الإنسان. فالماديون يحسبون الآلات هي وسيلة التطور وحدها، ويعدون طلب الملذات، والحصول على الشهوات، وتأمين المصالح الخاصة، وبناء الجاه، وحب الشهرة تقع كلها ضمن خدمة البشر بغض النظر عن الطرق التي يحصلون بها عليها، وبغض النظر عما ينتج عنها من نتائج اجتماعية، أي ولو أدى ذلك إلى تدمير مجتمع كامل أو قتل أفراد أمة جميعاً.

أما المسلمون فيعدّون الوسائل التربوية والمادية هي المجال للتطور ولا تفيد الثانية دون الأولى، ويحسبون الوسيلة الشريفة للحصول على الرغبات هي وحْدها التي تقع ضمن خدمة الإنسان مع النظر إلى سلامة المجتمع والنتائج الإيجابية الصحيحة، أما الوسائل غير الشريفة فهي من الأمور السلبية التي تضر بالمجتمع، وتفتك به، وتقضي على ما أقام من تقدم وتطور للوسائل، وتهدم بالتالي ما بُني من حضارة.

الحضارة نتاج العقيدة

إن تطور الوسائل هو من نتائج تصور الإنسان للحياة وبيان مهمته فيها، وهذا ما تقدّمه العقيدة، فالعقائد المادية تبيح للفرد أن يتصرف بما يملك من وسائل لتأمين رغبات غرائزه دون النظر إلى النتائج وأفراد الشعب ضمن هذه الوسائل بالنسبة للحكام الطغاة، أو تسمح للجماعة أن تعصر الفرد عصراً تذيب معه كامل شخصيته، وإن كان له الحق أن يطلق العنان لغرائزه البهيمية دون رادع وكل يُسمّي ما يعتقده حضارة، أما الإسلام فقد وضع لكل حدًّا يقف عنده، ويحث في النتائج الاجتماعية ليبقى المجتمع صحيحاً ويؤدي دوره في الحياة كاملاً. **فالحضارة إذن من نتاج العقيدة التي ترسم لأتباعها تصوراً خاصاً عن الحياة، وتبين لهم مهمتهم فيها، ومن هذه المهمة يندفع المرء إلى العمل والنشاط فينشأ التطور، ويحدث التقدم، وتكون الحضارة.**

ولمّا كانت هناك عقائد مختلفة تتباين في نظرتها إلى الحياة، وإلى مهمة البشر في الدنيا، وإلى سعادة الناس الحقة كانت هناك حضارات مختلفة.. ولمّا كان الإسلام يعدّ الإنسان مستخلفاً في الأرض كان عليه أن يقوم بإعمارها حق القيام ويؤدي مهمته التي أُنيطت به حق الأداء، ويعدّ الإسلام الإنسان مسؤولاً عن ذلك في الدنيا أمام النظام، وفي الآخرة أمام الله الذي استخلفه في الأرض، وأوكل إليه القيام بهذه المهمة، وسخّر له ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، لذا فقد كان على الإنسان القيام بالعمل في الأرض وإحياء الموات منها، واستغلال ما فيها أحسن استغلال، ومن هنا كانت الحضارة الزراعية وما يتبعها في كل ما يتعلق بالأرض، وكل ما يرتبط بها من وسائل الاقتصاد من صناعة، وتجارة، ومن مواصلات، وكانت الدولة هي المسؤولة عن تنقّل الناس، وتأمين مصالحهم، وحماية سيرهم وقوافلهم، ولعل هذا آخر ما بقي من آثار الحضارة الإسلامية، إذ كانت الدولة تبني مسافة كل ٤٠ كيلومتراً تقريباً بناءً يأوي إليه المسافر، ويحصل فيه على الطعام، والشراب، والنوم، وكل وسائل الراحة بلا مقابل، بل ويُقدّم لراحلته العلف في بناء مجاورٍ للبناء الأول، ويخصص للرواحل... وكانت هذه المسافة تسمى بالمرحلة أي مسافة ما يقطعه المسافر برحلته يوماً واحداً. وعرفت هذه الأبنية فيما بعد باسم «**الخانات**» نسبة إلى الأمير... الذي يطلق عليه اسم (**الخان**) وذلك في **عهد التتار والأتراك**... ولا يزال الكثير منها حتى هذا اليوم مثل: «**خان يونس**»، و«**خان أرنبة**»، و«**خان الشيح**»، و«**خان ذا النون**»، و«**خان ميسلون**»، و«**خان شيخون**»، و«**خان البطيخ**» وغيرها كثير.... هذا على الطرق الرئيسية التي تصل بين المدن، أما داخل المدن فتوجد مثلها تؤمّن الراحة للمسافرين والغرباء، وكانت تُبنى عادة من طابقين يُعدّ الأعلى منها للمسافرين، ويخصص الأسفل للرواحل، ولكن لا يحق للمسافر أن يبقى في هذه أو تلك

بقلم: محمود شاكر

أكثر من ثلاثة أيام . . . وآثار ما كان منها في المدن لا يزال أيضاً ، ويعرف بالاسم الأول نفسه « الخانات » ، وما من مدينة إلا وفيها عدد منها مثل : « **خان الخليلي** » **في القاهرة** ، و « **خان الباشا** » **في دمشق** وغيرها بل وصلت العناية بالمسافرين والتجّار إلى أكثر من ذلك إذ كان في بعض المدن « **دور للثياب** » تؤمّن لهؤلاء ثياباً بدل ثيابهم التي يصيبها التمزق أو الأذى ، ولا يقابل ذلك سوى الثياب القديمة .

الإسلام يهتم بالإنسان

ولمّا كان الإسلام يهتم بالإنسان بالدرجة الأولى ، ويكرّمه ، ويهتم بصحته وحريته وعقله وتفكيره لذا فقد اهتم بعقيدة المرء ، ونزع ما في نفسه من أساطير وأوهام ، وما يتعلق فيها من شوائب وخرافات ، وحرّر عقله مما يسيطر على عقول الجاهليين من تنجيم ، وطيرة ، وهامة ، ومنع كل ما يحول دون انطلاق فكر المسلم وتحرره من كل قيد يمكن أن يفرض عليه ، وبذا أخرجه من الظلمات والظلم والاستبداد ، فالإسلام حرب على الظلم أينما وجد ، وحرب على الظلمات من أي مصدر جاءت .

أما من **الناحية الصحية** فقد حرّم الإسلام كل ما يؤذي جسم الإنسان أو نفسه من سموم ، ومسكرات ، ومخدرات ، ومنع الإنسان أن يقتل نفسه أو غيره ، وهدّد الفاعل بأقسى العقوبات وهي نار جهنم ، واعتنى بصحة الأفراد ، وقد أقيمت في الدولة الإسلامية المشافي التي تقبل كل مريض ، وتقدم له العلاج اللازم ، والدواء ، والعناية به ، حتى إذا عوفي كانت مسؤولة عن وصوله إلى مسكنه .

الرفق بالحيوان

ومع صحة الإنسان فقد اهتم الإنسان بالحيوان ، ورفق به رحمة به ، وحرصاً عليه وعلى صحة الإنسان الذي قد يتضرر ويُؤذى من جراء ذلك ، ولقد وُجدت أماكن رعوية للحيوانات التي يصيبها العجز فيضطر أصحابها إلى تركها ، فخوفاً على الناس من أن تموت تلك الحيوانات ، ويتضررون من روائح تلك الجيف ، وما يكون من تفسخها من أمراض وأذىً ، لذا فقد أنشأوا لها تلك الأماكن التي فيها أعشاب للحيوانات التي يمكن أن ترعى فيها سائمة ، وحظائر لتلك التي تعجز عن الحركة ، فإذا بلغت دابة أحد الناس تلك المرحلة من العجز أخبر أولئك المشرفين على ذلك المكان فجاؤوا إليه ، ونقلوا دابته ، فإذا ماتت نقلت إلى مكان بعيد في البادية لتأكلها وحوش الفلاة وطيور البر ، أو وريت بالتراب . . . وهذا كله رحمة بالحيوان وحرصاً على صحة الإنسان ، ولعل آخر ما بقي من تلك الأماكن « **مرجة الحشيش** » المعروفة بدمشق ، والتي أقيم اليوم مكانها معرض دمشق الدولي .

المساواة

ولقد اهتم الإسلام بمساواة الأفراد بعضهم مع بعض ، وحرص على عدم التمييز بين عناصر المجتمع على أساس الغنى والفقر ، أو الأصول والبيئات ، أو المسكن والمكان ، أو المهنة والعمل حتى لا تنشأ الطبقات ، وحتى لا يكون انفصام بين أبناء المجتمع الواحد ، وحتى لا تكون الضغائن والأحقاد ، وحتى لا يحدث الصراع الذي يقوم بين الطبقات في المجتمعات الحالية البعيدة عن الإسلام . وإنما ينظر الإسلام إلى الجميع النظرة الإنسانية ، نظرة المساواة بصفتهم أنهم جميعاً يرجعون إلى أصل واحد ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **يا أيها الناس كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

واهتم الإسلام بنشر **العدالة** بين الرعية ففرض تأدية **الزكاة** للدولة ، والدولة تؤدي بدورها المال للفقراء حتى لا تكون مِنَّة من غني على فقير ، كما أمر بالصدقة والتعاطف والتراحم بين الجوار والأرحام ثم بين المسلمين جميعاً ، والتزاور والمواساة وعيادة المرضى ليكون المسلمون صفاً واحداً ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى** » .

والدولة الإسلامية مسؤولة عن تأمين العمل لأفرادها ، ورعاية حالات العجز والشيخوخة بغض النظر عن عقيدة الأفراد الذين تصيبهم هذه الحالات .



العدل

واهتم الإسلام بالعدل وعدم النظر إلى منصب الأفراد ، فالخليفة فرد من المجتمع يقف أمام القاضي كما يقف أدنى فرد ، فيُقضي له ويُقضى عليه ، والأمير كذلك ، وما هو بأفضل فرد في المجتمع ، فيقول **الخليفة الصديق أبو بكر رضي الله عنه** عندما تولّى الخلافة : « **إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوّموني ..... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم** » . وما حادثة أمير مصر **عمرو بن العاص** رضي الله عنه مع القبطي بغريبة عنا .

ولم يكلّف الإسلام المرء فوق طاقته ، ولم يحمّله ما لا يستطيع ، ولم يأمره بالسخرة في الأعمال للسادة والأشراف كما يحدث عند بقية الأمم ، ولا في مشروعات للدولة إلا إذا كانت خدمة عامة ينال منها الفرد المكلّف ، أو فيها مصلحة للمسلمين جميعاً ، ولا يمكن إقامتها إلا بالعمل العام ، لذا لم يهتم المسلمون ببناء القصور المنيفة والبيوتات الشامخة ولا المساجد الفخمة حتى لا يحدث الحقد ، وينظر الفرد إلى المسؤول عنه نظرة الكراهية ، أو إلى الغني نظرة الحقد ، وما حدث في تاريخ المسلمين من هذا لم يكن إلا في الأيام المتأخرة يوم بدأ الإسلام ينحسر من نفوس أبنائه .

وطالب الإسلام أولي الأمر بالتواضع وعدم الترفع عن الرعايا والاهتمام بمصالح المسلمين ، وإن كان هذا للمسلمين جميعاً إلا أنه خصّ أولي الأمر منهم أحق بغيرهم في هذا ، وأكثر مسؤولية في ذلك .

بعض خصائص الحضارة الإسلامية

لو أردنا أن نتحدث في كل الجوانب التي اهتم فيها الإسلام بالإنسان لطال الموضوع ولاحتاج الأمر إلى مجلدات ، وليس هذا بحثنا الآن ، وإنما لإعطاء فكرة عامة ، وهي تقودنا إلى **بعض خصائص الحضارة الإسلامية** :

(١) إن الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية ، وهي تختلف عن غيرها من الحضارات المادية اختلافاً كبيراً ، ولا تعدّها حضارات ، وإنما علوم وفنون .

(٢) إن الحضارة الإسلامية حضارة قائمة بذاتها نبعت من العقيدة الإسلامية لذا فهي تختلف تمام الاختلاف عما سبقها من بناء وعلوم وفنو ، ولم تستفد مما حدث قبلها إلا بأمور جزئية لا وزن لها ، ولا تتعدى بعض الجوانب العلمية ، على عكس ما يردده الأوروبيون وتلامذتهم من المستغربين والمستشرقين من أن الحضارة الإسلامية قد أخذت ما كان عند الإغريق والرومان وسكان الشرق الأقدمين من علوم ، وترجمت كتاباتهم ، وأضافت إليها بعض البحوث ، ثم أوصلت ذلك إلى الأوروبيين الذين أخذوا تلك الحضارة عن المسلمين فهم قد ساروا على نهج أسلافهم القدماء ، ولم يكن للمسلمين من فضل سوى أنهم قد أوصلوا للأوروبيين حضارة أسلافهم ، ونقلوها إليهم ، وحتى أصبح يرى بعضهم أنه من الأفضل العودة إلى حضارات الإغريق والرومان القديمة دون النظر إلى ما قدّمه المسلمون ، وذلك في سبيل دعم رأيه ، والبرهان على صدق قوله . وهذا يعني أن كلمة [حضارة] عند الأوروبيين ترادف كلمة [علم] وهذا خطأ كبير ، وهم يعرفون ذلك وينكرون .

إن الحضارة الإسلامية تنبع من نظرة الإنسان للحياة ، ومهمته فيها ، وما يحقق للنفس من سمو ، وما يؤمّن للمجتمع من سعادة ورفاهٍ على حين أن بقية الحضارات مادية بعامة ، تأتي من نظرة الإنسان المادية وما يحقق فيها لنفسه من ترف ، وما يتمتع فيها من ملذات ، وما يحقق من شهوات وشهرة وبناء عز ، ولو كان ذلك على حساب الناس جميعاً ، وفيه أضرار بالغة لهم .

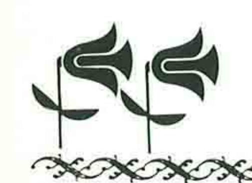
(٣) إن الحضارة الإسلامية قد بلغت أوجها أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم ، أي من عام ١ ــ ٤١ هـ ، حيث عاش الناس في هذه الأيام في سعادة تامة ورخاء ، وطمأنينة نفسية ، وكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى ، على الرغم من عدم وجود الآثار عن تلك المدة ، وعدم وجود

الدراسات والتأليف والبحوث والترجمة التي يوليها الماديون المكانة الأولى ، لأن المسلمين الذين عاشوا في تلك المدة كانوا يهتمون في جوانب أسمى وأعلى بكثير من هذا كله حيث كانوا يولون التربية كل اهتمامهم إذ هي البناء الأول الذي تقوم عليه الحضارة ، وأنه **لا سعادة للمرء إن لم تكن له حرية ، ولم يشعر بالرخاء إن لم يكن على صلة حسنة بأفراد مجتمعه الذين يعيشون معه ، ولم يعرف الطمأنينة إن لم يكن آمناً على نفسه وماله وعرضه** . وإن الدراسات والبحوث إنما هي ثمرة ذلك الصرح المجيد الذي شاده المسلمون الأوائل ، ولو لم يبنوا صرحه من قبل لما حدث ذلك العلم والتطور فيما بعد . فالبناء له غاية يجب أن يؤديها سواء أكان خيمة في بادية أم بيتاً في قرية أم قصراً منيفاً في مدينة ، أمّا ما يُفرش فيه من أثاث ، وما يُعرض فيه من زينة فهذا أمر آخر ، وليس الزينة والأثاث هما البناء أو يمكنهما أن يؤديا مهمته ، وكذا العلم والفن وغيره .... وكذا فالحضارة لها غاية إنسانية ترتبط بسعادة الإنسان ، أما الجوانب الفنية فأمور أخرى . فالقنبلة الذرية كانت نتيجة علم عظيم ، ولكن لا تدل على حضارة إلا إذا استخدمت لخدمة البشر ، أما إذا استخدمت لهلاك البشرية وتدمير كل ما شاده الإنسان فهي عنصر خراب .

ولو قلنا لسكان مدينة « **هيروشيما** » في اليابان ــ وهي المدينة التي ألقيت عليها القنبلة الذرية في الحرب العالمية الثانية ــ لو قلنا لهم : إن القنبلة الذرية كانت نتيجة الحضارة ، لأنكروا ذلك علينا ؛ لأنهم ذاقوا الويلات ، ولا تزال آثارها على خلائق كثيرة .

ويحرص الغربيون والماديون عامة أن يقولوا : إن الحضارة الإسلامية بلغت أوجها في القرن الرابع الهجري في العصر العباسي للتأكيد على الجانب المادي والفني إذ وجد الغناء والموسيقى والغزل بالمذكر والمؤنث على حد سواء ، وتسلّط الجند على الشعب ، وعادت العصبية تذر قرنها من جديد ، وفي الوقت نفسه قامت الأبنية ، وشيدت القصور ، وظهرت الدراسات ، وعلوم الحديث ، والفقه ، والتاريخ ، والجغرافية ، وحدثت الترجمة ... وكل هذا بمستوى واحد سواء العلم ، أم طغيان الجند ، أم الفساد فكلها حضارة عندهم . وكل هذا التأكيد على هذه المدة إنما هو في سبيل إعطاء الحضارة الإسلامية الصفة المادية وترك الجانب الروحي والتربوي وسعادة الإنسان والطمأنينة وعدم الاهتمام بالنفس البشرية التي أولاها الإسلام الجانب الأول . وكل هذه الأمور حرص عليها الإسلام أشد الحرص ، ومن ناحية أخرى إنما هو إعطاء الحضارة الإسلامية وإلصاق الجوانب التي لا يقرها الإسلام فيها من غزل ، وموسيقى ، وغناء ، وجواري ، واستبداد .. وإلصاق هذه الأمور بالإسلام عن مكر وتخطيط .

(٤) إن الصروح التي شادها القدماء أو المتأخرون من أبنية ، وقصور ، وهياكل ، وأهرامات ، ومعابد ، ومسارح ، وبقيت شامخة على مدى قرون طويلة لا ينظر إليها المسلمون على أنها حضارات لأنها لم تشيّد لخدمة البشر وسعادتهم ، وإنما قامت على أعمال السخرة ، وإرهاق الناس ، وتكليفهم ما لا يطيقون ، وكل ذلك كان لخدمة السادة من الطغاة والمتسلطين ، فكم من فرد لقي مصرعه من أجل بناء لسيّده ، أو أصابته ضربة وقت عمله هيكلاً أو تمثالا فبقي مرمياً في كوخه حتى جاءته منيته دون أن يلتفت إليه أحد ! . **وكم من رجل مات أثناء بناء الأهرامات ، ومعبد الكرنك ، وأبنية بعلبك ، ومدينة تدمر !** ويعدّ المسلمون هذا فناً معمارياً ، وتقدماً عمرانياً . فالعلم ، والتطور ، والتقدم ، والفن مهما كانت ثمارها لا تعدّ حضارة إلا إذا كانت تكرّم الإنسان وتنزله المنزلة اللائقة به والتي أرادها الله له ، وإلا إذا كانت تخدم الإنسانية ، أما إذا استبدت بالإنسان واستعبدته وأذلّته فهي من آثار الظلم والطغيان ، وإن الظلم هو الكفر ، والثمار إن لم تكن لذيذة لا يأكلها الإنسان مهما حلا شكلها ، وكبر حجمها ، وبدا جمالها ، ولا تعدّ حينذاك بين الفواكه ، ولا تخدم الإنسان .



المؤتمرات
.. والبحوث العلمية

تعقد الكثير من «الندوات» و «المؤتمرات» الثقافية والأدبية .. داخل وخارج المملكة ، سواء ما كان منها متصلاً بالهيئات العلمية الكبرى كالجامعات .. أو ما كان منبثقاً عن المنظمات الدولية أو العربية .

ولا شك أن لكل ندوة أو مؤتمر أو ملتقى من هذه الندوات وتلك المؤتمرات أو الملتقيات أهدافه وغاياته .

ولا شك أيضاً أن اضطلاع الهيئات المختصة بتنظيم مثل هذه اللقاءات .. مبني على أسس علمية ، مصدرها الإحساس بإلحاح الحاجة إلى عقد مثل هذه المؤتمرات .. هنا أو هناك

بقلم : هاشم عبده هاشم

أهداف المؤتمرات

ولعل في مقدمة الأهداف العليا لمثل هذه النشاطات :

● **أولا : إثراء البحث العلمي ..** عن طريق الإسهام الكامل في أي منها بالعديد من الأبحاث النظرية أو الميدانية المتصلة بموضوع الندوة أو المؤتمر .

● **ثانياً : تجديد الباحثين والدارسين لمعارفهم** تطويراً لأصول البحث العلمي وتنمية للروافد الثقافية العديدة .. وتفجيراً للطاقات الفكرية الهائلة في المجتمعات .

● **ثالثاً : تحقيق مبدأ التعارف بين العلماء .. والباحثين ..** تعزيزاً للأواصر

العلمية بينهم .. لخدمة أهداف البحث العلمي ، وتبادل المعلومات .

● **رابعاً : اكتساب المزيد من الخبرات الجديدة في مجال التنظيم أو الإعداد** .. أو التدريب للكفاءات البشرية .. في البلدان المشتركة عن طريق المشاركة الدائمة في مثل هذه المناسبات .

وبالتأكيد فإن هذه المكاسب من الأهمية بحيث تبرز حرص الدول والهيئات والمنظمات المحلية أو الإقليمية أو الدولية على عقد أو حضور أو المساهمة ـ بشكل أو بآخر ـ في مثل هذه النشاطات .

ولا بد ـ إذن ـ من أن تتوخى الكثير من النتائج الإيجابية والمردود العلمي من وراء هذه النشاطات .. لا سيما حين توفق الدولة أو المنظمة أو الهيئة العلمية المنظمة لمثل هذه المؤتمرات .. في استثمار جميع الفرص المتاحة باجتماع عدد كبير من العلماء في مكان واحد .. بثقافات مختلفة .. وتجارب عديدة .

غير أن الكثير من الدول أو الهيئات أو المنظمات أو حتى الأفراد .. تفرط في الاستفادة من مثل هذه المؤتمرات .. إذ تنتهي حماستها عند مجرد المشاركة فيها .

وكأن الهدف هو الحضور (فقط) أو الالتقاء بالعديد من العلماء .. أو الوقوف على الجديد في موضوع الندوة أو المؤتمر أو اللقاء .

وحتى مثل هذه النتيجة ، لا يبدو ، أن هناك من يحرص ـ بمشاركته ـ على الوصول إليها أو الاستفادة منها .. بدليل أن الكثير من الأبحاث تموت وتختفي بمجرد أن تطرح أمام المشاركين في الندوة أو المؤتمر .. إذ قلّما تجد أثراً لها في الكثير من الأبحاث الجارية .

ظواهر سلبية

يحدث هذا لوجود قصور واضح سببه :

● **أولا : عدم وجود متابعة لما يترتب على حضور مثل هذه المناسبات العلمية وما يطرح فيها من آراء ..** وما ينشأ عنها من توصيات .

وهذا يعني .. إهدار الجهود الكبيرة المبذولة في الإعداد لمثل هذه المؤتمرات ضياعاً كاملاً .

● **ثانياً : ندرة أدوات الضبط الببليوجرافي التي تهتم بحصر وتسجيل المعلومات والأبحاث** ، وتمكين العلماء والباحثين والدارسين في كل مكان من هذا العالم من الإحاطة بما تقرر وما قُدّم وما جرى تداوله من آراء وأفكار بحيث تشيع الفائدة ، وتعم المعرفة كافة أصقاع الدنيا .

● **ثالثاً : محدودية الاهتمام بعنصر البحث العلمي في المجتمعات النامية ..**

عدم الإيمان الكامل بجدوى البحث في حل مشكلات هذه المجتمعات ، أو تطوير مفاهيم « الناس » وبلورة قناعاتهم .

ولا شك أن هذه الظاهرة تدل على تخلف ثقافي .. واجتماعي .. كما تعكس مدى استغراق المجتمعات في الحياة اليومية « العجلى » مما تنتفي معه روح الأناة والاستقصاء المطلوبة للباحث كي يصل إلى الحقائق ويطور الأفكار ، وينظم طرق التفكير في هذه المجتمعات ، ويوفر وسائل عملية أمام فرص التنمية الحقيقية .

وفي بلد كالمملكة العربية السعودية .. يحسن أن نتخلص من هذه « الظاهرة » الآن حتى نستطيع أن نحقق ـ لمجتمعنا ـ التقدم الفعلي ، ونستثمر جميع فرص التنمية المتاحة بشكل يتجاوز أنماط الجهود الحالية في التنمية في جانبها المادي .

ذلك أن من أخطر المشاكل التي ما تزال تعاني منها **المجتمعات المتقدمة** هي عدم تناسب الخطوات العملية في طريق التنمية بفرعيه المادي والروحي .

ولعل في مقدمة السلبيات التي أفرزها هذا الخلل في تلك المجتمعات ، اهتمامها بأشكال التنمية أكثر من إدراكها لأهمية مواكبة هذا الجانب لتنمية قناعات المجتمعات .

ولا شك أن نمو هذا الجانب أقل بكثير من درجة القابلية لنمو الجانب المادي مما يحدث معه انشطار .. وازدواجية في الأهداف وفي الوسائل .

والسؤال هو : لماذا يحدث هذا ؟

أما **الجواب** : فإنه يتلخص في أن المجتمعات النامية أقل تعهداً للجوانب الحسية في تكوينها الفكري والنفسي .. في الوقت الذي تُعنى فيه عناية فائقة بالجانب المادي في « **التطور الحضاري** » .

الضمور .. والخلل

وعندما نتعمق أكثر فأكثر في استقصاء سبب انتشار هذه الظاهرة في هذه المجتمعات فإننا سنكتشف أن ذلك راجع إلى « ضمور روح البحث العلمي » ، وانقطاع العلماء والمفكرين والباحثين عن الاتصال الحقيق والمستديم بروافد المعرفة المتجددة .. ومحدودية استثمار الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية .. وغياب متابعة ما يتمخض عنها من قرارات أو توصيات هامة للغاية .

إن هذا الخلل في « التكوين الثقافي » لأي مجتمع يورثه « التخلف » كنتيجة طبيعية وتلقائية .. وهي نتيجة مخيفة نتمنى أن نتفادى الوصول إليها في بلد توجد فيه « **سبع** » **جامعات .. ومركز للعلوم والتكنولوجيا .. ومركز لأبحاث الاقتصاد الإسلامي** .. وعدة قطاعات تعنى بالثقافة ، وتهتم بالمعارف اهتماماً غير محدود .

غير أن هذا الاهتمام .. لا بد وأن يترجم إلى إنجازات ملموسة إذا نحن أردنا لمسيرة التنمية أن تستمر في الاتجاه الصحيح .



بقلم: د. حامد محمد علي جريشة

لا شك أن الروح المعنوية لها أعظم أثر في نفوس الجند وقوة ثباتهم ، في ميادين القتال ، وإحرازهم النصر على الأعداء ، لأن المؤمن حين يقاتل ، لا يعتدي بل يكون معتدى عليه ، ويحارب عن عقيدة ترتبط بالنفس وتستقر في القلب ، وأيضاً يتطلع إلى حياة أخرى أسمى من هذه الحياة ، حياة طيبة كريمة ينالها بالاستشهاد في سبيل الله عز وجل .

وأما عدوه فيقاتل لمجرد شهوة طارئة ، ونزوة عابرة ، وهذه الدوافع كلها من رد العدوان والدفاع عن العقيدة ، والتطلع إلى رضوان الله عز وجل ، كفيلة بأن تملأ قلب المؤمن قوة وثباتاً ، وتزيده حمية واستبسالا ، بخلاف عدوه الذي ليس له من هذه الدوافع دافع واحد .

الروح المعنوية في القرآن

ولقد تناول القرآن الكريم هذا العنصر في أكثر من موضع ، وبأكثر من سورة ، فمرة بالترغيب فيما عند الله عز وجل حفزاً للهمم ، وشحذاً للعزائم حتى تتقدم في ثبات وهي ترجو إحدى الحسنيين : النصر والغنيمة أو الموت والشهادة .

قال تبارك وتعالى ﴿ **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٤) .

وتارة **بإثارة الحمية والشجاعة والمروءة** ، مثل قوله تبارك وتعالى ﴿ **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٥) .

كما **يحرك عواطفه نحو القتال** ، بما ينتظرهم من مثوبة تحمل البشريات ، وتزف إليهم أمارات الرضا ، من الله عز وجل .

قال تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٦٩) .

الروح المعنوية أساس الصمود

وما من شك في أن هذه القوة الروحية هي أساس الصمود في المعارك والثبات في المواقف ، والصبر على عضض الكفاح ، وتلقي الضربات والطعنات بروح العزم واليقين ، وهي التي تدفع المجاهدين إلى الجهاد المقدس ، كما تتدافع الإبل الظماء إلى موارد الماء حرصها على الموت والاستشهاد في سبيل الله ، والواجب .

ولهذه القوة أثرها الطيب في كفاح المسلمين على مدار التاريخ .

قال تعالى ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٤٩) .

هذا مما جعل كفة المؤمن راجحة في ميادين القتال على كافة عدوه وإحراز النصر والتأييد .

وأيضاً حينما يذهب المؤمنون إلى ميادين القتال يشعرون بعظمة الدين الذي عنه يدافعون ، وبسمو المبدأ الذي من أجله يقاتلون ، وبنبل الغاية التي لها يهدفون ، وبالعزة والكرامة التي لها ينشدون ، وبالحرب التي من أجلها يكافحون ويناضلون ، ولذا نراهم يزجون بأنفسهم في ميادين القتال وحومة الوغى ، غير هيابين ولا وجلين ، لا ترهبهم كثرة الأعداء ولا قوة العتاد ، ويثقون من نصر الله عز وجل لهم رغم قلة عددهم وضعف عتادهم شعارهم في ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ .

أما أعداؤهم فقد خلت نفوسهم من المبادئ الكريمة والأخلاق القويمة ، والأهداف النبيلة ، والغايات الشريفة ، . . وما دفعهم إلى القتال إلا الأغراض الدنيئة ، ومطامعهم الخسيسة ، وظلمهم الغاشم وعدوانهم الآثم ، وهو إذلال العباد ، واحتلال البلاد ، واستعباد الشعوب ومصادرة الحريات ، وإفزاع المواطنين الآمنين ، فكان عاقبة عدوانهم أن باءوا بالهزيمة والخسران المبين وذلك بأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ومناصرة الباطل والجبروت ، فكانوا أولياء الشيطان ﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٦) .

وأما الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله وإعلاء كلمته ، ونشر دعوته هم أولياء الرحمن وحزبه ﴿ **ألا إن حزب الله هم المفلحون** ﴾ (سورة المجادلة ، الآية ٢٢) .

نماذج رائعة لقوة الروح المعنوية

وهناك أمثلة رائعة لبعض المجاهدين الأولين ، الذين صدقت عزائمهم وخلص يقينهم ، واكتملت شجاعة نفوسهم وقوي إيمانهم ، بوعد الله عز وجل فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وسجلوا بدمائهم صفحات مجيدة ،

في سبيل الخلود لا يمحوها تعاقب العصور والدهور ، ولا تزال مشرقة تنير للمجاهدين طريق الحياة وترسم لهم سبيل التضحية والكفاح ، حتى نصروا دين الله عز وجل .

أنس بن النضر

فمن هؤلاء المجاهدين **أنس بن النضر** :

فقد روى البخاري ومسلم عن أنس أنه قال : قال أنس بن النضر ولم يشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كبر عليّ ، أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رغبت عنه . أما والله لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله ما أصنعه ، قال : فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من العام القابل ، فاستقبله سعد بن مالك وقال : يا أبا عمرو إلى أين فقال : واهاً (كلمة تفيد الإعجاب بشيء) ، لريح الجنة أجدها دون أحد فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية وما عرفه إلا أخته من بنانه .

وفيه ومن أمثاله نزّل قوله تبارك وتعالى **﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾** (سورة الأحزاب ، الآية ٢٣) .

نسيبة بنت كعب

وهذه **نسيبة بنت كعب** قويت روحها المعنوية وعظمت غيرتها الدينية وآثرت الباقية على الفانية ، وألقت بنفسها هي وأولادها وزوجها يذبون عن النبي صلى الله عليه وسلم الأعداء ، ويقونه بأنفسهم حينما انهزم الناس وتلك قصتها :

حين انهزم المسلمون في أحد استلت سيفاً تقاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذت تتلقى النبل دونه .

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني » .

وثبت ابنها عبد الله وزوجها غزية في نفر ما يتمون العشرة والناس يمرون منهزمين ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترس لها ، فلمح النبي رجلاً مولياً ومعه ترسه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم :

« أعط ترسك إلى من يقاتل » فألقى ترسه فأخذته أم عمارة تقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل فارس من الأعداء فضربها فاتقت ضربته وأقبل فارس من الأعداء بترسها فلم يصنع سيفه شيئاً وولى ، فهجمت عليه أم عمارة ، وضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح : يا ابن أم عمارة أمك ، أمك فعاونها ابنها حتى قتلته .

يقول **عبد الله بن زيد** : جرحت يومئذ جرحاً في عضدي اليسرى ضربني رجل كأنه الرقل ولم يعرج على عضدي فجعل الدم لا يرقأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اعصب جرحك » ، فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح ، وربطت جرحي والنبي صلى الله عليه وسلم واقف ينظر إليّ ثم قالت : انهض تضارب القوم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم : « ومن يطيق ما تطيقينه يا أم عمارة » ؟ .

لك الله أيتها السيدة الطاهرة لم تكن الحياة لديك نعيماً يقبل عليه الإنسان ، أو راحة يستند إليها المطرفون وإنما كانت دفاعاً عن دين خالد . وعقيدة علوية ، حين كان الموت يتمشى خلال الصفوف وكانت الدماء أنهاراً وأنت وابنك وزوجك وسط معامع الموت ، لم يأخذك الوهن أو الضعف أو الخوف على نفسك وولدك ، وزوجك ، بل كان هذا ضئيلاً حقيراً بجانب الدفاع عن دين الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، لك العقبى وخير الأخرى .

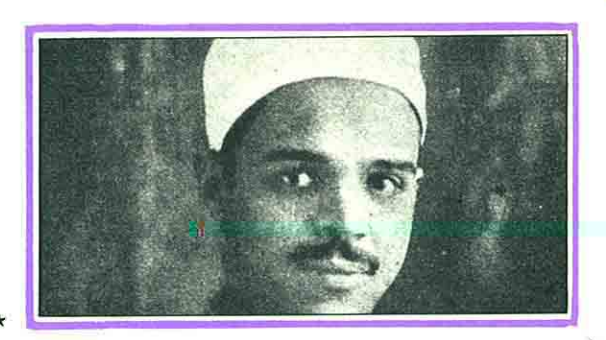
وأقبل الرجل الذي ضرب عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ضارب ابنك فاعترضت له وضربت ساق فرسه فبرك فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال : استقدت يا أم عمارة ثم أقبلت تعلوه بالسلاح حتى قتلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي أظفرك ، وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك . وأقبل عبد الله مرة أخرى بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ارم يا ابن أم عمارة . فقال : نعم أرمي قال : فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرسه فأصيبت عين الفرس حتى هوى هو وصاحبه وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها شيئاً كثيراً وقد هجم المشركون الهجوم الأخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يستأصلوا شأفة المسلمين ويقتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم فصبر الثابتون تحت اللواء ، وأقبل ابن قميئة يقول دلوني على محمد لا نجوت إن نجا . فاعترضت له نسيبة مع مصعب بن عمير فقتل المشرك مصعباً ، فوقفت في وجهه نسيبة فضربها ضربة قوية أصابتها في عنقها إصابة شديدة ولكنها ما وهنت بل ضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان .

يقول **ضمرة بن سعيد المازني** يحدث عن جدته : إن النبي كان يرى نسيبة بنت كعب يومئذ تقاتل أشد قتال وإنها تشد ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً ، ثم يقول وإني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها ونظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جرح نسيبة على عاتقها فنادى ابنها عبد الله أمك ، أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت . مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت .

وسمعت نسيبة صوت الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا والدم ينفجر منها انفجاراً فصاحت يا رسول الله : ادع الله أن نرافقك في الجنة ، فأجابها الرسول صلى الله عليه وسلم :

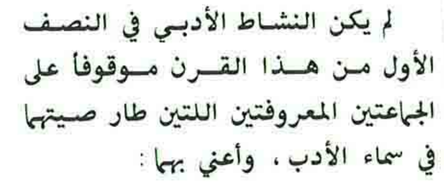
« اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة » فهتفت حينئذ ما أبالي ما أصابني من الدنيا وانهارت حجب الزمان والمكان أمام عينيها ولم يعد أمامها إلا رسول الله حقيقة سامية نزلت ممن له السموات والأرض تمثلت فيه فيجب حفظها ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً .

ولقد ثبتت نسيبة كما ثبت غيرها حتى كانت المعجزة الكبرى وهي انقاذ الرسول صلى الله عليه وسلم .



★ أمين الخولي ★

أضواء على جماعة الأمناء



لم يكن النشاط الأدبي في النصف الأول من هذا القرن موقوفاً على الجماعتين المعروفتين اللتين طار صيتهما في سماء الأدب ، وأعني بهما :

(١) مدرسة العقاد والمازني وشكري ، ومن ذهب مذهبهم ، وثقف ثقافتهم العربية والإنجليزية ، ونهلوا من هذين المنهلين ، ودعوا إلى تجديد الأدب العربي عن طريق وصله بالآداب الأوروبية ، وفي مقدمتها الأدب الإنجليزي ، وتعبيره عن الحياة الجديدة التي وصلت النهضة الحديثة إلى كل جانب من جوانبها المادية والفكرية والفنية .

وقد وصف العقاد مذهب هذه الجماعة بأنه مذهب إنساني ، مصري ، عربي .

إنساني ، لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان ، خالصاً من تقليد الصناعة المشوّهة ، ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح الخواطر الإنسانية عامة ، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة . . ومصري ، لأن دعاته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية . . وعربي ، لأن لغته العربية .

وقد أطلق بعض المعاصرين على هذه الجماعة اسم « **جماعة الديوان** » ، و « الديوان » اسم أطلقه العقاد والمازني على مجموعة من الكتابات النقدية . وهذه الكتابات



★ د . عبدالحميد يونس ★



★ د . عائشة عبدالرحمن ★

بقلم : د . بدوي طبانة

أشبه شيء بالمقالات الصحفية منها البحوث النقدية ذات المنهج المرسوم الذي تبين فيه فلسفة صاحبه في تناول الأعمال الأدبية أو نقدها . وإن كان ذلك لا ينفي أن هذه الكتابات قدمت نظرية الأدب بعامة ، ونظرية الشعر بخاصة ، أو استخدام بعض خواصهما استخداماً خفيفاً .

(٢) جماعة أبولو ، وهو اسم المجلة الشهرية التي أنشأها **الدكتور أحمد زكي أبو شادي** ، وأبو شادي هو الذي أطلق على نفسه وعلى أشياعه اسم « جماعة أبولو » فقد كتب تحت اسم مجلته أنها « مجلة فنية لخدمة الشعر الحيّ » وأنها من إصدار « جماعة أبولو » .

وقد أسند أبو شادي رياسة هذه الجماعة إلى أمير الشعراء **أحمد شوقي** إلى أن توفّاه الله بعد شهر من صدور العدد الأول من المجلة فأسند رياستها إلى **خليل مطران** .

وقد انضم إلى هذه الجماعة بعض الشعراء المعروفين مثل **أحمد محرم** . . وعلى الرغم من أن هذه المجلة لم تعش أكثر من سنتين إلا قليلاً أبرزت عدداً كبيراً من شعراء الشباب إذ ذاك من أمثال **إبراهيم اليازجي ، وعلي محمود طه ، ومحمد عبد المعطي الهمشري ، وحسن كامل الصيرفي ، وصالح جودت ، ومختار الوكيل ، وأبي القاسم الشابي** . . .

ومعنى ذلك أن هاتين الجماعتين قد قامتا

على أساس الإحساس بحاجة الحياة الأدبية أو الفن الشعري في عالمنا العربي إلى النهوض وبعث معالم الحياة فيه .

وإلى جانب هاتين الجماعتين برزت مظاهر التجدد في أعمال بعض الأدباء الذين استقلوا بشخصياتهم في عالم الأدب من أمثال **الدكتور طه حسين ، وأحمد حسن الزيات ، والدكتور محمد حسين هيكل** .. وغيرهم .

ظهور جماعة الأمناء وأهدافها

وقد أبى المرحوم **أمين الخولي** إلا أن يركب متن الزعامة في عالم الأدب ، فأنشأ جماعة ثالثة سمّاها « **جماعة الأمناء** » لتكون مدرسة للأدب والحياة ، أو الفن للحياة .

وقد كانت هذه المدرسة تختلف اختلافاً ظاهراً عن المدرستين السابقتين ، وذات سمة مميزة ، ودعوة صريحة إلى اتجاه جديد في دنيا الأدب .

وحدد أمين الخولي بنفسه أهداف جماعته « الأمناء » وجعل شعارهم هذه العبارة « كريم على نفسي » . أما الأهداف فلها جوانب سلبية ، وجوانب إيجابية ، وهي أربعة أهداف :

(١) ألا يكون الفن ارتزاقاً وضيعاً ، ولا تكسُّباً متَّجراً ، يخدم الشهوات والأهواء ، ويحمي الأصنام والأوهام .

وفي مقابلة هذا الهدف : أن يكون الأدب نشاطاً وجدانياً سامياً يسعد الفرد والأمة إذ يفي حاجتها ، ويحقق في الحياة الكريمة غايتها كسائر ألوان نشاطها .

(٢) ألا يكون الفن نسياناً للذاتية ، وإهداراً للشخصية ، يجول في الأرجاء ، يرجم بالظن ، ويحدس بالوهم .

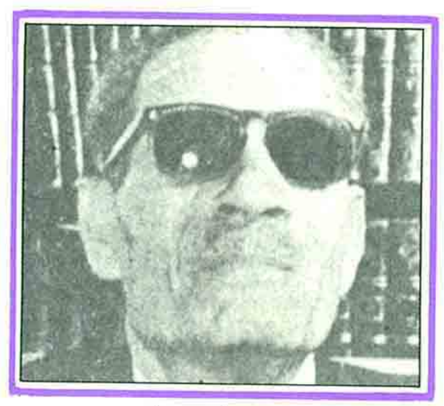
ويقابل هذا الهدف : أن يكون الفن في مصر من مصر ولمصر ، فهو في كل إقليم طابع شخصيته ، وصورة نفسيته . وهو في الأقاليم المتواشجة ذو طابع عام ، وراءه خصائص عامة .

(٣) ألا يكون الرأي الفني العام توجيه مسيطر ، ولا احتكار متَّجر ، ولا تهويش مضلل ، ولا وضع يد ، ولا مضي زمن .

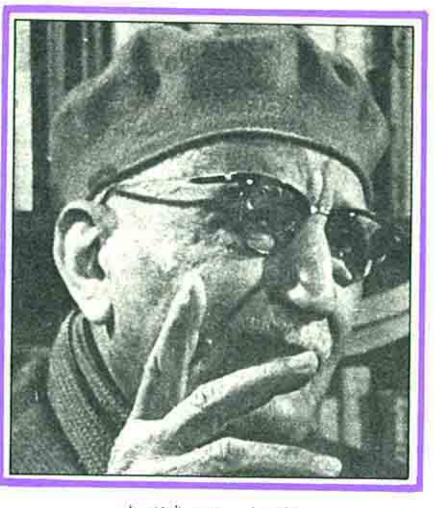
ويقابل هذا الهدف : أن يكون الرأي الفني العام دقيقاً ، فنياً ، متجدداً ، يستعصي على الاستهواء ، ويحكم التقدير ، فيذهب الزبد جُفاء ، ويخلد المجيد على الزمن .

(٤) ألا يكون درس الأدب وتاريخه تناولا سطحياً ، وترديداً تقليدياً لما لا يساير تقدم الإنسانية ، ورقي الحياة العقلية .

ويقابل هذا الهدف : أن يكون درس الأدب وتاريخه على منهج تصححه الخبرة الإنسانية بالحياة والنفس والجماعة ، ويمثل التقدم الإنساني ، والرقي العقلي .



★ د . طه حسين ★



★ عباس محمود العقاد ★

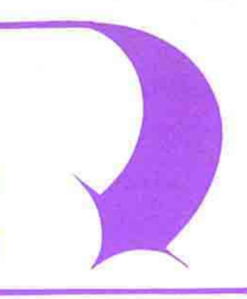
هذه هي تعاليم المدرسة الجديدة ، مدرسة الأمناء ، كما حدّدها شيخها أمين الخولي ، وهي مبادئ وتعاليم واضحة تكشف عن أهداف الجماعة وفلسفتها التي تميزها عن المدرستين اللتين سبقتاها إلى الوجود .

فإذا كانت المدرسة الأولى تدعو إلى مذهب « إنساني ، مصري ، عربي » وكانت المدرسة الثانية تدعو إلى « الشعر الحيّ » أي الشعر الذي يعبّر عن صاحبه ، ويتجاوب مع أصداء الشعر الإنساني ، فإن هذه المدرسة الثالثة تدعو في صراحة إلى الإقليمية في الآداب والفنون ، بحيث لا تتجاوز ذاتية أصحابها وإقليميته إلى رابطة الجنس أو أية رابطة من الروابط الإنسانية ! .

مؤسس الجماعة

وقد يحسُن أن نقف وقفة قصيرة ، نلقي فيها شيئاً من الضوء على شخصية الأستاذ أمين الخولي ، وهو أستاذ جامعي كبير ، تخرجت على يديه طائفة كبيرة من العلماء في مدرسة القضاء ، وفي الجامعة ، وفي الأزهر ، يعتد أكثرهم بالتلمذة له ، والانتماء إليه . فقد كان الرجل محبَّباً إليهم ، قريباً إلى قلوبهم ، بما كان يتلطف في معاملتهم ، ويأخذ بأيديهم ، ويدفع عنهم إذا أخذ غيره بتلابيبهم ، فكانوا منه أشبه بالخلصاء منهم بالتلاميذ أو الأبناء ، وكان منهم أشبه بالصديق منه بالمعلم والأستاذ .

نشأ الشيخ أمين في قريته بمركز **أشمون بمحافظة المنوفية** ، وتعلّم في كتَّاب القرية ، ثم التحق **بالجامع الأزهر** ، ولم يتم تعلّمه فيه ، ولكنه التحق **بمدرسة القضاء الشرعي** ، وتخرّج فيها سنة ١٩٢٠م .. وكانت مدرسة القضاء الشرعي تتخير طلابها من خلاصة طلبة الأزهر ، وتتعهدهم بالتربية ، وتأخذهم بحب النظام ، وتصقلهم صقلاً جديداً بفضل أساتذتها من كبار العلماء ، وبحزم مديرها **عاطف بركات « باشا »** . الذي كان يعمل بجد وصرامة على تخريج طبقة متميزة من العلماء والفقهاء القادرين على فهم الدين ، وفهم



أضواء على جماعة الأمناء

الحياة .. وقد تخرّج في مدرسة القضاء جماعة من النابغين من أعلام القضاة، وعلماء الفقه والأصول والمنطق وعلوم العربية من أمثال الأساتذة **أحمد أمين، وعبد الوهاب خلاف، وفرج السنهوري، وعلي الخفيف، وعلي حسب الله، ومحمد أبي زهرة، ومحمد الزفزاف** ...

وقد كانت مدرسة القضاء بنظامها ومعارفها ذات أثر بالغ في تكوين شخصية الشيخ أمين، وفي صقل مواهبه، وفي تمرسه بأسلوب الجدل الذي حذقه واشتهر به. ثم عيّن إماماً في المفوضية المصرية في روما وبرلين، وكان ذلك تقليداً تحرص عليه الحكومة المصرية إذ ذاك، فتعيّن عالماً من علماء الدين في كل مفوضية تمثلها في البلدان غير الإسلامية، حتى يظل موظفو تلك المفوضيات وغيرهم من المسلمين على صلة بعقيدتهم، يرجعون إلى ذلك الإمام فيما يلتبس عليهم من شؤون دينهم ودنياهم.

وكان لهذه الأسفار أثرها في إلمام الشيخ باللغتين الإيطالية والألمانية، وقراءته بعض ما كتب بهما مما يتصل بعقليته وثقافته التي حصّلها في مصر، كما كان لهذا الاتصال بالعالم الأوروبي، وللتفاعل بين هذه الثقافات الأثر البالغ في نزعة الشيخ إلى التحرر الفكري، ورغبته في التجديد، بالإضافة إلى ما أشرنا إليه من طبيعته الجدلية ..

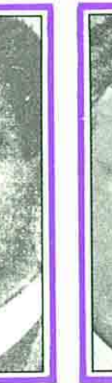
وعاد الشيخ أمين إلى القاهرة ليدرّس في مدرسة القضاء التي تخرج فيها، ولينقل بعدها إلى كلية الآداب حتى يبلغ فيها درجة الأستاذية، **ويرأس فيها قسم اللغة العربية**، ثم يترك الجامعة ليعمل **مديراً للثقافة بوزارة المعارف**، ثم يعيّن **عضواً في مجمع اللغة العربية**، حتى توفاه الله سنة ١٩٦٦ م.



★ صالح جودت ★



★ خليل مطران ★



★ علي محمود طه ★



★ أبو القاسم الشابي ★

ولعلّ في هذه الإلمامة السريعة ما يكفي للتعرف على شيخ الأمناء أمين الخولي وعلى شخصيته. ومعنى هذه التسمية أن الذين ينتمون إلى هذه الجماعة هم من الذين استطاع الأستاذ أمين أن يطبعهم بطابعه الخاص، ولعلّهم جميعاً يعترفون بذلك الطابع، فقد كان كل واحد منهم يذيل توقيعه في آخر ما يكتب بعبارة «**من الأمناء**» ليؤكد هذا الانتماء، وليتميز به من غيره من الكاتبين.

إقليمية الجماعة

قلنا إن «جماعة الأمناء» أو أمين الخولي وأتباعه كانوا أصحاب دعوة واضحة إلى اتجاه أدبي جديد في تأليف الأدب ودراسته ونقده، وهي الدعوة إلى «الإقليمية» التي لا يكون الفن أو الأدب بغيرها معبراً عن صاحبه، أو عن الجماعة المحدودة التي يعيش بينها. وتجد هذه الدعوة الصريحة إلى الإقليمية في نص الهدف الثاني من أهداف جماعة الأمناء، وهو «ألا يكون الفن نسياناً للذاتية، وإهداراً للشخصية، يجول في الأرجاء، يرجم بالظن، ويحدس بالوهم .. وأن يكون الفن في مصر من مصر ولمصر، فهو في كل إقليم طابعُ شخصية، وصورةُ نفسية ..».

وهي نغمة كانت تتردد في الحياة العامة وفي الحياة السياسية في فترات من هذا القرن في مقابلة التيار الإسلامي والعربي الجارف الذي تعلقت به مشاعر السّواد الأعظم من أبناء الكنانة.

وقد تحمس لدعوة الشيخ أمين جماعة من المقرّبين إليه من تلامذته الذين كان يلقنهم هذه الأهداف في محاضراته التي كان يلقيها على طلبة قسم اللغة العربية في كلية الآداب. وكان في طليعة هؤلاء الحواريين **الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ»** زوجته، **والدكتور محمد العلائي** صهره، **والدكتور عبد الحميد يونس، والدكتور محمد أحمد خلف الله** ...

ومن أبرز آثار الأمناء التي أنتجتها الدعوة إلى الإقليمية أن نشطت دراسة «**الأدب الشعبي**» في الجامعة، وأن تكون رسالة عبد الحميد يونس للحصول على درجة الدكتوراه عن **أبي زيد الهلالي سلامة**، وأن يعمل في قسم اللغة العربية مدرّساً فأستاذاً مساعداً، حتى تتيح له الظروف من يعينه على بلوغ القمة في سلك أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وهي درجة الأستاذية، بعد أن استحدث له كرسي خاص في قسم اللغة العربية أسموه «**كرسي الأدب الشعبي**».

وأرجو ألا يفهم من هذا الكلام أنني أحاول الغض من شأن الدكتور عبد الحميد يونس، أو التشكيك في علمه وفضله، فإنه في رأيي في مقدمة علماء كلية الآداب علماً وخلقاً وأدباً .. ولكن الذي أريد أن أقرّره هو أن اتجاه الرجل إلى التخصص في الأدب الشعبي

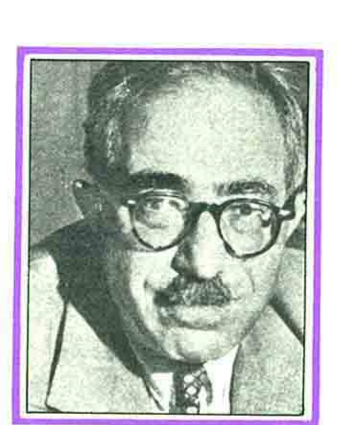
أو إنشاء كرسي خاص لهذا الأدب في جامعة القاهرة ، وتخريج طائفة من الدارسين المتخصصين فيه ، كان ذلك كله بتأثير الدعوة إلى الإقليمية ، أو مدرسة الفن للحياة التي كان يتزعمها أمين الخولي .

ويبدو أن النزعة إلى الإقليمية ، أو العناية بالأدب المحلي كانت مسؤولية على الأستاذ أمين الخولي قبل تفكيره في إنشاء « جماعة الأمناء » التي حملت هذا الشعار ، ودعت إليه في إصرار . فقد قام بتدريس مادة جديدة سمّاها « **الأدب المصري** » لطلبة قسم اللغة العربية في كلية الآداب ، ووقف بهذه الدرس عند محاولة التعرف على « المنهج » في دراسة هذا الأدب المصري ، ولم تتجاوز هذه الدراسة الجانب النظري ، فقد كان الرجل صاحب عقلية فقهية ، يجيد الجدل وصناعة البرهان ، وكان لا يصبر على القراءة والتحصيل . وقد ظل يدرس هذا « الأدب المصري » مدة غير قصيرة ، لم يعرض فيها لنصوص هذا الأدب التي تستنبط منها معالمه ، ويُتعرّف منها على خصائصه إن كانت له خصائص تميزه عن الأدب العربي في شتى مواطنه وأزمانه ، لما يحتاج إليه استخراج النصوص من إطالة النظر في الدفاتر والكتب والدواوين .

الجماعة .. في الجامعة

ذلك أثر من من آثار الأمناء في تأكيد معنى الإقليمية ، ودعم الاتجاه إليها في الدراسات الأدبية .. وربما كان هذا الاتجاه وليد إحساس أصحابه بضرورة البحث عن آفاق جديدة للدرس الأدبي مادامت هنالك رغبة شديدة في التجديد ، وما دامت الأبواب المفتوحة في عالم الأدب قد غصت بالروّاد من المؤلفين والمدرسين . فكان لا بد من البحث عن قارة مجهولة في عالم الدراسات الأدبية يستطيع دعاة التجديد النفوذ إليها ، والإدلال على غيرهم بارتيادها ، أو السبق إليها .

على أن العناية بالأدب الشعبي ودرسه وتدريسه في الجامعة من الخطورة بالدرجة التي نتوقف عندها ، فقد نجح الدكتور عبد الحميد يونس في تأصيل هذه المادة ، وفي تخريج طائفة كبيرة من المتخصصين فيها . وتبع ذلك كثرة البحوث والمصنفات في الأدب الشعبي .



★ د. محمد حسين هيكل ★



★ أحمد أمين ★

وكل الذي كان يتوجّس منه المحافظون ويخشونه هو أن تكون العناية بهذا « الأدب الشعبي » على حساب الأدب العربي ، أو أن يؤدي تمجيد العاميات أو اللغة الواقعية إلى التهوين من شأن العربية الفصحى .

ولكن كان من « الأمناء » من تجاوز دائرة هذا التجديد الذي يجد له كثيراً من الدعاة والأنصار ، ليرخي لجواده العنان ، فينطلق في طريق غير مأهول ، غير عابئ بما يعترض طريقه من الصخور والأشواك .. وذلك لا يخلو في نظري من المغامرة أو المخاطرة التي لا يؤمن فيها العثار .

فقد صنع محمد أحمد خلف الله ـ وهو من عمر مدرسة الأمناء ـ رسالة تقدم بها إلى الجامعة ليحصل بها على درجة الدكتوراه ؛ بإشراف أستاذه أمين الخولي ، في موضوع « **الفن القصصي في القرآن الكريم** » .. وقد درس فيها قصص القرآن ، وانتهى من دراسته إلى القول إن قيمة القصص القرآني تكمن في فنيّته ، وليست في قيمته التاريخية ! .

وقد أحدث هذا الرأي ثورة عارمة في رحاب الجامعة ، إذ اعترض على هذه الرسالة أستاذان كبيران من أساتذة الجامعة هما المرحوم **أحمد أمين** والمرحوم **أحمد الشايب** ، وكانا عضوين في لجنة التحكيم ، فرفضا هذه الرسالة رفضاً حاسماً قبل مناقشتها .

ودارت رحى معركة حامية الوطيس خارج أسوار الجامعة على صفحات الصحف والمجلات بين مؤيدي المعترضين ، وبين المدافعين عن خلف الله بدعوى حرية الفكر التي امتهنت أو وئدت في الجامعة .

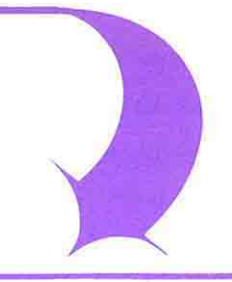
وأصاب رشاش المعركة أمين الخولي ومؤيديه ، ولم يسلم منها مناوئوه من رجال الجامعة .

فالأستاذ أمين الخولي في نظر أنصاره ومؤيديه رائد من روّاد حركة التجديد ، وداعية في طليعة دعاة حرية التفكير .

والأحمدان : أحمد أمين ، وأحمد الشايب في نظر هؤلاء الأنصار متزمتان أو رجعيان متخلفان ، أو ما شئت من تلك الأوصاف التي يخلعها دائماً دعاة التجديد في كل أمر من الأمور على المعتدلين ، أو على الذين يخالفونهم في الرأي ، ويأخذون عليهم ما يأخذون من الشطط والجموح .

وإذا كان الحديث ذا شجون ، يجرّ بعضه بعضاً ، فإني أذكر أن الصحف المصرية نشرت إذ ذاك خبراً خلاصته أن خلف الله رفع أمر رسالته إلى القضاء ، شاكياً كلية الآداب التي عوّقت عمله ، وقيّدت فكره ..

وأذكر أيضاً أنني سألت **العقاد** رأيه في هذه القضية ، فكان رأيه الصريح أن من حق كل إنسان أن يفكر كما يشاء ، وينشر ما يحلو له



أضــــواء عـــلى جماعة الأمناء

أن ينشر . واستشهد بالآية الكريمة ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ ! قال : وعلى الذين يخالفونه في الرأي أن يصاولوه ويجادلوه ، وأن يقرعوا الحجة بالحجة ، والبرهان بالبرهان .

قال العقاد : ومع الاعتراف بأن حرية الرأي لا يماري فيها منصف ، لا يجوز للجامعة ــ وهي أكبر مؤسسة علمية في البلاد ــ أن تجيز رسالة يشكك صاحبها في شيء يمسّ العقيدة في بلد دينه الإسلام ، لأنها إن فعلت ذلك خرج الكفر باسمها ، ودل ذلك على أنها تؤيد صاحبه ، وتضفي المعنى الرسمي على عمله أو على فكره ، وهنا تكمن الخطورة إذا وافقت الجامعة على مناقشته أو إجازته .

وأيّاً ما كان الأمر فقد كانت هذه المعركة مظهراً من مظاهر النزعة إلى التحرر التي أخذ الشيخ نفسه بها ، وشجّع أمناءه على التشبث بها .

التأثيرات الخارجية

والواقع أن حركة التحرر ، أو حركة التشكيك في المأثور ، والتمرد على القيم السائدة كانت قد بدأت قبل ذلك بزمن غير قصير .

وفي رأيي أن ذلك كان أثراً من آثار اتصالنا بالغرب عن طريق البعوث التي أوفدت لتلقّي العلم في أوروبا على أيدي علماء غير مسلمين ، واطلاع أولئك الوافدين على بعض الاتجاهات الفكرية الجديدة التي سرت في المجتمعات التي انتجعوها ، وعن طريق كتب ترجمت إلى اللغة العربية ، وفيها ما يدعو إلى التحرر والشك والتمرّد بدعوى حرية البحث ، أو مقتضيات المنهج العلمي فيه .

ثم أخذت هذه الحركات طريقها إلى الجامعة في محاضرات **الدكتور طه حسين** التي كان يلقيها على طلبته في قسم اللغة العربية ؛ وفيما نشر من كتب في مقدمتها كتابه عن « **الشعر الجاهلي** » الذي يعرف عامة أهل الفكر وعامة أهل الأدب ما أثار من أزمات .

وربما كان وراء تلك الحركة سرّ ، نرجح أنه الرغبة في جذب الانتباه إلى الجديد في الرأي . ولا شيء أدعى إلى الانتباه من قول يمسّ عقائد الناس ، ويثير فيهم مشاعر الغيرة عليها . وكان ذلك تحت شعار تجديد الدرس الأدبي .

ولعله كان من حسن الحظ ضعف الإقبال على قسم اللغة العربية ، وزهد حملة الشهادة الثانوية إذ ذاك في اللحاق به ، فقد كان عدد الذين يتقدمون إليه قليلاً لا يتجاوز في بعض السنين عشرة طلاب .

ومن الطبيعي أن يجد الشيخ أمين الخولي بنزعته التحررية طلبته في هذا المناخ الذي كان هو أحد العاملين فيه ، وكان الدكتور طه حسين يمثل فيه دور الرائد .

ومن الطبيعي أيضاً أن يركب الشيخ أمين تلك الموجة ، وأن يساير ذلك الركب . وهو يشير إلى ذلك في قوله :

« دخلت كلية الآداب أواخر عام ١٩٢٨ م ، والجو كلّه منتعش منعش ؛ يهفو إلى الجديد ، ويشعر بثقل الوقوف الجامد لدراسة العربية وعلومها منذ المئات من السنين ، وقد قامت المعركة الكبرى بين المتشبثين بهذه الحياة ، يحاولون بثّها في تلك الدراسات وكتبها ورجالها ، وبين المتوقفين في ذلك كلمة المناضلين دون أيسره . . بدأت المعركة في الجامعة ، بل في كلية الآداب دون غيرها ، وتطاير شررها ، وانتثرت شظاياها على المعاهد التي تدرس اللغة ، كدار العلوم والقضاء الشرعي » .

ثم يقول : « كنت إثر عودتي من أوروبا قد عدت إلى مكاني في مدرسة القضاء أدرّس مواداً من الثقافة الإسلامية ، فإذا هذا الشرر ، وتلك الشظايا تفزع القائمين بتدريس العربية وأدبها ، وتنفرهم عن مكانهم . . وكنت متصلاً بأبناء هذه المعركة وأنا في أوروبا حيث تفيض الدنيا جدّة وتوثباً ، ولكني كنت أقف منها موقف غير المحارب ، الذي لا يكره انتصار المهاجمين فيها ، ولا يبتئس بهزيمة المعاندين أو الدافعين » !! .

تلك مشاعر الشيخ أمين تجاه تلك المعركة كما صوّرها في مقدمة كتابه « **فن القول** » ولا أستطيع القول بأنه أرخى العنان المطلق لتلك النزعة التحررية ، ولكني أستطيع أن أقول ، وقد عرفت الرجل عن كثب : إن شخصيته تختلف اختلافاً كبيراً عن شخصيات أقرانه من رجال مدرسة القضاء الشرعي الذين أشرنا إلى بعضهم فيما سبق .

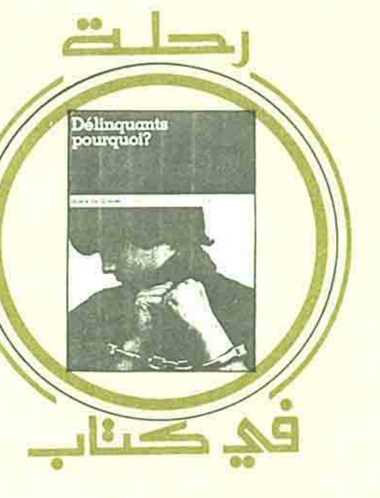
وأستطيع أن أقول أيضاً إنه كان متردّداً بادي القلق من هذه الناحية على الرغم مما عرف عنه من الحزم والمضاء ، والعنف في بعض الأحيان . وقد صحبه هذا التردد ، وعاش معه فترة طويلة من حياته في الجامعة وخارجها .

وفي رأيي أنه كان وراء هذه الحياة القلقة المترددة عاملان يترددان في أعماقه ، ويتنازعان مشاعره ، وهو لا يستطيع الاستجابة المطلقة لأحدهما دون الآخر . وهذان العاملان هما :

(١) الرغبة في الظهور بمظهر التماسك والحفاظ على معالم شخصيته الأولى بحكم تربيته ونشأته في القرية ، وثقافته الإسلامية التي حصلها في كتاب القرية وفي الجامع الأزهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وبحكم عمله إماماً في مفوضيتي مصر في روما وبرلين .

(٢) تأثره بمظاهر الحياة الأوروبية في الفترة التي عاشها في أوروبا ، ومحاولته خلع مظاهر طابعه الأصيل ، حتى يستطيع مجاراة البيئة التي يعيش فيها ، ورجال الدبلوماسية الذين كان يعمل معهم ، ثم عمله أخيراً في كلية الآداب التي كانت تبحث في إصرار عن الجديد الذي تقدمه إلى الثقافة المصرية ، لتثبت شخصيتها ، وتؤكد وجودها .

رحلة في كتاب



تأليف :
موريس كوسون
عرض وتحليل :
د. محمود الذوادي

موريس كوسون Maurice Cusson مؤلف كتاب « الأحداث .. لماذا ؟ » Délinquants Pourquoi? من مواليد ١٩٤٢ م ، بمدينة مونتريال الكندية ، وهو أستاذ بمدرسة علم الإجرام بجامعة مونتريال . تخصصه وبحوثه تتركز على جنوح الأحداث . وقد نال بسبب بحوثه في ميدان الإجرام والانحراف جائزة « بكاريا » من جمعية علم الإجرام لمقاطعة كيباك الفرنسية الكندية . ونشر أول كتاب له (١٩٧٩ م) بعنوان « التنشئة الاجتماعية الثانية La resxialisation » أما كتابه « الأحداث .. لماذا ؟ » فقد تم نشره في سنة ١٩٨١ م .

الأحداث .. لماذا ؟

كتاب يستفيد منه الجميع

وعند مطالعته وجدته سهل القراءة ، ليّن العرض لما هو بصدد تحليله ومناقشته من أفكار ونظريات حول الانحراف ، وهو بذلك يختلف عن أغلبية الأساليب التي يلقاها عادة القارئ في الكتب التي تتحدث عن نفس الموضوع . ومن ثَمَّ فهو ليس بكتاب المتخصص فقط . ولكن الأكثر أهمية من ذلك للقيام برحلة في هذا الكتاب هو محتواه الذي يرفع من جهة الستار عن أزمة حقيقية في نظريات العلوم الاجتماعية الغربية المعاصرة في تفهم ظاهرة الانحراف ، ومن جهة أخرى فهو يطرق ظاهرة جُنُوح الأحداث بنظرة ومنهجية فيهما أصالة وابتكار .

ولعل فائدة عرض فصول مثل هذا الكتاب ـ بروحه النقدية لمؤلفه الكندي الفرنسي ـ للقارئ العربي تتمثل ـ ولو جزئياً ـ في أن يكف الإنسان العربي ، وإنسان العالم الثالث عن التقليد الأعمى للغرب بما في ذلك نظرياته ومناهجه التي تدعي « العلمية الموضوعية الدقيقة » ، وأن ينطلق هو كالآخرين في تفهم حركة الظاهرات الاجتماعية لمجتمعاته ، مستعيناً بالعلمية والنقد الذاتي . فطالما ظل تابعاً ثقافياً للغرب خاصة فلن يُرجى منه فهم صحيح ، أو ابتكار مفيد لحل المشاكل الاجتماعية العربية .



أجزاء الكتاب وفصوله

عدد صفحات هذا الكتاب لا تتعدى **٢٥٢ صفحة** من الحجم المتوسط، إلى جانب ١٢ صفحة ببليوغرافية . وينقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء . كل جزء ينقسم بدوره إلى عدة فصول ومجموعها **عشرون فصلاً** .

عنوان **الجزء الأول** هو : **المشكل والموضوع وطريقة بحثه** . أما فصوله الخمسة فهي : تعريف جنوح الأحداث ـ المشكل لمن ؟ ـ من هم الأحداث ؟ النظام الجنائي واختيار الأحداث ، وأخيراً التحليل الاستراتيجي .

أما عنوان **الجزء الثاني** فهو : الغايات Les fins وفصوله ثمانية كالتالي : غايات السلوك الانحرافي ، الحركية L'action ، الموت من القلق والموت من الخوف ، التملك ، العدوان الدفاعي ، الثأر ، المسالمة أو زيادة حدة العدوان والسطوة .

وعنوان **الجزء الثالث** هو : الفرص Les opportunités وفصوله الخمسة تشتمل على التالي : مفهوم الفرصة ، انحراف الأحداث والمدرسة ، الأحداث والعمل ، سجين الحاضر ، الرفاق .

أما **الجزء الرابع** فهو عبارة عن خلاصة ، ويشمل فصلين : الحرية والخطوط العريضة Le bilan لمحتوى الكتاب .

ملاحظات وتساؤلات الكتاب

يتركز محتوى الكتاب أساساً على ظاهرة « جنوح الأحداث » : La délinquance juvénile .

ويرى المؤلف أن شرعية طرح قضية جنوح الأحداث من جديد على المستوى الأكاديمي التنظيري تأتي من الملاحظات التالية :

(أ) أن جنوح الأحداث اليوم في المجتمعات الصناعية الغربية ظاهرة شائعة ليس فقط بين الشباب الفقراء وأبناء العائلات المنهارة أخلاقياً بل بين أغلبية الشباب من كل الطبقات .

(ب) ولماذا هناك عدد هائل من الشباب يقترف أعمالا انحرافية مضرة طالما يعاقب عنها المجتمع بشدة ؟ وهذا العدد الهائل من الشباب لا يقترف الأعمال الانحرافية مرة واحدة فحسب بل كثير منهم يعودون لاقترافها من جديد .

(ج) هل لأنهم مصابون بانحطاط أخلاقي ، أم أنهم مقودون إلى الانحراف تحت ضغوط قوية اجتماعية خفية الهوية ؟ .

(د) ومما يزيد في حيرة الدارس لظاهرة جنوح الأحداث هذه هو أن المختصين الغربيين (علماء الإجرام والنفس والاجتماع . . .) لم يفلحوا منذ قرن لا في بيع نظرياتهم ، ولا تحاليلهم لغيرهم حول هذا الموضوع ، ولا حتى في إقناع بعضهم البعض .

من أجل كل ذلك يرى عالم الإجرام كوسون وجوب طرق الموضوع (موضوع فهم ظاهرة جنوح الأحداث في العالم الغربي المعاصر) بطريقة مختلفة في إطار كتابه هذا .

ظاهرة جنوح الأحداث

ويجدر قبل التوغل والتعمق في رحلة كتاب « الأحداث . . لماذا ؟ » أن نتعرف على التعريف الذي أعطاه عالم الإجرام كوسون إلى ظاهرة جنوح الأحداث .

فالمؤلف يؤكد أن صلاحية كل تعاريف الإجرام والانحراف ليست بمطلقة الدقة . وبالتالي فلقد فشلت كل المحاولات في هذا الميدان إلى حد الآن . ومن ثَمَّ فكوسون لا يريد إضافة محاولة أخرى فاشلة ، وإنما يريد فقط تحديد معالم ظاهرة انحراف الأحداث التي سوف ينطلق منها محتوى هذا الكتاب ، فيصف إذن ظاهرة جنوح الأحداث هكذا « في هذا الكتاب تعني عبارة جنوح الأحداث الانحرافات المرتكبة من طرف المراهقين والتي يعاقب عنها القانون الجنائي نظراً لإضرارها إضراراً بيناً بالآخرين » (ص ١٣) .

الإطار النظري لفهم الظاهرة

إن الإطار النظري الذي يناقش به المؤلف ظاهرة جنوح الأحداث يرتكز على ثلاثة محاور :

● **أولا** : السلوك الانحرافي كالسلوك السوي ـ في نظر الباحث ـ هو وسيلة يستطيع بها الفرد تحقيق عدة أهداف أو غايات (ص ٨٣ و ٢٤٣) .

● **ثانياً** : المنحرف المراهق في نظر صاحب هذا الكتاب مدفوع لارتكاب العمل الانحرافي لبلوغ غايات أو أهداف تمليها عليه إما الطبيعة البشرية أو الاجتماعية أو هما معاً ، فالميل إلى **السطوة** La domination

أو **العـدوان** L'agression على الآخـرين ، أو **الـرغبة في تملك** ما يملكه الآخـرون L'appropuation ، أو **حـب الحـركية** L'action الباعثة في الإنسان وهج إحساس مكثف ومنعش بلذة التجـربة الإنسـانية هـي القوى الأساسية الدافعة للفرد في اتجاه السـلوك المنحـرف بتـوفر الفرص المناسبة لذلك .

● **ثالثاً** : وهكذا فطبيعة هذه الفرص Les opportunités المتـوفرة لدى الشاب المراهق هـي التي تفتح بـاب الانحـراف أو تـوصده أمـامه (ص ٢٤٥) كما يوضح ذلك موريس كوسون انـطلاقاً مـن البحـوث المتجمعة حول جنوح الأحداث في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة .

ما كتب وقيل عن انحراف الأحداث

في الجزء الأول من هذا الكتاب يتعرض المؤلف إلى ما تجمع منذ قرن في المجتمعات الغربية من وثائق وإحصائيات ونظريات ومنـاهج خـاصة في علم الإجرام والنفس والاجتماع لـدراسة **ظـاهرة جنـوح الأحـداث** La delinquance juvénile . فهو يـرى أن هـذا الـزاد العلمـي الغربـي المتجمع في هذه الفترة حول هذه الظاهرة لم يعط تفاسير مـوثوق بهـا لهـذه الأخيرة . وبالتالي فإن البـاحثين والمنظرين الغربيين لجنـوح الأحـداث لم يفلحوا ــ كما ذكرنا ــ حتى في إقناع بعضهم البعض بما تـوصلوا لـه مـن مفاهيم ونظريات . ويأتي انتقـاد المؤلف بـأكثر شـدة لعلماء الإجـرام (ص ٦١) الغربيـين الـذين آمنـوا أكثر مـــن علماء « الاجتماع والنفس » **بالحتمية الآليـة** Le déterminisme mécanique الـتي حسـب رأيهـم يخضع لها وحدها سلوك الفرد . ولكن المؤلف يـرى أمـلاً أكبر في بحـوث الخمس عشرة سنة الأخيرة حول ظاهرة جنوح الأحـداث . فهـو يـرى أن المهتمين بدراسة هذه الظاهرة مـن أمـيريكيـين وبـريطانيـين وكيبـاكيـين (ص ٦) قد حققوا فعلاً تقدماً في فهم أحسن لعـوامل وحركية ظـاهرة جنوح الأحداث .

كلنا منحرفون

من الشائع في الأوساط الشعبية (ص ٤٨) وحتى العلمية منـذ زمـن غير بعيد (مثلاً ابتداء من دراسات **مدرسة شيكاغو** قبل الخمسـينات) أن ظاهرة انحراف الأحداث هـي ظـاهرة تسـود أكثر بـكثير في الـطبقات الفقيرة دون سواها من الطبقات المتوسطة والغنية . ولـكن ابتـكار منـاهج جديدة « للبحث في العلـوم الاجتماعيـة » أدت إلى اكتشـاف أن ظـاهرة انحراف الأحداث هـي ظاهرة « ديمقراطية » مـمثلة ــ وبتساو أحياناً ــ بين كل الطبقات في المجتمعات الغربية حيث تمـت دراسـة ظـاهرة جنـوح الأحداث هذه . فعن طريق الإجابة عن أسئلة الاستمارة Questionnaire (دون ذكر اسم المبحوث) من طرف تـلامذة المستوى الثـانوي مـن كل الطبقات الاجتماعية ، اكتـُشف في الطبقات الاجتماعيـة المتوسطة والعليـا على السواء ما أصبح يطلق عليـه بـالإنكليزية Hidden délinquency أي **ظاهرة جنوح الأحداث الخفية** . وسبـب هـذا الاختفـاء هـو أن الطبقات المتوسطة والعليا خاصة لها معطيات اجتماعية تسمح لها **بـإخفاء** ظاهرة جنوح الأحداث ــ بين أبنائها وبنـاتها ــ مـن أن تـظهر في وثـائق المؤسسات الرسمية كالمؤسسات الشرطية والمحكمية . . . ومـن هنا خلص مؤلف هذا الكتاب إلى تأكيد حقيقة طالما طُـمست معالمها من قبل شـعبياً





ورسمياً **وهي أن كل المراهقين من كل الطبقات الاجتماعية يشاركون بشيء من التساوي في ظاهرة جنوح الأحداث . . . وهكذا فكلنا أساساً منحرفون** (ص ٣٢) . وعلاقة الطبقة الاجتماعية (كمتغير) بانحراف الأحداث إما أنها غير موجودة إطلاقاً ، أو أنها علاقة ضعيفة جداً (ص ٥٠) . ومن هنا فظاهرة جنوح الأحداث ليست ذات أرضية اجتماعية فقط ، وإنما هي أيضاً ذات أسباب متعددة ومتشابكة من بيولوجية ونفسية (ص ٤٢) وسنية (لها علاقة بسن المراهقة ص ٤٠) .

أدوات المؤلف لفهم الظاهرة

يعلن عالم الإجرام كوسون في بداية كتابه (ص ٢١) **أن هدفه ليس الحكم على ظاهرة «الانحراف» بصفة عامة ، وإنما محاولة فهمها بطريقة أكثر تعمقاً وإيضاحاً** . ولهذا الغرض استعان صاحب هذا الكتاب بتحليل السيرة الذاتية للمنحرفين المراهقين ، وبنظريات ومفاهيم علم الاجتماع مثل مفهوم **التحليل الاستراتيجي** L'analyse Stratégique الذي ينظر إلى السلوك الإنساني المنحرف على أنه سلوك يهدف إلى التحصيل على نتائج (غايات) تبعاً لعقلانيته rationalité الخاصة في إطار الفرص المتوفرة للفرد الفاعل وسلوك أعدائه (ص ٦٤) . فالمنظور الاستراتيجي هذا هو رد فعل من جهة ضد **التيلورية** Taylorisme (ص ٦٢) التي تعتبر الإنسان عقلانياً في كل شيء ، ومن جهة أخرى فهو أيضاً رفض لتصور **مدرسة العلاقات الإنسانية** L'ecole des relations humaines التي تنظر إلى الإنسان على أنه أساساً عاطفي الطبع (ص ٦٢) . ومن هنا جاء موقف المؤلف على أن **القرارات والسلوكات الإنسانية تخضع إلى ما أطلق عليه في الكتاب بالعقلانية المحدودة** Larationalité limiteé (ص ٦٢) من طرف الباحثين Simon و March . «**فالعمل الإنساني ، تبعاً لها ، هو سلوك متكيف ومتجه نحو هدف معين . ومع ذلك فإن الإنسان لا يستطيع الإحاطة بالمشاكل بكل تعقيداتها ، ولا هو قادر على العمل بكل حرية** . ومن هنا فهو مجبور وقت أخذ القرارات أن يلزم نفسه بعملية Unprocessus تبسيط بواسطتها تتشكل (تتأثر) عقلانيته (المثالية) الأولى بعدة تكيفات accommodations دون أن يلقي بها عرض الحائط كلياً . إذن فعلى مستوى النتائج المقصودة فإن الإنسان لا يبحث عن **النتائج القصوى** optimal ، وإنما عن **نتائج مرضية** Satisfaisants . وفي ضوء منظور التحليل الاستراتيجي (أكبر مساهمات هذا الكتاب حسب المؤلف نفسه) بالنسبة لمرونته في فهم وتفسير السلوك الإنساني يمكن إدراك شرعية نقد كوسون خاصة لعلماء الإجرام الغربيين الذين بالغوا في تفسير السلوك الإنساني تبعاً **للحتمية المتصلبة** Le déterminisme trigide المشار إليها سابقاً . ويعتقد الباحث «أن استعمال التحليل الاستراتيجي قد ساعد على إثارة أسئلة جديدة ، والحصول على أجوبة مهمة . فقد سمح بتنظيم عدد هائل من الحقائق المتفرقة والمتبعثرة في نمط modèle بسيط نسبياً ، جعل فهم السلوك الإجرامي أكثر وضوحاً بقليل . وفي الواقع فإنه كلما نُظر إلى المنحرف كإنسان يتأثر سلوكه بنصيب عقلاني أدنى فإن انحرافه يفقد الطابع اللامنطقي الذي كان يمكن أن يتراءى للآخرين لأول وهلة ، وهكذا يقل عنصر السر شيئاً ما (ص ٢٥٢) .

طبيعة وأنواع العمل الانحرافي

يذكر كوسون أربعة أنواع كبرى من الحاجات البشرية التي يصبح إنجازها غاية للفرد ، وهذه الحاجات هي **الحركية** L'action **والتملك** L'appropration **والعدائية** L'agression **والسطوة** La domination . وتُعرف الحركية كسلوك يسمح للفرد بالتخلص من الطاقة البشرية الكامنة **وإحساس** (شعور) متوهج بالحياة عند صرفها (ص ٢٤٤) . وينقسم هذا المفهوم العام للحركية إلى :

(١) **الإحساس المكثف** .

(٢) **اللعبة** : Le jeu ويستشهد المؤلف بقول Goethe «وفي البداية كانت الحركية» (ص ١١٠) . ويشير أيضاً إلى علاقة روتين الحياة العصرية وقلقها ، وظاهرة تزايد جنوح الأحداث (ص ١٠٤ ـ ١٠٥) . أما هدف حاجة حب **التملك** فهو تملك ما للآخرين بغية الاستفادة الشخصية منه ، ويذكر صاحب الكتاب أن الإجرام التملكي يزداد مع كبر سن المراهقين (ص ١٢٠) . واستنتج المؤلف ستة فروع لمعنى التملك .

(٣) **التملك الإجرائي** L'apedient وهو الذي يهدف لإنجاح مشاريع الحدث .

(٤) **التملك** : L'appropriation لإشباع حاجة تجميع الأشياء المادية .

(٥) **الاستعمال** : L'utulisation استعمال الشيء مع إمكانية تركه فيما بعد .

(٦) **الشره** : Convoitise : لإشباع رغبة في الحين .

(٧) **التكملة** : Le supplement لكسب دخل إضافي مساعد .

(٨) **الاحتفال** : La fête قصد القيام بحفلات من أجل اللذة وشراء أشياء غير ضرورية (ترفيه) .

حاجة العنف

يُترجم العنف في عملية قتل أو جرح أو تعذيب الآخرين . ويرى المؤلف اللجوء إليه في حالتين (١) **الدفاع عن النفس ، (٢) الأخذ بالثأر** لإصلاح (بتعويض) ما وقع بالأخذ بالثأر . ويؤكد المؤلف أن الاعتداء ظاهرة شائعة بين المراهقين والأطفال ، وأن اعتداء المراهقين لحماية الذات قد تؤدي حتى إلى قتل الأقرباء مثل الآباء (ص ١٢٦) C'était lui ou nous . ويبرز المؤلف ظاهرة استمرارية العدوان المتمثلة في ازدياد وشراسة وتصلب العدائية لدى المنحرف بسبب انفعاله بأعماله **العدوانية الأولية** L'agression déchaînée .

الحاجة للسطوة

وذلك للتحصيل على سيطرة ما وتتفرع عنها حسب كوسون الأفعال التالية : (١) **القوة** La Puissance وهي تتمثل أساساً في استعمال السطوة Le domination ضد الآخرين لكسب طاعتهم . (٢) **حب تعذيب الآخرين** La cruaté واستعمال ذلك تلذذاً في السيطرة على الآخرين وتعذيبهم . (٣) **السمعة الاجتماعية** Le Prestige تهدف عملية السطوة هنا هو كسب إعجاب الآخرين للساطي . وقصة استعمال **الزنجي** Brown للسطوة بالعنف مثال لاقتناء الشهرة الاجتماعية في محيطه (ص ١٥٨) .

ويعتقد كوسون أنه بواسطة هذا التصنيف المحتوي على ١٣ دافعاً **للسلوك الانحرافي « الحدثي** Le délinquant » ، يمكن الإجابة على السؤال الذي يطرحه عنوان الكتاب نفسه « الأحداث .. لماذا؟ Délinquants Pourquoi » والإجابة على ذلك السؤال حسب هذا العالم هي : « **ظاهرة جنوح الأحداث تسمح بتحقيق حاجات (أهداف) حيوية للإنسان** » (ص ٢٤٥) . ويستطرد **كاتبنا** : فجنوح الأحداث هو وسيلة للشعور **باللذة المتأتية** من النشاط (الحركية) المكثف . فهي توفر للمنحرف إمكانات تكون غير موجودة بدونه (أي نشاط) ، وهي أمام الخطر عملية لحفظ البقاء ، وهي بالتالي عملية لتأكيد الذات **فالنشاط الانحرافي هو تلبية لما يبحث عنه الرجال في كل العصور « اللذة والغناء والأمن والقوة والمجد »** (ص ٢٤٥) . ومن هنا يأتي ما يسميه المؤلف **بالحقيقة الكبرى** Le fait capital . « فالحدث يرغب في إشباع الحاجات الإنسانية . **ولذلك يمكن القول إن الإجرام فعلاً متجذر بعمق في صلب الإنسان** ، وهو بالتالي وسيلة من بين وسائل أخرى ، لإشباع حاجات الطبيعة البشرية » (ص ٢٤٥) .

« وفي نفس الوقت كفهم معنى استمرارية الإجرام في المجتمعات الإنسانية . فالإجرام كان وسوف يبقى مع الإنسان لأنه يسمح بإشباع حاجات إنسانية ستكون موجودة طالما بقي الإنسان إنساناً . وكلما بقي هناك بشر فسيظلون مجذوبين لاستعمال تلك **الوسائل الإجرائية** expéditifs لكي يعيشوا ويحفظوا بقاءهم ويحققوا إنسانياتهم » (ص ٢٤٥) .

علاقة الفرص بالانحراف

قبل تحليله لمفهوم الفرص وانعكاساتها على السلوك المنحرف أو السوي يقوم موريس كوسون بنقد نظرية الفرص المشهورة لكل من **عالمي الاجتماع** Cloward و Ohlin الأمريكيين (ص ١٦٧) . أما المؤلف فهو يرى **أن قضية جنوح الأحداث لا يمكن أن تطرح على مستوى الغايات** Les fins **فقط ، وإنما أيضاً على مستوى الوسائل أو الفرص** (ص ١٦٢) . **فكلما توفرت الفرص الشرعية للشخص قلّت ميوله في اختيار الانحراف (سلوكاً) وتزايدت الفرص اللاشرعية (المنحرفة) لدى الشخص ، ومال أكثر إلى السلوك الانحرافي** (ص ١٧٣) . فوجود الفرص من حيث المبدأ يُكثر المشاريع عند صاحب هذه الفرص . وبالتالي فتعدد الانحراف وتنوعه هو نتيجة لطبيعة وكثرة الفرص المؤدية إلى ذلك (ص ١٧٢) . والفرصة في حد ذاتها قد تحدد طبيعة وحجم الغاية (الهدف) كما أنها (أي الفرصة) قد تصبح الغاية نفسها (ص ١٦٩) .

ولقد تطرق هذا العالم إلى علاقة جنوح الأحداث بالفرص اللاشرعية والفرص الشرعية . **فالمدرسة ، وسوق العمل** هي فرص شرعية ، لكن لُوحظ أن الأحداث بالمدرسة لا ينجحون في دراساتهم ، ولا يتبعون سلوكاً حسناً . وبالتالي فليس لهم أيضاً طموح دراسي ، فلا يبذلون إلا جهداً دراسياً قليلاً ، ويتركون عادة الدراسة في سن مبكرة . أما في مجال العمل فالأحداث غالباً يعملون في أعمال ذات وفرة مال مثل موزع



المشروبات الكحولية في الحانات (Barman) ولكن نظراً لصغر سنهم ، وتدني مستوياتهم التعليمية ، فهم يشغلون أعمالا هامشية لا تؤمّن لهم المستقبل . ومن ثم فعدم استقرارهم في العمل أمر واضح للعيان . وهكذا يُدفعون إلى اختيار الانحراف عن العمل (ص ٢٤٦) . **فتسد بذلك أمام الأحداث فرصتا النجاح في المدرسة ، وسوق العمل ، وبالتالي يصبحون غير قادرين على تحقيق غاياتهم (أهدافهم) بالوسائل الاجتماعية الشرعية . وهكذا يميلون إلى استعمال الوسائل الإجرامية لنيل أهدافهم وغاياتهم .**

ومن هنا تأتي علاقة جنوح الأحداث بالفرص غير الشرعية « الانحرافية » . **فكلما عاشر الشاب أحداثاً ـ كرفاق له ـ مال هو نفسه إلى اقتراف أفعال انحرافية** (ص ٢٤٧) . ومع مرور معاشرة الأحداث يتعلم الشاب الحدث معلومات وتقنيات كيفية اقتراف الأفعال الانحرافية التي يحتاج إليها السلوك أو المهنة الانحرافية المستقبلية فيما بعد . فبواسطة رفاقه المنحرفين ، تصبح الجريمة بالنسبة للشاب الحدث وسيلة كافية لإنجاز غاياته ـ وبالعمل مع واحد أو أكثر من رفاقه ، يستطيع أن يزيد في أرباحه Ses gains المالية ، إضافة إلى الشعور بلذة كبرى في القيام بالانحرافات ذاتها ، واكتساب جاه من اعتراف الرفاق له لأهمية تلك الأفعال (ص ٢٤٨) .

الجنوح بين الجبرية والحرية

فما تبين سابقاً ـ من أن الحدث Le délinquant له غايات ووسائل يحاول بواسطتها إنجاز أقصى ما يمكن من تلك الغايات يمكن إلقاء الضوء على مفهومي **الحرية والجبرية** ، وعلاقتهما بالانحراف (ص ٢٣٥) . فإذا ما اعتُبر سلوك الحدث على أنه يتأثر مائة في المائة بالجبرية **أو** بالحرية فإن معضلة تفسير السلوك تصبح مستحيلة (ص ٢٣٧) . ومن هنا يرى المؤلف ضرورة استعمالهما معاً لفهم السلوك المنحرف (ص ٢٣٧) . **« فالحدث مدفوع كثيراً أو قليلاً بمحاولة إنجاز بعض الغايات بواسطة الوسائل المحدودة التي يملكها » (ص ٢٣٧) . فالإنسان ليس إذن حراً ، والغايات التي يريد تحقيقها ليست دائماً تحت سلطة سلوكه هو وحده ، بل هي حصيلة مكونات شخصية** ومجهوداته هو . وهكذا يميل موريس كوسون إلى **رؤية الإنسان ككائن في يديه حرية الاختيار** (ص ٢٣٩) وليس مقهوراً بالعوامل الجبرية كما اعتقد ويعتقد خاصة كثير من علماء الإجرام الغربيين المعاصرين .

تساؤلات

من جهة فإن النظرية العامة حول ظاهرة جنوح الأحداث المعروضة في هذا الكتاب تستند على معطيات مستقاة أساساً من **المجتمعات الصناعية الأنجلوساكسونية** ، هي بريطانيا والولايات المتحدة وكندا بما فيها **مقاطعة كيباك الفرنسية** التي ينحدر منها موريس كوسون نفسه .

ومن جهة أخرى فإن عالم الإجرام الكندي الفرنسي هذا يعطي انطباعاً بأن نظريته هذه نظرية كأنها تنطبق على الأحداث في كل المجتمعات الإنسانية ، إذ إن أسسها تنطلق من أن لكل إنسان (وبالتالي لكل حدث délinquant) حاجات أساسية واحدة هو مدفوع لتلبيتها بتقمص سلوك معين (سوي أو منحرف) . وقد قام المؤلف فعلاً ـ كما رأينا ـ بتصنيف أربعة أصناف من تلك الحاجات الإنسانية الكامنة التي تدفع بالمراهقين الشباب إلى الانحراف كوسيلة من بين وسائل أخرى للاستجابة إلى ضغط الحاجات أو الغايات . فإذا كان طرح قضية جنوح الأحداث بالطريقة المعروضة هنا طرحاً جديداً ذا ابتكار وأصالة ، فإنه مع ذلك تنقصه إثارة **عوامل الثقافة** Les facteurs culturets (والثقافات متعددة في الحضارات الإنسانية المعاصرة) والتنظيم الاجتماعي ، والعلاقات الإنسانية السائدة في مجتمع ما : (من حيث انتشار أو عدم انتشار العقلانية والرسميات والعاطفية والمادية في هذين القطاعين من النسيج الاجتماعي) ومدى علاقة ذلك بمشكل الانحراف بما في ذلك جنوح الأحداث . ورغم أن المؤلف تعرض إلى قضية الجبرية أو الحرية ، وعلاقة ذلك بالجنوح فإنه لم يتعرض **إلى انعكاس مفهوم مطلقية الحرية في المجتمع الغربي المعاصر على حجم ظاهرة جنوح الأحداث** . فالإنسان الغربي الذي نُشّئ وتربى على أنه حر طليق أكثر بكثير من تنشئته على مفهوم المسؤولية ، وأهمية تشكيل سلوكه ، بما تفرضه عليه الروابط الاجتماعية لا يُنتظر منه إلا أن تضعف هذه الحساسية الاجتماعية الأخلاقية الكابحة للنوازع الفردية الأنانية اللامبالية باحترام الآخرين . فطالما تحدثت العلوم النفسية والاجتماعية المعاصرة خاصة عن **دور الكتب** frustration في مساهمته في ظاهرة الانحراف ولم تشر هذه العلوم نفسها **بنفس القدر** إلى دور **الحرية المطلقة** ـ الانومي في علم الاجتماع ـ في حركية تفاقم ظاهرة الانحراف على العموم سواء كان ذلك على مستوى الكهول أو مستوى الأحداث .



الوجيز في علم الدواء

المؤلف :

الصيدلي : عبد الرؤوف الروابدة

عرض : إبراهيم السمان

عندما سألوا طاليس (٦٤٠ ـ ٥٤٨) ق . م ، أبرز حكماء الإغريق السبعة : «من هو الإنسان السعيد ؟» أجاب : «إنه صاحب الجسم الصحيح ، والفكر المبدع ، والطبيعة المرنة» .

في عام ١٩٧٧ م ، أصدرت جمعية [illegible] الصحة العالمية والدول الأعضاء ، بتمكين شعوب العالم عند حلول عام ٢٠٠٠ م ، من أن تحيا حياة صحية منتجة اجتماعياً واقتصادياً . وفي شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٨ م ، عقدت المنظمة بالاشتراك مع صندوق الأمم المتحدة للطفولة «اليونسيف» مؤتمراً للرعاية الصحية الأولية في (ألما آتا) عاصمة جمهورية كازاخستان ، صدر فيه إعلان يؤكد بقوة أن الصحة لا تعني مجرد انعدام المرض أو العجز وإنما هي اكتمال السلامة الجسمية والعقلية والاجتماعية . وهي حق أساسي من حقوق الإنسان .

ولقد تزايد تبعاً لذلك إصدار المطبوعات التي تتناول شؤون الرعاية الصحية الأولية من ناحية ، كما برزت حاجة المجتمعات النامية إلى إعداد العاملين في المهن الطبية من ناحية أخرى . . وقد تعددت الجامعات والدول التي يتخرجون منها واللغات التي يدرسون فيها الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان توفير المعلومات المطلوبة باللغة الأجنبية التي يتقنون ، مع العلم [illegible] بحاجة إلى المراجع الطبية العربية اللازمة للأطباء والصيادلة والممرضين وغيرهم من ذوي المهن الطبية المساعدة وذلك في سبيل الحصول على أحدث المعلومات العلمية عن الأدوية بشكل واف وموجز وأمين .

من هنا تأتي أهمية كتاب **«الوجيز في علم الدواء»** الذي وضعه الصيدلي **الأستاذ عبد الرؤوف الروابدة** . وهو مرجع علمي يتناول كل ما يتعلق بعلم الدواء .

فالدواء ، كما يعرفه المؤلف ، هو كل مادة أو مجموعة مواد تستعمل في تشخيص أمراض الإنسان أو الحيوان أو شفائها ، أو تخفيف آلامها ، أو الوقاية منها ، أو المواد (غير الأغذية) التي تؤثر على بنية الجسم أو أي من وظائفه . وتستعمل كلمة العلاج في بعض البلاد مرادفة لكلمة الدواء .

علم الأدوية . . وأقسامه

أما علم الأدوية فهو العلم الذي يبحث في خصائص الأدوية ومصادرها وكيفية تأثيرها وامتصاصها ومصيرها في الجسم واستعمالها الطبي ومقاديرها الدوائية وتأثيراتها السامة وتنافراتها مع بعضها البعض .

ويمكن تقسيم علم الأدوية إلى العلوم التالية :

(١) علم تشخيص العقاقير .

(٢) علم آلية تأثير الأدوية .

(٣) علم المداواة .

(٤) علم السموم .

والصيدلة هي المهنة الصحية المختصة بتحضير الأدوية . وهي تتضمن علم وفن وتحضير المواد المناسبة من منشأ طبيعي أو تخليقي . وإن تحضير

الـوجيـز في علم الدواء

تلك المواد يستلزم معرفة وافية بكيفية تشخيص الأدوية واختيارها وتأثيرها العلاجي وطرق حفظها ، وخلطها مع بعضها ومراقبتها وتحليلها ومعايرتها .

أما مصادر الأدوية الرئيسية فهي أربعة :

(١) النباتات ، (٢) الحيوانات ، (٣) المواد المعدنية ، (٤) الأدوية التخليقية التي تحضر صناعياً من المواد الجاهزة في الطبيعة .

ويتحدث المؤلف عن تأثير الأدوية فيقول : يرجع الفضل إلى **الطبيب العربي أبي بكر الرازي** في كشف طريقة تأثير الدواء بالتجربة على الحيوان .

ويتضمن **الفصل الخامس** من الكتاب « جرعة الدواء » وهي على أربع درجات : الجرعة الدنيا ، والجرعة القصوى ، والجرعة السامة ، والجرعة المميتة . كما يتناول عوامل تحديدها . ومنها نوع الدواء وطريقة الاستعمال وعمر المريض ووزنه وجنسه والحالة المرضية والمزاج والاعتياد . . .

وفي **الفصل السادس** عرض لطرق إعطاء الأدوية يلي ذلك في **الفصل السابع** تسمية الأدوية . . .

ثم ينتقل المؤلف إلى فصل آخر يتناول فيه الأدوية المؤثرة على الجهاز الهضمي وعلى الجهاز القلبي . والجهاز التنفسي ، والجهاز العصبي المركزي ، والجهاز العصبي الذاتي .

وفي **الخامس عشر** يعرف علم الأدوية النفسية بأنه العلم الذي يبحث في مجموعة الحقائق والنظريات التي تتعلق بالأدوية التي تفيد في تغيير الحالة العقلية والسلوك عند البشر ، والحيوانات . أما الأدوية النفسية فهي التي تحدث ذلك التغيير بجرعات عادية مأمونة . وهنا يتناول المهدئات النفسية ومضادات الاكتئاب والمولدات النفسية أو المهلوسات وهي التي تُحدث تغييرات عقلية شاذة .

ويأتي بعد ذلك فصل من عن **الهرمونات** وهي مواد كيماوية عضوية تفرزها الغدد الصماء مباشرة في الدم إذ ليس لهذه الغدد قنوات تسيطر على عدد كبير من وظائف البدن .

وفي فصل « **الأدوية المؤثرة على التغذية** » يتحدث عن مولدات الدم والفيتامينات ومستحضرات الكلس والمغذيات . . .

وبعد الحديث عن **الخمائر « الأنزيمات »** في **الفصل التاسع عشر** تتناول الفصول الثلاثة الأخيرة مواضيع الأدوية المضادة للجراثيم ومبيدات الطفيليات ومضادات الأورام .

هذا المؤلف القيّم يتميز بأمرين : **أولهما** أنه ، كما قلت في مطلع هذا المقال ، مرجع علمي مفيد لجميع العاملين في المهن الطبية . **وثانيهما** المعلومات التي يقدمها للقارئ العادي حول فوائد الأدوية ومضارها بعد أن هان تعامل المجتمعات النامية معها في وقت يجب أن تتعامل فيه مع الأدوية والعقاقير بحذر ويقظة شديدين . وهذا ، في تقديري ، أمر حيوي لأنه لون من ألوان التوعية والثقافة الصحية بعد أن أصبح العالم يرفع شعار « الصحة للجميع » .



موضوع خاص

الجزر

من عجائب الطبيعة (١)

بقلم : د. مظفر صلاح الدين شعبان • مهندس : سمير صلاح الدين شعبان



★ يشتهر جبل مايون بأنه أكثر براكين العالم كمالا ، وهو يخبئ وراء مظهره الهادئ نشاطاً وفعالية تنفجر من حين لآخر ★

الجزر هي إحدى عجائب الطبيعة على أرضنا ، وهي تمثل ـ بما تحويه من نباتات وحيوانات ـ سجلاً لتقلبات الطبيعة وعواملها الجوية ، وهي بذلك متحف للطبيعة بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

عندما نسمع بالبراكين ، تقفز إلى أذهاننا صورة الدمار والخراب والحمم ، لكن البراكين هي التي «تصنع» معظم جزر العالم .

كيف تولد الجزر من البراكين ؟ وهل تحافظ هذه الجزر على هدوئها بعد ميلادها ؟ كيف تؤثر العوامل الجوية من ماء وثلج ورياح على هذه الجزر؟ وكيف تخط السنون علاماتها على وجه الجزر المسنة ؟ .

تعرف الجزر علمياً بأنها أجزاء اليابسة المحاطة بالماء المالح ، إلا أن استعمال هذا التعريف يقودنا إلى أن الكرة الأرضية لا تحوي قارات بل مجموعة من الجزر المحاطة بالماء من كل طرف . ومع أن « **العالم القديم** » مؤلف من قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا إلا أنه عبارة عن قطعة واحدة متصلة من الأرض الممتدة وذلك بإهمال الأنهار ، **وقناة السويس** التي هي من صنع الإنسان .
إن نظرة متفحصة لخريطة العالم القديم تبين لنا بوضوح أن بمقدور الإنسان أن ينتقل من **رأس الرجاء الصالح** إلى البرتغال دون أن تطأ قدمه المياه المالحة ، وبالتالي فهذه كلها تشكل قطعة أرض واحدة .

ومع أن هذه الأرض كبيرة الا أنها متناهية ، وتحدها المحيطات من كل طرف وهي بالتالي جزيرة كبيرة إذا شئنا ولكنها جزيرة على كل حال . هذه الجزيرة — التي يطلق عليها اسم « **جزيرة العالم** » — تحوي أكثر من نصف مساحة العالم وحوالي ثلاثة أرباع عدد سكانه .

الجزيرة الثانية هي « **أميريكا** » التي اكتشفها الآسيون البدائيون قبل آلاف السنين ، ثم **البحّار الآيسلندي ليف أريكسون** في عام ١٠٠٠ م ، وأخيراً **الرحالة الإيطالي جون كابوت** في عام ١٤٩٧ م ، (ولا نذكر **كولومبس** لأنه اكتشف فقط بعض الجزر قبل العام المذكور ولم يصل إلى القارة الأميريكية إلا في عام ١٤٩٨ م) .

وقد ظن كولومبس أن الأرض الجديدة التي اكتشفها كانت جزءً من آسيا . وبالفعل لم يتم التحقق من عدم ارتباطها بآسيا إلا في عام ١٧٢٨ م ، عندما اكتشف **الرحالة الدانماركي فيتوس برينغ** ما يعرف حالياً باسم **بحر برينغ** الذي يفصل بين سيبيريا والاسكا .

وهناك **قطعتان** من اليابسة كبيرتان إلى درجة يمكن اعتبارهما قارتين ومنطقة ثالثة أصغر من أن تعتبر قارة . وهذه مرتبة حسب الكبر : القطب الجنوبي — أستراليا وغرينلاند .

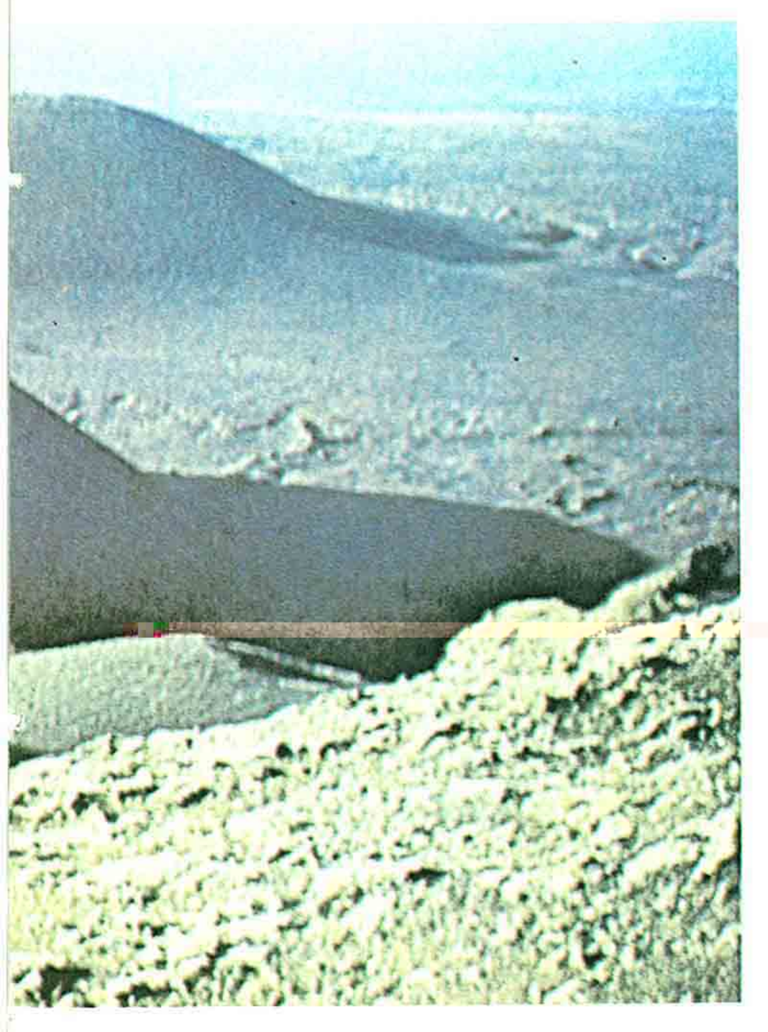
وحيث إن غرينلاند غير مأهولة بالسكان تقريباً ، لذا فقد اصطلح على تسمية الجزر بأنها قطع الأرض الأصغر من غرينلاند والمحاطة بالمياه من جميع الأطراف ، وهذا الاصطلاح هو الذي سنأخذه بعين الاعتبار في القسم الباقي من المقال .

وهناك عدة آلاف من الجزر التي ينطبق عليها هذا التعريف ، مساحتها الإجمالية ٢,٥٠٠,٠٠٠ ميل مربع (أي حوالي مساحة أستراليا) ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٥٠ مليون نسمة ، أي أن شخصاً من كل ١٠ من سكان العالم يقطن على جزيرة أصغر من غرينلاند .

وتوجد بعض الإحصائيات المفيدة المتعلقة بالجزر . في **الجدول رقم (١)** الآتي نورد الجزر الخمس الأولى مرتبة حسب المساحة :

جدول رقم (١)

اسم الجزيرة	المساحة (١٠٠٠ ميل مربع)
غينيا الجديدة	٣١٢
بورنيو	٢٩٠
مدغشقر	٢٣٠
بافين	٢٠١
سومطرا	١٦٣

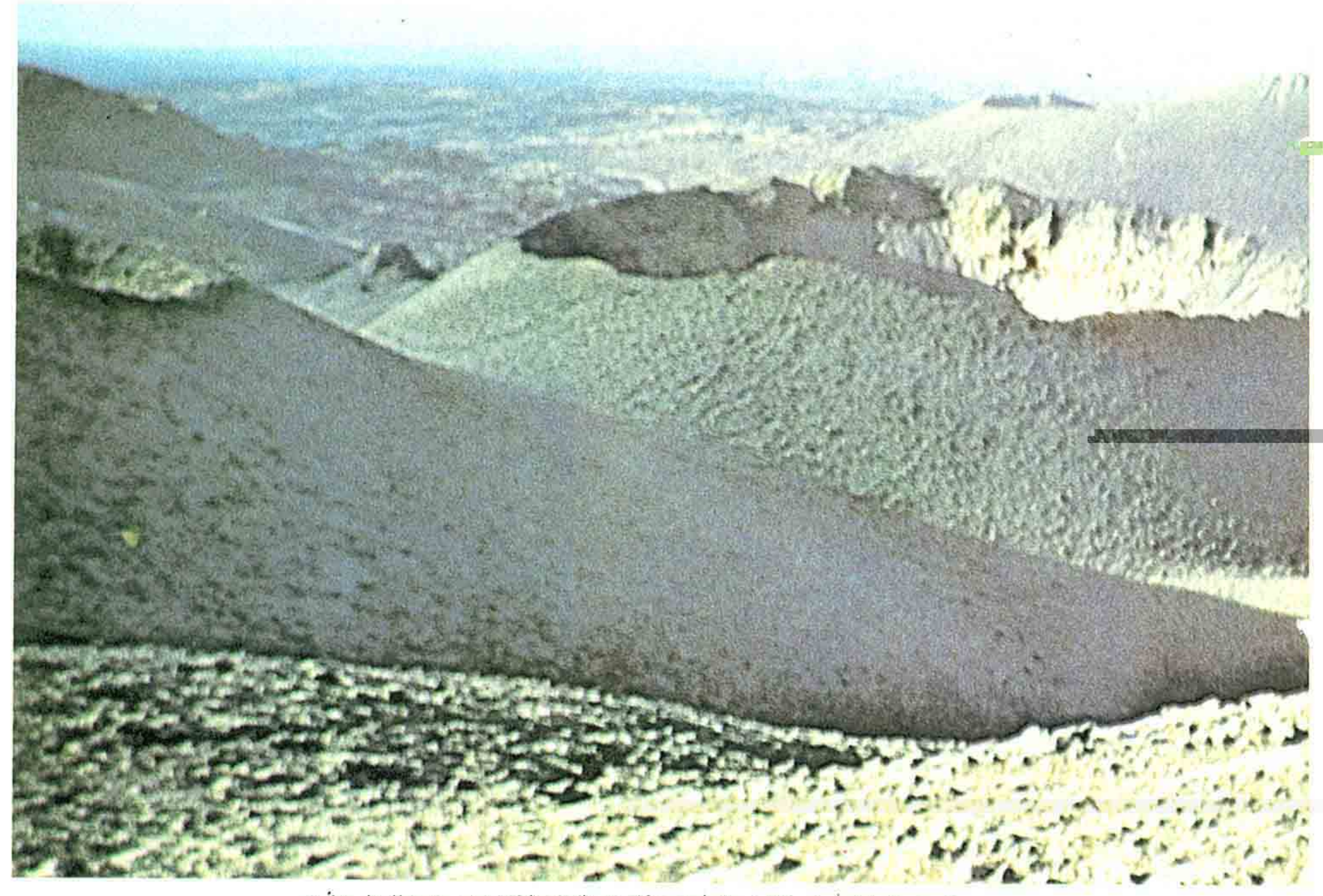


تمتد غينيا الجديدة على طول أقصى قدره ١٦٠٠ ميل ، وهي تحتوي على أعلى وأطول سلسلة جبال في الجزر ، ويعيش أهلها بشكل بدائي . . وتشكل **جزيرتا بورنيو وسومطرا** جزءً مما يسمى **بجزر الهند الغربية** ، وهي عبارة عن أرخبيل ممتد عبر ٤٠٠٠ ميل في المحيط بين آسيا وأستراليا . وهذه أكبر مجموعة جزر في العالم . تبلغ مساحة هذا الأرخبيل حوالي مليون ميل مربع أي حوالي ٤٠٪ من مساحة الجزر في العالم . ويعيش فيه حوالي ٣٠٪ من سكان الجزر أي ١٠٣ ملايين نسمة (حسب إحصائيات عام ١٩٦٨ م) .

من الغريب القول إن الجزر الكبيرة ليست هي الأكثر اكتظاظاً بالسكان . وفي طليعة هذه الجزر نجد جزيرة هونشو — أكبر جزر اليابان — انظر **الجدول رقم (٢)** التالي :

جدول رقم (٢)

اسم الجزيرة	المساحة [١٠٠٠ ميل مربع]	المرتبة حسب المساحة	عدد السكان [بليون نسمة]
هونشو	٩١	٦	٧٢
جاوا	٤٨,٥	١٢	٦٦
بريطانيا	٨٨	٧	٥٤



★ جبل دبل فوغو في جزر كناري ، ويلاحظ بوضوح كثرة عدد الفوهات البركانية فيها ، وبعضها لا يزال نشطاً ★

وتحتل جزيرة جاوا الأندونيسية المرتبة الأولى بكثافة السكان التي تبلغ ١٣٥٠ نسمة في الميل المربع ، وهذا الرقم أكبر بثمان مرات من الكثافة السكانية في أوروبا . في **الجدول رقم (٣)** التالي نجد مجموعة أخرى من الجزر أقل اكتظاظاً بالسكان ، علماً أن جزيرة كيوشو هي جزيرة يابانية أخرى .

جدول رقم (٣)

اسم الجزيرة	المساحة [١٠٠٠ ميل مربع]	المرتبة حسب المساحة	عدد السكان [مليون نسمة]
كيوشو	١٤,٧	٣٠	١٣
سومطرا	١٦٣	٥	١٢,٥
فورموزا (الصين الوطنية)	١٣,٨	٢٤	١٢,٤
سيلان	٢٥,٣	١٤	١٠,٩

ومن الملاحظ أن الجزر السبع الأكثر اكتظاظاً بالسكان واقعة في نصف الكرة الأرضية الشرقي بين العالم القديم وأستراليا . . وهناك **في الوقت الحاضر ما لا يقل عن ٢١ دولة مؤلفة من الجزر** ، وهذه ندرجها في **الجدول رقم (٤)** . وكما هو واضح من الجدول المذكور فإن أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان ليست بريطانيا ولا اليابان وإنما أندونيسيا . وفي الحقيقة فإن أندونيسيا هي خامس دول العالم بعدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية .

وتتميز أندونيسيا أيضاً بأنها الدولة الوحيدة في العالم التي شاءت الانسحاب طوعاً من الأمم المتحدة . من ناحية أخرى فإن ساموا الغربية هي الدولة الوحيدة التي حققت الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية ورفضت الانضمام إلى الأمم المتحدة .

جدول رقم (٤)

اسم الدولة	المساحة [١٠٠٠ ميل مربع]	عدد السكان [مليون نسمة]
أندونيسيا	٧٣٥	١٠٢,٢
اليابان	١٤٣	٩٧,٨
بريطانيا	٩٤,٢	٥٤
الفيليبين	١١٥,٧	٣٢,٧

الصين الوطنية	١٣,٨	١٢,٤
أستراليا	٢٩٧١	١١,٣
سيلان	٢٥,٣	١٠,٩
كوبا	٤٤,٢	٧,٦
مدغشقر	٢٣٠	٦,١
هايتي	١٠,٧	٤,٦
جمهورية الدمينيكان	١٨,٨	٣,٥
أيرلندة	٢٧,١	٢,٨
نيوزيلندة	١٠٣,٧	٢,٦
سنغافورة	٢٢٤	١,٨
جامايكا	٤,٢	١,٧
ترينداد وتوباغو	١,٩	٠,٩
قبرص	٣,٥	٠,٦
مالطة	١٢٢	٠,٣٢
آيسلندة	٣٩,٧	٠,١٩
ساموا الغربية	١,٠٩	٠,١٢
جزر مالديف	١١٥	٠,٠٧

وفيما يلي نلقي مزيداً من الضوء على بعض أشهر الجزر في العالم :

(١) **جزر كاناري** : وهي مستعمرة إسبانية مؤلفة من ١٣ جزيرة (٧ منها مأهولة) واقعة في المحيط الأطلسي على بعد حوالي ٩٧ كيلومتراً من ساحل إفريقيا الشمالي الغربي في مواجهة المغرب . وتعود التسمية إلى أن طائر الكناري شوهد فيها أولا . مساحتها (٧٠٠٠ كم٢) وعدد سكانها حوالي مليون نسمة . تمتاز بموقعها الهام بالنسبة للسفن التي تعبر غرب إفريقيا إذ تتزوّد عندها بالوقود والمؤن . هذه الجزر تركيبها جبلي وبعضها بركاني ، أرضها خصبة وطقسها صحي . أشهر منتوجاتها : الحبوب والفاكهة والخضار .

(٢) **جزر القمر**[١] : وهي مؤلفة من ٤ جزر رئيسية ومن عدد كبير جداً من الجزر الصغيرة الواقعة بين شرقي إفريقيا وجزيرة مدغشقر . مساحتها ٢١٧١ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٣٣٧ ألف نسمة يعيش معظمهم في الأرياف ، إذ لا يزيد عدد سكان **العاصمة موروني** عن ١٨ ألف نسمة . والسكان من أصل عربي معظمهم من المسلمين الذين يتكلمون العربية أو الفرنسية أو اللغة السواحلية . احتلها الفرنسيون في عام ١٨٤٣ م ، لكنها حصلت على الاستقلال في عام ١٩٧٦ م .

يعيش السكان على زراعة الموز وجوز الهند ومن تصدير التوابل والعطور . لا يزيد متوسط دخل الفرد عن ١٠٠ دولار أميركي في السنة . كانت تحصل على مساعدة فرنسية قدرها ١٨ مليون دولار سنوياً ، إلا أن هذه المساعدة قطعت بعد الاستقلال .

(٣) **مدغشقر** : جزيرة في المحيط الهادي أمام الساحل الشرقي لإفريقيا في مواجهة موزامبيق . مساحتها (٥٨٧ كم٢) ، وعدد سكانها ثمانية ملايين نسمة ـ حسب إحصائيات عام ١٩٧٨ م ـ ، **عاصمتها أنتانانا ريغو** ، وقد كانت من أشهر قواعد القراصنة في القرنين السابع عشر والثامن عشر . مناخها جاف حار ، وهي أكبر منتج للفانيليا .

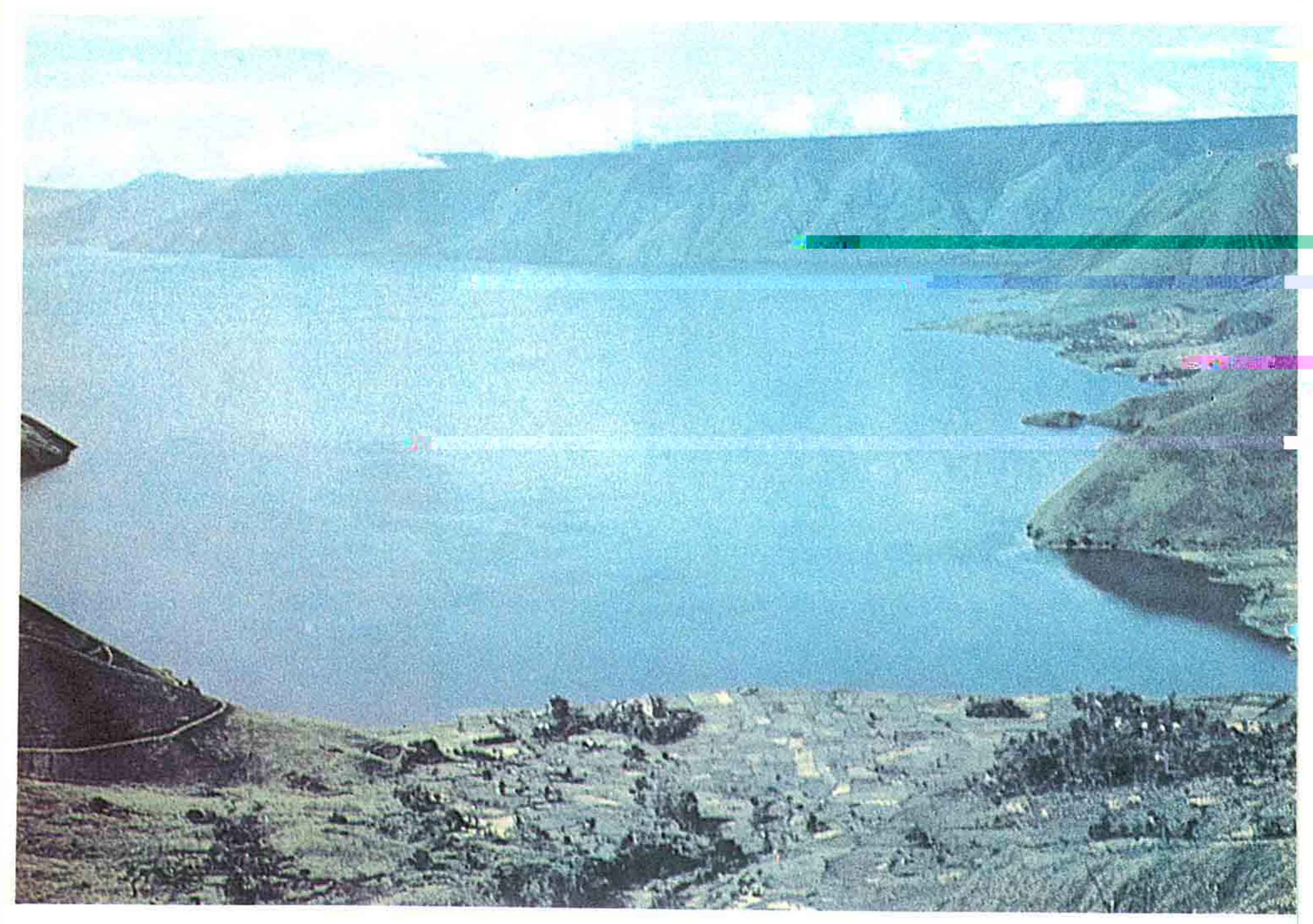
أهالي مدغشقر من الزنوج والأندونيسيين ، وهم يزرعون الأرز والبطاطا والذرة ويصدرون القهوة والسكر . ومن الطريف الإشارة إلى وجود حوالي ٨,٥ ملايين رأس من الماشية على الجزيرة ، أي أكثر من عدد سكان الجزيرة .

(٤) **سانت هيلانة** : جزيرة بريطانية في المحيط الأطلسي واقعة جنوب غربي إفريقيا بمسافة قدرها ١٩٣٠ كم . اشتهرت لأنها اختيرت كمنفى بعيد **لنابليون بونابرت** الذي أمضى سنواته الأخيرة فيها ـ من عام ١٨١٥ م ، حتى عام ١٨٢١ م ـ وتشير الدلائل الحديثة إلى أنه سمم بالزرنيخ .

اكتشفها البرتغاليون في عام ١٥٠٢ م ، لكنها أصبحت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٦٧٣ م ، وهي الآن مركز إداري للجزر الأخرى المحيطة الواقعة تحت الإدارة البريطانية التي يطلق عليها اسم **كاب فيرد** . أرضها جبلية قاحلة ، مساحتها (١٢٢ كم٢) ، وعدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة .

(٥) **سُقُطْرة** : وهي جزيرة **في مدخل خليج عدن** مساحتها (٣٥٨٢ كم٢) بالقرب من اليمن الجنوبية . يعيش سكانها على الزراعة والرعي وصيد الأسماك . **عرفت لدى الإغريق** كما احتلها البرتغاليون في بواكير القرن السادس عشر . في عام ١٨٣٤ م ، **احتلتها شركة الهند الشرقية** واعتبرت في عام ١٨٨٦ م ، جزءً من محمية عدن

★ شلال ديتيفوس أكبر شلالات آيسلنده ، يغذيه نهر ثلجي ضخم وقد تشكل من نشاط بركاني عنيف ★



★ بحيرة توبا الأندونيسية : ولدت من انفجار هائل ، وهي تشكل الآن منتجعاً سياحياً هادئاً بين الجبال ★

البريطانية ومركزاً للتزود بالمؤن . في عام ١٩٦٧ م ، **منحت استقلالها وضمت إلى اليمن الجنوبي** .

(٦) **أندونيسيا** : أكبر دولة في جنوب شرقي آسيا ، وهي تتكون من أرخبيل قوامه أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة واقعة بين المحيطين الهندي والأطلسي أشهرها : سومطرا وجاوا وبورنيو . عاصمتها جاكرتا .

لعبت أندونيسيا دوراً هاماً في إمداد أوروبا بالتوابل وهي تشتهر أيضاً بالنفط مما أطمع اليابانيين باحتلالها إبان الحرب العالمية الثانية .

بلغ **عدد سكانها** حسب الإحصاءات الأخيرة ١٢٤ مليون نسمة معظمهم من المسلمين . يعمل أكثر من ثلثي السكان في الزراعة ويعتمدون في غذائهم بالدرجة الأولى على الأرز والذرة وفول الصويا والبطاطا الحلوة .

أشهر منتوجات أندونيسيا : البوكسيت ـ الفحم ـ النيكل ـ الحديد ـ النحاس ـ المنغنيز ـ الذهب ـ الخشب .

(٧) **قبرص** : جزيرة **في شرق البحر الأبيض المتوسط** واقعة على بعد ١٠٠ كم غربي سورية و ٦٠ كم جنوبي تركيا . **عاصمتها نيقوسيا** . تمتد فيها سلسلتان جبليتان من الشرق إلى الغرب ، **وأعلى قمة فيها هي قمة جبل أوليمبوس** (١٩٥٣ م) في الجنوب الغربي من الجزيرة . وبين سلسلتي الجبال يزرع العنب والقمح والزيتون والتبغ والحمضيات والقطن .

يمارس سكان الجزيرة أعمال تربية الغنم والماعز وصيد الأسماك . من الفلزات الهامة : البيريت والكروم والأميانت والنحاس ، **وفيها آثار تدل على وجود حضارة ترجع إلى ٤٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ سنة قبل** الميلاد . وبسبب أهميتها الاستراتيجية فقد وقعت في قبضة **الفينيقيين** في عام ٨٠٠ قبل الميلاد ، ثم في قبضة **الآشوريين والمصريين والفرس** . احتلها **الإسكندر المقدوني** في عام ٣٣٣ ق . م ، وكذلك **الرومان** في عام ٥٨ ق . م . ثم آلت إلى **العثمانيين** في عام ١٥٧١ م . في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م ، أجبر العثمانيون على وضع قبرص تحت الإشراف البريطاني .

مع أنها أعلنت دولة مستقلة في ١٩٦٠ م ، إلا أن المشاكل المتصاعدة بين الطائفتين التركية واليونانية أدت إلى تأزم الموقف مما دفع تركيا إلى احتلال جزء من الجزيرة . ولا تزال المشكلة قائمة حتى اليوم .

(٨) **اليابان** : وهي مؤلفة من أرخبيل فيه ٤ جزر كبيرة رئيسية هي : هوكايدو ، هونشو ، كيوشو ، شيكوكو ، بالإضافة إلى ٥٠٠ جزيرة صغيرة وآلاف الجزر الصغيرة جداً .

في أواخر القرن الماضي وخلال عقدين من الزمن حققت تقدماً هائلاً



★ خليج دييجو سواريز في مدغشقر ★

لتصبح واحدة من الدول العظمى في المنطقة . وعلى الرغم من الهزيمة العسكرية الساحقة التي منيت بها خلال الحرب العالمية الثانية إلا أنها سرعان ما استعادت عافيتها لتصبح ثالث قوة اقتصادية في عالم اليوم ، والدولة الوحيدة المتقدمة في آسيا .

أغرقت أسواق العالم ــ بما فيها أسواق الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ــ بالبضائع الرخيصة : أحذية ، أقمشة ، صناعات إلكترونية ، سيارات . . . إلخ ، وذلك على الرغم من فقرها المدقع بالمواد الأولية وبمنابع الطاقة . . تشتهر بزراعة الأرز والبطاطا ، وبشكل خاص بصيد الأسماك .

(٩) **الفيليبين** : دولة آسيوية مؤلفة من مجموعة جزر في جنوب غربي المحيط الهادي ، مساحتها (١١٥ ألف) ميل مربع ، وعدد سكانها ٣٢ مليون نسمة منهم ١,٣ مليون مسلم . **عاصمتها مانيلا** . دخلها الإسلام على يد المسلمين الأوائل في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .

وصلها **ماجلان في عام ١٥٢١ م ، وقتل فيها** . وقد **سميت بهذا الاسم تكريماً للأمير فيليب الإسباني** . وبقيت تحت الحكم الإسباني حوالي ٣٠٠ سنة . وهي الدولة المسيحية الوحيدة في آسيا .

مع أن أرضها خصبة إلا أن الزراعة عاجزة عن إطعام الأفواه الجائعة التي تزداد مليوناً كل عام (٣,٥ ٪ سنوياً) . والسبب الرئيسي هو سوء توزع الثروة . . **وأشهر المحاصيل** : قصب السكر ــ الأرز ــ الذرة ــ



★ جبل فوجي (فوجي ياما) أشهر جبال اليابان وأعلاها. يشتهر بتناظره التام، ويقع فوق بقايا عدة براكين قديمة ★

التبغ ـ القهوة ـ الأخشاب . . **وأشهر الفلزات** : كروم ـ ملح ـ نحاس ـ منغنيز ـ فحم . . **وأشهر الصناعات** : سكر ـ إسمنت ـ نسيج . . ومتوسط دخل الفرد ١٢٦ دولاراً أميريكياً في السنة .

(١٠) **سيلان** : واسمها الرسمي **سري لانكا** ، وهي عبارة عن جزيرة واقعة أمام الشاطئ الشرقي للهند . حصلت على الاستقلال عام ١٩٤٨ م ، وذلك بعد قرون من العبودية تحت السيطرة الإنكليزية . وبسبب أهميتها الاستراتيجية فقد غزاها **البرتغاليون** (عام ١٥٠٥ م) ثم **الهولنديون** (عام ١٦٨٨ م) وأخيراً **الإنكليز** (عام ١٧٩٥ م) . يعتمد اقتصادها على الزراعة والمناجم والتجارة مما رفع مستواها المعاشي فوق جيرانها في جنوب وجنوب شرقي آسيا ، إلا أن العدد الضخم لسكانها يشكل ضغطاً متزايداً على مصادر الجزيرة . . يرجع نمو سيلان النسبي إلى إنتاجها من الشاي (١/٣ الإنتاج العالمي) ومن المطاط الطبيعي .

(١١) **جمهورية مالديب** : وهي مكونة من أرخبيل قوامه ٢٠٠٠ جزيرة مرجانية في المحيط الهندي على بعد ٤٠٠ ميل إلى الجنوب الغربي من سري لانكا (سيلان) ، ٢٢٠ منها فقط مأهولة بالسكان وهي معروفة باسم جمهورية (جزر) مالديف . الأغلبية الساحقة من السكان مسلمة ، **عاصمتها مالي** . . **ويعتبر صيد الأسماك المصدر الرئيسي للرزق** ، ويصدر كثير منه إلى سيلان بالإضافة إلى التمر وجوز الهند والحبال . حصلت على استقلالها عن التاج البريطاني في عام ١٩٦٨ م .

(١٢) **فورموزا (تايوان)** : جزيرة واقعة في غرب المحيط الهادي

ويفصلها عن الصين الشعبية مضيق فورموزا (وعرضه حوالي ٩٠ ميلاً) **عاصمتها تايبيه** . اكتسبت أهميتها من لجوء أعداء **ماوتسي تونغ** إليها بزعامة **شيانغ كاي شيك** في عام ١٩٤٩م ، حيث شكّل هناك جمهورية الصين الوطنية .

جوها حار مما يسمح بزراعة محصولين من الأرز في السنة وهي تشتهر بزراعة الشاي والموز والأناناس وقصب السكر والبطاطا الحلوة . . والخامات الرئيسية هي الفحم الحجري والغاز الطبيعي ، وفيها مصادر للنفط وبعض الذهب والفضة والنحاس . تم فيها بناء مصانع ثقيلة لصناعة الفولاذ والألمنيوم والكيمياء البترولية . نموها الاقتصادي حقق معدلات قياسية إذ تجاوز ٣٠٪ في السنة .

(١٣) **كورسيكا** : جزيرة جبلية في غرب البحر الأبيض المتوسط تابعة لفرنسا . مساحتها ٣٣٥٢ ميلاً مربعاً مغطاة بأحراج كثيفة وذلك نظراً لبيئتها الدافئة . أشهر محاصيلها الزراعية : الزيتون والعنب والحمضيات . **ولد فيها نابليون بونابرت** [illegible] ١٩٥٨م [illegible] **الجنرال ديغول إلى رئاسة الجمهورية الفرنسية الخامسة** .

(١٤) **كريت** : جزيرة في شرق البحر المتوسط على بعد ٦٥ ميلاً من جنوب البر اليوناني . مساحتها ٣٢١٦ ميلاً مربعاً وهي أكبر الجزر اليونانية . عدد سكانها ٥٠٠ ألف نسمة معظمهم من اليونانيين . أرضها خصبة جداً وهي تزرع بالحبوب والزيتون والعنب والحمضيات .

سكنت كريت منذ أقدم العصور . ويعتقد أن الحضارات ازدهرت فيها اعتباراً من عام ٢٧٠٠ ق . م . ونظراً لأهميتها الاستراتيجية فقد تعاقب عليها الفاتحون : **الإغريق** أولا ثم **الرومان** (حوالي ٦٧ ق . م) ثم **البيزنطيون** ثم **العرب المسلمون** بين ٨٢٦ ـ ٩٦٠م ، ثم **البنادقة** في عام ١٢٠٤م ، ثم **العثمانيون** في عام ١٦٦٩م . اتحدت أخيراً مع **اليونانيين** في عام ١٩١٣م . احتلها **الألمان** في عام ١٩٤١م ، في أكبر هجوم جوي في التاريخ .

(١٥) **صقلية** : أكبر جزر البحر المتوسط وهي جزء من إيطاليا . اشتهرت ببركان أتنا وبأنها **المنشأ الأصلي للمافيا** نظراً للفقر المدقع الذي يعانيه سكانها . . مساحتها ٩٩٢٣ ميلاً مربعاً يفصلها مضيق مسّينا (عرضه ٢ ميل) عن إيطاليا . يبلغ عدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة . أكبر مدنها « باليرمو » ومسّينا التي قال فيها **حافظ إبراهيم** :

ما لمسينا عوجلت في صباها
ودعاها للوغى داعيان

بالإضافة إلى مدينة سيراكوز .

تتأثر الزراعة في صقلية بعاملين رئيسيين : **الإقطاع** وعدم انتظام توزع الأمطار . من أشهر صادرات الجزيرة الحمضيات والبندورة والطون والسردين ، كما تصدر النفط ومشتقاته وفيها مناجم الكبريت والإسفلت والغاز الطبيعي .

وتاريخها حافل بالغزوات نظراً لأهميتها الاستراتيجية . فقد احتلها **الفينيقيون** وأسسوا فيها باليرمو ثم احتلها **الإغريق** وبنوا فيها سيراكوز ومسينا وغيرها . ثم أتى بعدهم **الرومان** . وقد احتلها البيزنطيون ثم أتم **العرب** سيطرتهم عليها في عام ٨٧٨م . في عام ١٨٦٠م ، أصبحت جزءً من إيطاليا ، وقد احتلها **الحلفاء** في الحرب العالمية الثانية ، ونالت استقلالا ذاتياً في عام ١٩٤٦م .

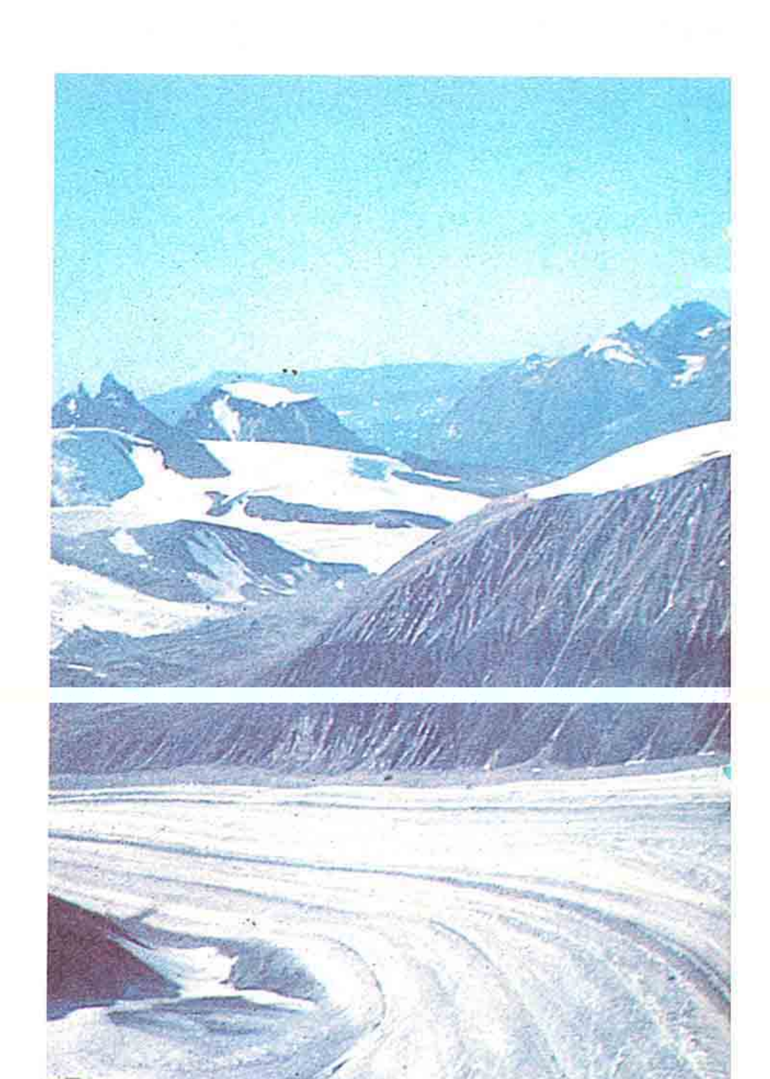


★ غرينلاند : أكبر جزيرة في العالم مغطاة كلياً بقبعة دائمة من الجليد والثلج ★

(١٦) **سردينيا** : ثاني أكبر جزيرة ـ بعد صقلية ـ تابعة لإيطاليا ويفصلها عن كورسيكا الفرنسية مضيق بونيفاشيو . مساحتها ٩٣٠١ ميل مربع وعدد سكانها ١,٥ مليون نسمة وهي تتمتع بحكم ذاتي مستقل .

أرضها جبلية وأعلى قمة فيها ترتفع إلى ٦٠٠٠ قدم . الزراعة فيها مشابهة لمناطق حوض البحر الأبيض المتوسط الأخرى . ويمارس سكانها تربية المواشي وصيد الأسماك . وقد اشتهرت بفلزاتها من العصر الروماني : رصاص ، توتياء ، نحاس ، حديد ، فحم ، منغنيز ، فضة . فيها الكثير من الصناعات ويقصدها الكثير من السواح . . ولأهميتها فقد احتلتها أمم كثيرة وأصبحت نواة إيطاليا المتحدة التي تمت بشكل كامل تقريباً في عام ١٨٥٩ ـ ١٨٦١م .

(١٧) **بريطانيا** : وهي واحدة من أشهر الإمبراطوريات في العالم حتى أنها لقّبت بملكة البحار السبعة . وعلى الرغم من أن مساحتها ٩٤,٢٠٠ ميل مربع ، وعدد سكانها لا يتجاوز ٥٥ مليون نسمة ، إلا أنها بنت عبر التاريخ إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس . تعتبر مهد الثورة الصناعية الأولى . كما أن لها مساهمات هامة في مختلف مجالات الاختراع والفن والأدب . إلا أن الوقت الحاضر يشهد انحسار هذه الإمبراطورية كما أن أمراض الأمم بدأت تفتك بها .



عاصمتها لندن . أشهر صادراتها : المعدات الصناعية والمنتوجات الكيميائية وهي تحتل المركز الخامس بين الدول المنتجة للفولاذ وذلك نظراً لأن احتياطيها من الفحم كبير . وتتمتع الأقمشة البريطانية بشهرة عالمية . . ومع أن ٧٩ ٪ من الأراضي البريطانية يستثمر في الزراعة ، إلا أن محاصيلها لا تغطي أكثر من ٥٠ ٪ من حاجتها الغذائية . لذا فهي تستورد الأغذية والنفط والمواد الأولية الأخرى . . وتعتبر بريطانيا مركزاً مالياً لمنطقة الاسترليني التي تشمل ربع سكان العالم .

(١٨) **جزيرة مالطة**[٢] : وهي دولة مستقلة في منتصف البحر الأبيض المتوسط ، واقعة على مضيق صقلية الذي يفصل تونس وليبيا عن صقلية . وهي في الحقيقة مؤلفة من ٥ جزر (أكبرها مالطة) ، ويلاحظ أن كثافتها السكانية عالية . . وتاريخها مليء بالحروب وهو يشبه إلى حد كبير تاريخ صقلية . . وقد أظهر المالطيون شجاعة كبيرة في مواجهة الحصار الألماني والقصف الجوي خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد حصلت على الاستقلال في عام ١٩٤٦ م .

أهم ما يميز هذه الجزيرة أنها واقعة على أكبر الخطوط البحرية غزارة في العالم ، وأهميتها الاستراتيجية لا تقدر . لذا فإن البريطانيين وكذلك **حلف شمال الاطلسي (ناتو)** دفعا ثمناً باهظاً لقاء الاحتفاظ بقواعد عسكرية على أرض الجزيرة . أرضها صخرية قاحلة ، وهي تستورد معظم الأغذية . كذلك فإن مصادرها قليلة وبالتالي فإنها تعيش على السياحة والمساعدات الخارجية .

(١٩) **جزيرة رودس** : وهي جزيرة يونانية واقعة إلى الجنوب الغربي من الساحل التركي بالقرب من جزيرة كريت . مساحتها حوالي ٥٤٠ ميلاً مربعاً ، وعدد سكانها ٦٤ ألف نسمة . أشهر صادراتها الفواكه وزيت الزيتون وأشهر صناعاتها : صناعة السفن والسجاير والصابون .

كانت مدينة رودس ـ العاصمة ـ دولة مزدهرة في القرن الثالث قبل الميلاد . وبجوار مرفئها كان يقف في أحد الأيام هيكل رودس الضخم وهو تمثال من البرونز لهليوس الذي يعتبر أحد عجائب الدنيا السبع والذي بلغ ارتفاعه أكثر من ١٠٠ قدم .

(٢٠) **جزيرة آيسلندة (ومعناها أرض الجليد)** : ثاني أكبر جزيرة أوروبية في شمال الأطلسي على الحافة الجنوبية من دائرة القطب الشمالي . مساحتها ١٠٣ آلاف كم^2 ، وعدد سكانها ٢١٣ ألف نسمة . تعتبر أغنى دول العالم بأحواض صيد الأسماك وهي المصدر الرئيسي للرزق في دولة لا تزرع أكثر من ١ ٪ من سطحها .

أرضها جبلية وفيها أكثر من ١٠٠ قمة بركانية أعلاها جبل هكلا (٤٨٩٢ قدماً) . تنتشر فيها الانفجارات « الثلجية » بسبب تغطية الثلوج لبعض البراكين مما يجعل الفيضان يطغى على مناطق واسعة .

تكثر فيها الينابيع والنوافير الحارة ، أكبرها يرتفع إلى ٥٠ م ، وتستخدم في التدفئة . . طقسها معتدل وذلك بتأثير تيار المحيط الأطلسي الشمالي ، لذا تزرع أيضاً العنب والحبوب والموز وبعض الفاكهة الأخرى في المشاتل الزجاجية . . استوطنها الأيرلنديون والفايكنغ ، وقد تغيرت تبعيتها السياسية عدة مرات إلى **أن حصلت على الحكم الذاتي في عام ١٩١٨ م ، وأعلنت جمهورية مستقلة في عام ١٩٤٤ م .**

(٢١) **كوبا** : جزيرة في البحر الكاريبي شرق خليج المكسيك ، تبعد ٩٠ ميلاً عن فلوريدا الأمريكية . تقع بالقرب من مجموعة أخرى من الجزر في أمريكا الوسطى : **هايتي وجامايكا والدمينيكان وبورتوريكو والباهاما** . اشتهرت بجمالها وبتصدير قصب السكر . في عام ١٩٥٩ م ، تحولت لتصبح أول دولة شيوعية في العالم الجديد . وبنتيجة أزمة الصواريخ السوفياتية في عام ١٩٦١ م ، كادت تقع مواجهة ساخنة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي .

تنتج سنوياً حوالي ٦ ملايين طن من السكر وهي ثاني دولة بإنتاج السكر في العالم ، كما أن إنتاجها من السيجار والسجائر له شهرة عالمية . . طقسها حار إجمالا وأعاصيرها كثيرة وكذلك أمطارها ، كما أن تربتها خصبة مما يسمح لها بإنتاج مزروعات متنوعة . لعبت دوراً متميزاً في تاريخ القارة الأمريكية نظراً لموقعها المتميز بين قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية إذ كانت قاعدة انطلاق للاستعمار الإسباني للأمريكتين ومركزاً للتموين وتخزين المسروقات من المستعمرات قبل نقلها عبر الأطلسي .

(٢٢) **جزر هاواي** : الولاية رقم ٥٠ التابعة للولايات المتحدة الأمريكية وهي مؤلفة من سلسلة من الجزر التي يبلغ طولها ١٦٠٠ ميل ، **وعددها ١٢٢ جزيرة** ومساحتها الإجمالية ٦٤٥ ميلاً مربعاً ، وعدد سكانها ٧٥٠ ألف نسمة ، **وعاصمتها هونولولو** .

هاواي ـ الجزيرة التي أعطت الولاية اسمها ـ هي أكبر الجزر وأعلاها

وأحدثها تشكلاً . وقد تشكلت بواسطة خمسة براكين مستقلة اثنان منها أكبر بركانين في العالم . وأحد هذين البركانين لا يزال نشيطاً . . وهذه السلسلة من الجزر واقعة في المنطقة الاستوائية ، لذا فإن طقسها حار وأمطارها غزيرة . أشهر مزروعاتها قصب السكر والأناناس ، وهي تقدم ربع الإنتاج الأميركي كله من السكر . وتشكل السياحة وكذلك نفقات الجيش الأميركي مصدراً لا يستهان به من دخل سكان هذه الجزر .

(٢٣) **ماليزيا** : دولة اتحادية في جنوب شرقي آسيا ، وهي تحتل **أقصى** جنوب شبه جزيرة الملايو والجزء الشمالي من جزيرة بورنيو . وقد تم تشكيل الدولة من انضمام الملايو مع سنغافورة والمحمية البريطانية ساراواك وشمالي بورنيو (وتدعى الآن صباح) . وفي عام ١٩٦٥ م ، انفصلت سنغافورة وأعلنت جمهورية مستقلة . وهكذا فإن **ماليزيا تتألف من ١١ ولاية من الملايو بالإضافة إلى ساراواك وصباح ، وعاصمتها كوالا لمبور .**

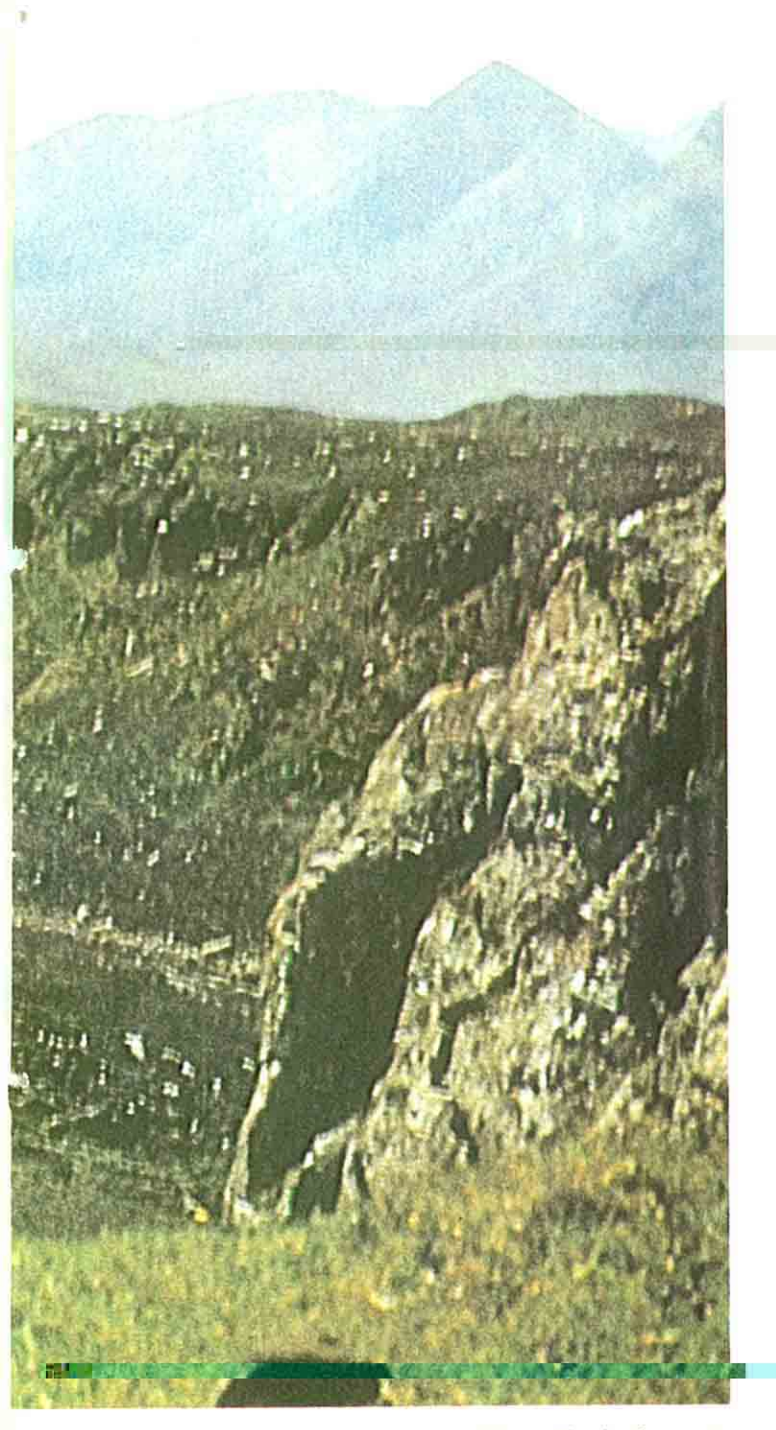
المساحة ١٢٨٢٤٤ ميلاً مربعاً ، وعدد سكانها يزيد عن ١١ مليون نسمة معظمهم من المسلمين . . والبلاد غنية بالمصادر الطبيعية وبشكل خاص المطاط والتوتياء وهي تعتبر أكثر دول جنوب شرقي آسيا ازدهاراً على الرغم من المشاكل السياسية الماضية والقلق الحالي . . وتشكل الزراعة حوالي ٣٠٪ من الدخل القومي وهي **المنتج الأول للمطاط الطبيعي في العالم** . وتقدم غاباتها الواسعة الأخشاب والبلح وجوز الهند . . وتتضمن قائمة الصادرات أيضاً الأناناس والتوابل والموز والشاي والتبغ . ويعتمد الأهالي بشكل خاص على الأرز في طعامهم . تنتج البلاد ٨٠٪ من الأغذية التي تحتاجها وتستورد الباقي من تايلاند .

(٢٤) **نيوزيلندة** : وهي دولة مستقلة في جنوب المحيط الهادي ، مؤلفة من جزيرتين رئيسيتين وعدد من الجزر الصغيرة ، عاصمتها ولينغتون . . حقق أهالي هذه الجزيرة تقدماً اجتماعياً ملحوظاً ، **ويعتبر الضمان الاجتماعي فيها من أفضل أنواع الضمان في العالم** ، كما أن متوسط دخل الفرد فيها (١٧٦٠ دولاراً أميركياً في السنة) يعد من المستويات الجيدة بين الدول المتقدمة .

تعتبر نيوزيلندة من أكبر الدول الزراعية في العالم ، وهي في طليعة الدول المنتجة للأغنام ، إذ قدر عددها في عام ١٩٧٠ م ، بـ ٦٠ مليون رأس ، كما أنها تشتهر بصناعة الزبدة والجبنة . . **أشهر الصادرات** : اللحوم والصوف وجلود الأغنام ، وهي تستورد الآليات والبضائع المصنعة بالإضافة إلى المنتجات الكيميائية والأسمدة .

(٢٥) **جزيرة غرينلاند** : أكبر جزيرة في العالم واقعة بشكل أساسي في شمالي دائرة القطب الشمالي . وهي تابعة للدانمارك . تتبع سياسياً لأوروبا إلا أنها جيولوجياً جزء من كندا .

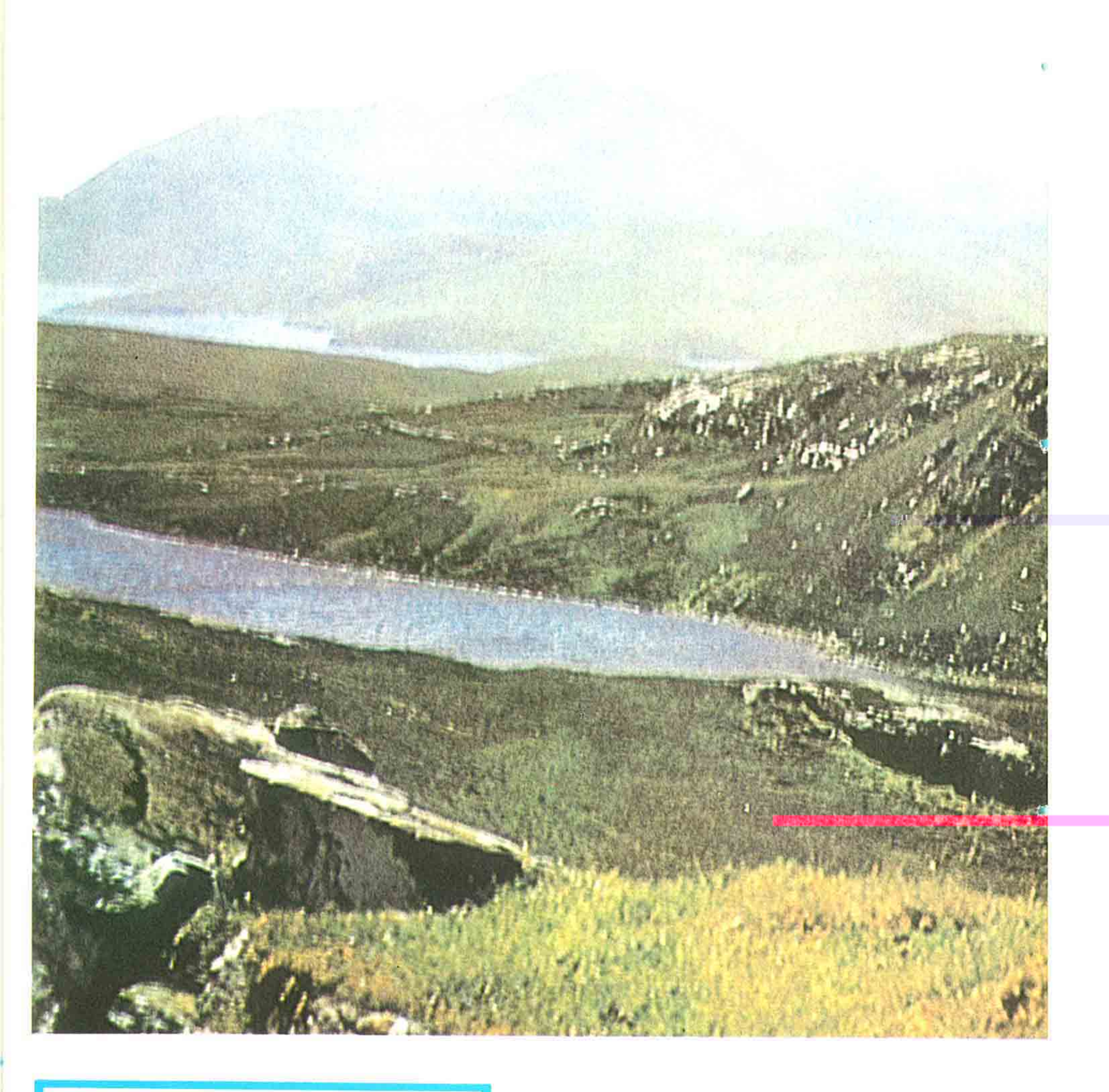
[illegible] ، مساحتها مغطى بالثلج إلى عمق يصل في بعض الأماكن إلى ٣ أميال . مساحتها ٢١٧٥٦٠٠ كيلومتر مربع وعدد سكانها حوالي ٥٠ ألف نسمة **وعاصمتها كودثاب** . ينتمي ١٠٪ من سكانها إلى أوروبا والباقي مزيج من الأسكيمو والدانماركيين . يتركز معظم السكان في القسم الجنوبي الذي يتأثر بحرارة تيار الخليج . . صيد السمك هو الصناعة الرئيسية في الجزيرة ، وهي **تمتلك أكبر منجم في العالم لاستخراج الكريوليت** (الذي يمزج مع البوكسيت لاستحصال الألمنيوم) . وهناك مناجم للحديد والفحم الحجري .



★ جزيرة سكاي في اسكتلندة البريطانية ، تشتهر هذه الجزيرة بجروفها الساحلية ومشاهدها الجميلة ★

وبعد

فقد كانت تلك بعض الملاحظات الرئيسية حول الجزر أردنا منها أن تشكل مدخلاً للموضوع بحلقاته الثلاث . وبغية توضيح أهمية الجزر فقد عمدنا إلى تسليط الأضواء على بعض الجزر الشهيرة في العالم ، نظراً لأن المجال لا يتسع لاستعراضها جميعاً .



ولكن ماذا عن العلاقة بين البراكين والجزر؟ هل تنتهي هذه العلاقة بميلاد الجزر؟ وما علاقة ذلك بالبقع الساخنة المنتشرة في كثير من جزر العالم؟.

هذا ما سنستعرضه في حلقة قادمة إن شاء الله.

الهوامش

(١) **المجلة**: طالع الاستطلاع الموسع بالصور عن جزر القمر في مجلة (**الفيصل**)، العدد (٥٣).

(٢) **المجلة**: طالع الاستطلاع الموسع بالصور عن جزيرة (مالطة) أو بلاد العسل في العدد (٦١) من مجلة (**الفيصل**).



تكوين سريالي

● في اللوحة حاول الفنان أن يبرز أبعاداً نفسية وحياتية تتمثل في رقعة وجه « الفنان » الذي يتوسط المنظر ، حيث ملأ فراغ اللوحة بألوان « الپالت » فأعطاها نوعاً من الرهبة والهدوء الموحش للمكان .

● يلاحظ أن الرقعة سابحة في الفراغ لتقع على مكان غير محدد .. فقد يكون المكان على الأرض أو على سطح مائي شفاف ، مع ظهور انعكاسات ظل الضوء الساقط .

● والفنان يرمز في لوحته « معاناة الفنان » في خضم حياة البشر المسكونة بالآلام والرؤى المزعجة .

● في الوجه تظهر عين واحدة في نظراتها شيء من الغموض والاستغراق في شيء قد لا يعرف كنهه .. كما يلاحظ جفن العين « الملون بالأزرق الكحلي » المتلاشي وقد أحاط بالجزء العلوي للعين ليُضفي عليها بعضاً من الغرابة .

الناحية الفنية للوحة

● نرى في لوحته تلك ، بساطة التكوين والفكرة الرائعة والمضمون الجيد .. كذلك الاختزال في تفاصيل خطوط الوجه الآدمي بها ليونة الخط وسلاسته .

● نلاحظ الغنى والثراء اللوني الذي يدل على حساسية الفنان ودقته في تكنيك اللون ووضعه على اللوحة ، حيث إنه أدى في توظيفه ، إلى التأثير المباشر لدى المتلقي ، فجعله يتفاعل مع العمل الفني أكثر .

● اللون « التركواز » المصفر والأزرق الكوبالت أضفيا على المنظر جواً درامياً جميلاً .

● عمد الفنان إلى التأليف بين البعد الزماني والمكاني في العناصر ببعض أجزاء اللوحة ، والذي يعتبر أحد الأسس التي ترتكز عليها « المدرسة الدالية » .



تركي محمد مطلق

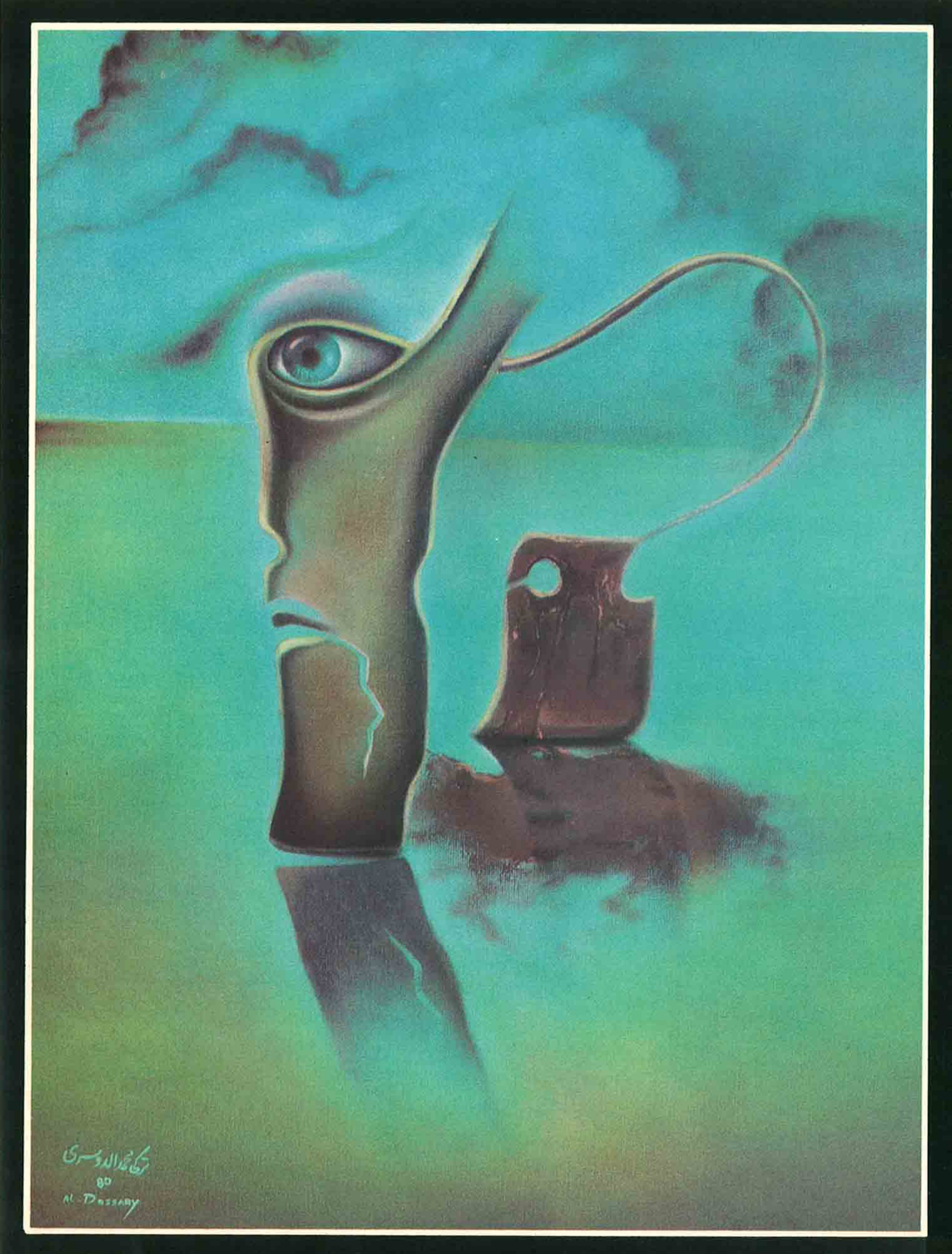
● من مواليد مدينة رأس تنورة بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية عام ١٣٨٠ هـ .

● حاصل على دبلوم معهد التربية الفنية للمعلمين بالرياض .

● شارك في عدد من المعارض داخل المملكة .

● حصل على شهادة تقدير من معهد التربية الفنية بدرجة امتياز في التصوير ، والزخرفة ، والخط العربي .

● وحصل على عدة جوائز وشهادات تقدير .


80
Al-Dossary



★ دلفين في استعراض جميل أمام الجمهور ★

الدلفين أعجوبة



قبل حوالي ستين مليون سنة ، عاشت **الدلافين** على اليابسة في مجموعات كبيرة شبيهة بقطعان الجاموس البري والوعل في سهول **أميريكا وإفريقيا** ، ولكن عند حدوث عدة تغيرات على تكوين الأرض هجرت اليابسة إلى الماء حيث تكيفت لمعيشتها هناك ، فقد فقدت الشعر الموجود على الجلد ، الذي أصبح ناعماً كالحرير ولكن تكونت تحته طبقة من الشحم للمساعدة على حفظ درجة حرارة الجسم ثابتة . . . وأصبح الشكل العام يشبه الأسماك ، واختفت الأطراف الخلفية ونما بدلا منها ذيل قوي للمساعدة على الحركة . ويوجد حوالي خمسين نوعاً من الدلافين يختلفون في الحجم [illegible] البحار ، ولكن هناك أربعة أنواع تعيش في الأنهار .

وقد أعجب الإنسان بالدلفين منذ القدم وترددت عنه « حكايات كثيرة » ، واهتم به علماء الأحياء المائية ودرسوا طبيعة حياته في البحر ، واتضح لهم بأنه من أكثر الكائنات الحية ذكاء لا يضاهيه فيه إلا الإنسان !! .

القصص القديمة عن الدلفين

الدلافين من أجمل الكائنات الحية ، والكثير من الذين عاشوا بالقرب من شواطئ البحار وبعض الأنهار وركاب السفن والبحّارة ، رأوا هذه الكائنات وأعجبوا بها . وقد ترددت عدة « **حكايات** » عن الدلافين ، منها أنه في قديم الزمان وقع ابن الملاح الإغريقي المشهور « **أوديسيس** » في البحر وأوشك على الغرق وإذا بدلفين يدفع به إلى سطح الماء ومن ثم إلى الشاطئ ، ووفاء لهذا الجميل نقش أوديسيس على خاتمه ودرعه صورة دلفين .

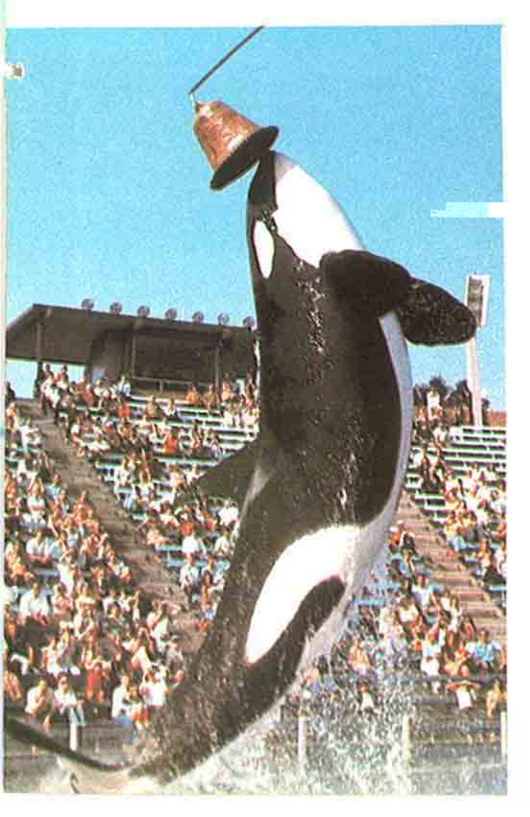
ومن أجمل هذه القصص قصة الغلام الصغير الذي كان يسبح في البحر كل يوم بعد انتهاء دراسته ، وذات يوم رأى دلفيناً يقترب منه ويحمله على ظهره ويسبح به إلى عرض البحر ، وجزع الغلام خشية من الغرق . وإذا بالدلفين يرجعه إلى الشاطئ . . . ونمت صداقة وثيقة بين الدلفين والغلام .

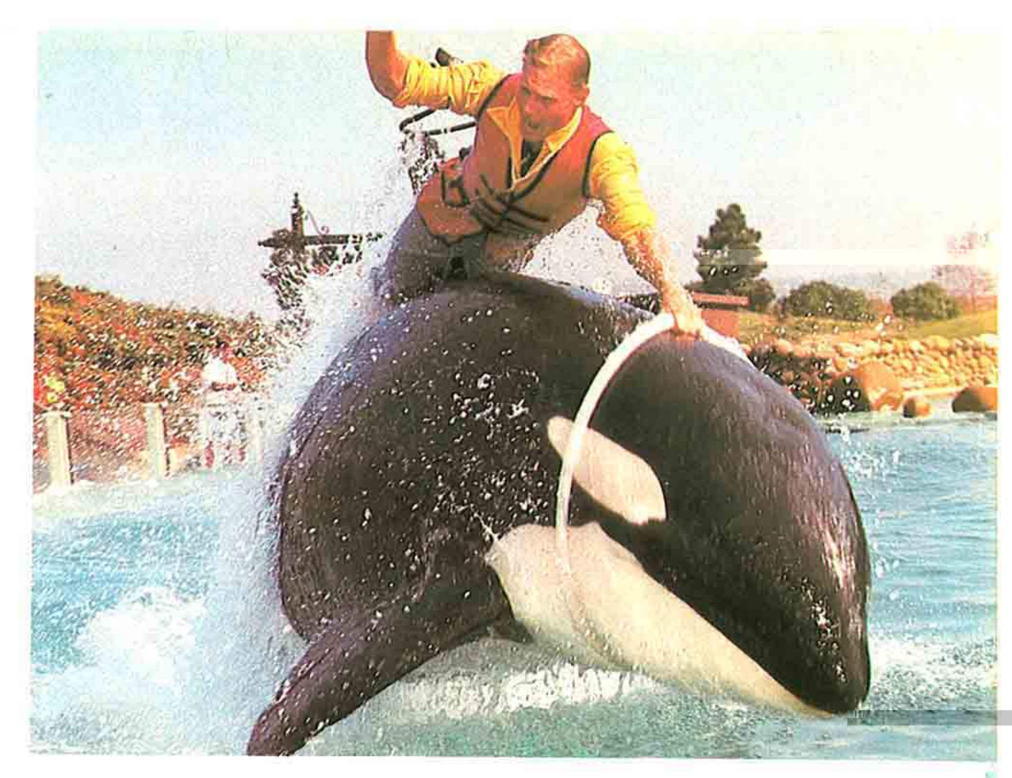
وكم من روايات عديدة أطلقت على الدلفين وصداقته مع الإنسان حتى أن العلماء رفضوا تصديق هذه الحكايات ولكن ما إن درست الدلافين دراسة علمية مستفيضة حتى ظهرت الحقيقة ، وإذا بالدلفين يحوز على إعجاب العلماء واحترامهم !! .

الدلفين في البحر

الدلفين من فصيلة **الحيتان** ، فهو من **الثدييات** وتلد الأنثى صغارها بعد حمل سنة وبإمكانه أن يعيش لفترة طويلة تصل إلى أربعين سنة . وفي العادة تعيش الدلافين في قطعان كبيرة قد تصل في العدد إلى أكثر من ألف ، ولكن داخل القطيع توجد مجموعات صغيرة تتألف من ذكر كبير يسود على المجموعة وعدة إناث وصغارهن ، وعدة ذكور صغار آخرين ، وقلّما يحدث عراك أو تنافس داخل المجموعة ، إذ إن بإمكان الذكور الصغار أن يتزاوجوا مع الإناث وتكون العلاقة بين الأم والمولود وثيقة ، فما إن يولد الصغير حتى تدفع به إلى سطح الماء ، (**وهذا السلوك هو الذي يدفع الدلافين إلى إنقاذ الغرقى من البشر**) ، كي يتنفس ثم ترضعه من لبنها الدسم وترعاه

★ محاولة الوصول للجرس في قفزة رشيقة ★





★ العلاقة بين الدلفين والإنسان قديمة .. والصورة حديثة ★

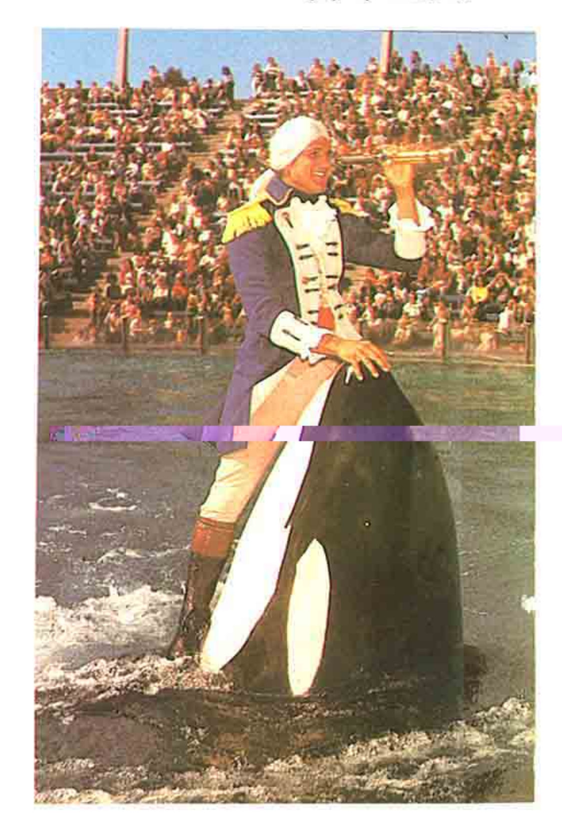
البحار !!

بقلم : د . أحمد محمد غندور

لمدة سنتين حتى يقوى عوده ، ويقدر على الحياة منفرداً فيترك أمه .

وتنظيم هذه المجموعة يكون لتسهيل الحصول

★ صداقة .. واستعراض ★



على الطعام من الأسماك وللحماية من ألد أعداء الدلافين في البحر وهي أسماك **القرش** والحيتان القاتلة . . . ومجموعة الدلافين تكون متقاربة أثناء الراحة والنوم ، وفي هذه الحالة تسبح بالقرب من الشاطئ بعيداً عن أعدائها ولكن أثناء الصيد فإن المجموعة تتفرق وتبتعد .

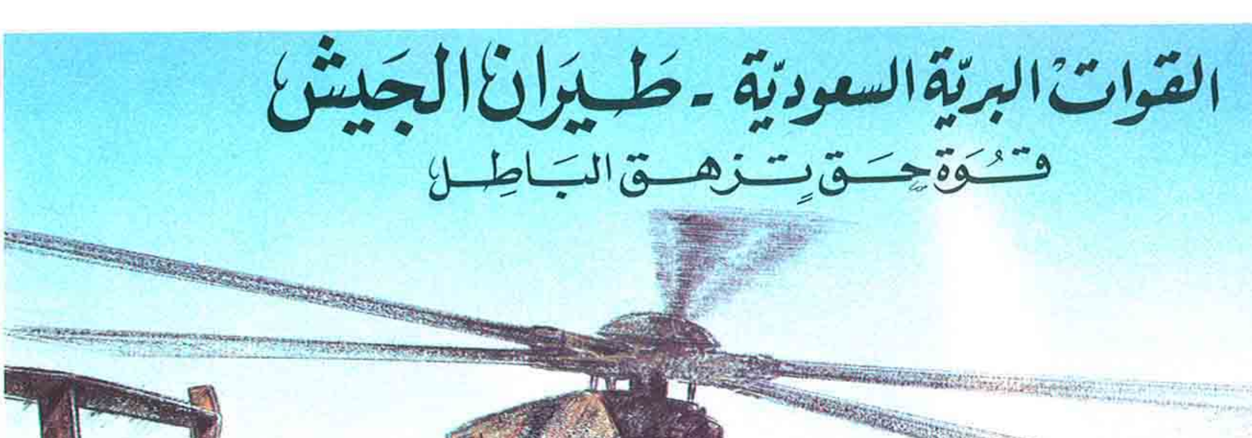
ومن أهم مميزات الدلفين طريقة التواصل التي تتم بواسطة إصدار أصوات تتراوح بين **الصفر والطقطقة** ، والدلفين يسمع هذه الأصوات بسهولة ، إذ إن بإمكانه سماع ذبذبات عالية تصل إلى ٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية ، في حين أن الإنسان لا يستطيع أن يسمع أكثر من ٢٠ ألف ذبذبة في الثانية ، وحتى لو أغمضت عين الدلفين فإن ذلك لا يمنعه من اجتياز الدروب وتفادي العقبات .

وهناك علماء كثيرون يدرسون لغة الدلفين ويحاولون أن يفهموها كي يتم التفاهم بين الدلفين والإنسان ولا غرابة في « **لغة الصفير والأصوات** » هذه إذ إن الناس في بعض جزر الكناري العالية الجبال يتخاطبون مع بعضهم بالصفير ويستطيعون أن ينقلوا معلومات كثيرة بهذه الطريقة . وقد لاحظ العلماء أن للدلفين طريقة أخرى للتواصل وهي القفز عالياً ثم الارتطام بالماء فهذا القفز يساعد الدلفين في التنفس ولكن الصوت الصادر عن الارتطام بالماء يسمع على مسافات بعيدة ، وبإمكان الدلافين التعرف على بعضها بواسطة هذه الطريقة !! .

أذكى الحيوانات

لم يعرف الإنسان ذكاء الدلفين إلا عندما افتتح **متحف الأحياء المائية في فلوريدا بأميركا** في عام ١٩٣٨ م ، وعرضت الدلافين ضمن مجموعة الأحياء المائية الأخرى . ولاحظ المسؤولون عن المتحف أن الدلافين ترتاح لوجود الإنسان ، وفكّر أحدهم في تعليم الدلافين بعض الحيل لعرضها على روّاد المتحف . . . وكانت هذه هي بداية إدراك الإنسان لشدة ذكاء الدلفين ، فسرعان ما تعلّم الدلفين كل الحيل التي عرضت عليه بسهولة فائقة ولم ينس هذه الحيل بعد سنين طويلة من تعلّمها . فالدلافين تقفز في الهواء في مجموعات متناسقة ، وبإمكانها أن تقف على ذيلها الضخم و « **تمشي** » على سطح الماء ، وأن تحمل الناس على ظهورها « لجولة » على الماء ، وبلغ من شدة حب الدلافين للإنسان وثقتها به أنه عندما كانت تفرغ أحواض الدلافين لتنظيفها كانت الدلافين تفزع وتكاد تهلك ، ولكن إن نزل إنسان في الحوض مع الدلفين وتحسسه فإن الدلفين يهدأ .

وقد أجرى العلماء عدة تجارب وبحوث عن ذكاء الدلفين ، ووجدوا أن للدلفين دماغاً يكاد يشابه دماغ الإنسان من حيث كثرة تعاريجه وحجمه . . . واليوم فإن رؤية استعراضات الدلافين في متاحف الأحياء المائية في **أوروبا وأميركا وبريطانيا** من أكثر الأشياء متعة وإثارة ، وكم كنا نتمنى وجود مثل هذه الاستعراضات في بلادنا مع كثرة الدلافين في البحر الأحمر والخليج !!! .





قال تعالى

أنفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله .

صدق الله العظيم

إلى طريق العز والكرامة ... ولتكن رمز الفداء .

أخي الشاب السعودي الجسور إذا كنت من حملة الكفاءة المتوسطة أو ما يعادلها أو معيد الكفاءة المتوسطة .. بادر بالإنضمام لطيران الجيش بالقوات البرية السعودية .. الذي سيتيح لك فرصة الإلتحاق بمعهد الدراسات الفنية بالظهران لدراسة صيانة الطائرات وستتاح الفرصة للإبتعاث إلى أمريكا بعد إكمال اللغة الانجليزية بنجاح للتخصص في صيانة الطائرات العمودية والمعدات المتعلقة بها !

شروط الإلتحاق :

١. الا تقل سنه عن ١٧ سنة ولا تزيد عن ٢٤ سنة .
٢. الا يكون متزوجاً .
٣. ان يكون سعودي الجنسية بموجب حفيظة نفوس أو شهادة ميلاد أو حفيظة نفوس والده .
٤. ان يجتاز الفحص الطبي بالمركز الطبي بالظهران .
٥. ان يكون حامل الكفاءة المتوسطة أو ما يعادلها .
٦. ان يكون حسن السيرة والسلوك ولم يسبق ان صدر بحقه حد شرعي .

المميزات خلال الدراسة :

١. مكافأة شهرية مقدارها ٧٥٠ ريالاً لحملة الكفاءة المتوسطة .
٢. مكافأة شهرية مقدارها ٦٢٥ ريالاً لحملة الثانية المتوسطة .
٣. ملابس وسكن واعاشة على حساب الدولة .
٤. اجازة لمدة ٩٠ أسابيع في السنة . ٥ ، أسابيع اجازة سنوية تضاف إليها اجازة عيد الفطر .
أ- أسبوعان اجازة عيد الفطر ب- أسبوعان اجازة الربيع .
٥. مدة الدراسة سنتان وشهرين فقط .. المدة حسب تفوق الطالب دراسيًا .
٦. ينطبق على الطالب التابع لطيران الجيش أثنا والدراسة بالمعهد الفني ما ينطبق على طلبة القوات الجوية من حيث الرتبة والراتب والمميزات الاخرى .

المميزات بعد التخرج :

١. يعين برتبة وكيل رقيب فني براتب شهري يصل إلى أكثر من ٥٤٥٠ ريالاً مع علاوة سنوية مقدارها ١٥٤ ريالاً .
٢. جوائز تقديرية للأوائل والمجتهدين .
٣. يمكنك طيران الجيش من التحدث باللغة الانجليزية بطلاقة في فترة وجيزة والحصول على مهنة فنية تفتخر بها طول حياتك وتضمن لك راتبًا مغريًا يساعدك على مستوى معيشي رفيع .
٤. السكن المريح حسب ما هو متوفر لدى القوات البرية .
٥. يعتبر المتخرجون الأوائل كفنيين في طيران الجيش من الكوادر الفنية القيادية في المستقبل .

أخي الشاب إذا كنت تجد في نفسك الكفاءة ، سارع واتصل بمكاتب التجنيد في الرياض - قيادة طيران الجيش بوزارة الدفاع والطيران - ت : ٤٧٨٥٩٠٠ توصيلة : ٣١٣٦ - ٣٠٧٨ - ٤٧٠٨

منطقة الطائف - سنترال : ٧٣٦٠٧٤٥ / ٧٣٦٠٧٤٦ / ٧٣٦٠٧٤٧ - توصيلة ١١٧ / ١١٩ منطقة تبوك - سنترال : ٤٤٢٢١٥١ / ٤٤٢٢١٥٢ خميس مشيط : ٢٢٣٨٠٠٥

رسالة إلى صلاح الدين

شعر: أحمد سالم باعطب

وهن العزم في النفوس وخارا
وأبى القيد بالخنوع انكسارا
فالأماني تعزف اليأس لحناً
والأحاسيس تَلْعَق الصبر نارا
يا ابن أيوب جاء بعدك قوم
يزرعون الحياة ذلا وعارا
يحتسون الوعود خدراً مميتاً
يمضغون المنى الكذاب انتصارا
ينسجون السنين ثوب حداد
يرتدون الجراح ليل نهارا
ما أقاموا لشرعة الله وزناً
ما رعوا حرمة لها أو وقارا
بين أضلاعهم تولد جيل
صابغ جبهة الزمان شنارا
من جلابيبه تفوح الدنايا
وعلى جسمه التعفن سارا

* * *

يا ابن أيوب والمطامع ظمأى
تعصر الكون نقمة واحتكارا
نهبت لؤلؤ الشعوب خداعاً
ثم أهدت إلى بنيها المحارا
حَطَّمَت مجدها التليد وراحت
فوق أشلاء مجدها تتبارى
كلما أشعلت بأرض فتيلاً
أجَّجَت قلبها بحذق أوارا
جعلت من صدور أبناء جيلي
للأباطيل مرفأ ومطارا
أسكنتهم غياهب الذل قسراً
فاستطابوا الحياة فيها قرارا
ومن الجهل أرضعتهم لباناً
فارتووا خسة وشبوا شرارا

* * *

يا ابن أيوب ضجت الأرض منا
جرعتنا من الندامة قارا
كيف تلهو بنا طبول الأعادي
وخُطانا على الدروب حيارى
في دمانا تغلغل الداء يسري
وشربنا الجحود منهم شعارا
سحرتنا زخارف الزيف فيهم
مثلما يسحر المديح العذارى
نام فينا الحماس وانتفض اليأس
نلبي تخوفاً من أشارا
نحن في شارع الحياة ضياع
نحن في عالم الخلود صحارى
نحن أحرار لذة ومتاع
نحن في حانة الخمول سكارى

* * *

يا ابن أيوب والعقيدة تشكو
هجر أبنائها عقوقاً جهارا
عد فإنا إلى صلاح جديد
في زمان القلى أشد افتقارا





الفيروسات

VIRUSES

بقلم: د. عبد الرحمن سعود الهواوي

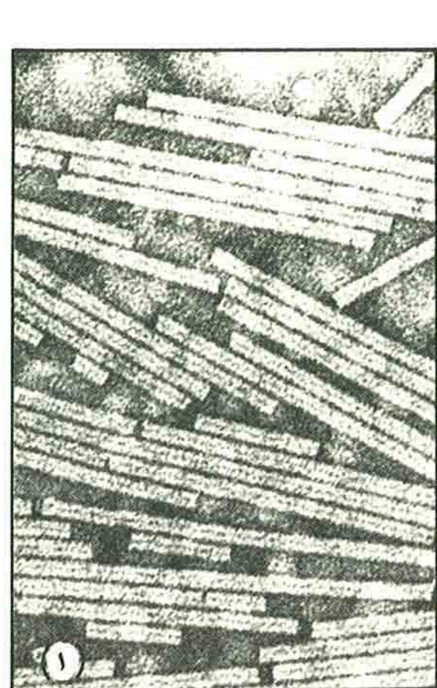
الفيروسات هي مجموعة من الجسيمات الدقيقة جداً التي تصيب الخلايا الحية سواء كانت نباتية أو حيوانية ، ويصل قطر بعضها إلى حوالي ٩ نانوميتر (النانوميتر هو جزء من عشرة آلاف من المليمتر) ، وقد تكون بعض الفيروسات كبيرة نسبياً بحيث يصل قطرها إلى حوالي ٢٣٠ نانوميتراً ، وهذا مما يجعلها أكبر من بعض أنواع البكتيريا ، ومن هذه الفيروسات الكبيرة الفيروس المسبب لمرض جدري البقر Vaccinia Virus .

يعود سبب دراسة الفيروسات إلى علاقتها بأمراض خطيرة تصيب الإنسان مثل **الشلل ، والجدري ، والأنفلونزا ، والحصبة ، والحمى الصفراء ، والنكاف** .... إلخ ، أو الحيوان مثل جدري البقر ، والمرض الهلامي للأرانب ، كما تسبب أمراضاً نباتية مختلفة يودي الكثير منها بحياة النبات .

ومن الأمور المميزة للفيروسات والتي لا تتوفر في غيرها وجودها على إحدى حالتين :

- **الأولى** : وجودها داخل الخلية (خلية العائل سواء كان حيواناً أو نباتاً) .
- **الثانية** : وجودها خارج خلية العائل .

فالفيروسات خارج خلية العائل ما هي إلا عبارة عن جسيمات دقيقة لا حياة فيها ، وليست لها القدرة على التكاثر ، ولا تملك أي شيء من صفات الكائن الحي ، وإنما تشبه أكثر ما تشبه المركبات العضوية ، ويمكن حفظها في زجاجات لمدة طويلة ، تحت ظروف تخزينية خاصة . أما داخل خلية العائل فتختلف الصورة تماماً كما

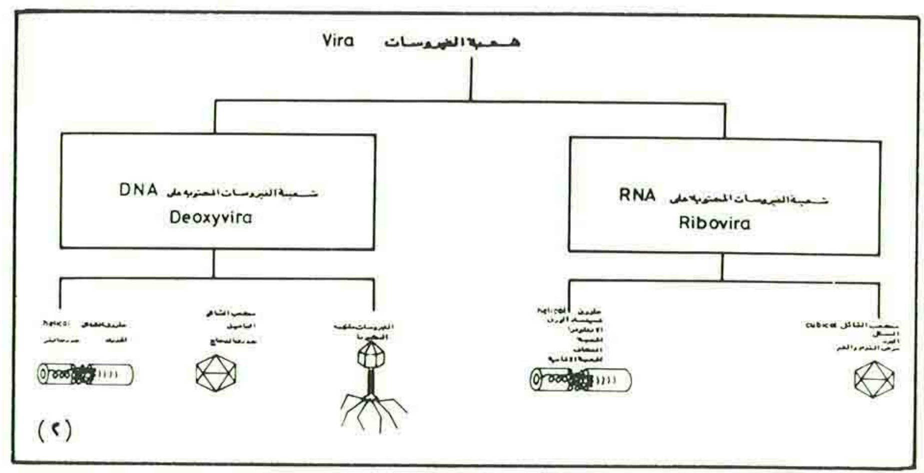


★ صورة بالمجهر الإلكتروني توضح فيروسات مرض فسيفساء أوراق التبغ ★

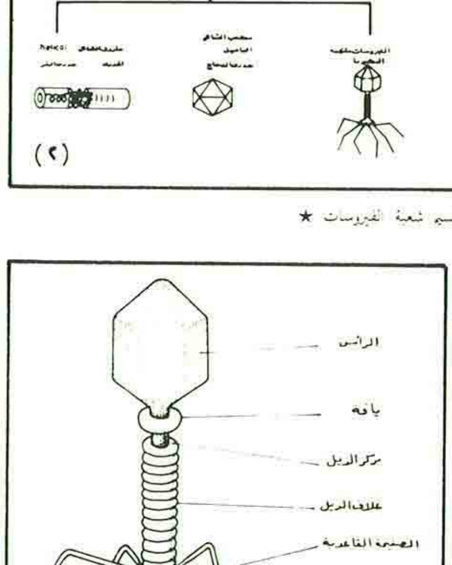
يتضح فيما بعد ، حيث تظهر بعض صفات الكائنات الحية .. ولذا فتعتبر الفيروسات في نظر الكثيرين من العلماء هي الحد الفاصل بين الحياة والموت ، أو قل هي الميت الحي .

يعود اكتشاف الفيروسات إلى أواخر القرن الماضي ، ففي عام ١٨٩٢ م ، وجد **العالم الروسي ديمتري إيفانوفسكي** Demitri Iwanowski إنه إذا أخذ عصيراً مستخلصاً من نبات تبغ مريض بمرض فسيفساء الورق Tobacco Mosaic Leaves ومرره خلال مرشحات ذات ثقوب بالغة الدقة بحيث لا يمكن للخلايا البكتيرية أن تمر من خلالها ، ثم دهن هذا المستخلص على ورق نبات تبغ سليم فإنه يصاب بالعدوى ، ولم يستطع هذا العالم تعليل ذلك . . . ولكن بعد سنوات قليلة أعاد **العالم الهولندي بيجنيك Bejeneck** التجربة نفسها فحصل على نفس النتيجة ، وبعد عدة تجارب توصل إلى أن سبب مرض فسيفساء أوراق التبغ لا بد أن يكون نوعاً من سائل أطلق عليه اسم **السائل الحي المعدي** ، يوجد ضمن محتويات عصير النبات ، وفي الوقت نفسه اكتشف بأن مرض التهاب القدم والفم الذي يصيب المواشي سببه سائل مشابه لذلك السائل الحي المعدي ، المسبب الإصابة بمرض الفسيفساء لأوراق التبغ .

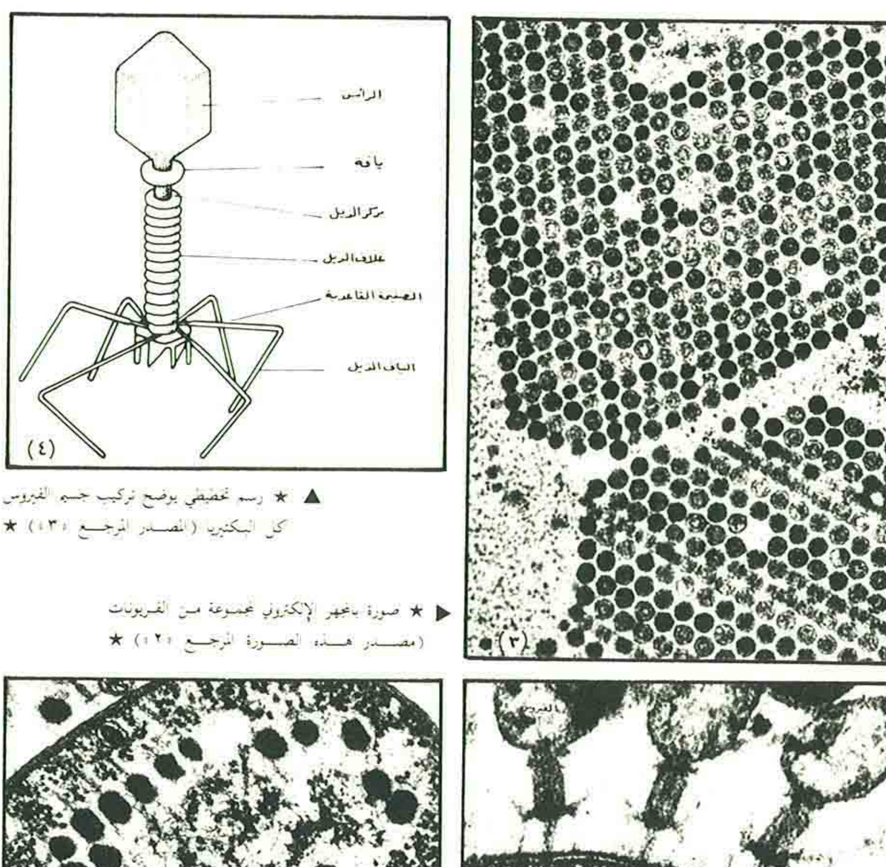
وفي السنوات التي تلت ذلك ، وخلال القرن الحالي تم اكتشاف حالات أخرى تصيب كلاً من النبات المختلفة والحيوانات والبكتيريا . وفي عام ١٩٣٥ م ، اهتزت الأوساط العلمية لنتائج **العالم الأمريكي وندل ستانلي** Wendell Stanley حيث تمكن من الحصول على بللورات من العصير المسبب لمرض فسيفساء التبغ ووصل إلى نتيجة أن هذه البللورات تحتفظ بقدرتها على إصابة نبات تبغ



★ رسم تخطيطي يوضح تقسيم شعبة الفيروسات ★

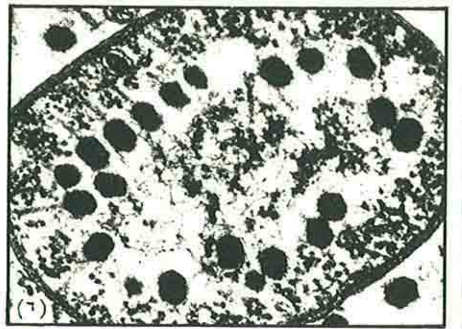


▲ ★ رسم تخطيطي يوضح تركيب جسم الفيروس آكل البكتريا (المصدر المرجع «٣») ★



◀ ★ صورة بالمجهر الإلكتروني لمجموعة من الفيريونات (مصدر هذه الصورة المرجع «٢») ★

★ صورة بالمجهر الإلكتروني تبين التصاق جسيمات الفيروسات على خلية العائل (السهم يشير لدخول الحامض النووي في خلية العائل) (المصدر المرجع «٣») ★



صورة بالمجهر الإلكتروني توضح تكوين جسيمات الفيروسات بعد دخول الحامض النووي في خلية العائل (المصدر المرجع «٣») ★

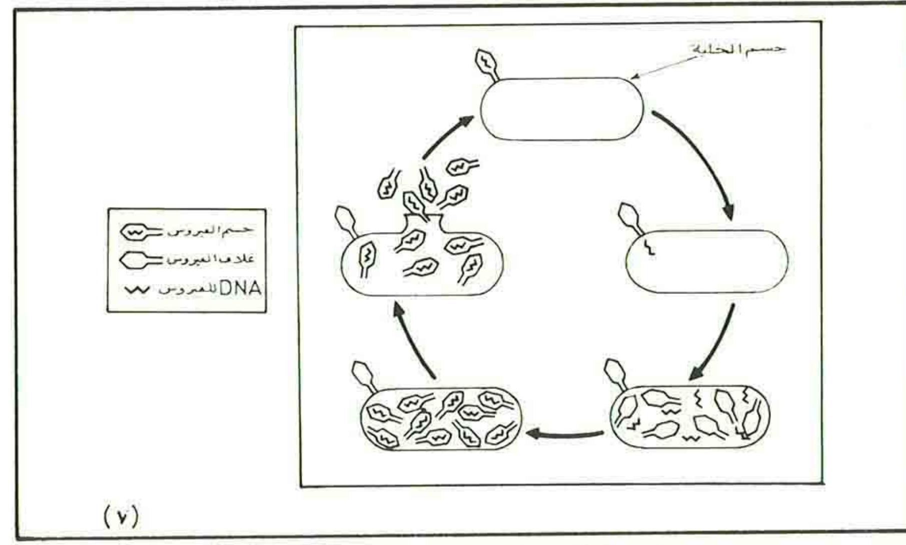
سليم بالمرض ، وأطلق عليها الفيروسات (**شكل ١**) ، ومع اكتشاف **المجهر الإلكتروني** في الثلاثينات من هذا القرن وتطوره فيما بعد ، تمكن العلماء من سبر أغوار هذه الجسيمات ، ومعرفة تركيبها الكيميائي وعملها داخل خلايا العائل .

تقسيم الفيروسات

الفيروسات هي كائنات مجهرية لا ترى إلا بالمجهر الإلكتروني ، ولذا كان تقسيمها في السابق صعباً وغير معروف بسبب عدم توفر المعلومات الكافية عنها وعن تركيبها ، لذا فقد كانت تقسم طبقاً لنوع المرض الذي تسببه .. لكن هذا التقسيم كان غير مقنع بسبب اختلاف خواصها .. وفي الوقت الحاضر تمكن العلماء من معرفة خواص الفيروسات باستخدام الطرق الحديثة ، حيث ظهر أنها تتكوّن من جسم مركزي هو عبارة عن خيط من أحد الأحماض النووية ، ويكسوها من الخارج صدفة بروتينية ، والتقسيم الحديث والمقبول للفيروسات هو ما اقترحته لجنة من المشتغلين بتسمية الفيروسات ، وذلك باستخدام المعيار التركيبي والكيمياء الحيوية للفيروس .. وهذا الاقتراح يتضمن تقسيم **شعبة الفيروسات** The Virus Phylum إلى تحت شعبتين اثنتين .. وذلك على أساس نوعية الحامض النووي الذي يحتويه الفيروس ، وحيث ثبت أن بعض الفيروسات تحتوي على **الحامض النووي دن** Deoxy-ribonucleic (سمي بذلك لأنه يوجد داخل نوى كل خلايا الكائنات الحية ، ويحتوي على المعلومات « الشفرات » الوراثية للخلية) . بينما يحتوي البعض الآخر من الفيروسات على النوع الثاني من **الأحماض النووية ر ن أ** Ribonucleic Acid RNA (وهذا الحامض يوجد في كل من نواة الخلية وسيتوبلازمها) وهنالك ثلاثة أنواع على الأقل منه ، وتكون مرتبطة بترجمة المعلومات المخزونة في **الحامض د ن أ** DNA إلى جزئيات بروتينية محددة .

لا يحتوي الفيروس إلا على نوع واحد فقط من الأحماض النووية لا على نوعين اثنين ، ومن خلال هاتين الشعبتين تم تقسيم الفيروسات طبقاً للتركيب ، وهنالك ثلاثة أنواع تبعاً للتركيب ، وتختلف هذه الأنواع في تماثلها كما هو واضح في (**شكل ٢**) .

وأغلب الفيروسات التي تهاجم الخلايا الحيوانية تحتوي على حامض د ن أ DNA ودورة حياتها داخل الخلية الحيوانية تشبه لحد ما دورة حياة الفيروسات التي تهاجم الخلايا البكتيريا والمسماة **باكلات البكتريا** Bacteriophages باستثناء بعض الاختلافات ، وهي أن دورة حياتها تكون أطول وأقل ضرراً (تكسيراً) لخلية العائل ، أما الفيروسات المعروفة التي تصيب الخلايا النباتية الراقية ، وكذلك الفيروسات التي



★ رسم تخطيطي يوضح كيفية دخول جسيمات الفيروسات إلى داخل خلية العائل ومن ثم تكاثرها ... (المصدر المرجع ١٥) ★

تصيب خلايا الحيوانات الصغيرة ، وقليل من الفيروسات التي تصيب البكتيريا فتحتوي على النوع الآخر من الأحماض النووية ر ن أ RNA f»b lk hgkmy »k' DNA . ودورة حياة هذه الفيروسات أيضاً مشابهة لتلك الفيروسات المحتوية على حامض د ن أ DNA مثل **الفيروسات آكلة البكتيريا** السابق الإشارة إليها ، فيما عدا بعض الاختلافات من الناحية الكيميوحيوية .

تركيب الفيروس

سوف نتطرق هنا وباختصار إلى تركيب الفيروسات التي تهاجم الخلايا البكتيريا ، والتي كما أسلفنا تحتوي على الحامض النووي د ن أ DNA وهي تشابه تلك لفيروسات التي تهاجم أغلب الخلايا الحيوانية . يسمى جسم الفيروس **بالڤيريون** Virion (**شكل ٣**) ويتكون هذا الجسم من غشاء أو غطاء من البروتين المعقد يسمى بالصدفة ، له رأس واضح ، وذيل ويرتبط بالذيل عدد من الألياف (**شكل ٤**) . وفي داخل رأس هذه الصدفة أو الغشاء خيط منفرد من الحامض النووي DNA .

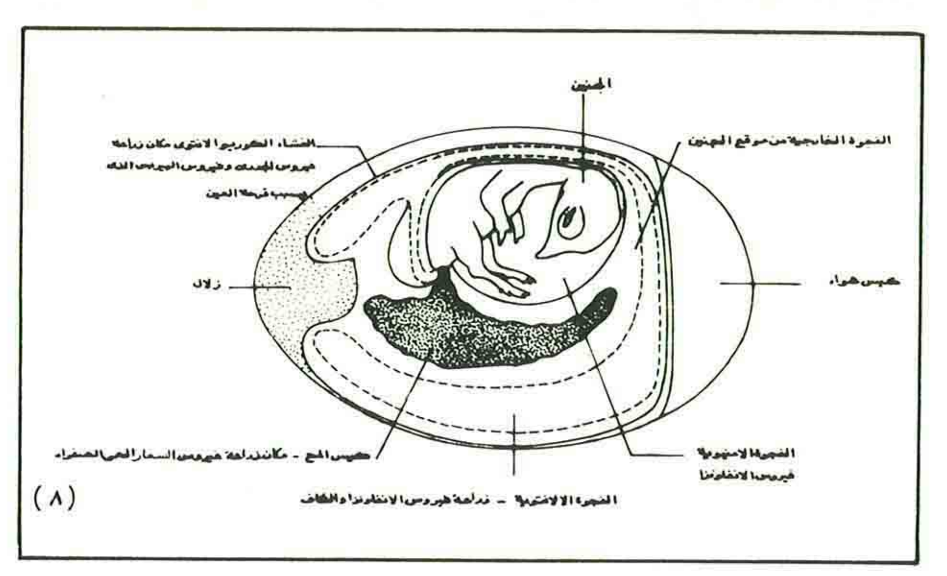
ويحدد الجزء البروتيني من الفيروس نوعية الخلايا التي بإمكان الفيروس الالتصاق بها ، ومن ثم غزوها واحتلالها ، واستخدام أجهزتها لمصلحته . إن هذا الجزء بالإضافة لعمله كغطاء واق للجزء المركزي الأساسي يساعد على دخول الفيروس ، أو على الأقل دخول جزئه المركزي (الداخلي) إلى داخل خلية العائل ، ويتضح مما سبق عن تركيب الفيروسات أنها ليست خلوية التركيب ، أي أنها تفتقر إلى التراكيب المكونة لما يسمى بالخلية ، كما يشاهد في الخلايا الأخرى ، فليس لها مثلاً غشاء خلوي أو رايبوسومات ، كما لا يوجد بها آلة أيضية نشطة من أي نوع ، ولهذا فهي ليست خلايا ، ولا تستطيع التكاثر بدون مساعدة الخلايا (خلايا العائل) .

دخول الفيروس إلى داخل خلية العائل

لقد تمت دراسة كيفية دخول الفيروس إلى دخول خلية العائل ، وذلك باستخدام المجهر الإلكتروني . . ويمكن اختصارها على النحو التالي : عند وصول الفيروس إلى الخلية يلتصق عليها في أمكنة خاصة منها حساسة للفيروس بواسطة الذيل ، وتعمل تقلصات الذيل على حقن الحامض النووي للفيروس (الجزء المركزي) إلى داخل الخلية (**شكل ٥**) وبمجرد دخول الحامض النووي الفيروسي (الذي يقوم بعمله كتركيب وراثي Genome) . يتكسر الحامض النووي المكوّن للتركيب الوراثي لخلية العائل ، ويقوم التركيب الوراثي الفيروسي بالتحكم في أجهزة الخلية لصالحه ، وذلك بإنتاج أنزيمات خاصة به تؤدي إلى تجميع القواعد النووية ، وتكوين خيوط نووية فيروسية جديدة ، أي يتكاثر الفيروس ويتمكن من صنع الصدفة البروتينية المحيطة ، وبذا يتكون فيروس جديد (**شكل ٦**) . وبعد أن تتكون الفيروسات الجديدة داخل خلية العائل تنفجر هذه الخلية لتنطلق الفيروسات منها وتقوم بمهاجمة الخلايا الأخرى ، ويمكن ملاحظة ذلك من (**شكل ٧**) .

مما سبق يتضح وفي داخل خلية العائل أن الحامض النووي للفيروس تصبح له السيطرة على الخلية إذ يسلبها حامضها النووي الأساسي لها . . ويستمر باستعمال الطاقة والمركبات البنائية الأخرى التي تقوم خلية العائل بتكوينها لصنع أحماض نووية لإنتاج فيريونات جديدة ، حيث يتوجه نشاط كل أجهزة الخلية بتوجيه من التركيب الوراثي الفيروسي لإنتاج بروتينات وأنزيمات فيروسية ، وذلك باستخدام الإمدادات من الأحماض الأمينية لخلية العائل ، وفي النهاية يتم تمزق خلية العائل لتنطلق الجسيمات الجديدة للفيروسات كما سبق ذكره والتي تعيد حياة الطفيل مرة أخرى .

وفي بعض الأحيان لا تسلك الفيروسات نفس الخطوات السابقة ، وإنما يحدث لها عكس ذلك حيث تصبح ذات علاقة نافعة مع خلية العائل . ويحدث هذا تحت ظروف معيّنة ، وهنا فإن المادة الوراثية للفيروس (الحامض النووي DNA) قد يصبح جزءً من صميم المادة الوراثية للخلية البكتيرية ، ولا يتعارض معها ، وبالتالي فإنه يمكن أن يبقى ويندمج مع التركيب الوراثي الأساسي للخلية ، وينتقل كصفات وراثية من جيل إلى آخر ، أي يتم توريثه تماماً كالصفات الأساسية في الخلية الأم . وفي الحقيقة فإن الصفات الوراثية للفيروس ، وبالرغم من علاقتها مع الصفات الوراثية لخلية العائل تظل لها صفتها الخاصة ، والتي تمكنها من وقت لآخر من أن تدخل في دورة حياة عادية لإنتاج الفيروس نفسه ، ويسمى هذا النوع من الفيروسات **بالفيروسات المعتدلة (الأكلة المعتدلة** The Temperate Phage **أو الأكلة البدائية** Prophage) . ويطلق على العائل البكتيريا المذبذبة للفيروسات Lysogenic Bacterium . ويكون للفيروسات المعتدلة في



★ رسم تخطيطي لجنين الدجاج في البيضة يوضح أماكن زراعة الفيروسات المختلفة (المصدر المرجع «٢») ★

بعض الأحيان القدرة على منح خواص جديدة غير معروفة سابقاً بالنسبة للعائل، والتي تفتقر لها البكتيريا غير المصابة. ومن المعتقد أن بعض الفيروسات المسببة للأمراض الخبيثة كأنواع من السرطان تسلك سلوك الفيروسات المعتدلة في البكتيريا، حيث أنها لا تقوم بهدم خلايا عائلها وتكسيرها، وإنما تقوم بتغير شكل هذه الخلايا ووظيفتها ونموها.. ومع هذا فإن التحقق من وجود هذا النوع من الفيروسات حدث فقط في الفيروسات آكلة البكتيريا.

طرق الإكثار الصناعي للفيروسات

يتم إكثار الفيروسات صناعياً بعدة طرق حتى يمكن استخدامها في الدراسة والبحث، وذلك للتعرف عليها بدقة أكبر من جهة، ومن جهة أخرى لاستخدامها في تحضير اللقاحات ضد بعض الأمراض الفيروسية التي تصيب الإنسان والحيوان. ومن أهم الطرق المستخدمة لذلك طريقتان هما:

(١) طريقة زراعة الفيروسات في جنين الدجاج : Chick Embryo Culture

وهي طريقة ذات أهمية كبيرة، حيث أنها تسمح بزراعة أنواع كثيرة من الفيروسات التي تصيب الإنسان والحيوان بكميات كبيرة، بعيداً عن جسم الإنسان والحيوان. وإذا فحصنا جنين الدجاج أثناء تكوينه في البيضة نجد هناك عدداً من الأنسجة والتجاويف التي يمكن استخدامها لزرع وإكثار الفيروس وهذه موضحة في **(شكل ٨)**.

(٢) طريقة استخدام مزارع خلايا حيوانية :

وقد أدت هذه الطريقة إلى زيادة كبيرة في معلوماتنا عن تفاعل الخلية المصابة مع الفيروس المهاجم، كما أدى بنا إلى التوصل إلى معرفة طرق تشخيصية دقيقة لأمراض الفيروسات، وتصنيع لقاحات جديدة.. والخلايا الحيوانية المستخدمة لهذا الغرض إما أن تكون خلايا بالغة لا تنمو مأخوذة من بعض الأنسجة الأولية في بعض الحيوانات، أو مزارع أنسجة تحتوي على خلايا نشطة في النمو على بيئة صناعية بعيداً عن جسم الحيوان الحي، وتتكوّن البيئة الصناعية التي تنمي عليها الخلايا من **سكر الجليكوز**، وبعض الأحماض الأمينية، والفيتامينات والأملاح المعدنية الضرورية، وبعض العوامل الأخرى اللازمة لنمو الخلايا، والتي عادة تضاف من مصادر طبيعية مثل مصل الدم، أو مستخلص جنيني مع بعض المضادات ذات الحيوية لحماية المزرعة من مهاجمة الأحياء الدقيقة خاصة البكتيريا، وبهذه الطريقة يمكن حفظ الخلايا حية لفترات زمنية طويلة، ونقلها كلما تشيخ من مزرعة إلى أخرى لكي تستمر في النمو بلا حدود زمنية، ويمكن بهذه الطريقة زراعة الخلايا على البيئة الصناعية منفردة على هيئة خلايا معلقة، أو متجمعة في نسيج مكوّن من طبقة واحدة من الخلايا توضع على لوح زجاجي أو أجار أو دم متجلط.

واستخدام الأنسجة أفضل حيث يسمح بدراسة التغيرات والأعراض المرضية التي تحدث نتيجة العدوى بالفيروس المرغوب إكثاره، حيث أن وجود الخلايا في النسيج في طبقة واحدة فقط يسمح بفحصها مباشرة تحت المجهر.. أما مزارع الخلايا المعلقة فتستخدم عند الرغبة في الحصول على محصول وافر من الفيروسات، واستخدام مزارع الخلايا خير من استخدام الحيوانات الحية لإكثار الفيروس من الوجهة الاقتصادية، حيث أنها أرخص في التكاليف، وأبسط من حيث احتياجاتها إلى الأجهزة والمعدات وتعطي نتائج أفضل.. وأهم من ذلك كله أنها تعطي الفرصة لإمكان استخدام خلايا إنسانية لدراسة التأثيرات عليها، وهو أمر من المستحيل طبعاً إجراؤه على إنسان حي، وهناك بعض أنواع من الفيروسات التي لا يمكن إكثارها إلا في خلايا بشرية.



المراجع

1) Avers, charlotte J. 1976. Cell biology. D. Van Nostrand company, New York.

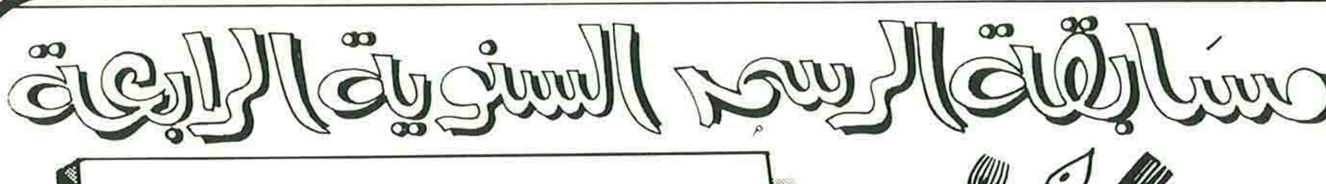
2) Brock, Thomas, D. & Brock, Katherine M., 1973. Basic microbiology With applications.

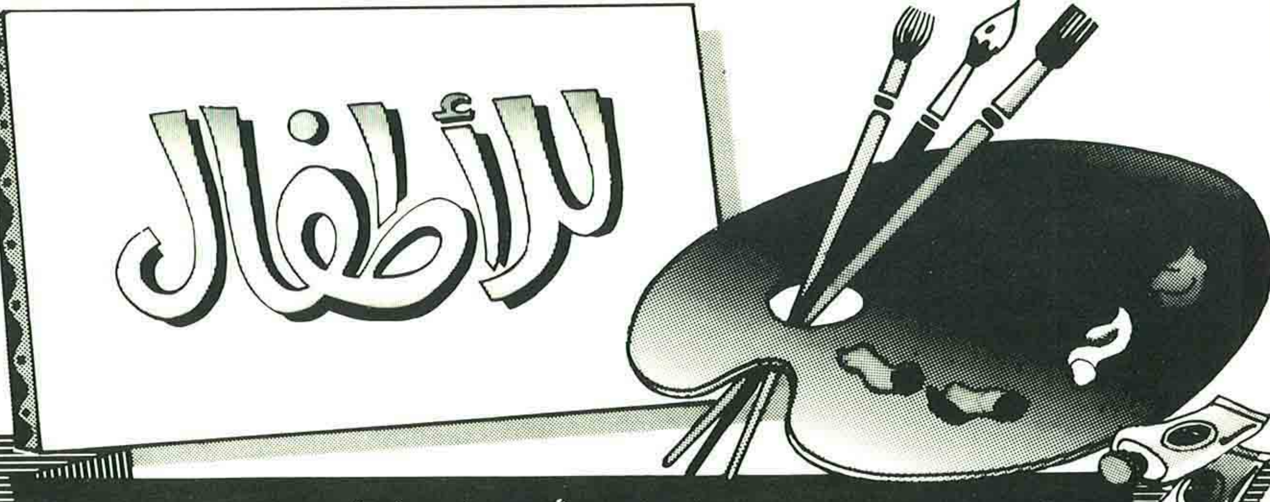
3) Prentice Hall Inc., Engle wood cliffs, New Jersey. Dyson, Robert, D., 1978. Essentials of cell Biology Allyn and Bacon, Inc. London.

4) Hole, C.B. 1974. An introduction to cell Biology. Macmillan Education Ltd. London.

5) Kimball, John, W. 1978. Biology. Addison Wesley Publishing company. Canada.







يسرّ إدارة العلاقات العامّة بأرامكو أن تعلن عن إجراء مسابقتها السّنويّة الرّابعة في الرّسم للأطفال من البنين والبنات، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنيّة لدى الأطفال في المملكة العربيّة السّعوديّة.

موضوع المسابقة: اختيار موضوع الرّسم متروك للطفل

شروط المسابقة:

- يستطيع أيّ طفل لايزيد عمره عن ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.
- يتقدّم المتسابق برسم واحد فقط.
- يُراعى أن لاتقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضًا. وأن لاتزيد عن ٧٠ سم طولاً و ٥٠ سم عرضًا.
- يُرسم المشهد الذي يختاره المتسابق بالألوان أو بالحبر الصيني.
- ترسل الرّسوم في مظروف مقوّى لتفادي أيّ تلف.
- يكتب المتسابق اسمه خلف الرّسم بخطّ واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.
- يُرسل المظروف في موعد أقصاه ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٨٣م إلى العنوان التالي:

  مبنى الإدارة - العلاقات العامّة غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو الظهران.

  ويُكتب في أعلى الظرف -

  «مسابقة الرّسم السّنويّة الرّابعة للأطفال».
- تبقى جميع الرّسوم في حوزة إدارة العلاقات العامّة مع الاحتفاظ بحقّ نشر أيّ منها حسب ماتراه الإدارة.

الجوائز:

خُصّص للفائزين في المسابقة خمس وأربعون جائزة، وقد قسّمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزّع على المتسابقين الفائزين كما يلي:

- خمس عشرة جائزة - للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات
- خمس عشرة جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات
- خمس عشرة جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة

وسوف تنشر أسماء المتسابقين الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعودية.



بقلم: د. مدحت صابر الشافعي

قد يواجه الطبيب بمريض يشكو ألماً شديداً في بطنه، وتقفز إلى ذهن الطبيب أسباب تتطلب التدخل الجراحي، مثل أن يكون ذلك التهاب حاد بالزائدة الدودية، انسداد بالأمعاء، غنغرينا بالأمعاء، التهاب الحويصلة المرارية، التهاب بريتوني ناجم من ثقب في جدار الأمعاء ناتج من حمى تيفودية، انسداد المجاري البولية إثر حصوة، التفاف والتواء في جدار المعدة، كل هذه الأسباب تتطلب التدخل الجراحي.

ولكن هل كل ألم بالبطن يستحق التدخل الجراحي؟ الإجابة بالطبع بالنفي لأن العديد من الأسباب الباطنية التي يكفي لمعرفتها إجراء ما يسمى بعملية **استكشاف للبطن** قد تسفر نتائجها عن الحاجة إلى علاج باطني فقط.

الأسباب الباطنية

(١) الالتهاب الحاد بحوض الكلية Acute Pyelitis:

ويتمثل هذا الالتهاب في ألم شديد بالبطن يتركز في مكان الكلية، ويصاحب ذلك ألم أثناء التبول، وزيادة في مرات التبول، وبفحص عينة من بول المريض ميكروسكوبياً نجد العديد من الخلايا الصديدية. وأنسب وسيلة للعلاج هو إجراء **مزرعة حساسية للبول** لاختيار الدواء المناسب.

(٢) التهاب حاد بالبنكرياس Acute Pancreatitis:

ويحدث هذا إثر إصابة الإنسان **بمرض الغدة النكافية**، أو أن يكون المريض مصاباً بحصوة في المرارة (الصفراء)، نجم عن ذلك انسداد في القنوات الصفراوية وفي قناة غدة البنكرياس.. وهذا يؤدي بدوره إلى التهاب البنكرياس، أو أن يكون المريض من مدمني الخمر، أو لديه ارتفاع في نسبة كالسيوم الدم، كل هذه العوامل تؤدي إلى التهاب البنكرياس ويمكن الوصول للتشخيص بقياس مستوى **إنزيم الأميليز بالدم** فنجده مرتفعاً.. (ولكن يجب تلاشي أسباب ارتفاعه الأخرى) ويصاحب ذلك انخفاض في كالسيوم الدم لترسبه في البنكرياس، وبتكرار حدوث هذا يتضح التكلس بالبنكرياس عند إجراء أشعة للبطن.

والعلاج غير جراحي بالمرة، فهو يتطلب فقط **تدفئة المريض** ومراقبة الضغط وإعطاءه المحاليل ومسكنات للألم، ويكون الغذاء **خالياً من الدهون**.

(٣) الالتهاب الكبدي الوبائي Viral Hepatitis:

بسبب هذا الالتهاب يشكو المريض من ألم بالهضم ـ فقداً للشهية، قيء يتكرر، وقد يؤيد هذا وجود التهاب **بالزائدة**، ولكن الفحص الجيد للكبد وتحليل إستول للمونات الصفراء يحمي كبد المريض من تأثير البنج الضار به.

(٤) ارتفاع سكر الدم أو الغيبوبة السكرية Diabetic Ketoacidosis:

قد يحدث قبل حدوث الغيبوبة أن يصاب المريض بألم شديد بالبطن، **وقيء متكرر**،

علاج البطن بدون جراحة

ويساعد على التشخيص معرفة تاريخ المرض ، وقياس سكر الدم وتحليل البول للسكر ، وعند حدوث الغيبوبة السكرية الكيتونية يظهر الأسيتون في البول ويتمثل العلاج في إعطاء المريض جرعات من **الأنسولين** مع المحاليل الكثيرة لتعويض المريض من السوائل الكثيرة التي فقدها في البول مصاحبة لنسبة السكر العالية في البول .

(٥) مرض الخلايا المنجلية الحمراء في الدورة الدموية Sickle cell crises :

وتكثر هذه الخلايا في **ذوي البشرة السوداء** ، وتشخص بفحص دم المريض بتحضير خاص . ونجد أن المريض يعاني من حدوث نوبات متكررة من الصفراء ، ويتسبب عنها ألم البطن لحدوث قصور في الدم الوارد للطحال أو للدم الوارد للأمعاء الدقيقة .

ويصاحب هذا المرض صورة مميزة لمنظر الرأس حيث يتضح بها بروزات أمامية (لازدياد نشاط نخاع العظم) . والعلاج يتمثل في إعطاء المريض الدم عند ازدياد حالة الأنيا ، وينصح المريض بألا يتعرض لجو ينقص فيه الأوكسجين مما يتسبب عنه حدوث تغير كرات الدم الحمراء للشكل المنجلي ، وقد يتسبب ألم البطن في هذا المرض من إحدى مضاعفاته وذلك عن طريق تكون حصوات ملونة في الحويصلة المرارية .

(٦) مرض التابس الظهري Tabes Dorsalis :

وينجم عن هذا المرض إصابة الحبل العصبي **بمرض الزهري** ، وهذا يحدث في الطور الثالث من المرض نتيجة لإصابة الألياف الظهرية من الحبل العصبي ، وهي المسؤولة عن حمل الإحساس الخاص بالضغط على الجلد ، وإحساس الذبذبات ، وإحساس العضلات . ويصاحب هذا الإحساس حدوث ألم شديد في **فؤاد المعدة** نتيجة لتقلص شديد يكون علاجه بالأميل نيتريت . وقد يحدث ألم بالمستقيم الشرجي ، وقد يحدث إحساس بالاختناق نتيجة لتقلص بالحنجرة .

ويستدل على هذا المرض بعمل التحليل السيرلوجي اللازم وبفحص انعكاسات الأعصاب ، واستجابة إنسان العين للضوء المباشر . . حيث يفقد تأثير الضوء على إنسان العين فلا يحدث ضيق بالحدقة كما يحدث في الإنسان العادي .

(٧) الإصابة بالطفيليات Worms :

قد يحدث ألم شديد بالبطن نتيجة للإصابة بالطفيليات ، ومثال ذلك الإصابة **بدودة الإسكارس ، ودودة الأوكسيوروس** ، ويستدل على ذلك بعمل تحليل كامل للبراز .

(٨) التسمم بالرصاص Acute&Chronic Lead Intoxications :

ويحدث ذلك للعاملين في **مصانع الرصاص والمطابع** ، كما يحدث في حالة **التسمم المزمن** ويعاني الشخص من ألم شديد بالبطن يزول **بالضغط على البطن** وبإعطاء حقنة الكالسيوم بالوريد . وبالفحص الاكلينكي يتضح وجود ترسيب لكبريتات الرصاص على لثة الأسنان ، وبالفحص المعملي للدم يتضح وجود نقاط زرقاء داخل كرات الدم الحمراء ، وارتفاع مستوى الرصاص بالدم ، وزيادة نسبة الكوربوبورفرين بالبول .

وبعمل الأشعة على عظام الرسغ نجد ترسيب الرصاص في عظام الرسغ ، وبذلك نجد أنه بالفحص الاكلينكي الجيد ، ومراعاة العمل الذي يقوم به الفرد قد نصل إلى تشخيص الحالة ، ويكون العلاج **بعدم تعرض الشخص للرصاص بأن يغير من عمله** ، (ونعطي الكالسيوم عن الحالة الحادة) ولاستخراج الرصاص من الجسم يعطي الشخص مادة الإديتا .

(٩) مرض أديسون Addisonian Crises :

وهو المرض الناجم عن **إصابة قشرة الغدة الجاركلوية بالدرن** ، أو نتيجة لاضطرابات المناعة ، أو بالساركويد ، فيحدث نقص في إفراز الكورتيزون ، وتتمثل الحالة في حدوث **هبوط بضغط الدم ، وتغير في لون الجلد** ، ويصاحب الطور الحاد من الحالة ألم شديد بالبطن وقيء مستمر وهبوط شديد بالضغط . وعلاج الحالة يتمثل في إعطاء **الكورتيزون** .

(١٠) ارتفاع كالسيوم الدم Hyper-calcaemia :

تتعدد أسباب ارتفاع كالسيوم الدم مثل زيادة نشاط الغدة الجاردرقية ، والساركون ، ويصاحب ذلك نوبات شديدة من ألم شديد بالبطن ومتكررة . ويستدل على ذلك بفحص مستوى الكالسيوم بالدم .

(١١) مرض البورفيريا Porphyria :

ويحدث ذلك بسبب عدم الاتزان في تكون **هيموجلبين الدم** وتزداد نسبة البورفوبيلونوجين في البول ، وبترك بول المريض لمدة نصف ساعة يتغير لونه إلى **اللون البني** .

(١٢) الحمى الروماتزمية Acute Rheumatic fever :

وتحدث هذه الحمى خاصة في الأطفال . . وأعراضها قد ينتاب الطفل حالة من **القيء المستمر** تنتاب الطفل مصحوبة بألم بالبطن ، يشبه الآلام الناتجة عن الحالات الجراحية ،

ولكن أخذ تاريخ المرض والتهاب المفاصل والإصابة التي لحقت بصمامات القلب قد تساعد في تشخيص الحالة ، ويؤيد ذلك التحاليل المعملية .

(١٣) أمراض الدم Blood Diseases :

ومن هذه الأمراض ذكرنا مرض كرات الدم الحمراء المنجلية ، وهناك مرض يتميز بحدوث نزيف تحت الجلد يسمى (**بالبربرا**) ، وأهم نوع هو الذي يسمى « **هنوكس** » ، ويصاحب ذلك ألم شديد بالمفاصل ، وفي بعض الأحيان نزيف من الشرج .

وهناك حالة مرضية **تتميز بوجود الهيموجلبين في البول** خصوصاً في المساء . ويحدث ذلك في نوبات متكررة يصاحبها ألم في البطن . ويرجع ذلك إلى حدوث جلطات في الشرايين التي تغذي الأمعاء ، خصوصاً أثناء الليل حيث تزداد حموضة الدم ، وتلعب اضطرابات المناعة دوراً كبيراً في هذا ، ونتيجة لفحص بول المريض يتم تشخيص الحالة ، وتلعب الهستيريا دوراً كبيراً في أمراض الدم هذه .

(١٤) مرض الهستيريا :

وهناك بعض المرضى تعودوا على القدوم إلى المستشفى بسبب ألم في البطن . وحين يواجهه الطبيب بأن ذلك يتطلب التدخل الجراحي للوصول إلى العلاج ، نجد أن **شكوى المريض قد اختفت وطلب المريض الخروج** ، ولكن يجب عدم الركون إلى الإجراء الجراحي إلا بعد استبعاد جميع الأسباب بالفحص الاكلينكي ، والفحوص المعملية ، ويسمى هذا المرض أيضاً بمرض « **منشوسن** » (Munchausen's Syndrome) .

وهناك العديد من الأسباب تتطلب الدقة في التشخيص ، وتميزها عن الأسباب الجراحية ، ومثال ذلك الإمساك الشديد ، وقرحة المعدة والاثني عشر (القرحة النشطة) ، النزلات المعوية الشديدة ، أمراض النسيج الضام مثل مرض القناع الأحمر (S.L.E.) (حيث تحدث الآلام شديدة بسبب التهاب الأوعية الدموية الموجودة في تجويف البطن) ، مرض التهاب الشرايين المتميز ، حدوث عقد في جدار الشرايين (Polyarteritis Nodosa) .

(١٥) مرض أو حمى البحر الأبيض المتوسط :

حيث يحدث ارتفاع في درجة الحرارة ، ويصاحب ذلك ألم شديد في البطن يتصلب معه جدار البطن ، مما يشبه الالتهاب البريتوني ، ولا يوجد بديل لهذا التشخيص ، ويحدث أن يتكرر التدخل الجراحي ، ونجد المريض قد أجرى عمل الزائدة الدودية ، وعملية استكشاف للبطن ، وللكلية دون شفاء ، ويصاحب هذه الحمى التهاب بالبلورا وطفح جلدي وألم بالمفاصل .

ومفتاح التشخيص حتى الآن يكمن في تاريخ الحالة ، فبسؤال المريض نجد أنه يعاني من الحالة منذ سنوات ، وقد تتحسن الحالة دون علاج ، وتتكرر الحالة حوالي ٣ مرات في كل شهر ، ويمكن أن تكون موسمية . وتشخيص الحالة مبكراً يحول دون حدوث أهم مضاعفاتها مبكراً وهو الارتشاح الأميلويدي خصوصاً في الكبد والكلى مما يؤدي إلى حدوث زلال شديد في البول وتورم في الجسم وهبوط في وظائف الكليتين وحتى الآن يعتبر « **الكوليشيسين** » (Colichicine) أنجح علاج .

وأخيراً هناك آلام في البطن قد تكون نابعة من أعضاء غير الأعضاء الموجودة في التجويف البطني ، ومثال ذلك **إصابة مرضية بالحبل العصبي** التي قد تؤدي إلى حدوث ألم بالأعصاب الصادرة منه ، والتي تغذي جدار البطن ، وهي تحيط تماماً بالبطن فيكاد يكون الألم صادراً من البطن (Nerve Root Lesions) .

وفي معظم الأحيان **يصيب الصدر التهاب رئوي** ولكن الألم يصل إلى البطن وقد يودي التدخل الجراحي بحياة هذا المريض لولا التشخيص الجيد .

ومريض **جلطة الشريان التاجي الخلفي للقلب** Diaphragmatic Infarction قد يشكو من ألم بأعلى البطن مصحوب بقيء ، أو أن الألم يتحسن مع خروج الهواء من المعدة ، ويصاحب ذلك شحوب في اللون ، وعرق غزير ، وضيق في التنفس . ولكن لا يكون هناك ألم موضعي بالبطن ، ولا بد من سؤال المريض مسبقاً عن تعرضه لأي جلطة سابقة بالقلب ، وسؤاله عن العوامل التي تسبب ذلك مثل وجود سكر مرتفع في الدم أو دهون مرتفعة في الدم .

ولا بد هنا من تأييد التشخيص بعمل رسم قلب وقياس بعض الأنزيمات في الدم ، ولك أن تتخيل أن الخطأ في تشخيص هذه الحالة قد يكلف المريض حياته والطبيب مستقبله .

وهناك مرض جلدي وهو **مرض الهريس المنطق** (Herpes Zoster) وينتج عن إصابة الأعصاب الطرفية بفيروس معين ، ويتميز بظهور فقاعات جلدية بعد ظهور إحمرار جلدي على سطح الجلد مواز لمسار هذه الأعصاب . ويشكو المريض بسبب هذا المرض من ألم شديد بالبطن . ويساعد على التشخيص فحص البطن جيداً وقد يكون في وجود المناطق الحمراء على سطح الجلد خير وسيلة تساعد على التشخيص قبل ظهور الفقاعات الجلدية المميزة للحالة .

وبهذا نرى أن هناك العديد من الأسباب غير الجراحية تسبب ألماً بالبطن تتطلب العلاج الباطني وليس مشرط الجراح .

كـــون

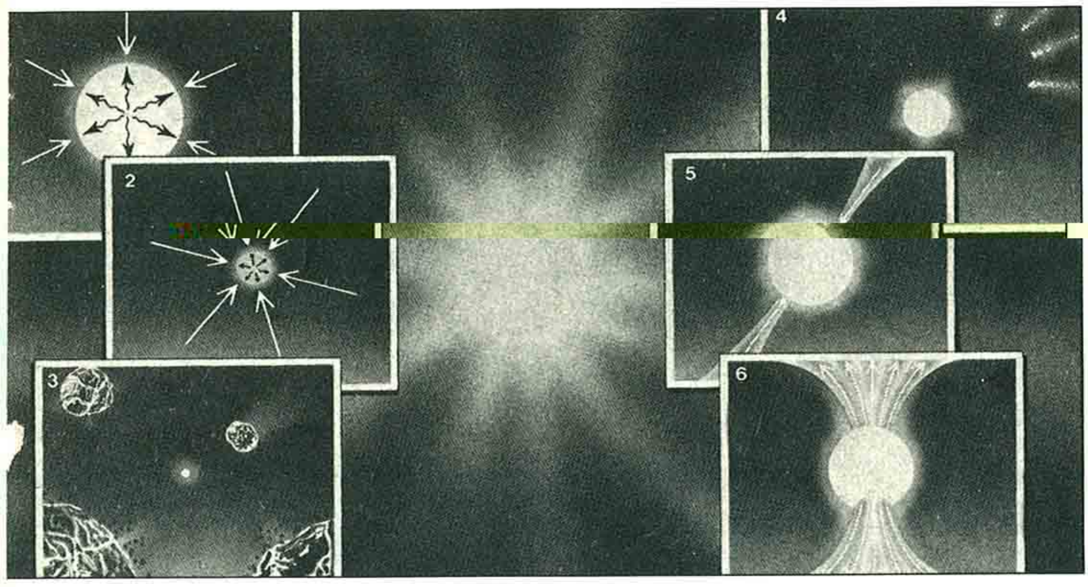
Cosmos

انفجار السوبرنوفا

الانفجار المروّع الهائل الذي يحصل للنجم ويساوي بشدته قوة انفجار ملايين الملايين من القنابل الهيدروجينية ، ويتسبّب في طوفان من إشعاعات الطاقة العالية **لأشعة جاما المدمرة** Gamma Ray .. هذه الظاهرة السوبرنوفا Supernova التي تحدث فجأة في النجم دون أن يمر بمرحلة النجوم العمالقة الحمر بدأت أخيراً تتكشف أسرار حدوثها .. **فعالم الفيزياء الفلكية Astrophysicist (كنت وود Kent Wood) من مختبر الأبحاث البحرية في واشنطن يقول « إنه في السنين الأخيرة فقط بات واضحاً أن إشعاعات جاما المدمرة تنبعث من (النجوم النيوترونية)** Neutron Stars » .. ففي مرحلة انفجار النجم السوبرنوفا وتحت ظروف قوى الجاذبية الهائلة التي تعتري النجم تقترب إلكترونات الذرات من أنوية الذرات وتتفاعل مع بروتوناتها لتكوّن النيوترونات المتعادلة الشحنة .. وبذلك يتكوّن النجم النيوتروني من مادة كلها نيوترونات .. ونتيجة لاختفاء فراغات الذرات تتراص الذرات وتتكثّف مادة النجم تكثّفاً شديداً حتى يصبر وزن (السم^3) من مادته حوالي (١٠٠) مليون طن ، ويتقلص حجم النجم ويصغر حتى لا يزيد قطره عن (١٠) كيلومتر ، وتندفع الكتل الهائلة من مادة النجم إلى قلبه لتسحق ، وترتفع درجة حرارته إلى حوالي (٦٠٠٠) مليون درجة مئوية ويحصل الانهيار الجذبي Gravitational Collapse ، ويقع النجم في مأزق لتصارعه قوتين ، فجاذبيته الهائلة تصنع الانهيار الجذبي وحرارته تحاول الانطلاق والانتشار .. وعندما ينضب معين النجم من الوقود تتسبّب جاذبيته الداخلية بانهياره وتصير كثافة مادته بقدر (تريليون) مرة كثافة الفولاذ .

ويعتقد علماء الفيزياء الفلكية بأن الجاذبية الهائلة للنجم النيوتروني تخلق له حقل جاذبية رهيب بشدته بمقدوره جذب أي جسم كوني أو كويكب يقترب منه ويزيد من سرعته حتى يوصلها إلى سرعة الضوء ويرفع حرارته حتى بليون درجة مئوية .

وبحسب اعتقاد علماء الفيزياء



فيزياء فلكية

Astrophysique

فينيرا ١٣ وفينيرا ١٤ تحطّان على كوكب الزهرة

المركبة الفضائية الروسية (فينيرا ١٣) Venera حطّت على **كوكب الزهرة الجهنمي** يوم (١) مارس (آذار) الماضي بعد أن ابتعدت عن الأرض بحوالي (٧٠,٤٢٠,٠٠٠) كم ، وكان متوسط درجة الحرارة في مكان هبوطها حوالي (٤٦٣) درجة مئوية ، وبعد أن سجلت درجات الحرارة والضغط ومكوّنات الجو أخذت ثلاث عيّنات من **تربة سطح الزهرة الملونة (أحمر ، أخضر ، أزرق)** وصخور بنيّة غامقة بها آثار للون الأصفر والأخضر ، وتفحصت سطح الكوكب بعيون الفوتومترات التي تصوّر عن بعد .. وفي يوم (٥) مارس (آذار) الماضي حطّت على سطح الكوكب نفسه **المركبة الفضائية الروسية (فينيرا ١٤) وأدّت نفس أعمال (فينيرا ١٣) ، وثبت أن جو الزهرة يتكون من (٩٦ ـ ٩٧٪) ثاني أكسيد الكربون و (٢٪) آزوت والباقي غازات نادرة** (أرجون ، نيون ، فريون) .

وبدراسة المعطيات الأولى للخواص الميكانيكية للتربة تبيّن وجود شبه بينها وبين الصخور البركانية الأرضية ، مما يدل على نشاطات بركانية واسعة في الزهرة ، كما ثبت أن قشرة الزهرة أسمك من قشرة الأرض ، وأنها تشبه ما كانت

الفلكية (**سترلنغ كولجيت** Stirling Colgate **وألبرت بيتشك** Albert Petschek) من المختبر القومي في لوس آلاموس، فإن أي أجرام سماوية أو كويكبات ستنجذب للنجم النيوتروني بقوة جذبه المدّية بعد أن تنحرف عن مسارها سوف ترتد بشكل عمودي عندما تصطدم بحقله المغناطيسي الكثيف وتنحرف وتتجه بعيداً في الفضاء وتتشتّت بعد أن تصير كسطوح رقيقة بعرض عدة أميال وسماكة بضعة ملليمترات.. وعندما تتصادم هذه السطوح الرقيقة من مادة الأجرام السماوية مع النجم فإنها تخترق مادته وتسبّب الانفجار العنيف المروّع.

ويعتقد كولجيت وبيتشك بأن الطاقة المنبعثة من هذا الانفجار سوف تتشتّت بسهولة في المناطق التي ليس للنجم فيها حقل مغناطيسي قوي، ذلك أن الحرارة الهائلة تجيش وتضطرب في أعلى الانفجار وتندفع بشكل أنابيب مروحية منه.. وعلماء الفيزياء الفلكية يعتقدون بأن الإشعاع الراديوي الكثيف الذي رصدوه إنما ينبعث من أطراف هذه الأنابيب المروحية.

وتقول نظرية أخرى إن القرص الغازي الذي يدور حول النجم النيوتروني تتفتّت قطع منه بين الحين والحين وتتلاشى مادتها الغازية في الفضاء، وأن الانهيار الجذبي الذي يحصل داخل النجم هو الذي يسبّب انبعاث أشعة جاما.. ومع ذلك نظرية ثالثة تقول إن النجم المضطرب تتكثّف مادته باستمرار على قشرته الصلبة غير غازية، وازدياد الضغط على القشرة يسبّب تصدّعها، وبعد سلسلة عمليات وتفاعلات تُنْتَجُ الطاقة الهائلة التي تسبّب الانفجار المروّع.. ونلاحظ في الشكل نجم في نهاية حياته بعد أن تكثّفت مادته بشكل شديد (١، ٢)، وفي (٣، ٤، ٥) النجم بدأ يجذب إليه الكويكبات بعد أن يسبّب لها انحرافات في مداراتها، وفي (٦) ارتداد مادة الأجرام بشكل عمودي من النجم.

فيزياء

Physique

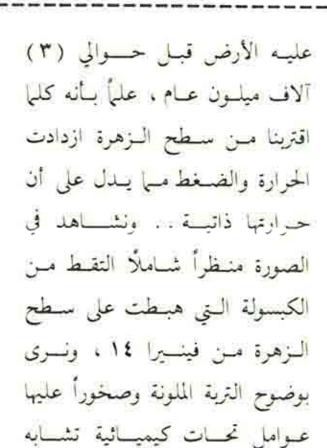
أول صورة كاملة للشفق القطبي الشمالي

(سان فرنسيسكو San Francisco) ـ القمر الصناعي الأمريكي المستكشف الديناميكي Dynamics Explorer التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (**ناسا** NASA) التقط هذه الصورة الرائعة من فوق القطب الشمالي للأرض (من أعلى شمال كندا بـ ٢٢٠٠٠ كيلومتر) **لاكتمال الشفق القطبي الشمالي** Aurora Borealis.. ونشاهد الطرف المضاء من الأرض بنور الشمس (أعلى الصورة)، كما نشاهد الطرف المظلم من الأرض (أسفل الصورة)، والحلقة الدائرية ذات اللون البرتقالي تمثل أضواء الشمال Northern Lights التي تقع في مركز القطب المغناطيسي للأرض، ونلاحظ بوضوح أسفل الحلقة الدائرية تدفق الشفق القطبي الشمالي (الأورورا) الكثيف (وذلك بمقارنة الصورة مع حجم الأرض الحقيقي).



ويسبّب الشفق القطبي الشمالي دفق الإلكترونات Electrons الواصل من الرياح الشمسية عبر خطوط الحقل المغناطيسي للأرض، لتتجمع في حزام ممتد فوق القطب الشمالي للأرض وتتفاعل مع جزيئات الغلاف الجوي Atmosphere فتتوهّج وتضيء بمناظر خلّابة مدهشة.

عليه الأرض قبل حوالي (٣) آلاف مليون عام، علماً بأنه كلما اقتربنا من سطح الزهرة ازدادت الحرارة والضغط مما يدل على أن حرارتها ذاتية.. ونشاهد في الصورة منظراً شاملاً التقط من الكبسولة التي هبطت على سطح الزهرة من فينيرا ١٤، ونرى بوضوح التربة الملونة وصخوراً عليها عوامل نحات كيميائية تشابه







الصخور البازلتية للأرض، ونشاهد على يسار الصورة آلة سبر الأعماق التي أنزلت خصيصاً كدراسة الخصائص الفيزيائية والميكانيكية للصخور، وفي الوسط حلقة كبسولة الهبوط.



★ الفارابي ★

في التراث التربوي العربي

"سرد واصطفاء"

إذا رأيت المخطوطات العربية في المكتبات العالمية على ثلاثة ملايين مخطوط، فإنه مما لا ريب فيه أنه مع التراث المطبوع الضخم والمتزايد ينحو معظمه منحى تربوياً تعليمياً تثقيفياً بأسلوبه المباشر وغير المباشر. وبتقدير كثير من الباحثين عرباً ومستعربين أنه لم يند مخطوط ولا مطبوع عن أهدافه التثقيفية والتربوية، يستوي في ذلك ما يغني الفكر والسلوك الفردي والجماعي أو ما يرفد الحياة على تنوع مرافقها وتعدد مناحيها.

وليس من الترف الفكري، والسرف الذهني ـ كما يحلو لأناس الظن به ـ تصور حوادث والإجابة عنها، أو تخيل صور وفرضيات ومعالجة حلول لها، بقدر ما تدل على رياضات ذهنية، وتحقيق أهداف تجريدية وتطبيقية يمكن أن تضع بصمات واضحة في ميدان الحضارة الإنسانية لها آثارها في التربية النفسية.

ومع هذا فإن البحث هنا يتجه إلى كشف القضايا العقلية والشعورية ودورهما في مجالي التربية والتعليم، كما يتخصص باهتمامات مربينا في طرق التدريس وأساليبه، وفنّيه أداء المعارف والمعلومات، والإفادة من علوم النفس في إنجاح هذه الطرق والأساليب على أسرع وجه وأفضله، وبالمفهوم الاصطلاحي: دراسة علم النفس التربوي، وطرق التدريس العامة والخاصة.

واهتمامات التربية الحديثة بالحرية والإبداع، والاعتماد على النفس والثقة بالذات، والتفاعل مع وسائل التربية، وإعداد النشء للتعامل مع الحياة وتطويرها، وإكسابه تجارب حياتية، وتنمية مواهبه وقدراته . . . وغيرها، مواقف تربوية توصلت إليها المعالجات التربوية من خلال مراحل زمنية طويلة اعتمدت فيما اعتمدته، تراثنا التربوي في كثير من قواعده النظرية والعملية.

ومن هنا فما من مؤلف يقدم للمكتبة العربية أو غير العربية، أو يبقى مخطوطاً في دور المخطوطات يتمتع بالجدة ويتسم بالموضوعية إلا ويقدم له مؤلفه منهجه في التأليف، وطريقته في البحث تضع القارئ ضمن خطة واضحة نلمس فيها بنية نوعية من الثقافة تسهم إلى حد كبير في بناء الحياة النفسية أو تحررها من كثير من سلبياتها ونقائصها.

حتى إن تلك العلوم المنطقية والفلسفية والجدلية والمبالغات الصوفية لا يعدم مؤلفوها أبعاداً وأهدافاً تربوية يقصدون إلى تحقيقها، دعك من سائر الفروع الثقافية التربوية النظرية والعملية.

ومن الحيف للفكر وللحضارة أن يشوه مغرضون من مستشرقين ومستغربين ويجردوا التراث العربي من آفاقه التربوية، وإنتاجه الفني التعليمي. وهو لا يدل على جهل بواقع التراث ـ على الرغم من غنى مكتباتهم ودورهم بالمخطوطات التربوية ـ وحسب ولكنه يبرز أيضاً طعوناً مقصودة في تجريد التراث من الإنتاج التربوي. وهي شبهة لا سبيل إلى قبوعها وإقناع الآخرين بها ما دامت ظهورات التراث وطباعته تتزايد في كل حين.

ومن المؤكد أن خروج نماذج منها يبرهن على أن ذخائرنا بمزيد من الحاجة إلى دفعه وتحقيقه، ليشغل مكانه في الثقافة العربية الإسلامية.

وللباحث أن يتساءل أولا: ما الأصول التربوية؟ وما أهميتها؟ وما مدى تأثيرها ونجاحها؟.

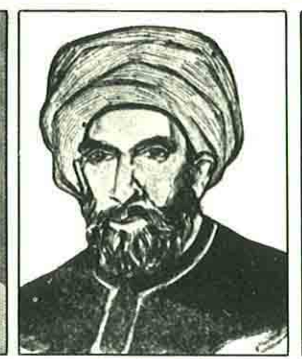
الأصول التربوية الأولى

والفكر التربوي العربي يستمد أصوله النظرية والتطبيقية من **منهجية تكوينية قيّمة** استلهمها من ينابيع **القرآن والسنّة** اللذين يهديان النفس البشرية والمجتمع الإنساني إلى أقوم السبل وأفضلها. وقد نجحا في واقع الحياة أيما نجاح على رقعة واسعة من الأرض المعمورة، وما تزال ينابيعهما ثرة خيرة يمكنها أن تجد التجربة الناجحة وتروي ظمأ الإنسانية وتحل مشاكلها في كل زمان ومكان.

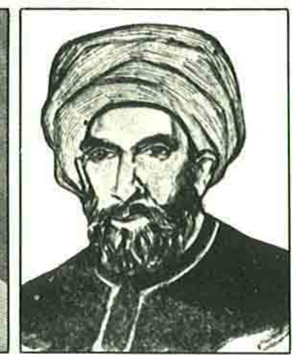
إن المنهجية القرآنية تضم في آفاقها مناهج مترافقة متكاملة متنامية:



★ الكندي ★



★ ابن طفيل ★



★ الرازي ★

بقلم: نذير حمدان

(أ) فالمنهجية القرآنية تغوص إلى أعماق النفس الإنسانية لتزيل الجهالات التي تعوق الإنسان عن معرفتها فطرة سليمة يمكن أن تعلق بها أوضار الخرافة والوراثة والتقليد والبيئة أحياناً فتكون حينئذ بأمس الحاجة إلى القوة المعينة والإشراقة الهادية لتتخلص من تلك الأوضار فتسلم بصيرتها وذكاؤها وتمتلئ بأحاسيس وإلهامات التوحيد القرآني عقيدة تسع الوجود الإنساني كله .

(ب) ومنهج المعرفة يسمو به القرآن أن يكون مجرد علم أو اطلاع ولكن نواميس الكون طوع الإنسان بالتسخير الطبيعي وبسيادته على أسرار الخلق والإبداع ، ويستوي في ذلك التأمل الفكري المحض وإخضاع الكائنات إلى تجربة الإنسان والإفادة منها إلى أقصى حدودها . وهي معرفة مستطاعة لكل مستويات العقول والإفهام وبخاصة حين تبلغ الإنسانية رشدها وإشادتها بالعلم مقوماً هاماً في بناء الحضارة ، ومن العجيب أن يقلب القرآن مفهوم العلمية إلى المنهج الواقعي في عالم الحس ويثمر منهجه حضارة علمية عبقرية خاضعة إلى منشئ القوانين الطبيعية وخالق النواميس الكونية . وفي تحريره العقل وثورته على المعبودات والتقاليد ودفعه إلى التأمل والتفكير ، وربط العقل بالحس والتجربة وآيات الكون ومصائر الأمم وحقه في الاجتهاد ما يعطي النفس الإنسانية أبعاداً تربوية بناءة .

(جـ) والمناخ التربوي الذي أشاعه القرآن يقوم على العبادة وثمراتها في الخلق والسلوك ، فمفهوم الحق والإيمان والثبات تؤصل التربية وتعمق جذورها في الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية ، وتوسع قيم العبادة لتجعل منها علاجاً لانحرافات طارئة ، وإنارة للحياة ، ويقظة فكرية وعاطفية مستمرة ، وتطوراً متعاظماً نحو الأفضل ، وتربية على القوة والعزة ، وتحرراً من عبودية الأشياء والشهوات وتربية فردية وجماعية ، مادية وروحية وعقلية متوازنة[١] .

(د) ولقد زخرت حياة **الرسول عليه الصلاة والسلام** بالمثل القرآنية الحية تتجسد في حياته الشريفة وفي توجيهاته التربوية المتعددة الألوان والمعالم . ولا يغيب عن ذهن المثقف حثه على العلم وتفضيله[٢] ووصاياه القولية وسنّته العملية في فداء **أسرى بدر** بتعليم الأسير عشرة من أبناء الصحابة القراءة والكتابة ، وأمره **زيد بن ثابت** تعلم السريانية وغيرها ، وإيفاده البعثات التعليمية والوفود التربوية مثل **قيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر ، وابن نويرة ، وسعيد بن العاص ، ومعاذ بن جبل** ، . . . وتبعاً لذلك قال **الشافعي**[٣] :

وبعث في دهر واحد اثني عشر رسولا إلى اثني عشر ملكاً يدعوهم إلى الإسلام . . . وقد تحرى فيهم ما تحرى في أمرائه من أن يكونوا معروفين . . . أضف إلى ذلك : أن تنوّع الأسلوب النبوي التربوي : في القول الذي يشمل الحكمة القصيرة ، والحوار الحيوي ، والتمثيل المادي ، والقصص الهادف ، وفي الوسائل الحسية : من رسوم ، وخطوط لإيضاح الأمور المعنوية ، كخط الرسول في الرمل يمثل الأمل والأجل والأعراض وسبيل الله[٤] ، وقريب منه استعمال يديه بالتشبيك ، وأنامله بالتقارب والتدوير في مواقف عديدة[٥] .

ومهما تنوعت وسائل النبوة في التربية فإنها تتلاقى في القدوة الحية والأسوة الحسنة ، وما عرف عن الرسول في مخاطبته الناس على قدر عقولهم ، وأخذهم باللين والتدرج ، وعدم الغضب إلا في موضعه المناسب ، وصبره على إيذاء الآخرين بالقول والعمل ، وإقناع الآخرين بالمنطق والواقع ، واهتماماته الخاصة بالصبية والفتيان والشباب ، والإفادة من المناسبات والوقائع والحوادث ، وسبقه إلى العمل وحماسته له ، وتميز شخصيته عن الآخرين بالفضائل الإنسانية والخبرات الشخصية ، كل ذلك وغيره يشد المسلمين إليه ويحببهم بأحواله ، ويصنع منهم خير أمة أخرجت للناس ، فقد وصفه القرآن ورسم للعالمين شخصيته الفذة في آيات عديدة ، كما نوّه عن بعض معالمها أقرب الناس إليه من الصحابة وأبعدهم عنه على السواء .

أعلام في التراث التربوي

ثم كانت هنا وهناك على امتداد الإسلام قبسات قرآنية ونبوية ، واستلهامات متنامية من التجربة التربوية الناجحة ، عبّر عنها الصحابة وتابعوهم بتأثر وانفعال وحماسة ، وكانت لفتات تربوية ، ونظرات نفسية تلمع بين الفينة والأخرى تصدق في تعبيرها عن توازن الشخصية الإسلامية وتماسكها .





فـفي تواضع العالم والمتعلم : قال **عمر رضي الله عنه** : تعلّموا العلم ، وتعلّموا للعلم السكينة والوقار ، وتواضعوا لمن تُعلّمون منه ، وليتواضع لكم من يتعلّم منكم ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم[٦] .

وفي الأمانة العلمية يقول **علي كرم الله وجهه** : إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا ، قالوا : كيف اهرب ؟ قال : تقولون : الله أعلم[٧] .

وفي إعداد المربي مادياً ونفسياً يروى أن **ابن عباس رضي الله عنه** كان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت وهو نائم ، فيقال له : ألا نوقظه لك ؟ فيقول : لا ، وكذلك كان السلف يفعلون[٨] .

وفي استمرار طلب العلم والاستزادة منه في جميع الحياة يقول **سعيد بن جبير** : لا يزال الرجل عالماً ما تعلّم ، فإذا ترك التعلّم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون[٩] .

وفي تشجيع الصغار وإشعارهم برجولتهم في المستقبل يروى عن **الحسين بن علي رضي الله عنهما** أنه دعا بنيه وبني أخيه فقال : إنكم صغار قوم ، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلّموا العلم . فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه ، وليضعه في بيته[١٠] .

وفي عصر التدوين تناول أعلامنا التربويون قضايا التربية من جوانب متعددة ومتكاملة في مؤلفات مستقلة ، وفي مقدمات أو ملحقات لمؤلفات علمية متخصصة .

(١) **ويظهر أن أقدم مؤلف تربوي للإمام أبي حنيفة النعمان** (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) في كتابه : العالم والمتعلّم ، تحقيق د . محمد رواس قلعه‌جي وعبد الوهاب الهندي طبع عام ١٩٧٢ م ، وقد اتخذ الكتاب أسلوب الحوار والمناقشة بين المعلّم وبين الطالب في قضايا الدين عقيدة وفقهاً .

(٢) وكان لشخصية **الجاحظ أبي عثمان** : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ) تلك الشخصية الموسوعية جانب تربوي يتندر فيه على فئة من المعلمين الذين ليسوا أهلاً للقيام بأعباء هذه المسؤولية ، والمعوقات الأدبية والاجتماعية والفنية التي تقف حائلاً بين المعلّم ونجاحاته التربوية . وقد جمع ذلك في كتابه : المعلمين (مخطوط)[١١] .

(٣) ومع الجاحظ أو بعده بقليل يبرز فقيه محدث : **أبو بكر محمد بن عمر الترمذي البلخي** (؟ ... ـ ٢٨٠ هـ) ، وتعليق : **محمد زاهد الكوثري** في ١٧٦ صفحة . وينحو فيه المؤلف منحى الموضوعات في العقيدة والفقه والأدب ، من غير أن يعرض إلى آداب ومواصفات العالم والمتعلّم . وقد سماه : العالم والمتعلّم .

(٤) ويبدو في هذه المرحلة « **الفارابي** » محمد بن محمد بن طرخان ، أبو نصر ، أكبر فلاسفة الإسلام (٢٦٠ ـ ٣٣٩ هـ) وقد عرف : بالمعلّم الثاني ، لا لأنه اشتهر بشروحه الفلسفية للمعلم الأول وحسب ، ولكن لأسلوبه التعليمي ومناقشاته القضايا الفلسفية أيضاً . ومن مؤلفاته في ذلك : ما قبل الفلسفة[١٢] .

(٥) والعلم المتمكّن في هذا الجانب والجوانب الأخرى : **الخطيب البغدادي** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢ ـ ٤٦٢ هـ) الحافظ المؤرخ صاحب الفكر المنظم والإنتاج المتنوع . وله في المجال التربوي كتابان : الفقيه والمتفقه . في ١٢ جزءً جمعها وعلّق عليها **الشيخ إسماعيل الأنصاري** في مجلدين نشر عام ١٣٩٥ هـ ، في ٢٠٨ صفحات . وكتاب : تقييد العلم ، تحقيق **الدكتور يوسف العش** ، ونشره سنة ١٣٩٥ هـ ، في ٢٧٠ صفحة .

(٦) وحسب الترتيب الزمني يتقدم **ابن عبد البر** ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمر القرطبي (٣٦٨ ـ ٤٦٣ هـ) ـ هو الفقيه ، الباحث ، الأديب ـ كثيراً من العلماء المشرقين بكتابه الجامع : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، وهو في جزئين نشر سنة ١٣٩٨ هـ ، ونقل كثيراً عن الخطيب السابق الذكر .

(٧) ثم نقف أمام حجة الإسلام (**الغزالي**) : محمد بن محمد بن محمد الطوسي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) الفيلسوف الإسلامي والمتصوف الحق ، في كتابيه : فاتحة العلوم ، الذي ينقل عنه الغزي . وكتابه : الوالدية . الذي أكثر فيه من قوله : أيها الولد . وقد حقق للغزالي رسالة بهذا العنوان أيضاً مع القواعد العشر ، ويمكن أن يكونا مؤلفاً واحداً ، وقد نشره **محمد أديب كلكل** بعد سنة ١٩٦٩ م . وذكر المعلّق : للغزالي كتابان آخران في موضوع العلم والتعليم وهما : مقاصد الفلاسفة ، ومعيار العلم .

(٨) وعلى الرغم من اتضاح مفاهيم التربية ومناهجها في المؤلفات السابقة فقد تعاقب أعلام في التربية كان لهم دورهم في تركيز المفاهيم التربوية وتفصيلها ، فقد أخذ (السمعاني) : عبد الكريم بن محمد التميمي الصنعاني (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ) ـ وهو المؤرخ والحافظ وصاحب كتاب الأنساب ـ جانباً تربوياً في بيان أهمية الكتابة ، وتصنيف العلوم وآداب المملي والمستملي . . ـ وكتابه : أدب الإملاء والاستملاء ، يقع في ١٨٠ صفحة ، تحقيق : **ماكس ويزويلر** وطبع في ليدن عام ١٩٥٣ م .

(٩) ولم يكن الإمام والمحدث (**النووي**) بأقل اهتماماً في عنايته بآداب العلم والعالم

والمتعلّم . وعلى الرغم من غلبة الفقه والحديث وعلم الرجال على تآليفه فإن يحيى بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني النووي (٦٣٩ ــ ٦٧٦ هـ) قد شغل أكثر من ٤٠ صفحة من القطع الكبير مقدمة للكتابة : المجموع ، في شرح المهذب ، في الفقه الشافعي ، وهي مقدمة نفيسة اختصرها من مؤلفات عديدة سابقة ، واعتمد عليها كثير من العلماء الذين اشتغلوا بالعلم والتربية فيما بعد .

(١٠) وممن اختصوا بالتفسير وعلومه : **عبد الله بن محمد البلخي** (٦١١ ــ ٦٩٨) فقد جمع كتابه في التفسير من خمسين تفسيراً ، فقد ألّف رسالة : العالم والمتعلّم . ونشرها : **عزة العطار** سنة ١٩٣٩ م ، في ١٧٦ صفحة وهي على نسق الرسائل والكتب التربوية السابقة .

(١١) أما القاضي (**ابن جماعة**) فهو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (٦٣٩ ــ ٧٣٣ هـ) ، وهو محدث وفقيه وعالم حموي ولي قضاء مصر . فمن مؤلفاته العلمية غير الشرعية : رسالة في « **الأسطرلاب** » ، و « **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** » . وهو مطبوع ، ومخطوطه في دار الكتب الظاهرية في ٣٨ ورقة . وهو الكتاب التربوي الذي يعالج فيه شرائط العلم وصفات المعلّم وصفات وواجبات المتعلّم .

(١٢) وقد أخذ (**ابن حجر**) الهيتمي المكي ، أحمد بن محمد بن حجر (٩٠٩ ــ ٩٧٤ هـ) الفقيه الباحث شيخ الإسلام في مصر ، جانباً تربوياً خاصاً في رسالته : تحرير المقال في تربية الأطفال . (مخطوط) ، وقد أطنب في الحديث عن العقوبات المادية للأطفال كالضرب مثلاً ، وسنعرض له في مناسبة أخرى ، وقد سبقه في هذا الجانب فقيه ومحدث هو : شهاب الدين محمد بن أحمد الحجازي في رسالته : تربية الأولاد (مخطوط) في ١٠ ورقات .

(١٣) ومن أعلام التراث التربوي البارزين **بدر الدين الغزي** (٩٠٤ ــ ٩٨٤ هـ) ، محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي أبو البركات . كثرت مصنفاته في الفقه وأصوله والتفسير والحديث والأخلاق حتى بلغت مئة وبضعة عشر كتاباً . وفي طليعة هذه المؤلفات كتابه : الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد (مخطوط) ، ولعله من أوعب المؤلفات التربوية في التراث ، وقد اختصره **عبد الباسط بن موسى بن محمد العُلْموي** المتوفي بدمشق سنة ٩٨١ الذي كان مدرّساً وواعظاً في الجامع الأموي فترة طويلة ، وسماه : المعيد في أدب المفيد والمستفيد ، أو العقد التليد في اختصار الدر النضيد . وفيه أدب العلم والمعلّم والمتعلّم وأدب الفتوى والمفتي والمستفتي ، وأدب المناظرة وشروطها وآفاتها ، والأدب مع الكتب وما يتعلّق بها وغير ذلك . (كما قال في عنوان مختصره) . وهو مطبوع في ١١١ صفحة بالقطع المتوسط ، ووقف على طباعته : **أحمد عبيد** سنة ١٣٤٩ هـ .

(١٤) وفي القرن العاشر الهجري قدم (**طاش كبرى زاده**) أحمد بن مصطفى بن خليل (٩٠١ ــ ٩٦٨ هـ) المؤرخ والعالم : رسالة جامعة في وصف العلوم النافعة ، ومفتاح السعادة ، ونوادر الأخبار في مناقب الأخيار ، وغيرها ، وذلك على الرغم من استعرابه وتركيبته الأصلية . أما رسالته المخطوطة : أدب البحث ، في ٨ ورقات فهي منهاج المؤلفين والباحثين .

(١٥) وأخيراً وليس آخراً لا بد أن نختم هذا المسرد بالفقيه : **زين العابدين بن محي الدين الأنصاري** حفيد القاضي أبي زكريا الأنصاري المشهور (١٠٠١ ــ ١٠٦٨ هـ) فقد قدم للمكتبة التربوية رسالة في الفرق بين الكتاب والكتيب والتصنيف ، (مخطوط) في ١٠ ورقات[١٣] .

من التراث التربوي

ومن المؤكد أن على المدى الطويل الذي امتد حوالي عشرة قرون أي ما بين سنتي (١٠٠ ــ ١٠٠٠ هـ) ، وعلى اتساع رقعة العالم الإسلامي ، ومن توافر الطاقات الفكرية الاتباعية والابتداعية ، وعلى ضخامة الإنتاج العلمي ــ أن تبرز شخصيات تربوية قد لا تقل أهمية عمن ذكرنا ، ينهج بعضهم أسلوباً تربوياً في تآليفه ، **كالإمام الشافعي** في « الرسالة » ، وبعضهم تعمق في بحوثه النفسية والإرادية كالصوفية ، وبعضهم حلل المدركات البشرية وماهية العقل والنفس **كالكندي** في المشرق ، **وابن طفيل** في المغرب ، وبخاصة قصته المعبرة « حي بن يقظان » . حتى إن المدرسة العقلية في تفسير القرآن عنيت بالجانب الإدراكي لدى الإنسان بأعظم من غيره ، وفي طليعة أعلامه **الفخر الرازي ، والنسفي ، والبيضاوي** .

هؤلاء وأولئك الذين أدركوا أغوار النفس وأبعاد الذات كانت لهم تأملات تربوية وأهداف تعليمية وأحياناً قواعد بنائية في النفس والإرادة أغنت نظراتهم الشمولية في الكون والنفس والحياة .

ولعل المواقف التربوية التي نصطفي بعضها فيما يلي توضح لنا عمق البعد التربوي في الحياة التعليمية ، وهي أيضاً نماذج فكرية وعملية تمتزج فيها الآداب مع الواجبات ، والأخلاق مع المسؤوليات لتعد للنشء تجربة تربوية ناجحة وتساعده على استيعاب العلوم وتحصيل المعارف . ثم ممارسة العملية التربوية ومعاناة المتاعب والمصاعب التي قد تنشأ عنها والتغلب عليها بالتجربة الذاتية الحية ، وبالمشاهدات



الطلابية التي تخضع لأنواع وأساليب من الاختبارات في جميع المستويات الفردية والجماعية .

●● في مراعاة المستويات العقلية للطلاب يقول النووي : « . . . . وينبغي أن يكون باذلا وسعه في تفهيمهم ، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم ، حريصاً على هدايتهم ، ويُفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه . فلا يعطيه ما لا يحتمله ، ولا يقتصر به عما يحتمله بلا مشقة ، ويخاطب كل واحد على قدر درجته ، وبحسب فهمه وهمته . فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً . ويوضح العبارة لغيره ، ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار ، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يتحفظ له الدليل . فإن جهل دليل بعضها ذكره له ، ويذكر الدلائل لمحتملها ، ويذكر : هذا ما بينا على هذه المسألة ، وما يشبهها ، وحكمه حكمها ، وما يقاربها ، وهو مخالف لها ، ويذكر الفرق بينها ، وينكر ما يرد عليها ، والأجوبة إن أمكنه ، ويبيّن الدليل الضعيف لئلا يغتر به ، فيقول : استدلوا بكذا وهو ضعيف ، لكذا . ويبيّن الدليل المعتمد ليعتمد ، ويبيّن له ما يتعلق بها من الأصول والأمثال والأشعار واللغات ، وينبههم على غلط من غلط فيها من المصنفين فيقول مثلاً : هذا هو الصواب ، وأما ما ذكره فلان فغلط أو ضعيف ، قاصداً النصح لئلا يغتر به ، لا لتنقص للمصنف ، ويبيّن له على التدريج قواعد المذهب التي لا تنخرم غالباً ، كقولنا : إذا اجتمع سبب ومباشرة ، قدمنا المباشرة[14] .

●● وفي زمن الدرس المتوسط والمناسب للمادة العلمية يقول (السمعاني) : وينبغي للممليّ ألا يطيل المجلس الذي يرويه بل يجعله متوسطاً ، حذراً من سآمة السامع ومللـه ، وأن يؤدي ذلك إلى فتوره عن الطلب وكسله ، فقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد فيما بلغني : من أطال الحديث وأكثر القول فقد عرّض أصحابه للملال وسوء الاستماع ، ولأن يدع من حديثه فضلة يعاد إليها ، أصلح من أن يفضل عنه ما يلزم الطالب استماعه من غير رغبة فيه ولا نشاط له . . .

ويروي السمعاني نبذة عن يحيى بن سعيد قال : كان قاص في بني إسرائيل طوّل عليهم ، فملّ وأملّهم فلعن ، ولعنوا . . .

ثم يذكر خبراً عن **محمد بن يعقوب الأصم** قال : سمعت **العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي** يقول : سمعت أبي يقول : المستمع أسرع ملالة من المتكلم .

(وحينئذ) لا بد من الترويح عن النفس ، فقد نقل السمعاني نبذة عن علي قوله : روحوا القلوب ، وابتغوا لها طرف الحكمة ، فإنها تمل كما تمل الأبدان[15] .

●● وفي أهمية الرياضة البدنية ، والرحلات ، والنوم الحاجي يقول (العلْموي) : . . . . ومنها أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه ، وذهنه ، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات ، وهو باستراحة وتنزه وتفرج في المستنزهات ، بحيث يعود إلى حاله ، ولا يضيع عليه زمانه ، ولا بأس بمعاناة المشي ، ورياضة البدن به ، فقد قيل : إنه ينعش الحرارة ، ويذيب فضول الأخلاط ، وينشط البدن[16] .

من هذا المسرد العام ، ونماذجه المحدودة ــ وغيرها كثير ووفير ــ يستطيع المتتبع للتراث أن يحدد قضايا التربية وملامحها في ضوء المعالجات التربوية المتأنية التي تكشف عن أهمية تراثنا من الجوانب التربوية النظرية منها والتجريبية ، مما يستحق أن يستقطب اهتمامات المربين في العالم العربي والإسلامي ويشيد إلى تبيّن معالمه بالفكر الإنساني في العصر الذي أحوج ما نكون فيه إلى التعرف على ذاتنا وإدراك أصالتنا في المجالات الفكرية والتربوية .



من مراجع البحث وهوامشه

(١) انظر كتاب : منهج القرآن في التربية : محمد شديد .

(٢) انظر كتب الصحاح في : فضل العلم والعلماء والبعوث وهي ذات أبواب متشعبة .

(٣) الرسالة : ص ٤١٨ تحقيق : أحمد محمود شاكر ، وزاد المعاد : ١ / ٣٢ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود . الرقائق . وأوله : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانظر الرسم في فتح الباري أيضاً .

(٥) انظر بعضها في : الرسالة . ص ٦٩ (٢٣٢) وتعليقه . وفي الأم : ٤ / ٧١ ، والبخاري في الفتح : ٦ / ١٧٣ ، وأبو داود : ٣ / ١٠٦ ، وأحمد : ٤ / ٨١ ، وابن ماجة : ٢ / ١٠٧ .

(٦) المعيد في أدب المفيد والمستفيد للعلْموي : ص ٢٨ ، ٦٤ .

(٧ و ٨) المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٩ و ١٠) المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ٧٩ .

(١١) انظر كتاب : الجاحظ معلم العقل والأدب : شفيق جبري .

(١٢) انظر كتاب : تاريخ الفلسفة الإسلامية : الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة من ص ١٣٦ .

(١٣) انظر في ترجمة هؤلاء الأعلام في : الأعلام ــ معجم المؤلفين ــ العبر ــ سير أعلام النبلاء ــ التهذيب .

(١٤) في مقدمة كتابه : المجموع : ١ / ٣١ .

(١٥) في كتابه : أدب الإملاء والاستملاء من ص ٦٦ .

(١٦) في كتابه : المعيد في أدب المفيد والمستفيد : ص ٣٨ .

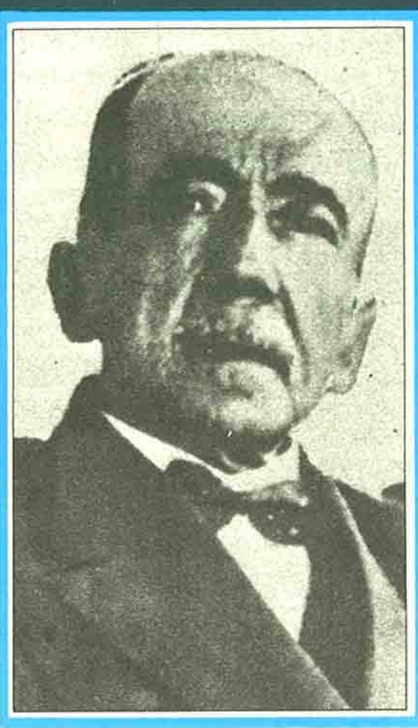
شوقي

.. حياته
.. وفنه

بمناسبة الاحتفال بمرور ٥٠ عاماً على وفاته

يتوجه الفكر الأدبي على الفور حين يقال (أمير الشعراء) إلى ذلك الرجل الرائع (أحمد شوقي) الذي حمل ـ بعد البارودي ـ لواء التمرد على الذهنية التقليدية في الشعر العربي الحديث، وأتيح له ـ أبعد من البارودي ـ أن يقود حركة التجديد إلى آفاق أرحب وأعمق، وأكثر التصاقاً بإيقاع العصر الذي بدأ وجهه يتشكل وفقاً لقوانين التطور على نحو جديد !!.

بقلم: د. محمد أحمد العزب



★ أحمد شوقي ★

وإذا كان اللغط الفكري لم يهدأ بعد حول وضعية **شوقي** الحياتية، من حيث صلته الحميمة بالقصر، وخفوت صوته أحياناً في جدل الصراع المرير الذي خاضته الجماهير ضد الاحتلال والسلطة الباطشة، فإن الإجماع النقدي يؤكد في الجانب الفني أن دور شوقي لم يكن مجرد التمرد على الذهنية التقليدية في الشعر العربي الحديث، وإنما امتد هذا الدور ليشمل هذا التمرد المبدع، وليضع للتجديد قوانينه المستلهمة من طبيعة المرحلة، وليبدع أشكالا أدبية جديدة ربما لم تكن لتكون في هذه الفترة لولا ريادة شوقي لها، ونعني بهذه الأشكال الأدبية الجديدة (**المسرح الشعري**) الذي وضع شوقي تقاليده، وأرسى دعائمه، وترك عليه ظلاله إذا جاز أن يقال !!.

ونحن هنا ـ على صفحتي الحياة والفن ـ لا نزعم أننا سنحيط بجانب الفن، ولا بجانب الحياة، فإن هذا الطموح يتجاوز المدى المتصور لهذه السطور.. كل ما نستطيع أن نزعمه هو أننا سنحاول أن نعطي تخطيطاً نأمل أن يكون استقصائياً لحياة شوقي وفنه، منتزعاً من كتابات كثيرة ومن تصور ذاتي، ليكون هذا التخطيط في النهاية دليلاً يضع المفاتيح في الأيدي، أو مدخلاً ـ مجرد مدخل ـ يفضي إلى أبهاء عالم يحتدم فيه الجدل، وتشتجر فيه المقولات !!.

حياته

ولد شوقي في **مصر**، في السادس عشر من أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٨٧٠ م، كما جاء في

شوقي
.. حياته .. وفنه

شهادة الليسانس التي نالها من **باريس في الحقوق**، أو ١٨٦٩ م، كما يجمع على ذلك كثير من مؤرخي الأدب الحديث، ولد من **أب** يجري في عروقه الدم العربي والكردي والشركسي. ومن **أم** يجري في عروقها الدم التركي واليوناني، فكان بذلك مزاجاً من هذه السلالات مجتمعة كأنما ليستصفي أروع ما فيها جميعاً ليصبه نغماً في ضمير الزمن، وشعراً في ديوان العرب.

يقول شوقي: «سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب. ويقول: إن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وصاة من **أحمد باشا الجزار** إلى والي مصر **محمد علي باشا**، وكان جدي، وأنا حامل اسمه ولقبه يحسن كتابة العربية والتركية خطاً وإنشاء، فأدخله الوالي في معيته، ثم تداولت الأيام، وتعاقب الولاة الفخام، وهو يتقلد المراتب العالية، ويتقلب في المناصب السامية، إلى أن أقامه **سعيد باشا** أميناً للجمارك المصرية، فكانت وفاته في هذا العمل عن ثروة راضية بددها أبي في سكرة الشباب، ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم، وعشت في ظله وأنا واحده، أسمع بما كان من سعة رزقه، ولا أراني في ضيق حتى أندب تلك السعة، فكأنه رأى لي كما رأى لنفسه من قبل ألا أقتات من فضلات الموتى...

أنا إذن: عربي تركي يوناني جركسي بجدتي لأبي أصول أربعة في فرع مجتمعة، تكفلها له مصر كما كفلت أبويه من قبل. وما زال لمصر الكنف المأمول والنائل الجزل، على أنها بلادي، وهي منشئي ومهادي ومقبرة أجدادي، ولد لي بها أبوان ولي في ثراها أب وجدان، وببعض هذا تحبب إلى الرجال الأوطان... أما ولادتي فكانت بمصر القاهرة...» . من مقدمة شوقي للجزء الأول من **الشوقيات** المطبوع سنة ١٨٩٨ م.

وفي الثالثة من عمره تحمله جدته لأمه، وتدخل به على الخديوي إسماعيل، وكان بصره لا ينزل من السماء من اختلاط أعصابه، فطلب الخديوي بدرة من الذهب ثم نثرها على البساط عند قدميه، فوقع على الذهب مشتغلاً بجمعه واللعب به، فقال الخديوي لجدته: اصنعي معه مثل هذا، فإنه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض، قالت: هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاي. قال: جيئي به إليَّ متى شئت، إني آخر من ينثر الذهب في مصر.

وحين يشارف شوقي الرابعة من عمره يلتحق **بكُتَّاب الشيخ صالح**، ثم يلتحق بعدها، **بالمبتديان فالتجهيزية**، وكان التلميذ الثاني لهذه المدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره وقد **أتم تعليمه الثانوي في سنة ١٨٨٥ م**.

ثم رأى له أبوه أن يدرس القوانين والشرائع، فدخل **مدرسة الحقوق**، ومكث فيها سنتين، ثم ارتأت الحكومة أن تنشئ فيها قسماً للترجمة يتخرج فيه المترجمون الأكفاء، فالتحق به شوقي لمدة سنتين منحته بعدهما نظارة المعارف الشهادة النهائية في **فن الترجمة** في سنة ١٨٨٧ م، وفي هذه المدرسة تعرّف إلى **أستاذه في اللغة العربية الشيخ محمد البسيوني، وكان قد بدأ يلهج بالشعر، ويطلق به صوته الباكر. فوجّهه أستاذه إلى شعر المديح يتوجه به إلى الخديوي توفيق في المواسم والأعياد والمناسبات**.

وفي سنة ١٨٩٠ م، وحين تخرّج شوقي في قسم الترجمة من مدرسة الحقوق عيّنه الخديوي **توفيق** في (قلم السكرتارية الخديوية) قسم الترجمة، ثم ما لبث في عام ١٨٩١ م، أن أرسله في **بعثة تعليمية إلى فرنسا**، ويختار شوقي دراسة الحقوق لصلتها الواشجة بالأدب.. فينتظم في مدرسة **بمونبلييه** لمدة عامين، ثم ينتقل إلى **باريس** لمواصلة دراسته في الحقوق.. جاب خلالها مدن فرنسا المتفرقة في الجنوب، ووعت ذاكرته الشاعرة ما وقعت عليه عيناه من روائع المناظر، وشائق المجالي في ريف فرنسا الجميل، كما اهتز اهتزازاً عميقاً لمعالم الحضارة، **وآثار دولة الرومان**، وتقاليد العامة الراسخة هناك.

وتطلّع شوقي إلى مزيد من الإبحار في هذا العالم الجديد، فتوجه إلى **إنجلترا**، وأقام فيها نحو شهر يغشى من معالم الحضارة، ويشاهد من دوران دولاب التجارة والصناعة فيها ما ينتهي إليه العظم والجلال في هذا العصر. ثم توجّه بعد انقضاء السنة الثالثة، وهي الأولى له في باريس، إلى **الجزائر** ليقضي أياماً تحت هذه السماء الإفريقية الممتدة، **وليعود بعدها بانطباعات أسيانة لضياع الحرف العربي وموته على لسان الشارع الجزائري، ولانكماش الجماهير المسلمة ـ وسط ضجيج الحركة العمرانية ـ في واقع محزن أليم !!**.

وحين تمت لشوقي سنواته الأربع، **وحصل على الشهادة النهائية في الحقوق**، رأى الخديوي أن يقيم في باريس العاصمة ستة شهور أخرى يتمكن فيها من رؤية أشياء كانت الدراسة تحول بينه وبينها، ولا بد أن شوقي قد محض هذه الشهور لتقليب النظر في الآفاق الفنية والطبيعية والاجتماعية، ثم عاد بعدها إلى أرض الوطن ـ مصر ـ **فعمل رئيساً للقسم الإفرنجي بالقصر**، ولم يلبث أن ارتقى ذروة المجد الاجتماعي والأدبي بما أتاحه له **الخديوي عباس** من جهة، وبما تفتقت عنه عبقريته الشعرية المبدعة من جهة أخرى، وأمضى في هذا العمل عشرين عاماً تزوج فيها من سيدة ثرية كانت مثالا للزوجة الصالحة، وقد أنجب منها أبناءه: (**علي وحسين وأمينة**).

وفي سنة ١٨٩٤ م، ينعقد **مؤتمر المستشرقين في جنيف بسويسرا**، وتوفده الحكومة المصرية ممثلاً لها في هذا المؤتمر، حيث يلقي قصيدته الهائلة (**كبار الحوادث في وادي النيل**)، ومن هناك يسافر في رحلة إلى **بلجيكا**، ويزداد بكل هذا التجواب التصاقاً بروح الحضارة المعاصرة، واندفاعاً إلى غاية الامتلاء الفكري والنفسي، **مما يلوح بوضوح في عذوبة إيقاعه الشعري، وانْدِياح آفاق خياله المبدع، وطموحه الكامن والفاعل معاً في خلق شكل أدبي يضع المسرح في قلب حركة الشعر العربي. ويضع الشعر العربي في قلب حركة المسرح**.

وفي سنة ١٨٩٨ م، ينشر الجزء الأول من **الشوقيات**، ويكتب له مقدمة ضافية تلقي أضواء كثيرة على الجانب الحيوي والجانب الفني في شخصيته، **والعجيب أن الطبعات التالية لديوان شوقي تعمدت أن تسقط هذه**

المقدمة ، ولسنا ندري لماذا ، مع ما تنطوي عليه هذه المقدمة من إضاءات لجوانب الحياة والفن وعلاقة شاعرها بقيم المعاصرة وقيم التراث على السواء .

وعلى امتداد السنوات بين ١٩١٥م ، و١٩١٩م ، تبعد السلطات الإنجليزية شاعرنا عن دوحه في مصر . ويختار منفاه في **إسبانيا** ، وهناك تتأجج عواطف الحنين والانتماء والحزن الغاضب في شعره ، ويعود من منفاه في أواخر سنة ١٩١٩م ، إلى وطنه مصر ، **فيلقي بنفسه في أحضان الثورة الوطنية العارمة ، ويعطي من شعره الوطني لهذه الثورة لسانها الناطق ، ويلقي عن كاهله بقايا ما كبله من قيود القصر والوضعية الاجتماعية ، ويغنّي لشعبه أغاني التمرد والثورة والوطنية والانتماء ، ولم يقف اندفاعه الوطني عند هذا الحد ، لكنه امتد ليشمل الغناء للوطن العربي كله ، بل إنه امتد ليشمل الشرق بكل ما فيه ومن فيه :**

كان شعري الغناء في فرح الشر
ق وكان العزاء في أحزانه

وفي سنة ١٩٢٤م ، يعيّن **عضواً بمجلس الشيوخ** ، وفي سنة ١٩٢٧م ، يبايع شوقي بإمارة الشعر . ويتوج **أميراً للشعراء** ، وفي ١٤ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣٢م ، **يصمت ، وينتقل شاعر العربية إلى العالم الآخر ، ويسدل الستار على حياة واحد من عباقرة الحرف في كل الأجيال العربية بلا حدود !! .**

أعماله الفنية

بدأ شوقي يتحسس طريقه إلى الفن منذ مطالع الصبا وبواكير الشباب ، وقد تتلمذ في هذا الصدد على **الشيخ حسين المرصفي** صاحب كتاب **(الوسيلة الأدبية)** وأستاذ **البارودي** وقرأ عليه كتاب **(الكشكول) لبهاء الدين العاملي** . وشعر **البهاء زهير** ، واتصل كذلك **بالشيخ حفني ناصف** وتتلمذ عليه سنتين ،



★ محمود سامي البارودي ★

وكذلك كانت له مدارسات مع **الشيخ عبد الكريم سلمان** ، إلى جانب اجتهادات ذكية وفرها له استعداده الأدبي وموهبته الشعرية النابغة . . . ويقولون : **إن أول عهده بالشعر الحقيقي كان وهو في الرابعة عشرة من عمره حين طلب إليه أستاذه الشيخ حسين المرصفي أن يجرّب لسانه في الحكمة ، فقال شوقي هذين البيتين :**

قصارى العيش أن يذهب إن حلوا وإن مرا
فإن شئت فمت عبداً . . وإن شئت فمت حرا

فأعجب بشعره الشيخ وبشره بمستقبل في الحكمة غزير !! .

وأول ما نشر لشوقي قصيدة في **(الوقائع المصرية)** في أبريل (نيسان) من سنة ١٨٨٨م ، وفي سنة ١٨٩٠م ، كتب مسرحيته الشعرية **(الست هدى)** ، وفي سنة ١٨٩٣م ، كتب مسرحيته **(علي بك الكبير)** ، وهي مسرحية شعرية ألفها في باريس سنة ١٨٩٢م ، ثم أعاد كتابتها سنة ١٩٣٢م ، واستقرت في شكلها النهائي منذ ذلك التاريخ . . وفي سنة ١٨٩٧م ، كتب **(عذراء الهند)** وهي رواية نثرية ، ثم كتب أرجوزة شعرية باسم **(فاشودة)** عام ١٨٩٨م .

وفي سنة ١٨٩٨م ، طبع الجزء الأول من ديوانه **(الشوقيات)** مصدراً له بمقدمة ضافية يتحدث فيها عن علاقته بالشعر والشعراء . . وعن فهمه لروائع التراث العربي . . وعن رؤيته الخاصة لطبيعة المجال الشعري الذي ينبغي للشاعر أن يتوجه إليك بكل ملكاته وطاقاته . . وعن طموحاته الخاصة إلى تفجير حركة التجديد في شكل الشعر العربي الحديث ومضمونه على السواء . . وعن تصحيح الفهم المغلوط الهادف إلى عزل الشاعر في الشعر ، وعزل الناثر في النثر ، دون محاولة الجمع بين أن يكون المبدع ناثراً وشاعراً في آن .

ثم ينتقل من ذلك إلى رسم صورة لحياته المادية والأدبية . . وإلى قضية جمع ديوانه وتسميته وطبعه . . وهي مقدمة لا ينبغي أن تسقط من صدر ديوانه على نحو من الأنحاء !! .

وفي سنة ١٨٩٩م ، كتب **(لادياس أو آخر الفراعنة)** ، وهي رواية نثرية تاريخية تدور أحداثها في عهد الفراعنة ، وفي سنة ١٩٠٠م ، كتب **(دل وتيمان)** ، وهي رواية نثرية لم تطبع ، وتعد تتمة لرواية لادياس . . وفي سنة ١٩٠١م ، كتب **(شيطان بنتاؤر : أو لبد لقمان وهدهد سليمان)** ، وهي محادثة يناجي فيها شوقي بنتاؤر شاعر رمسيس الأكبر الذي تخيله في صورة نسر معمر (لبد) أما شوقي فكان (الهدهد) ، ويدور الحوار بين الشاعرين حول مصر وتحولاتها في القديم والحديث . . وفي سنة ١٩٠٥م ، كتب **(ورقة الآس)** ، وهي رواية تاريخية تدور حوادثها حول قصة **(النضيرة بنت الضيزن)** ملك الحضر . . وفي سنة ١٩٠٧م ، كتب **(البخيلة)** ، وهي مسرحية شعرية لم تتم ولم تطبع ، وقد ضمت **(الشوقيات المجهولة)** الأجزاء التي كتبها شوقي من هذه المسرحية . . وفي سنة ١٩١١م ، أعاد طبع الجزء الأول من (الشوقيات) بمقدمته التي حملتها الطبعة الأولى من نفس الديوان . . وفي الفترة التي قضاها شوقي في المنفى (١٩١٥ ـ ١٩١٩م) ، كتب مسرحيته **(أميرة الأندلس)** ، وهي مسرحية نثرية أعاد كتابتها فيما بعد . . وكتب كذلك **(دول العرب وعظماء الإسلام)** ، وهو أرجوزة شعرية تناول فيها تاريخ الإسلام ورجاله حتى نهاية العصر الفاطمي . . وفي سنة ١٩٢٧م ، كتب مسرحيته **(مصرع كليوباترا)** ، وهي مسرحية شعرية تدور حوادثها في أبهاء تاريخ مصر في أواخر عهد البطالسة حيث كانت تحكم هذه الملكة الفاتنة .

شوقي ..حياته ..وفنه

وفي نفس السنة ١٩٢٧م ، أعاد شوقي طبع ديوانه (الشوقيات) **وتوج على إثر ذلك أميراً للشعراء** .

وفي سنة ١٩٣٠م ، ظهر **الجزء الثاني من ديوانه (الشوقيات)** .. وفي سنة ١٩٣١م ، كتب مسرحيته (**مجنون ليلى**) ، وهي مسرحية شعرية تدور حوادثها حول قصة هذين العاشقين (**قيس وليلى**) بأبعادها الواقعية والخرافية جميعاً ... وفي نفس السنة ١٩٣١م ، كتب مسرحيته (**قمبيز**) ، وفي سنة ١٩٣٢م ، كتب مسرحيته (**عنترة**) .. وفي نفس السنة ١٩٣٢م ، أعاد كتابة مسرحيته (**أميرة الأندلس**) ، وفي نفس السنة ١٩٣٢م ، أخرج شوقي كذلك كتابه (**أسواق الذهب**) ، وهو فصول نثرية في موضوعات متنوعة .. وفي سنة ١٩٣٦م ، ظهر الجزء الثالث من (الشوقيات) .. وفي سنة ١٩٤٢م ، ظهر **الجزء الرابع والأخير من (الشوقيات)** .

وقد كتب شوقي مسرحيته (**الست هدى**) في الإطار الشعري ، لكنها لم تنشر إلا بعد وفاته ، وبعد وفاته جمع **الدكتور محمد صبري السربوني (الشوقيات المجهولة)** في جزءين ضمنها أشتاتاً مما قال شوقي في موضوعات مختلفة لم يضمها ديوانه المطبوع .. وقد صدرت هذه الشوقيات المجهولة عن **دار الكتب المصرية** سنة ١٩٦١ ــ ١٩٦٢م .

هذا هو الجانب الفني لشوقي ، من وجهة استقصائية ، ويبقى أن نجيل النظر فيما وراء الكم الحياتي من معنى ، وفيما وراء الكم الفني من معطيات ، وإذا نحن استطعنا أن نصل من ذلك إلى شيء صميمي ، فإننا نكون بالفعل قد وضعنا أيدينا على المنابع الحقيقية التي شكلت من شوقي شاعر العصر ، ورفعت له سارية الإمارة على أرض مزحومة بأرتال من شعراء المرحلة المبدعين !! .

الموافقات والتناقضات

أول ما يبديه الدارس لحياة أمير الشعراء أحمد شوقي .. أنه يقف من حياة هذا الشاعر الكبير أمام جدل طبيعي فائر بالموافقات حيناً ، وبالتناقضات أحياناً كثيرة .. لأن شاعراً يولد بباب إسماعيل ، ويحبو على مهاد من الثراء والترف ، وينشأ وفق طبيعة الإيقاع الارستقراطي لحياة طبقة فوقية ، ويتعلم في الخارج بما يتيحه هذا اللون من التعليم من إمكان الاحتكاك بروافد الثقافات الأوروبية الناهضة ، ويعمل بعد ذلك كله إلى جوار الحاكم بكل ما تعنيه هذه الوضعية الوظيفية من ممارسات وأعراف .. **إن شاعراً هذه حياته وهذا دوره ، لا يمكن إلا أن يكون مصدر جدل طبيعي فائر بالموافقات والتناقضات !!** .

فالعروق الضاربة في أصوله تتشابك وتتشاجن بين العربية والكردية والشركسية واليونانية لتؤلف وحدة حيوية شاعرة تستعصي أول الأمر على التوافق مع إيقاع الحركة الشعرية السائدة ، ثم تحاول من بعد أن تتوصل لحركة شعرية بازغة تتخطى مجرد التنويع على لحن أساسي إلى حركة ابتداع شكل فني له معاييره الذاتية البكر ــ (**المسرح الشعري**) ــ بكل ما ينطوي عليه هذا العمل المبدع من كدح ومغامرة وإصرار !! .

ووضعية وجوده منذ ولادته في بيئة كبيئة القصر حاصرت أجنحته الشعرية ، وأعاقت فيه اقتداره الباكر على الإبداع والتجديد ، وحبست أغراضه الشعرية الأولى في أدغال **المدح والتهنئة والمناسبات . إلا أن سفره الباكر إلى أوروبا أتاح له أن يحتك احتكاكاً لصيقاً ومباشراً بحركة الحياة الأوروبية في عنفوان اندفاعها الحضاري ، وأعطاه إمكانية أن يجول في فرنسا وإنجلترا وسويسرا وبلجيكا وتركيا والجزائر ، وأن يعرف عن كثب حشوداً من المعرفة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والفنية والحضارية التي تنظم حياة الأفراد والشعوب في هذه البلاد ، وأن يدخر من كل أولئك لقابل أيامه الشعري !!** .

ونفيه إلى **إسبانيا** أتاح له أن يعيد تقويم موقفه من الشعر والحياة وقضية الجماهير ، وأن يقوم بمراجعات كثيرة ظهرت بواكيرها في شعر المنفى نفسه من حنين إلى الأرض ، وانتماء إلى حركة الشعب المصري ضد الاحتلال الإنجليزي .

إن هذه الظواهر الحياتية التي تتمثل في عروقه المتشابكة ، وولادته في مناخ القصر ، وإبحاره الباكر إلى أوروبا ، ونفيه خارج أرض الوطن .. هي التي شكلت منه في النهاية هذا الشاعر المحور الذي استقطب في حياته ، وبعد وفاته ثورة جدل لم يزل أوارها مشتعلاً ، ونحسب أنه سيظل مشتعلاً كذلك إلى آماد ربما تجاوز حتى أحلام الحالمين .

الجانب الفني المجرد

فماذا إذن عن الجانب الفني المجرد ، هذا الذي يشكل لوناً من ألوان التوحد بين الذات والموضوع ، وإن كنا سنقصره على الانشطار المتوهم بعض الوقت ، حتى نتمكن من رؤية أبعاده وأعماقه إن كان سيتاح لنا أ نصل من ذلك إلى مسافة من مسافات ؟؟ .

كان لأستاذية المرصفي ، وحفني ناصف ، وعبد الكريم سلمان ، بظلالها المحافظة ، أثرها البارز في تشكيل ذوق شاعرنا على هذا النحو اللاهج ــ في مطالع حياته الشعرية ــ بالمدح والحكمة والاحتذاء ، وكان النقع الذي أثاره البارودي ما يزال سارياً في جوانب آفاق الحياة الأدبية ، مما حدا بشوقي أول الأمر إلى متابعته ومشايعته والانضواء تحت رايته التي كانت راية الانتصار الشعري على جدب المراحل الغابرة ، وغيابها الذاهل في ظلام الركاكة والمعارضة والترهل وانطماس المعايير !! .

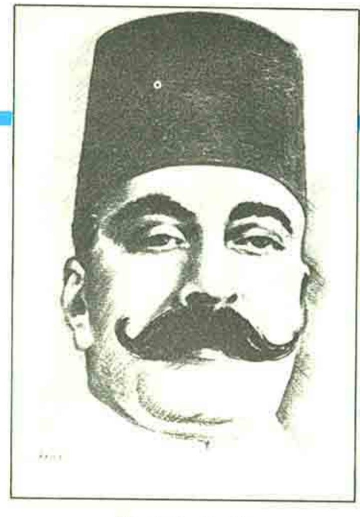
وكان لصلة شوقي بحياة القصر ، وكد الشاعرية في تفجير معان جديدة في مدح أمير قال فيه أمداحاً بلا حدود ليظفر من دون شعراء المرحلة بلقب (**شاعر العزيز**) ، ثم ما كان من مراجعة الأمير لشاعره كلما حاول التجديد في شكل القصيدة العربية ، أو مضمونها على السواء ، ونزول الشاعر ، راغماً أو غير راغم ، عند رأي أميره ردحاً هائلاً من الزمن .. كان كل أولئك يضع في طريق شوقي عوائق كبلت جناحه الشعري في التحليق على أفق ضامر مع تراحب المد الكوني آفاقاً وراء آفاق !! .

وكان المنفى نقطة تحول وانعتاق معاً ، فقد راجع الشاعر ماضيه وحاضره وحدد إلى مدى بعيد ملامح مستقبله الشعري ـ إذا جاز أن يقال ـ لقد إستشعر لفح الحنين وعطره الفاغم فكتب غنائيات رائعة في مصر الأرض والتاريخ والإنسان . . وعاش محنة الفردوس المفقود فبكى المجد الغابر والجناح المهيض . . وخالط حركة الجماهير في صراعها النازف مع قوى البطش والاحتواء ، فجاهر بالعصيان الشعري ، وأعطى الجماهير ملامح صوتها الناغم ، وأعاد تقويم موقفه الحضاري من كثير من قضايا الفن والوطنية والتاريخ والاعتقاد .

فرأينا في شعره إيقاع الفن المعايش لحركة الواقع الاجتماعي ، والمواكب لروح النضالية الوطنية ، والمحرك للتاريخ الغابر في اتجاه جدلي يثري مسارات التاريخ الحديث ، والمشابع للعقائدية الإسلامية بما تنطوي عليه من زخم الفكر وتوهج الروح . . **واستحدث شعر الوصف الطبيعي وشعر التأمل الذاتي ، فكشف عن مباهج الطبيعة الفاتنة ، وأنطق الداخل الإنساني ببوحه ووجدانه . . واستحدث كذلك شعر الفكاهة وشعر التوجه إلى الأطفال والحيوان ، فأثرى بذلك معجم الشعر العربي ، وجدد من نسيج مضمونه ، وطوعه لمزيد من الاقتحامات القابلة لمزيد من الكشوف !! .**

المسرح الشعري

وكانت خاتمة المطاف في رحلة إبداع شوقي الشعري هي اقتحامه الجسور لمناطق المسرح الشعري أو الشعر المسرحي كما يحب نقاده دائماً أن يقولوا بموضوعية حيناً ، وبغلاظة غير موضوعية في أكثر الأحيان . . **لقد اقتحم شوقي مجال الإبداع في المسرح الشعري ليعطي اللغة العربية اقتدارها الموصول على استيعاب الحركة والحوار وتقلب الشخوص فيما ندري وما لا ندري من توترات العواطف وتواليات المواقف وانكسار الخط البياني أو صعوده ، على نحو من التتابع الضاغط والتراكم المبدع .**



★ حفني ناصف ★

وقد اختلفت الحركة النقدية خلافات هائلة حول طبيعة المسرح الشعري عند شوقي ، وأطلقت في هذا الصدد أحكاماً لا تلتقي على سواء . . فقد قيل : إنه مسرح تاريخي ، وأخلاقي ، وكلاسيكي ، وطبقي ، ولغوي . . وقيل أيضاً : إنه مسرح لا يرتكز على الصراع الجدلي ، ولا يلتفت إلى عنصر التحليل . . وقيل أيضاً : إنه مسرح غنائي تبطئ فيه الحركة ويطول فيه تمديد الغناء . . . وهي كلها آراء تقبل المناقشة ، وتتسع لمزيد من الحوار .

أما أنه **مسرح تاريخي ، فهذه حقيقة تعكسها مسرحيات شوقي جميعها ما عدا مسرحيته (الست هدى)** التي اختار لها أن تدور حوادثها حول طبقة من ناس مصر المعاصرين . . وأما أنه **مسرح أخلاقي** . . فهذه حقيقة أخرى يؤكدها الجانب المضموني الذي ينتصر فيه الواجب على العاطفة ، والخير على الشر ، والجمال على القبح بلا فكاك .

وأما أنه **مسرح كلاسيكي** . . فهذه حقيقة قابلة للجدل لأن المسرح الكلاسيكي يستقطب الوحدات الثلاث : الزمانية والمكانية والموضوعية ، في الوقت الذي لم يلتزم فيه شوقي بحرفية هذه الوحدات ، وأعطى نفسه حرية الحركة في الخروج على هذه الأطر متمثلاً في ذلك كبار الكتّاب الفرنسيين المعاصرين .

وأما أنه **مسرح طبقي** . . فهذه حقيقة أخرى قابلة للجدل ، لأنه مع دوران بعض هذا المسرح حول شخوص من الملوك والقادة والأمراء ، فقد دار البعض الآخر حول حيوات كثيرة لشخوص من الجماهير العريضة ، والعشاق الصعاليك ، والأبطال الشعبيين .

وأما أنه **مسرح لغوي** . . فهذه قضية فيها جانب من الصواب وجانب من العسف ، لأن لغة المسرح الشعري ينبغي أن تظل شعراً بلا ترخيص من جهة ، ولكنها كذلك ينبغي ألا تحيل الشعر إلى لون من ألوان المعاظلة التي تجاوزها منطق العصر في ركضه اللاهث إلى دمج الخاص بالعام من جهة أخرى .

وأما أنه **مسرح لا يتكئ على حس الصراع والجدل** . . فهذه قضية أخرى فيها جانب من الحق وجانب من الباطل ، لأن الحياة نفسها تتكئ على محاور الانسياب ، اتكاءها على محاور الجدل ، فإذا افتقر مسرح شوقي في بعض جوانبه إلى حركة الفعل ونقيضه فإنه بذلك يكون موائماً لإيقاع الحياة التي يمكن أن تمضي في بعض جوانبها على هذا النحو الانسيابي ، وإن كنا نعترف هنا بأن منطق الفن لا ينبغي دائماً أن يقاس على منطق الحياة بما هما عالمان مستقلان .

وأما أنه **مسرح غنائي** . . فيوشك أن يكون هذا الحكم صوابياً ولكن ليس هكذا على الإطلاق ، إن مبرر شوقي هنا يمكن أن يكون ثاوياً في طبيعة التلقي العربي المحكوم بالتنغيم والغناء ، وفي طبيعة بعض من الشخوص الشاعرين كقيس وعنترة ، أو الحاكمين العاشقين كأنطونيو وكليوباترا ، ولكن هذا المبرر في النهاية يسقط أمام حتمية أن نعطي للمسرح وجهه الحقيقي القائم على جدل الحركة الطافرة ، وتوتر المواقف الدرامية ، وتشابك الحياة والموت في ذروة الحب ، أو في ذروة الانتحار ، وما أكثر ما يحمل مسرح شوقي بعد من تأمل واستقصاءات واجتهادات !! .

وفي النهاية . . هذا هو حجم شوقي في جانبيه : الحياتي والفني . . وهذا هو دوره في نقل الشعر العربي من مرحلة الإحياء إلى مرحلة التجديد . . وهذا هو فعله المبدع في إيجاد شكل فني أضيف إلى نهر الإبداع . . وحسبه أن يكون حجمه هذا الحجم . . وأن يكون دوره هذا الدور ، وأن يكون فعله هذا الفعل المبدع العظيم !!! .

الخطأ أو التحريف والتصحيف ، لا يكاد يسلم منه كتاب عالم ، وذلك من طبيعة الضعف الإنساني ، وتحقيق الكتب وتصحيحها وتنقيتها من التحريفات والأخطاء مهمة شاقة جداً ، يعيى بها العالم الفطن الذكي ، فكثيراً ما تمر به الكلمة المصحفة المحرفة ، ويتنبه إليها ، ويتوقف عندها ، ويذيب ذهنه في سبيل الوصول إلى سلامتها ، ويجتهد في ذلك الأيام والليالي دون أن يصل فيها إلى شيء ترتاح له نفسه ، إذ لم تسعفه المصادر والمظان بكشف الصواب فيها ، فيدعها كما هي وقد كلّ وملّ من البحث عنها !.



تنبيهات إلى تحريفات



بقلم: عبد الفتاح أبوغدة

وقديماً قال إمام أهل الأدب ، ونادرة الزمان في الفطانة والذكاء **أبو عثمان الجاحظ** في كتابه « **الحيوان** » ١ : ٧٩ ، وهو يتحدث عن صعوبة تحقيق العالم لما ينقله من النصوص إلى كتابه وتأليفه ، قال رحمه الله تعالى : « ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعنى ، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام » . انتهى .

وكثير من التصحيفات لا ينكشف الصواب فيها للباحث المجد ، إلا بعد سنوات وسنوات مصادفة إما بوقوعه على صحتها في كتاب ، أو لَمْحاً لتصويبها من كلمة تقاربها فتهديه إليها ، فيكون ذلك اليوم عنده : يوم عيد العلم .

وقد وقفت على بعض نصوص تعاوَرَها التصحيف ، واستمر بها التحريف ، ورافقها القلق في أغلب مصادر ذكرها ونقلها ، فسعيت إلى تنقيتها وسلامتها ، وأرجو أن أكون قد هديت إلى صوابها وصحتها .

فأعرض هنا نصين من تلك النصوص التي وقعت فيها التحريفات ، على أنظار السادة العلماء ، خشية أن أكون في تصويبي لها من الواهمين ، فأنبَّه منهم وأكون لهم من الذاكرين الشاكرين ، وبالله التوفيق .

النص الأول

جاء في « **طبقات الشافعية الكبرى** » **لتاج الدين السبكي** ، ٩ : ١٠١ ، في ترجمة **الإمام الحافظ الذهبي** ، قول تلميذه مؤلِّفها : « اشتمل عصرنا على أربعة من الحفَّاظ ، بينهم عموم وخصوص : المزي ، والبرزالي ، والذهبي ، والشيخ الإمام الوالد ، لا خامس لهؤلاء في عصرهم ، فأما المزي والبرزالي والوالد فسنترجمهم إن شاء الله تعالى . وأما أستاذنا أبو عبد الله ــ الذهبي ــ فبَحْرٌ لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة » . انتهى .

هذا هو الصواب في هذه الكلمة ، وقد وقعت محرفة على أنحاء شتى ، ومر عليها محققون أفاضل :

(١) ففي « طبقات الشافعية الكبرى » للتاج السبكي من طبعة الحسينية ٥ : ٢١٦ ، جاءت هذه الجملة هكذا : وأما استاذنا أبو عبد الله فنظير لا نظير له ، وكبير هو الملجأ إذا نزلت المعضلة .

(٢) ونقلها على هذا اللفظ ومشى عليه صديقي **الأستاذ رشاد عبد المطلب** رحمه الله تعالى ، في مقدمته لذيل « العبَر » للذهبي والحُسَيْني ص ٣ .

(٣) وجاءت هذه الجملة في الطبعة المحققة من « طبقات الشافعية الكبرى » طبعة عيسى البابي الحلبي ٩ : ١٠١ ، التي حقَّقها الاستاذان محمود محمد الطَّنَاحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، بلفظ « وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له ، وكنز . . . » .

(٤) وهذا الذي أُثبت في « طبقات

الشافعية الكبرى » من الطبعة المحققة ، تبعَ فيه محققاها ما جاء في « **شذرات الذهب** » **لابن العماد الحنبلي** ٦ : ٢٢٢ ، كما صرَّحا بذلك .

(٥) ووقعت هذه الجملة نحو ذلك في مقدمة **الدكتور مصطفى جواد** رحمه الله تعالى لكتاب « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْثِي » للذهبي ١ : ٧ ، فقد أوردها هكذا : « فبصير لا نظير له ، وكبير . . . » مصحِّحاً كلمة (بَصَر) إلى (بصير) بالياء ، ظناً منه أنها الصواب ، ولتؤاخي لفظة (كبير) . وكلاهما تحريف .

(٦) وتابع الدكتور مصطفى جواد على هذا التصويب وباقي العبارة : تلميذه **الدكتور بشار عواد معروف** ، العراقي ، في ترجمته للذهبي في المقدمة التي قدّم بها لكتاب الذهبي « أهل المئة فصاعداً » ص ١١٠ ، المنشور في مجلة المورد البغدادية ، في المجلد الثاني ، في العدد الرابع سنة ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣ م .

(٧) وجاءت هذه الجملة في مقدمة **الدكتور نور الدين عتر** ، لكتاب « المغني في الضعفاء » للذهبي في صفحة (ح) : « . . . فبصر لا نظير له ، وكبير . . . » . وفيها تحريف (بصر) عن (بَحْر) ، و (كبير) عن (كَنْز) .

(٨) وتابع ما وقع في « شذرات الذهب » **الأستاذ محمد علي البجاوي** ، في مقدمته لكتاب « مشتبه النسبة » للذهبي ، في صفحة (ي) ، وزاد في الغفلة فجعل هذه الكلمة مضافة إلى صاحب « الشذرات » !! فقال : « وقد جاء في شذرات الذهب وصفه : أما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له ، وكنز . . . » والكلمة هي للتاج السبكي كما تقدم ذكرها .

(٩) وتابع تصحيف « الطبقات الكبرى » في طبعتها المحققة : **الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة** ، في ترجمته للذهبي في الجزء الأول من كتابه « تاريخ الإسلام » ص ١٠ .

(١٠) وتابع تحريفها أيضاً في طبعة « الطبقات الكبرى » في طبعتها المحققة : الدكتور بشار عواد معروف في كتابه : « الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام » ص ١٣٥ .

(١١) وتابع الدكتور الفاضل المذكور تحريفها أيضاً في طبعة « الطبقات الكبرى » في ص ٧٠ من « التقديم » الذي كتبه لكتاب « سيَر أعلام النبلاء » للذهبي ، في الجزء الأول الذي طُبع هذا العام ١٤٠١ هـ ، في بيروت ، بتحقيق الأستاذين **الشيخ شعيب الأرناؤوط والسيد حسين الأسد** .

(١٢) وتابع تحريفها أيضاً في « الطبقات الكبرى » و « شذرات الذهب » محققًا كتاب « سيَر أعلام النبلاء » للذهبي : الأستاذان **الشيخ شعيب الأرناؤوط والسيد حسين الأسد** ، في الصفحة الأخيرة من مقدمة التحقيق للجزء الأول من الكتاب المذكور ، فقد ذكراها كذلك في الصفحة التي عنوناها بقولهما : « قالوا في الإمام الذهبي » .

والصواب في هذه الجملة : « وأما شيخنا أبو عبد الله ، فبحر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة » كما جاءت على الصحة هكذا في كتاب « جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين » لنعمان الآلوسي ص ٣٢ .

ومعذرة من الإسهاب في بيان تصحيفات هذه الكلمة ، فإنها تتداول وتنقل كلما تَرجم للذهبي مترجم ، فأردت لها السلامة من التحريف ، لتكون صحيحة في لفظها ، صحيحة في دلالتها ومعناها .

النص الثاني

جاء في ترجمة **الإمام أبي بكر ابن الأنباري النحوي (محمد بن القاسم)** ، المولود سنة ٢٧١ والمتوفى سنة ٣٢٨ رحمه الله تعالى ، أنه كان أعلم الناس في عصره بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً للغة .

قال **أبو علي إسماعيل بن علي القالي** : كان أبو بكر ابن الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن .

قال **حمزة بن طاهر الدقاق** : حدثني أبي عن جدي ، أن أبا بكر ابن الأنباري مرض فدخل عليه أصحابه يعودونه ، فرأوا من انزعاج أبيه وقلقه عليه أمراً عظيماً ، فطيبوا نفسه ، ورجَوْا عافية أبي بكر ، فقال لهم : كيف لا أقلق وأنزعج لعلة من يحفظ جميع ما ترون ، وأشار إلى حيري مملوء كُتُباً . انتهى .

و (الحيري) هنا صفة لموصوف محذوف ، هو (حُبّ) ، والحُبُّ هو الجَرَّة الكبيرة الضخمة ، وقيل له : (حُبٌّ حيريٌّ) ، لأنه كان يُصنع في (الحيرة) مدينة بالعراق ، كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، وقد دخلت فيها منذ عهد بعيد .

وكانت **الحيرة** حاضرة ملوك العرب المناذرة ، وتألَّقت فيها الحضارة بأنواعها ، وشهدت ازدهاراً ورقياً في الصناعات المختلفة ، المعهودة في العصر الجاهلي وبعده ، ومنها صناعة الجرار والقلال ودنان الخمر ، فأتقنت فيها صناعة الحباب ، ونُسبت إليها فقيل : (حُبٌّ حيريّ) على القياس ، و (حُبٌّ حاريّ) على غير القياس مسموعاً من العرب ، ثم طُوي ذكر الموصوف وهو لفظ (حُبّ) لاشتهار ذلك ، واقتُصر على الصفة اختصاراً ، على عادة الناس في الشيء المعروف عندهم ، فقيل : (حيريّ) ، و (حاريّ) .

والحُبُّ أكبر من القُلَّة والدَّن ، والقُلَّة دون الحُبّ وأكبر من الدَّن ، كما ذكره **الإمام ابن سيده** في « المخصص » ١١ : ٨٣ فالحُبُّ أكبر الأوعية الحافظة التي كانت عندهم ، وجَمْعه : حباب ، وكان العلماء في القديم يحفظون في (الحباب) : الكتب والأوراق وما يخافون عليه التلف والضياع .

وعلى تقادم الزمن ، وبُعد العهد ، وتغاير الوسائل المستعملة في الحفظ لدى الناس جُهلَ المقصود من لفظ (حيريّ) و (حاريّ) من كثير من المتأخرين ، وسَهَا في تفسيره ساهون من الذين عُرفوا بالعلم والتحقيق ، وسبب ذلك الغفول عن أنه صفة لموصوف ، ومن لم يعرف الموصوف أخطأ في تفسير الصفة ولا ريب .

(١) فمنهم مصحح « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي **الشيخ محمد حامد الفقي** ، فقد علَّق فيه ٣ : ١٨٢ ، على جملة : « وأشار لهم إلى حيري مملوء كتباً »

بقوله : «في القاموس الحير شبه الحظيرة» . انتهى كلامه .

وفيه أخطاء كثيرة ، وذلك أن اللفظ المفسَّر منسوب ، وهذا اللفظ الذي نقله عن القاموس (الحير) غير منسوب ، ثم المنسوب صفة الموصوف ، وهذا اسم لذات المسمى لا وصف له ، ثم المنسوب بكسر الحاء نسبة إلى (الحيرة) ، وهذا (الحَيْر) بفتح الحاء لا غير ، ثم (الحَيْر) شبه الحظيرة تُوضع فيه الدّوابّ ، و(الحيريّ) وعاء توضع فيه الكتب ، ففي هذا التفسير أغلاط متراكمة !! تَورَّط فيها من رأى كلام الشيخ الفقي مصحِّح «تاريخ بغداد» وتعليقه وقَنع وقلَّده في أغلاطه !!! .

(٢) ومنهم محقق كتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» **لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري الدكتور إبراهيم السامرائي** ، العراقي ، في الطبعة التي ساعدت جامعة بغداد على نشرها ، وطُبعت في بيروت (الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠م) ، فقد علَّق فيه ص ٢٠٣ ، على جملة (وأشار إلى حيري مملوء كتباً) بقوله : (كذا في تاريخ بغداد وفي إنباه الرواة . وفي القاموس : الحير شبه الحظيرة . أما في نسخة ق ونسخة د فهو : حاري) انتهى كلامه .

وفيه أخطاء كثيرة أيضاً ، فقط غلَّط لفظ (حيري) واعتبره تصحيفاً ، وأشار إلى ذلك بقوله متبرئاً : «كذا في تاريخ بغداد وإنباه الرواة» . وهذا الذي تبرأ منه بقوله : «كذا» هو الصواب ، ثم تابع مصحِّح «تاريخ بغداد» فنقل ما قاله على أنه الصواب . . . وارتضى تفسيره وقوله : «في القاموس : الحير شبه الحظيرة» . . ثم نقل ما جاء في نسختيْ ق ، د وهو (حاري) ، فجعله من الخطأ والتحريف ، وهو الصواب بعينه .

(٣) ومنهم محقق «نزهة الألباء» أيضاً ، **الأستاذ أبو الفضل إبراهيم** ، في الطبعة المصرية التي طبعتها دار نهضة مصر سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م ، فقد علَّق فيه ص ٣٧١ ، على جملة «وأشار إلى حاريّ مملوء كتباً» بقوله : «كذا في الأصل وإنباه الرواة وتاريخ بغداد .

وفي القاموس : الحير شبه الحظيرة . وفي نسخة ط (حاريّ) ، قال في اللسان : أنماط تُعمَل بالحيرة ، تزين بها الرحال» . انتهى كلامه .

وفيه أغلاط متزايدة على ما سبق . . فقد أثبت في النص (حاريّ) ، وظنها (حيريّ) ولهذا قال : كذا في الأصل وإنباه الرواة وتاريخ بغداد . وفي نسخة ط (حاري) . ثم نقل عبارة القاموس : الحير شبه الحظيرة . . . وزاد ضغثاً على إبَّالة بتفسيره (الحاريّ) بما نقله عن لسان العرب : أنماط تُعمَل بالحيرة ، تُزيَّن بها الرحال ، فحوَّل الموضوع وقلبه رأساً على عقب بهذا التفسير ، ونقل اللفظ المفسَّر من وعاء للكتب ، إلى (أنماط تعمل بالحيرة ، تزين بها الرحال) . وهذا شيء لا دخل له هنا .

(٤) ونحو هذا علَّق قديماً ، هو نفسه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، على الجملة نفسها في «إنباه الرواة» للقفطي ٣ : ٢٠٢ المطبوع بدار الكتب المصرية بتحقيقه سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، فقال تعليقاً على جملة «وأشار لهم إلى حيري مملوء كتباً» ، ما يلي : «كذا في الأصلين وتاريخ بغداد ، وفي القاموس : الحير شبه الحظيرة» . انتهى كلامه .

وفيه ما تقدم بيانه من الأغلاط .

(٥) ووقع أيضاً في هذا الخطأ والتحريف نفسه الأستاذ **الدكتور طارق عبد عون الجنابي** ، العراقي ، في مقدمته لكتاب «المذكر والمؤنث» **لأبي بكر ابن الأنباري** ، الذي حقَّقه ، وطُبع بمطبعة العاني في بغداد سنة ١٩٧٨م ، فقد أورد في الصفحة (١٠ - ١١) من المقدمة الحكاية ، وجاء فيها عند العبارة التالية : « . . . وأشار إلى حيري مملوة كتباً» . هكذا بلفظ (مملوءة) بالتأنيث .

ثم علَّق الدكتور في الحاشية على لفظ **(حيري)** قوله : «كذا ، ولعله : الحير ، وهو شبه الحظيرة ، كما في اللسان والتاج (حير)» . انتهى كلامه . وفي زيادة على أخطاء من سبقه أن وثَق هذا الخطأ ، وهو لفظ **(الحير)** بإضافة ذكر مرجع آخر هو : التاج ! أي «**تاج العروس**» **للزبيدي** . وهو قد قلَّد وتابع من قبله في قبول هذا التحريف ! .

(٦) وجاء في «**طبقات الحنابلة**» لابن أبي يعلى ٢ : ٧٠ ، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي أيضاً ، في ترجمة (أبي القاسم ابن الأنباري) هكذا : «وأشار لهم إلى خيبري مملوء كتباً» . انتهى وسكت عنه مصحح «الطبقات» وهو مصحح «تاريخ بغداد» نفسه ، ولم يعلق عليه شيئاً . وهو تحريف عن (حيْري) .

(٧) ووقع في (الحيريّ) و(الحاريّ) هذه تحريفات عجيبة . . فجاء في «معجم الأدباء» لياقوت الحموي ، من طبعة **الدكتور مرجليوث** ، المطبوعة بمطبعة هندية بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٣٠م ، في ترجمة الإمام **(محمد بن جرير الطبري) ٦ : ٤٤٤** ما يلي : «كان أبو الحسن بن المُغَلِّس الفقيه - وكان أفضل من رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرساً له - لعنايته بدرس العلم ، تُعَبَّى كتبه في جانب حارته ، ثم يبتدئ فيدرس الأول فالأول منها ، إلى أن يَفرغ منها ، وهو ينقلها إلى الجانب الآخر ، فإذا فرغ منها عاد في درسها ونقلها إلى حيث كانت . . .» . انتهى .

وقوله هنا : (في جانب حارته) ، تحريف عن (في جانب حاريِّهِ) ، أو عن (في جانب حاريّ له) .

(٨) ووقعت هذه العبارة نفسها في «**معجم الأدباء**» أيضاً ، من طبعة **الدكتور أحمد فريد الرفاعي** ، المطبوعة بمطبعة دار المأمون في القاهرة ، في ترجمة (محمد بن جرير الطبري) نفسه ١٨ : ٦٨ ، باللفظ التالي : « . . تُعبَّى كتبه في جانب حائر ، ثم يبتدئ فيدرس الأول فالأول . . .» وعلَّق عليه محققه الأستاذ عبد الخالق بقوله : «الحائر : المكان المطمئن» . انتهى .

وهذا كله خلط وخبط . . . وقع من جرّاء حذف الموصوف الذي هو (حُبّ) ، فجاءت هذه العجائب من التصحيفات والتعليقات والتفسيرات الخاطئة كما ترى ! . . والله الهادي إلى الصواب ، والحمد لله رب العالمين .

للكاتب الاميريكي
أرنست هيمنغوي
ترجمة :
سهيل أيوب

على شاطئ البحيرة كان قارب آخر للتجذيف على أهبة الاستعداد . ووقف الهنديان أمامه ينتظران .

صعد **نيك** ووالده إلى كوثله ، فرفعه الهنديان وجلس أحدهما متأهباً للتجذيف . وقعد **العم جورج** في مؤخرة قارب المخيم . فدفعه الهندي واتخذ مكانه عند المجذافين .

انطلق القاربان في عتمة الغسق ، وسمع نيك أصداء حلقتي مجذافي القارب الآخر الذي انسرق على الماء أمامهم في الضباب . وجعل الهنديان يجذفان في ضربات متقطعة . اضطجع نيك وقد أحاطته ذراع والده . فالبرد شديد على المياه . والهندي الذي يجذف بهما يبذل جهده ، ولكن القارب الآخر يتسارع انزلاقه على سطح المياه في قلب الضباب .

استوضح نيك :

– إلى أين نذهب ، يا أبتاه ؟ .

● إلى المخيم الهندي . هنالك هندية اشتدّ عليها المرض .

قال نيك :

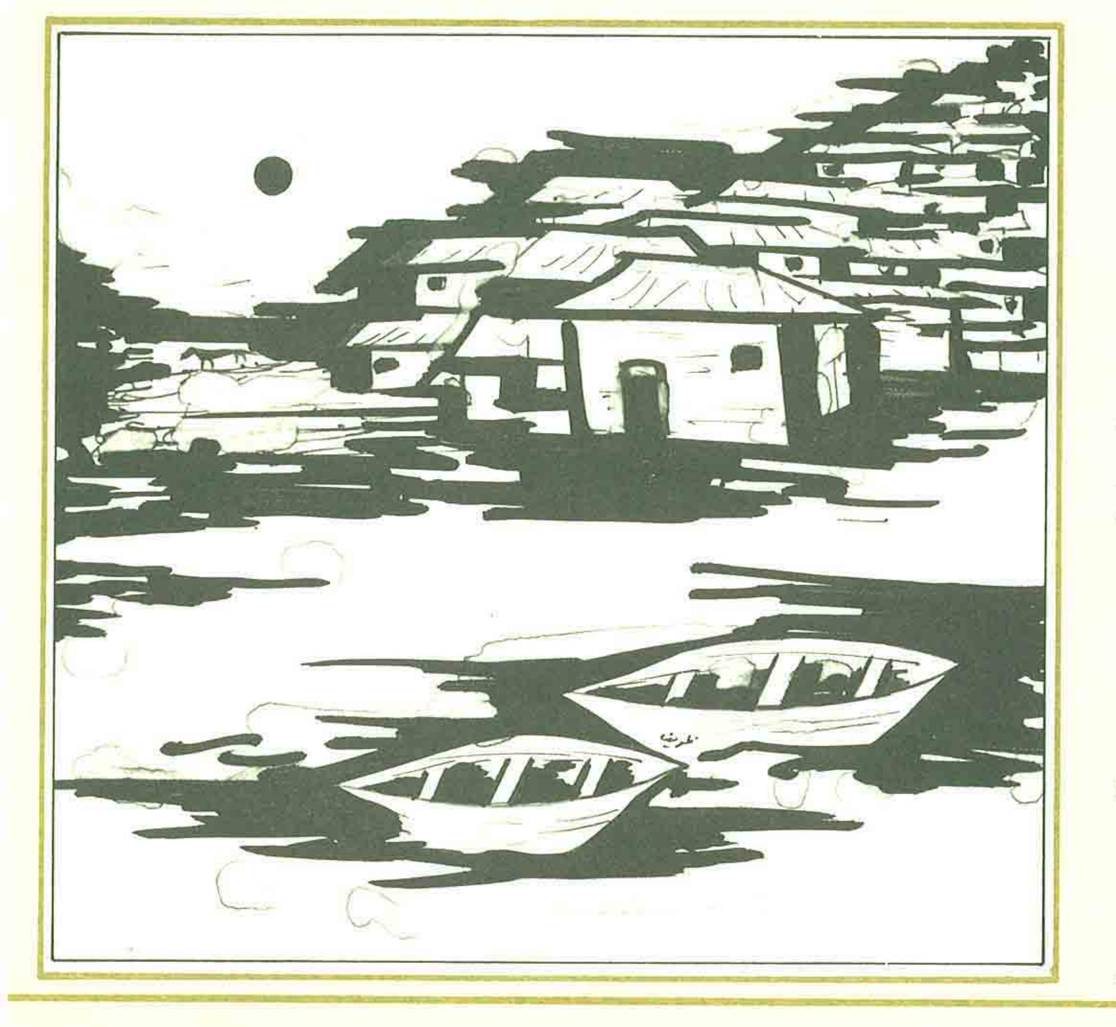
– أوه .

عند الشاطئ وجدا القارب الآخر مشدوداً فوق الرمال . والعم جورج يدخن سيجاراً في الظلمة . وشدّ الهندي الشاب القارب فوق الشاطئ . فأعطى العم جورج لكل من الهنديين سيجاراً .

مشوا مبتعدين عن الشاطئ عبر حقل أغرقه الندى يتبعون الهندي الشاب الذي حمل بيده مصباحاً . وتوغلوا من بعد في الغابات وتأثروا ممراً يؤدي إلى درب خشبية تقود إلى التلال .

الدرب هنا أكثر استنارة لأن الأخشاب قُطعت عن جانبي الطريق . توقف الشاب الهندي ، وأطفأ مصباحه ، وتابع الجميع طريقهم على طول الدرب .

وصلوا إلى منعطف ، فخرج إليهم كلب ينبح . إلى الأمام منهم تأرجحت أضواء الأكواخ حيث يعيش الهنود الذين يقطعون لحاء الشجر . واندفعت عصبة من الكلاب مقتربة منهم . فطردها الهنديان إلى الأكواخ . وفي الكوخ الأقرب إلى الطريق تسلل ضوء من النافذة . ووقفت عند بابه امرأة تحمل مصباحاً .



في داخل الكوخ ، على سرير خشبي ، اضطجعت هندية أمضت يومين تحاول أن تضع مولودها . وكانت العجائز في المخيم قد قدَّمن لها كل مساعدة ممكنة ، في حين خرج الرجال جميعاً إلى الطريق ، وجلسوا في الظلمة يدخنون هاربين من الضجيج الذي تطلقه . وأرسلت الهندية صرخة حادة حين دلف نيك والهنديان اللذان يلحقان والده والعم جورج إلى الكوخ . إنها مستلقية على السرير الأوطأ كبيرة الحجم تحت اللحاف . وقد أدارت وجهها جانباً . وكان زوجها على السرير الأعلى . كان قد جرح قدمه جرحاً بليغاً قبل ثلاثة أيام . وكان يدخن غليوناً . وكانت رائحة الغرفة نتنة .

طلب والد نيك أن يوضع قليل من الماء على النار ، وجعل يتحدث إلى نيك في انتظار أن يغلي .

ـ هذه السيدة ستضع مولوداً .

أجاب نيك :

ـ أعرف ذلك .

قال والده :

ـ أنت لا تعرف شيئاً . اصغ إليّ . إن ما تعانيه يسمى **مخاضاً** . فالطفل يأبى أن يطلّ على الوجود ،. وهي تريده أن يفعل ذلك . وعضلاتها جميعاً تحاول أن ترغمه على الخروج . هذا ما يحدث حين تطلق صراخها .

قال نيك : **أرى ذلك .**

وأرسلت المرأة صرخة ثاقبة .

سأل نيك : **آه ، يا أبي ، أليس في مقدورك أن تعطيها شيئاً يمنع صراخها ؟ .**

قال والده :

ـ لا . فليس لديّ شيء من المخدر . صراخها ليست له أهمية . وأنا لا أسمعه لأنه ليست له أهمية .

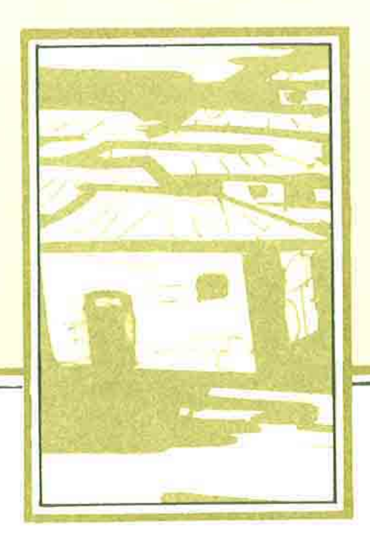
وتدحرج الزوج على السرير الأعلى ناحية الجدار .

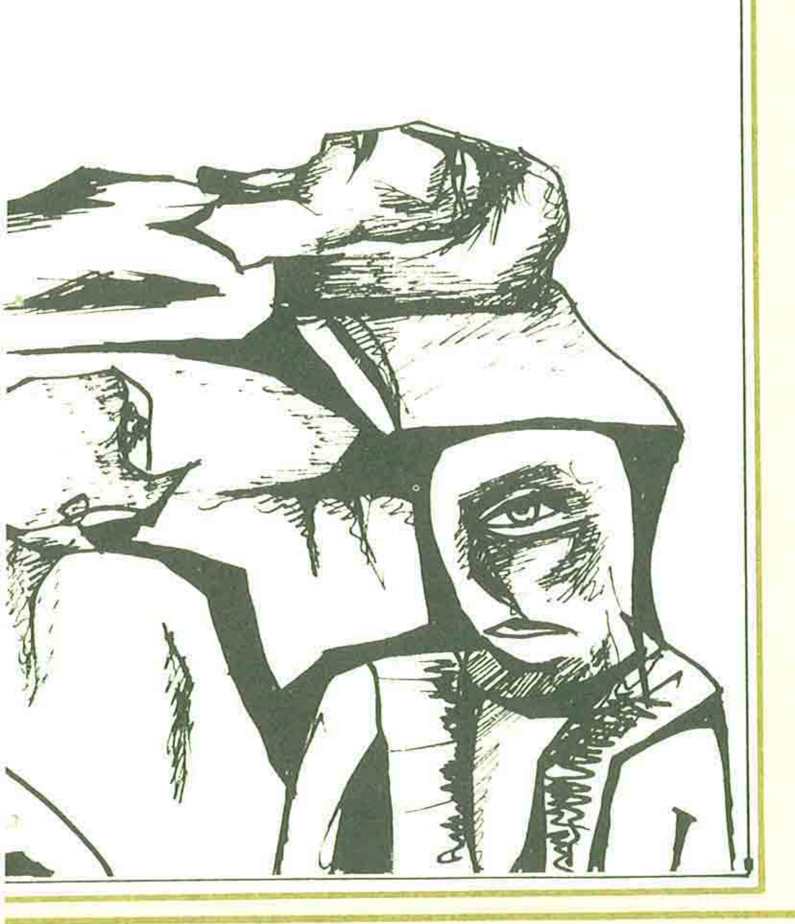
أشارت المرأة في المطهى إلى الطبيب أن الماء سخن . فمضى والد نيك إلى المطهى وصبّ قرابة نصفه في حوض . ووضع في الإناء الكبير الذي أخذ الماء منه عدة أشياء أخرجها من منديل . وقال :

ـ هذه الأشياء يجب أن تغلي .

وشرع يحك يديه في حوض الماء الساخن بصابونة جاء بها من المخيم . وراقب نيك يدي والده تحتكان ببعضهما بعضاً والصابونة بينهما . وفيما والده يغسل يديه في عناية وحرص جعل يقول :

ـ أنت ترى ، يا نيك ، أن الأطفال يجب أن يولدوا بأن تخرج رؤوسهم أولا ، ولكنهم لا يفعلون ذلك أحياناً . وحين





لا يفعلون ذلك فهم يثيرون كثيراً من المتاعب لكل إنسان . وقد أضطر للقيام بعمل جراحي لهذه السيدة . سنعرف ذلك في غضون لحظات .

انتهى من غسل يديه ، فدخل إلى الغرفة وباشر العمل . قال :

ـ هلّا سحبت هذا اللحاف ، يا جورج ؟ يجب ألا ألمسه بيدي .

حين بدأ العمل أقدم العم جورج وثلاثة من الهنود على الإمساك بالمرأة التي ضربت العم جورج على ذراعه ، فقال :

ـ ويل لهذه الهندية الحمقاء !! .

وسخر منه الهندي الشاب الذي جذف به إلى الشاطئ . وحمل نيك الحوض إلى والده . ومرّ وقت طويل .

التقط والده الطفل وصفعه كيما يتنفس ، وناوله إلى العجوز . قال :

ـ أترى ، يا نيك . إنه صبي . ما رأيك أن تعمل طبيباً ؟ .

قال نيك :

● حسناً .

كان قد نحى بصره جانباً كيلا يشاهد ما يفعل والده .

قال والده :

ـ حسناً . لقد انتهينا .

ووضع شيئاً في الحوض لم ينظر نيك إليه .

قال الوالد :

ـ والآن ، يجب أن نقوم ببعض القطب . في مقدورك أن تشاهد هذا أو لا تشاهده ، يا نيك ، كما تشاء . يجب أن أخيط الجرح الذي أحدثته .

لم ينظر نيك . هرب فضوله منه منذ زمن طويل .

أنهى والده عمله ونهض . ونهض العم جورج والهنود الثلاثة . وأخرج نيك الحوض إلى المطهى . نظر العم جورج إلى ذراعه . وابتسم الهندي الشاب وقد تذكّر ما جرى .

قال الطبيب :

ـ سأضع شيئاً من البروكسيد على ذلك ، يا جورج .



وانحنى على الهندية التي أخلدت إلى السكون الآن واغتمضت عيناها. بدت شديدة الشحوب. لم تعرف ما حلّ بالطفل أو بأي شيء آخر.

قال الطبيب، وهو ينهض:

- سأعود في الصباح. يجب أن تصل الممرضة إلى هنا من سان إجناس ظهراً، وستُحضر كل ما نحن في حاجة إليه.

كان يشعر بالصفاء والرغبة في الحديث مثل واحد من أفراد فريق كرة القدم بعد المباراة، وهم في غرفة تبديل الثياب. قال:

- هذا جدير بالمجلة الطبية يا جورج. تجري عملية قيصرية بمطواة وفتيل من وتر عضلي من أحشاء.

كان العم جورج يستند إلى الجدار يطيل النظر إلى ذراعه.

- أوه، أنت رجل عظيم. ما في ذلك ذرارة من ريب.

قال الطبيب:

- يجب أن نلقي نظرة على الوالد الفخور. فهم في مثل هذه الحالات الأكثر عناء من جراء هذه الأمور التافهة. ينبغي أن أعترف أنه تحمل الأمر في هدوء تام.

رفع الغطاء عن رأس الهندي. فعادت مبللة. وضع قدمه على حافة السرير الأوطأ وقد حمل المصباح بيده، وألقى نظرة... كان الهندي مستلقياً ووجهه إلى الجدار. وكان عنقه مجزوزاً من أذنه إلى أذنه الأخرى. وكان الدم قد تدفق في بركة تحت جسده المسترخي على الأغطية وحدّه إلى الأعلى.

قال الطبيب:

- أخرج نيك من الكوخ، يا جورج.

لم يكن لذلك ضرورة. فإن نيك، الواقف عند باب المطهى، يطلّ إطلالة جيدة على السرير الأعلى حين قلب والده، والمصباح في يده، رأس الهندي إلى موضعه.

أخذ الفجر يبزغ حين ساروا على الدرب الخشبية عائدين إلى البحيرة. قال والده، وقد تبخرت بهجته بالعملية التي أجراها:

- ما أشد أسفي لاصطحابك معنا، يا نيك. إنها فوضى رهيبة هذه التي حشرناك فيها.

سأل نيك:

- هل تقاسي النساء كثيراً على هذا الغرار عندما يضعن أولادهن؟.

● أبداً. هذه حالة طارئة ونادرة.

- لماذا قتل نفسه، يا أبتاه؟.

● لست أدري، يا نيك. لم يستطع احتمال الأمر فيما يتراءى لي.

- هل يقتل كثير من الرجال أنفسهم، يا أبتاه؟.

● ليس كثيراً، يا نيك.

- والنساء؟.

● نادراً جداً.

- ألم يفعلن ذلك قط؟.

● أوه، بلى. يفعلنه أحياناً.

- أبتاه؟.

● ماذا؟.

- أين ذهب العم جورج؟.

● لن يغيب طويلاً.

- هل الموت قاس، يا أبتاه؟.

● أبداً، أعتقد أنه سهل، يا نيك. إنه رهن بالظروف.

جلسا في القارب، نيك في المؤخرة، ووالده يجذف. كانت الشمس تدرج في الأفق فوق التلال. وثبت سمكة قاروس، ودارت دورة في المياه. دفع نيك يده في الماء. كانت دافئة في برودة الصباح القارسة.

في بكور الصباح، وهو جالس في مؤخرة القارب، ووالده يقوم بالتجذيف، أحسّ أنه لن يموت أبداً.

قصة :
أنطوان تشيخوف
ترجمة :
أحمد فارس

في أمسية من الأمسيات الرائعة التي لا يقل الموظف **إيفان ديمتريفتش تشرفيكوف** عنها جمالا وروعة حيث جلس في الصف الثاني ، وراح ينظر بمنظاره إلى مسرحية (أجراس الكرنفال) . كان ينظر ويشعر في قرارة نفسه أنه في السماء السابعة ، ولكن فجأة . . . ـ وغالباً ما تعترضنا هذه الكلمة « **فجأة** » في القصص . ـ والكتاب محقون : فالحياة مليئة بالمفاجآت ـ وفجأة تغضن وجهه وزاغت عيناه وتوقف تنفسه . . . وأبعد المنظار عن عينيه ، انحنى . . وعطس ، والعطس لا يمكن لإنسان أو مكان أن يحد منه ، فالفلاحون يعطسون والشرطة ، حتى أنه في بعض الأحيان يعطس المستشارون السريون . الكل يعطس .

لم يشعر تشرفيكوف بأي حرج ، بل راح يمسح بمنديله . وكأي إنسان مؤدب نظر حوله ليرى ما إذا كانت عطسته قد أزعجت أحداً من حوله ، وفجأة شعر بالارتباك **فقد شاهد أمامه رجلاً مسناً يجلس على كرسيه في الصف الأمامي يمسح صلعته ورقبته بقفازه ويتمتم بشيء ما** . عرف تشرفيكوف أنه **الجنرال المدني بريزجالوف رئيس قسم طرق المواصلات** .

فكّر تشرفيكوف بينه وبين نفسه :

« لقد أصبته بالرذاذ ، إنه ليس برئيسي ، إنه غريب ، ولكن هذا لا يمنع من أن أعتذر منه » .

تنحنح تشرفيكوف وقوّس ظهره إلى الأمام ، ثم همس في أذن الجنرال :

ـ عفواً يا سيدي لقد لوثت حضرتكم . . . لم أقصد . . .

ـ لا عليك ، لا عليك . . .

ـ سامحوني فأنا لم أقصد . . .

ـ أوه . . اجلس من فضلك . دعني أسمع .

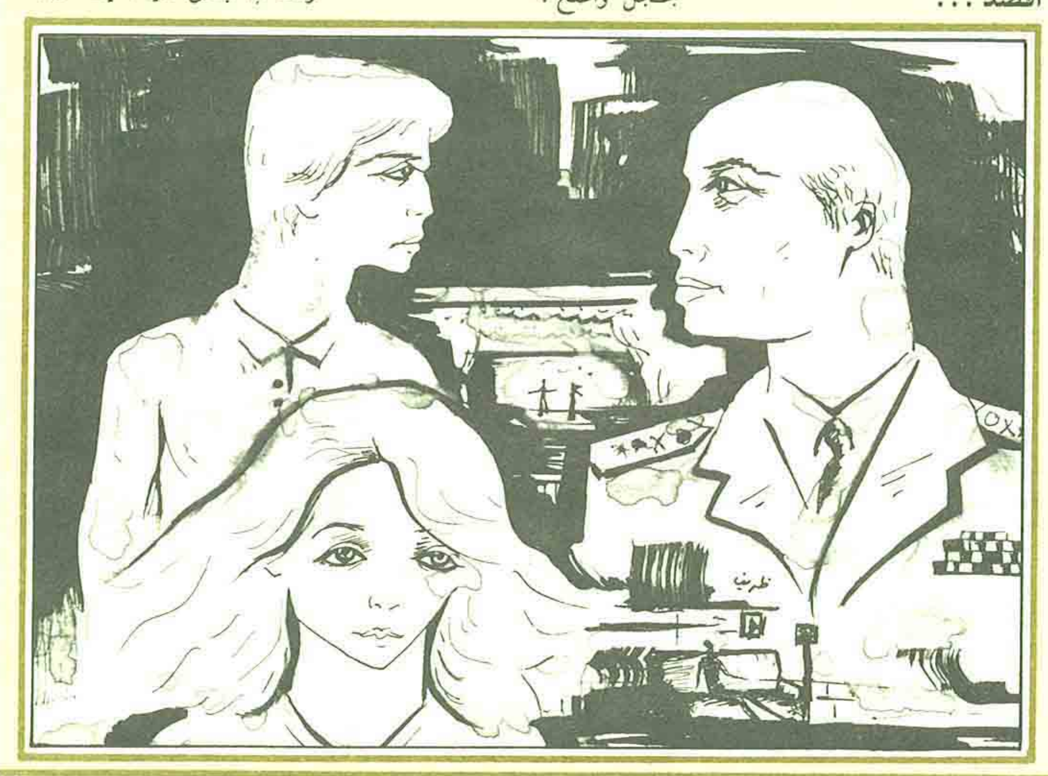
ارتبك تشرفيكوف ثم ابتسم ابتسامة بلهاء وعاد ينظر إلى المسرح . نظر لكنه لم يعد يحس بتلك النشوة السابقة ، أي أنه في السماء السابعة ، فقد أخذ القلق يقض مضجعه ، وخلال فترة الاستراحة اقترب من **بريزجالوف** إلى أن حاذاه وتمتم بخجل واضح :

ـ لقد لوثت سيادتكم . . . أرجو عفوكم . . . فأنا لم أقصد أن . . .

أجابه الجنرال وشفته السفلى ترتجف غضباً :

ـ أوه يا إلهي . . إنني نسيت ، وأنت لا تزال تتحدث عن هذا الأمر .

« نسي ؟ ها هو الحقد واضح في عينيه ، إنه لا يريد حتى التكلم ، عليَّ أن أبيِّن له أنني لم أتعمَّد هذا . . . إن هذا قانون الطبيعة ، ولا أعتقد أنني أردت أن أبصق عليه ، إنه الآن



لا يفكِّر ، لـكنه سيفكِّر فيما بعد » . فكّر تشرفيكوف بهذا ونظر نظرة احتقار إلى الجنرال .

عاد تشرفيكوف إلى البيت فحدّث زوجه بما حدث . لم تكترث الزوجة للحادث كثيراً . لقد ارتعدت في البداية ، لكنها هدأت عندما علمت بأن بريزجالوف هذا ليس برئيسه المباشر .

ـ لا عليك ، لا عليك . . .

قالت الزوجة :

ـ على كل حال اذهب واعتذر منه .. وإلا اعتقد بأنك لا تجيد التصرف وضبط النفس مع الناس .

ـ هذا ما كنت أفكّر فيه . لقد اعتذرت منه ، لكنه بدا لي أنه غريب الأطوار . . . فهو لم ينبس بكلمة واحدة في الطريق ، ولم يكن هناك متسع من الوقت للتحدث معه .

لبس تشرفيكوف بدلته الرسمية الجديدة في اليوم الثاني بعد أن قص شعره وذهب لمقابلة بريزجالوف ليشرح له الموقف .

دخل إلى قسم المراجعات فألفى جموعاً غفيرة من المراجعين ، والجنرال بينهم ، فقد كان يقوم بتوديع بعض المراجعين . ثم راح الجنرال يسأل بعض الناس ، وفجأة رفع ناظريه فوقعتا على تشرفيكوف . . فبادره تشرفيكوف قائلاً :

ـ البارحة في مسرح (آركادي) ـ إذا كنتم تذكرون سيادتكم ـ عطست بدون أن أقصد . . . سامحـ . . . » وراح الموظف المختص بتدوين الشكاوى يكتب ما يسمع . . .

وفجأة صرخ الجنرال :

ـ ما هذا الهراء ؟ . . . ثم وجّه الجنرال حديثه إلى مراجع آخر : وأنت ماذا تريد ؟ .

امتقع لون تشرفيكوف وفكّر : « إنه لا يريد أن يتكلم ، معنى هذا أنه غاضب . . . كلاّ لن أترك الأمر يمر هكذا . . . سأشرح له » .

بعد أن أنهى الجنرال حديثه مع آخر مراجع وتوجه إلى غرفة فاخرة تبعه تشرفيكوف ثم تمتم :

ـ يا سيدي ، إذا كنت أجرؤ على التحدث مع شخصكم فهذا نابع من شعوري بالندم . وإنني أملك الجرأة لأن أقول لكم إنني نادم . . . لقد حدث ما حدث عن غير عمد .

ـ يبدو أنك تهزأ مني يا أفندي ـ قال الجنرال هذا وهو يتوارى خلف الباب .

« فكّر تشرفيكوف : **أي استهزاء هذا ؟** لا يوجد هنا أي استهزاء ، ولكن الجنرال لا يستطيع الفهم . إذا كان الأمر قد وصل إلى هذا الحد فإنني لن أحضر بعد الآن للاعتذار من هذا المتعجرف . **سأكتب له رسالة ولن أحضر إلى هنا بعد الآن . أقسم بالله لن أحضر** » .

هذا ما فكّر به تشرفيكوف أثناء عودته إلى البيت لم يكتب رسالة بل فكّر ، وفكّر طويلاً لكنه لم يستوعب الرسالة التي يريد كتابتها ، لذا قرر أن يذهب بنفسه ويشرح الأمر مجدداً .

اقترب تشرفيكوف من الجنرال وتمتم :



ـ البارحة جئت ولعلي أزعجت سيادتكم ، إنني لم آت من أجل أن أسخر من سيادتكم كما تفضلتم البارحة ، وإنما جئت لأعتذر عن عطستي التي . . . لم يرد في خاطري أن أضحك منكم . وهل أجرؤ على هذا ؟ وإذا كنا سنسخر من بعضنا البعض عندها لن يكون هناك أي احترام للإنسان . . . نعم لن يكون . . .

رفع الجنرال عينيه المتسائلتين نحوه ، وصرخ منزعجاً وقد امتقع لونه :

ـ انقلع .

ـ ماذا ؟ سأل تشرفيكوف هامساً ، وقد تحجرت عيناه في مآقيها من الخوف .

ـ انقلع . كرر الجنرال ضارباً الأرض بقدميه .

أحس تشرفيكوف بأن شيئاً قد اجتث من معدته فلم يعد يبصر شيئاً ، ولم يعد يسمع شيئاً . ووجد طريقه إلى الباب ، ثم خرج إلى الشارع واتجه بصورة آلية نحو البيت ، وبدون أن يخلع بدلته الرسمية اضطجع على الأريكة . . . ومات !! .

بقلم :
د . محمد شحادة عليان

وقف « **مجاهد** » يرنو إلى قرص الشمس وهي في وداعها لهذا العالم الذي يموج بالبشر من كل لون . منهم من ابتسمت له الدنيا ومنهم من أشاحت بوجهها عنهم . لكن الظلام يستر الجميع ويخفي كل أخاديد الزمن التي وجدت لها نصيباً لدى رجل تحدى الأيام وهو يجر عربته البسيطة أمامه ليبيع ما يصنع من أقراص الفلافل و « السندويشات » لروّادها المخلصين .

ألق « مجاهد » التحية على الرجل العجوز ومعها كل مظاهر الودّ والأخوّة . لم تكن هناك معرفة مسبقة بين الاثنين ولكن « مجاهداً » رأى في الرجل صورة لكفاح والده وإن اختلفت الوسيلة في توفير أسباب العيش .

ـ الله يعطيك الصحة والعافية يا حاج .

ـ بارك الله فيك يا ولدي وحقق لك مرادك .

ـ سأرسل عامل الفندق لتعطيه بعض أقراص الفلافل ، إنها لذيذة .

ـ حاضر يا بني ، ستجدها لذيذة حقاً . ألف صحة وعافية .

لم يكن « مجاهد » قد نسي « **الفلافل** » الذي كان وجبة رئيسية أيام دراسته الثانوية لكنه أحسّ في هذا اليوم الرمضاني بشوق لتناولها .

من شرفة الفندق ودّع « مجاهد » الرجل الذي تقوّس ظهره قليلاً وأضاء شيب لحيته وجهه فبدت كضوء سراج في حلكة ظلام دامس .

دلف « مجاهد » إلى الداخل ومرّ بطاولة الاستقبال وعليها كانت تجلس عاملة البدالة « **كاميليا** » . ابتسامتها تشيع البهجة في الفندق بأكمله بل في كل الشارع ، ومع هذا فهي ليست سهلة في تعاملها مع من لا يحسن تفسير ابتسامتها .

ـ كيف الحال يا أستاذ مجاهد .. آسفة يا دكتور ؟ .

الحمد لله . دعي اللقب الآن .

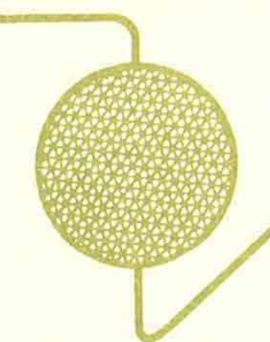
ـ إنها مجرد بضع ساعات .

تناول مجاهد الإفطار في صالة المطعم مع النزلاء ومنهم عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع يهمس . سنذهب لحضور حفلة مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم أصرّ على الذهاب وكأنه أخ أو قريب .

ـ من فضلك فنجان قهوة يا عم محروس .

ـ حاضر يا دكتور إن شاء





الله تعود اليوم وأنت مسرور .

ــ أشكرك . وبارك الله فيك .

ــ القهوة على طلبك .

ــ تفضّل سيجارة يا عم محروس .

أشعل « مجاهد » واحدة ومع دخانها حلّق خياله . ارتسمت أمامه صورة والده الذي كان يتمنى أن يراه في مقدمة الحضور . إنه اليوم معه . يذكره ، تلوح أمامه ذكريات الوالد العجوز الذي لم يستسلم لكبر السن وبقي يعمل ، ويستعذب التعب في سبيل أولاده . يجاري عمّالا في عمر أولاده . هكذا الحياة تؤخذ غلابا .

ابتسم مجاهد ونمت الابتسامة إلى ضحكة لفتت من حوله . كان يعيش مع مداعبات والده .

ــ يبدو أنك مسرور جداً . الفرحة لا تستطيع أن تخفيها بانهماكك في الترتيب وتقليب صفحات الرسالة .

أدرك مجاهد أن أحد أصدقائه قد تمكّن من اصطياد أفكاره فردّ عليه : دورك قادم وأمنيتي لكل الحاضرين السعادة .

في الثامنة مساءً ذهب مجاهد بسيارة صديقه لإحضار أعضاء اللجنة . وصلوا الجامعة . حشد كبير ينتظر .

الساعة التاسعة والنصف والقاعة تزينها باقتان من الورد جاء بهما بعض المدعوين . إنه حفل زفاف . زفاف علمي . الحضور يأخذون أماكنهم في القاعة الفسيحة التي تشهد كل يوم زفافاً جديداً .

أعضاء اللجنة العلمية يزرعون الصمت في أرجاء القاعة الرحبة ، معهم يدخل « مجاهد » يرتدي الروب الجامعي . يملأ الأساتذة أماكنهم بهيبة ووقار وعقول تجني ثمارها كل يوم . الحضور من رجال ونساء ، شباب وشابات في عمر الورود يمسحون « مجاهداً » بأعينهم وتتجاوب نظراته بنظراتهم ، وكأنه يرد على تهنئة من يستعجل التهنئة ، ويشكر من يدعوه إلى الصبر والأناة في كل كلمة يتفوه بها .

يقدّمه « المشرف » بكلمات أورقت في قلبه السعادة وقضت على كل مظاهر رهبة الموقف . مع كل كلمة تتعالى الثقة وتنفرج أسارير مجاهد ويبدو وجهه وضيئاً ويرى سعادته قد انعكست على صفحات الوجوه أمامه .

تدوّي أرجاء القاعة بالتصفيق بعد أن ختم مجاهد ملخصاً لرسالته . توالت الأسئلة وطال الحوار بين مجاهد وأعضاء اللجنة العلمية ، وكان يقطعها دوي التصفيق . ومرّت ساعات ثلاث كلمح البصر . الجميع فيها يترقب . وأخيراً أعلن رئيس اللجنة : « **نستأذنكم لحظات لإعلان النتيجة** » .



تدافع الحضور إلى خارج القاعة وكأنهم يستعجلون اللجنة ، التقطت صور تذكارية . أعلن الفراش عن دعوة اللجنة للدخول وإعلان النتيجة .

نطق رئيسها : « **بسم الله الرحمن الرحيم ..** » وعمَّ الصمت المكان إلا الصوت الذي بدأ يعلو في رأس مجاهد : الحمد الله . ألف مبروك . وتدافعت دمعتان حرى من عيني مجاهد مع آخر كلمات تضمنها القرار . قرار اللجنة .. « **قررت اللجنة منح الطالب درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى** » .

تدافع المهنئون وبقيت صورة الوالد الراحل أمام عيني مجاهد . عاد إلى الفندق . وفي الصباح أقلته الطائرة إلى بلده حاملاً معه حلمه الذي تحقق ، والقرار الذي أشاع في النفس الحبور ، وفتح أبواب الأمل ، ولم ينس صورة الرجل المكافح ــ الذي رآه يصارع الأيام من أجل الحياة ــ ودعواته للناس بالخير .





العناصر

أ

الأكسيجين :

من بين كل العناصر الموجودة في الطبيعة يعتبر الأكسيجين أكثرها انتشاراً، وهو عنصر غازي لا لون ولا طعم ولا رائحة له، ولا يشتعل ولكنه يساعد على الاشتعال، وهو يوجد في الصورة الحرة في الغلاف الجوي الذي يحتوي على ٢٣,٢٪ وزناً أكسيجين و ٢٠,٩٪ حجماً، وفي الصورة المركبة يوجد الأكسيجين في الماء (٨٨,٩٪) وفي عديد من المعادن والصخور، كما يوجد في كل النباتات والحيوانات، **وهو أثقل قليلاً من الهواء وشحيح الذوبان في الماء.**

وتأتي أهمية الأكسيجين من دوره العظيم **في تنفس الكائنات الحية التي لا يمكن أن تعيش بدونه**، وهو يدخل في تكوين الخلايا الحية بنسبة تعادل ربع مجموع الذرات الداخلة في تركيبها، بالإضافة إلى دوره في عمليات الأكسدة والاحتراق، والأوزون صورة جزيئية من صور الأكسيجين التي يمكن الحصول عليها بتعريض الأكسيجين الذري لشرارة كهربية، وللأوزون دور فعال في قتل البكتيريا، كما أنه أقوى أكسدة من الأكسيجين.



البلاتين :

فلز أبيض رمادي ليس له خواص مغناطيسية وقابل للطرق والسحب، ونظراً لمقاومته للتآكل والتأكسد فإنه يستخدم في صناعة أدوات المعامل، وفي الأجهزة الكهربائية عند مواضع اتصال الأسلاك، وفي المزدوجات الحرارية، وكبطانات لآنية معالجة المواد وتفاعلاتها، **كما يستخدم في طب الأسنان وفي صناعة المجوهرات**، ومن أهم سبائكه سبيكة الإيريديوم، وفي الصناعات الكيميائية يستخدم البلاتين الأسود مسحوقاً كعامل حفاز للتفاعلات الكيميائية Catalyst .



تنجستن :

فلز جامد أبيض اللون، قابل للطرق، **ولا يوجد في الطبيعة منفرداً بل يوجد متحداً مع عناصر أخرى**، وأهم المعادن التي تحتوي عليه : الولفرام والشيلايت، وتمتاز الأسلاك المصنوعة من التنجستن بأن لها قوة شد عالية، ونتيجة لمقاومته الكهربائية ودرجة انصهاره العالية **فإنه لا يوجد أي منافس له في عمل فتيل المصابيح الكهربية**، ويدخل التنجستن في صناعة الصلب العالي السرعة المستعمل في قطع الفلزات، كما يدخل في صنع كربيد التنجستن الذي يستخدم كأداة قاطعة ذات صلابة زائدة أو كبطانة في صناعة الآلات.





ثاليوم :

فلز نادر لونه فضي ، رخو ، قابل للطرق ، **وتستخدم مركباته في التصوير الفوتوغرافي وصناعة الأدوية** ، وفي صناعة الخلايا الضوئية ذات درجة الحساسية العالية ، كما يدخل في صنع الزجاج البصري . وأملاحه تتميز بأنها سامة .



جرمانيوم :

فلز نادر رمادي اللون ، وهو يتواجد في بعض الخامات المعدنية مثل الجرمانيت والأرجيرودايت ، وهو يستخدم في صناعة أشباه الموصلات المستخدمة في الأجهزة الكهربائية إذا كان نقياً .



الحديد :

أحد سبعة عناصر عرفها القدماء ، وهي : الفضة ، والذهب ، والحديد ، والنحاس ، والزئبق ، والرصاص ، والقصدير ، وهو فلز أبيض فضي لامع قابل للطرق والسحب ، ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة سميت باسمه حيث قال عز وجل عنه **﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾** (سورة الحديد ، الآية ٢٥) ، ويمتاز الحديد وسبائكه بخواص متعددة **في مقاومة الحرارة والصدأ والشد والبلى** ، وهو يتحمل ضغوطاً عالية ، كما أن المغناطيس يجذبه ، وهو يوجد في الطبيعة في الحالة المركبة على هيئة أكاسيد وكبريتيد وكربونات وسيلكات .

وعلى الرغم من طول قائمة المعادن الحاوية للحديد ، فإن أربعة فقط منها هي المصدر الرئيسي للفلز وهي الهياتيت ــ وهو أكسيد أحمر يحتوي على الحديد بنسبة ٧٠٪ ــ والليمونيت ــ وهو معدن بني مشوب بالصفرة يحتوي على ٦٠٪ من الحديد ــ والماجنتيت ــ وهو أكسيد أسود ذو مغناطيسية عالية ويحتوي على ٧٢٪ من الحديد ــ ثم السيدريت وتبلغ نسبة الحديد فيه ٤٨٪ .

والحديد عنصر نشيط كيميائياً ، وهو رابع العناصر انتشاراً في القشرة الأرضية ، وهناك ثلاث صور صناعية له وهي : **الحديد الزهر ، والحديد المطاوع ، والحديد الصلب** ، واختلاف هذه الصور يرجع إلى اختلاف محتواها من الكربون ، **وقد اعتمدت النهضة الصناعية على الحديد اعتماداً كبيراً** ، إذ إن الحديد هو أنسب الفلزات لصناعة الآلات والمعدات والأسلحة .

وتدخل مركبات الحديد في عملية تكوين الكلوروفيل ، وهي المادة الأساسية اللازمة لعملية التمثيل الضوئي ، كما تدخل في تكوين البروتوبلازم الحي وفي تركيب بروتونات النواة ، **والحديد يوجد أيضاً في الطحال والكبد والكلى والعضلات وغيرها ، ونقص كميته في جسم الإنسان والحيوان يسبب الإصابة بمرض الأنيميا** .



الخارصين :

ويطلق عليه أيضاً : الزنك ، وهو فلز أبيض مائل للزرقة ، ويكون في شكل بلوري في درجات الحرارة العادية ، ويوجد في الطبيعة ملازماً للرصاص في كثير من المناجم ، وهو يستخدم في عمل بعض السبائك الهامة ، وفي جلفنة الحديد والبطاريات الكهربائية ، ومن أهم الدول المنتجة للخارصين **الولايات المتحدة الأمريكية** التي يبلغ إنتاجها وحدها حوالي **ثلث الإنتاج العالمي** ، وكذلك تنتجه **أستراليا وبورما وكندا وألمانيا** .



ديسبروزيوم :

فلز من العناصر الأرضية النادرة ، يتميز بأنه أشد العناصر مغناطيسية .



الذهب :

فلز لونه أصفر لامع ، سهل الطرق والسحب . **وموصل جيد للكهرباء والحرارة ، وهو يوجد في الطبيعة مخلوطاً مع الرمال أو الكوارتز** ، وتتواجد رواسب الذهب الرئيسية في : **جنوب إفريقيا ، وألاسكا ، وكندا ، وأستراليا ، والاتحاد السوفييتي ، والولايات المتحدة الأمريكية** ، وليس للذهب أي نشاط كيميائي ولا تؤثر عليه الأحماض بمفردها ، ولكن يمكن أن يذوب في الماء الملكي (خليط من حمضي النيتريك والهيدروكلوريك) ويستخلص الذهب من الرمال بطريقتين ، **إما بغسله بالماء** حيث تفصل الرمال مع الماء ، أو بمعالجته بمذيب مثل سيانيد الصوديوم الذي يذيب الذهب من الرمل ، وترجع أهمية الذهب إلى استخدامه في **صنع المجوهرات والحلي وفي**

تغطية العملات النقدية ، ويعبر عن نسبة الذهب في المجوهرات **بالقيراط** ، والذهب الخالص الخالي من أي شوائب يكون **٢٤ قيراطاً** .



الرصاص :

فلز لونه فضي ، يمتاز بثقله ، ويعتبر من أقدم المعادن التي عرفها واستخدمها الإنسان ، وإذا تعرض هذا الفلز الرخو للهواء فإن لونه الفضي يتحول إلى لون داكن ، وهو عنصر قابل للطرق وإن كانت قابليته للشد منخفضة ، ويوجد في الطبيعة متحداً مع عناصر أخرى ، ويعتبر معدن الجالينا أهم مصدر للرصاص ، ومن أشهر الدول المنتجة له **الولايات المتحدة الأمريكية ، وأستراليا ، وكندا ، وبورما ، وألمانيا** ، وهو يدخل في صناعة ألواح بطاريات التخزين وغطاء الكابلات الكهربائية ، وفي صنع الرصاص الأبيض والرصاص الأحمر المستخدمين في الأصباغ ، وتضاف مادة رباعي ايثيل الرصاص إلى البنزين المستخدم كوقود للسيارات لمنع الخبط ، ومركبات الرصاص سامة ويستخدم بعضها في صناعة الزجاج والطلاء والبناء وفي تغليظ الزيوت ، والرصاص هو العنصر الوحيد الذي **لا يسمح بمرور الإشعاعات الذرية** ، لذلك فإنه يستخدم كمادة مبطنة **للمفاعلات الذرية** .



الزرنيخ :

عنصر لا يذوب في الماء ، ويمتاز بأنه موصل جيد للحرارة والكهرباء إذا كان نقياً ، وهو يتواجد في الطبيعة في ثلاث صور هي : الفضي السنجابي البلوري ، والأصفر البلوري ، والأسود غير البلوري ، وهو يوجد متحداً مع بعض العناصر الأخرى كالكبريت والحديد ، وتعتبر **السويد** أكثر دول العالم التي تحتوي على خاماته ، واستخدامات الزرنيخ كعنصر محدودة حيث يضاف إلى بعض السبائك ليكسبها صلابة ، ويجعلها تقاوم التآكل الكيميائي ، بينما تستخدم مركباته **في الطب وفي صناعة الأصباغ وفي مبيدات الحشائش والحشرات وفي قتل الفئران والقوارض** . والزرنيخ ومركباته كلها سام .



السيلكون :

عنصر لا فلزي واسع الانتشار في القشرة الأرضية وهو لا يوجد منفرداً بل يوجد في الطبيعة متحداً مع عناصر أخرى على صورة سيلكات ويستخدم السيلكون كمصدر للتسخين في عمل الصلب والسبائك الحديدية ، وإذا أضيف إلى الصلب فإنه يحسن من مرونته ، كما يستخدم في عمل بعض سبائك الألمنيوم ذات القوة العالية والقابلية الكبيرة للسحب والقابلية الممتازة للتشكيل في قوالب ، كما تستخدم السيلكونات في صناعة مطاط السيلكون الذي يمتاز بمقاومته للرطوبة والحرارة .



شبه موصل :

مواد تتميز بأن توصيلها للكهربية يتوسط العوازل والموصلات ، ومن أشهرها السيلكون والجرمانيوم ، وهي تستخدم في صناعة الترانزيستورات ، وتتوقف المقاومة النوعية لأشباه الموصلات على درجة الحرارة حيث تقل المقاومة النوعية إذا ارتفعت درجة الحرارة وبالتالي تصبح جيدة التوصيل ، بعكس ما يتم في معظم الموصلات المعدنية التي تتزايد قيمة مقاومتها النوعية بزيادة درجة الحرارة .



الصوديوم :

فلز لونه أبيض فضي براق ، شديد النشاط الكيميائي من مجموعة القلويات ، وهو عنصر طري ويتأكسد بسرعة إذا تعرض للهواء ، لذلك فإنه يحفظ بغمره في الزيت حتى يكون بمعزل عن الهواء . وبالرغم من أنه عنصر شائع إلا أن استخدامه كفلز لم يتم إلا في أزمنة حديثة جداً ، وهو يستخلص من معدن الملح الصخري (الهالايت) أو ملح الطعام المعروف كيميائياً بكلوريد الصوديوم ، وهو يستخدم في تحضير النيلة وسيانامید الصوديوم ورباعي ايثيل الرصاص ، كما تستخدم كميات قليلة من الفلز في تحسين التركيب الداخلي لسبائك الألمنيوم ـ السيلكون وذلك بأن تكسبها زيادة كبيرة في الصلابة والشدة ـ **ويستخدم هيدروكسيد الصوديوم ـ أو الصودا الكاوية ـ في صناعة الصابون وفي تبييض الأقمشة القطنية** .



الضغط البخاري للعنصر :

هو ضغط بخار العنصر إذا كان سائلاً أو صلباً ، شريطة أن يكون البخار في حالة اتزان مع المادة ، ويزداد الضغط البخاري للمادة بازدياد

درجة الحرارة ، وعندما يعادل الضغط البخاري الضغط الجوي ، تتحول المادة إلى بخار وتعرف درجة الحرارة التي يتعادل عندها الضغطان البخاري والجوي بدرجة الغليان .



طيف الانبعاث للعنصر :

هو مجموعة الصور المتعاقبة ومختلفة الألوان التي يحدثها المنشور أو محزوز الحيود لشق ضيق عندما يضاء بضوء معين ، ولكل عنصر طيفه المميز له ، وتتألف الأطياف عادة من عشرات الخطوط ، وفي أحيان كثيرة من آلاف الخطوط ، ويعتبر نيلس بوهر أول من أثبت أن الطيف هو إلكترونات الذرات .



ظاهرة التآصل للعنصر :

هي وجود عنصر كيميائي في شكلين أو أكثر من الصور التي تختلف في خواصها الفيزيائية وفي ترتيب ذراتها إلا أنها تتشابه في خواصها الكيميائية ، ومن أمثلة العناصر التي تتضح فيها ظاهرة التآصل الفوسفور والزرنيخ والكبريت والأكسيجين والكربون ، وإذا اتخذنا الكربون كمثال فسنجد أنه يتواجد في ثلاث صور فيزيائية هي : الجرافيت ، والماس ، والسفاج .



العنصر :

هو أي مادة لا يمكن تحليلها كيميائياً إلى مواد أبسط منها ، وتختلف العناصر في أوزانها الذرية ودرجات انصهارها وغليانها ، وتختلف في التكافؤ والكثافة والثقل النوعي والصلادة ، والحرارة النوعية وغير ذلك ، والعنصر قد يكون في الحالة الغازية أو السائلة أو الجامدة كما قد يكون فلزاً أو لافلزاً .



غاز الكلور :

غاز لونه أصفر مخضر من مجموعة الهالوجينات (الفلور ، والكلور ، والبروم ، واليود) ، وهو غاز سام ورائحته خانقة ويتميز بنشاطه الكيميائي ، وهو أثقل من الهواء بمرتين ونصف ، **وأشهر المواد الطبيعية التي يمكن الحصول منها عليه ملح الطعام الذي يوجد ذائباً في مياه المحيطات والبحار والبحيرات** ، ويستخدم غاز الكلور في إنتاج العديد من المستحضرات الكيميائية ، **كما يستخدم في تعقيم المياه الصالحة للشرب** ، وفي صناعة الأصباغ والمتفجرات والمطاط والغازات السامة ، كما يستخدم في الطب وفي تحضير مسحوق التبييض للأنسجة ولب الورق .



الفضة :

فلز رخو ، لونه أبيض ، لامع ، قابل للطرق والسحب ، وموصل جيد للحرارة والكهرباء ، وتوجد الفضة في الطبيعة في الحالة الفلزية كما توجد متحدة مع بعض العناصر ، خاصة على هيئة الكبريتيد المعروف بالأرجنتانيت ، ويستخدم فلز الفضة **في صناعة الحلي والمجوهرات والعملات النقدية ، وفي صنع الأواني** ، وتستخدم مركبات الفضة في **التصوير الضوئي وفي صناعة الأحبار وفي الطب وفي تفضيض المرايا**



القصدير :

فلز لونه أبيض فضي بلوري ، قابل للطرق ويمتاز بأنه رخو جداً ، ويوجد في الطبيعة متحداً مع عناصر أخرى في معدن الكاستيرايت ، والقصدير أحد الفلزات الأولى التي استخدمها الإنسان إلا أن استعماله في الصناعة على نطاق واسع لم يتم إلا في القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث تستخدم مركباته في الصباغة ، وفي صناعة المينا ، وفي الطب ، وفي تثقيل الحرير ، وفي صناعة العلب المحفوظة ، وفي أعمال السباكة واللحام ، وفي القرون الوسطى كان يستخدم في صنع الأسلحة والأدوات وحلي الزينة البرونزية .



الكبريت :

عنصر لافلزي تتضح فيه ظاهرة التآصل حيث يتواجد في ثلاث صور فيزيائية ، صورتان منها شكلهما بلوري ولونهما أصفر والصورة الثالثة غير بلورية وقاتمة اللون ، والكبريت ينتشر في الطبيعة في صورة حرة أو متحداً مع مركبات أخرى أشهرها البيريت والزنك بلند ، وهو يستخدم في **صناعة البارود الأسود والثقاب** وفي فلكنة المطاط حيث يمتاز المطاط

المحتوي على الكبريت بأنه عازل جيد للكهرباء ، كما يستخدم في صناعة ثاني أكسيد الكبريت وعجينة الورق والمبيدات الحشرية ويمكن استخدامه كمادة خام رئيسية في صناعة حامض الكبريتيك ، ويستخدم الكبريت أيضاً **في الطب في علاج بعض الأمراض الجلدية** .



لانثانوم :

فلز لونه أبيض رمادي ، قابل للطرق والسحب ، من العناصر الأرضية النادرة ، يتميز بأن درجة انصهاره عالية ويستخدم في صناعة بعض العدسات البصرية والفوتوغرافية .



المنجنيز :

فلز غير قابل للطرق وأصلب من الحديد ، لونه رمادي مشوب بلون قرنفلي ، لا يوجد منفرداً في الطبيعة نظراً لنشاطه الكيميائي ، بل يوجد متحداً مع عناصر أخرى ، وهو يستخرج أساساً من معدني (البسيلوميلان) و (البيرولوسايت) وهما من الأكاسيد السوداء ، ومركبات المنجنيز واسعة الانتشار في القشرة الأرضية ، وتستخدم مركباته كعوامل مؤكسدة ، وفي عمليات **التطهير والتعقيم** ، وفي صناعة الأطلية والخلايا الكهربية الجافة ، أما الفلز فإنه ضروري في صناعة الصلب ، ويرجع ذلك إلى تأثيره التنظيفي أو الاختزالي القوي أثناء عملية الصهر ، كما أن إضافة المنجنيز إلى الصلب يضفي عليه خاصية الصلابة والشدة الزائدة مما يمكن من استخدامه في **صنع آلات تهشيم الصخور وآلات الحفر والقضبان الملوية والجسور** .



النحاس :

النحاس عنصر رخو نسبياً يتواجد في الطبيعة على سطح الأرض أو بالقرب منها ، وقد عرفه الإنسان منذ زمن بعيد ، حيث استعمله إنسان العصر الحجري في عمل **خرز الزينة والأساور** ، وعرفه قدماء المصريين حيث كانوا يستخرجونه من خاماته الموجودة في شبه جزيرة سيناء ، وهو فلز قابل للطرق والسحب ، ويمتاز بأنه موصل جيد للحرارة والكهرباء ، وهو يلي الحديد في أهميته حيث يستخدم في عمل **أواني الطهي** ، وفي **العملة** ، وفي صناعة **الأجهزة الكهربائية** ، كما يستخدم في **صنع أدوات الزينة** ، والآلات وبعض الأجهزة العلمية ، ويدخل في صناعة سبيكة النحاس الأصفر التي تتكون من النحاس والخارصين ، وفي صنع سبيكة البرونز وهي تتكون من النحاس والقصدير ، وفي بعض السبائك الأخرى .



الهيدروجين :

عنصر غازي يوجد في الحالة المنفردة في طبقات الجو العليا بكميات صغيرة ، وهو يتصاعد مع الغازات الناتجة من تفجر البراكين ، كما قد يتصاعد أثناء عملية الحفر والتنقيب عن البترول ، **وهو أحد مكونات الماء والبترول والغاز الطبيعي وعديد من المعادن** ، وهو يتواجد في كل المواد النباتية والحيوانية والمركبات العضوية ، **ويحضر الهيدروجين أساساً من الماء ، والهيدروجين عامل مختزل قوي ، وهو لا لون ولا طعم ولا رائحة له ، وقابل للاشتعال ويعطي لهباً أزرق ، وقد اكتشفه هنري كافندش** عام ١٧٧٦ م ، وكان **لافوازييه** أول من حضر هذا العنصر وأول من أثبت أن الماء عبارة عن مركب كيميائي مكون من الأكسيجين والهيدروجين ، وذرة الهيدروجين هي أخف الذرات ، وللهيدروجين نظيران هما الديوتيريوم والتريتيوم ، ويستخدم الهيدروجين في تخليق الأمونيا ، وفي صناعة حامض النيتريك ، وفي هدرجة الزيوت ، وتتجه الأبحاث إلى استخدامه كوقود يحل محل البترول في السنوات القادمة .



الوزن الذري لعنصر :

هو النسبة بين وزن ذرة العنصر ووزن ذرة الهيدروجين ، وبناء على ذلك يكون الوزن الذري للهيدروجين واحد ، وللأكسيجين ١٦ ، واليورانيوم ٢٨٨ .



اليود :

عنصر لونه رمادي داكن إلى أسود أرجواني ، من مجموعة الهالوجينات ، وهو يتميز بأنه يتسامى ، أي يتحول إلى بخار دون أن ينصهر عند تسخينه ، وبخاره بنفسجي ، وهو يتواجد في مياه البحر بكميات قليلة يصعب فصلها مباشرة ، كما يتواجد في بعض الرواسب الملحية والأعشاب البحرية ، وهو يستخدم في تحضير **صبغة اليود وبعض العقاقير والمطهرات** .



مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) . وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

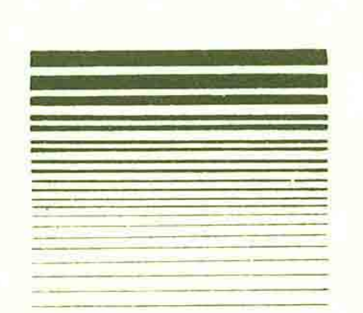
٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .



• أجوبة مسابقة العدد (٦٣) •

ج ١ نفس عصام سوَّدت «عصاما»
وعلمته الكر والإقداما

يقصد الشاعر «النابغة الذبياني» في هذا البيت عصام بن شَهْبَرْ الجرمي صاحب النعمان بن المنذر الذي كان صديقاً للنابغة .

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية :

١ ـ طبقات الشعراء : لابن سلام الجمحي «والواقع أن هناك أكثر من كتاب وأكثر من مؤلف» .

٢ ـ الموشح : المرزباني .

٣ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه : عبد العزيز الجرجاني .

٤ ـ سر الصناعتين : لأبي هلال العسكري .

٥ ـ العمدة : ابن رشيق .

ج ٣ من الأسماء العربية النسائية والمعاني التي تدل عليها :

١ ـ عبلة : المرأة المكتنزة .

٢ ـ عزة : صفة لابنة الظبية سريعة الجري .

٣ ـ رشا : ابن الظبية أو الغزال الصغير .

ج ٤ أحمد بن عبد الله بن زيدون ، شاعر ، وكاتب ، ووزير ولد في قرطبة ، ومات في إشبيلية . . أحب ولادة بنت المستكفي التي نافسه على حبها ابن عبدوس .

ج ٥ أسماء الدول العربية التي يتكون منها مجلس التعاون الخليجي المشترك : المملكة العربية السعودية ـ الإمارات العربية المتحدة ـ سلطنة عُمان ـ الكويت ـ البحرين ـ قطر .



قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٧٠)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

اذكر أسماء أصحاب الألقاب التالية :

ذو النورين ـ ذات النطاقين ـ آكلة الأكباد ـ ذات الخمار ـ ذو العمامة .

السؤال الثاني :

ملكة مسلمة حكمت ثمانين يوماً فقط .. لها فضل كبير في انتصار المسلمين على إحدى الحملات الصليبية .. ماتت مقتولة .. ما اسمها ؟

السؤال الثالث :

ولد ومات بالبصرة (٧٤٠ ـ ٨٣١ م) . درس الحديث واللغة ، فصار إماماً في الأخبار والنوادر واللغة والشعر ، كان أحفظ أهل زمانه في الشعر وروايته . عهد إليه هارون الرشيد بتعليم ابنه الأمين . من مؤلفاته : « خلق الإنسان » ، « فحولة الشعراء » ، ومؤلف آخر احتوى على اثنتين وتسعين قصيدة لواحد وسبعين شاعراً . لولاه لفقدنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .. فمن هو ؟

السؤال الرابع :

تقدم جوائز نوبل سنوياً في خمسة من مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية .. اذكر هذه المجالات .

السؤال الخامس :

مدينة « الرياض » عاصمة المملكة العربية السعودية .. اذكر اسمها القديم .

• نتائج مسابقة العدد (٦٣) •

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخ **عبد العزيز محمد القرناس** ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، كلية الهندسة .

● وفاز **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ **عقيل رضا عباس** ، العراق ، محافظة النجف ، ص . ب . (٧٠) .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ **عماد عبد العزيز يوسف خلف** ، الإمارات العربية المتحدة ، أم القوين ، ص . ب . (١٨٨) .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من سورية ـ حلب ، جامعة حلب ، كلية الآداب ، الأخ محمد يوسف البشوش .

● من المغرب ، 36 شارع عمر الإدريسي ، الدار البيضاء 03 ، الأخ محمد بن الطاهر الشرايبي .

● من تونس ـ الوردية ، الأخت نجاة الهادي البحري .

● من مصر ـ قنا ، قوص ، شارع دقيق العيد ، الأخ سليمان جادو سليمان .

● من الأردن ـ الزرقاء ، حي الحسين ، ص . ب . (١١٠٧٤) الأخ فارس خالد البرقاوي .

● من اليمن ـ صنعاء ، ص . ب . (٢٧٩١) الهيئة العامة للمعاهد العلمية ، الأخ عبد العظيم عريف مصطفى أحمد .

● من القطيف ، نادي الخويلدية ، الأخ سليمان محمد السادة .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من السودان ـ حامية سنار ، الجندي أحمد آدم جمعة سليمان .

● من السودان ـ كسلا ، ص . ب . (٢٦٨) الأخ حافظ موسى علي محمد .

● من المغرب ـ أكادير ، أولاد تايمة ، ص . ب . (127) الأخ المرشد أحمد .

● من تونس ـ مدنين ، الأخت شريفة النجار .

● من سورية ـ كفرسوسة ، الأخت لميس يحيى يانس .

● من المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، المشروع العام ، الأخ محمد أحمد محجوب محمد أحمد .

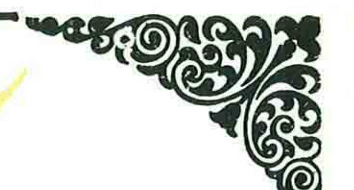
● من مصر ـ القاهرة ، الأخت رشا عصام مارديني .

● من الأردن ـ عمّان ، ص . ب . (١٨٢٩٤٥) الأخ أيمن عليان مصطفى .

● من سورية ـ الرقة ، الأخت صليحة أيوب سالم .

● من العراق ـ محافظة القادسية ، إعدادية تجارة الديوانية ، الأخ فاضل صنديل علوان حسون .





حنين الغربة

شعر: سعد البواردي

ضاقت .. وضج بي البعاد
وأناخ في جفني السهاد
سأعود يا «وطني» إليك ..
.. أعود .. إن «الصَّحْب» عادوا
لا «النهر» خفف من غليلي
أنت لي «ري» و «زاد»
لا «الصبر» مد لي الحبال
ولا تولاني «الجلاد»
إني أحسك «نغمة»
ترجيعها أبدأ يعاد ..
إني أحسك «جرعة»
تروي العطاش فتستزاد
إني أحسك «قوة» .
عبر الحياة لها «رياد»
إني أحسك «كعبة»
«حج» .. إليها .. و «ارتياد»
إني أحسك كل شيء
ماله عندي نفاد
إني أعيشك «غربة»
و «الاغتراب» .. هو «الحداد»

مناقشات

وتعليقات

اليهود .. والصهيونية

قرأت في العدد (٦٥) من مجلتي المفضلة زاوية نافذة وتحت عنوان نافذة على الأدب الصهيوني . وفرحت كثيراً بهذه المحاولة الجيدة ، وشاطرت ضمنياً الأستاذ **شمس الدين العجلاني** وأيدته في كل ما كتب حول هذا الموضوع ، الذي يعد من أهم الموضوعات التي يجب أن نبينها ونوضحها في وقتنا الحاضر . « **إذ من ضرورات النصر أن تعرف عدوك أولا** » .

نحن نعرف عدونا بهذه الصفات : شراسة ، خداعاً ، إرهاباً .

لقد فاتنا أن اليهودي على الإطلاق الشر مغروس في قلبه والمكيدة والخداع متأصلة في نفسه . . لقد فاتنا أنه ما من دين يأمر بالشر والقتل سوى الدين اليهودي .

وأنا بدوري « ليس فخراً » جندت نفسي لهذا الموضوع ، وتعمقت في دراسة أسفار **التوراة** ، وأوراق **التلمود** ، وتوصلت إلى أشياء أحب أن يقرأها غيري وغيركم . حسبكم هذه الجملة في التلمود « اجعلوا عداوة بين كل شعب وشعب وبين كل شعب ودولة وبين كل دولة ودولة » .

أحمد عبد العزيز الزعبي

سورية ـ دمشق



الكروموسومات والجينات

طالعت في العدد (٦٣) من مجلتنا « **الفيصل** » ص ١١٨ ، ص ١١٩ ، موضوعاً مترجماً عن **الكروموسومات والجينات** ترجمه **الدكتور الفاضل أحمد عبد القادر المهندس** عن مجلة All aboutscience وهنا نلحظ العام الذي صدرت فيه المجلة التي ترجم عنها الدكتور الموضوع وهو عام ١٩٧٣ م ، ولنا وقفة عند هذا .

نحن نعلم أن عصرنا الحالي هو عصر التطور العلمي والتكنولوجي ، ولعل أهم ما يميز هذا العصر هو الاستغلال لمنجزات العلوم ، وتسخير إمكاناتها وقدراتها في ظهور تكنولوجيا حديثة أدت إلى تقريب عنصري الزمن والمكان مما أدى إلى حدوث تغيرات بعيدة المدى . ونستطيع أن نقول إن عصرنا هو عصر **الانفجار المعرفي** فالإنسان يلهث الآن وراء المنجزات العلمية المتلاحقة والمتتابعة ، والملاحظ في الموضوع أنه مترجم من مجلة نشرته عام ١٩٧٣ م ، ونحن الآن في عام ١٩٨٢ م ، والتطورات العلمية متلاحقة ومتتابعة ، والموضوع بالرغم من أهميته إلا أنه لا يتعدى معلومات طالب ثانوي التي يدرسها من خلال منهج التاريخ الطبيعي ، وقد كنت أتمنى لو استغل الدكتور الفاضل إمكاناته في الترجمة ، وبخاصة الموضوعات العلمية في ترجمة بحث حديث ، أو موضوع جديد ، ونقله إلى قارئ « **الفيصل** » في صورة مشوقة جذابة ، وبذلك تكون المجلة قد أدت خدمة جليلة لقارئها ، فيتمكن من متابعة المكتشفات العلمية والمستحدثات التكنولوجية الحديثة ، فالإنسان الآن يعيش في مجتمع متغير هذا التغير هو نتاج العلم والتكنولوجيا ، وعلى الإنسان في هذه الحالة أن يتعلّم كيف يفكر ويسلح نفسه برصيد من المعرفة كبير ، يكون المرجع له في تفكيره ليخرج لنا تفكيراً مستنيراً يتطلبه عالمنا العربي الذي ما يزال في طور النمو ، ولن يتسنى له اللحاق بركب الحضارة الحديثة إلا بالوقوف على أحدث منجزاتها العلمية والتكنولوجية ، فيقوم بهضمها هضماً جيداً وبعد ذلك يخرجها لنا في صورة تخدم المجتمع العربي لاستغلال القدر الأكبر من موارده ، واستثمار كل ما لديه من إمكانات حتى يتحقق له تقدماً واضحاً يضعه بين مصاف الدول المتقدمة ، وتعود له أسبقيته في العلوم وشتى مجالات الحياة .

فتحي محمد السعيد محمد إبراهيم

الدقهلية ـ مصر



الإفلاس الفكري ـ تعقيب

نشرت مجلة « **الفيصل** » في العدد (٥٩) كلمة بعنوان « **الإفلاس الفكري المتبادل** » للسيد « **فيصل محمد شقير** » في زاويتها (**مناقشات وتعليقات**) ، يزعم الكاتب فيها : « أن المتتبع لمطالعة المجلات العربية الحولية أو الفصلية أو الشهرية ، سيلاحظ بعض الظواهر الغريبة التي تتكرر في معظم المجلات . وإن دلت هذه الظواهر على شيء ـ كما يقول الكاتب ـ فإنما تدل على نوع من الإفلاس الفكري المتبادل لدى هذه المجلات من جهة . . ولدى كتّاب هذه المجلات من جهة ثانية » .

ثم أوجز كاتب المقال تلك الظواهر الدالة على الإفلاس الفكري المتبادل لدى المجلات العربية وكتّابها جميعاً في نقاط سبع .

ولقد أشارت ـ مجلة « **الفيصل** » ـ في ملاحظتها التي ذيّلت بها كلمة السيد ـ شقير ـ إلى أن الكاتب غلب على أسلوبه التعميم . وهذا صحيح حقاً . والصحيح أيضاً أن النقاط السبع التي أوجز بها الكاتب ظاهرة الإفلاس الفكري المتبادل بين المجلات العربية وكتّابها ، لا تتفق ، والواقع أبداً . وبعضها يدل بشكل

مناقشات و تعليقات

أو بآخر على خطل في الرأي . . وبُعد عن منطق الأمور الثقافية . وسوف أناقش فيما يلي تلك النقاط موضحاً كل ذلك :

في **النقطة الأولى** يستنكر الكاتب تكرار التحقيقات المصورة المتعلقة بالمدن العربية في هذه المجلات بشكل أو بآخر . إلا أنني ومن خلال تتبعي لما تنشره بعض المجلات المصورة من تحقيقات عن مدن عربية هنا أو هناك في الوطن الكبير ، وبشكل خاص **المجلات الصادرة في المملكة العربية السعودية والكويت** ، لم ألمس هذا التكرار بالشكل الذي يريد أن يوحي به السيد ــ شقير ــ . وعلى سبيل المثال فقد انفردت مجلة « **الفيصل** » بنشر تحقيقات مصورة عن مدن كثيرة مثل : **الأفلاج مدينة البحيرات ، وجازان المدينة والوادي ، والفسطاط ، وحماة مدينة النواعير ، والمعرة ، والمنامة جزيرة الغوص والغناء** ، وكثير من المدن العربية الأخرى .

كذلك انفردت **مجلة العربي** بنشر تحقيقات مصورة عن مدن كثيرة مثل : **البريمي ، بورسودان ، والرباط ، وعمان الثمانينات ، ومدينة أصيلة** ، إلخ . . .

ولقد حدث أن نشرت مجلتا **العربي والفيصل** كل على حدة تحقيقاً حول مدينة واحدة كما حدث بالنسبة لمدينة ــ **إيبلا** ــ المكتشفة حديثاً في شمالي سورية . وبالنسبة لمدينة « **دمشق** » . ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا التكرار نادر الحدوث ، إضافة إلى أن لكل مجلة أسلوبها في التحقيق ، ووجهة نظرها . وإن هذا لا يعد أبداً إفلاساً فكرياً متبادلا . وقد أتفق مع الكاتب على وجود العديد من المدن الهامة في الوطن العربي لم تتناولها بعد أية مجلة بالبحث والتحقيق . لكن هذا لا يعني مطلقاً أن أية مجلة لن تتناولها بالبحث والتحقيق . ومجلة « **الفيصل** » على سبيل المثال ستتناول مدناً كثيرة بالبحث والتحقيق في أعدادها القادمة مثل : القنيطرة المحررة ، وقلعة أفاميا ، وغيرها .

وفي **النقطة الثانية** يقول الكاتب ــ إن معظم المجلات تخصص قسماً من صفحاتها للكتب من حيث العرض والتلخيص والتحليل . علماً بأن هذه الكتب متوافرة في الأسواق من جهة ، وأن هذا العرض الموجز لا يعطينا فكرة واضحة عن هذه الكتب ، ولا يغني عن مطالعتها من جهة ثانية ، وأن هذا العرض يستخدمه البعض لعرض أفكاره من جهة ثالثة ــ .

والواقع أن السيد ــ شقير ــ قد أخطأ باستنكاره تخصيص بعض الصفحات في المجلات العربية للتعريف بالكتب وتحليلها ونقدها ومناقشتها . فإن ذلك يعود بالمنفعة العظيمة على القارئ . . وعلى الكتّاب . . وعلى الحياة الثقافية جميعاً . فيحرص القارئ على قراءة الكتاب كاملاً في حال توفره في المكتبات . أو أنه يعطي لمحة عن الكتاب ومؤلفه في حال عدم وصول الكتاب إلى القارئ لسبب أو لآخر . ثم إن قارئ المجلة قد لا يكون قارئ كتاب . وأشير على السيد ــ فيصل محمد شقير ــ بمراجعة سريعة لمجلات : الفكر العربي ، والفيصل ، والعربي ، والمعرفة ، ليلمس مقدار الفائدة التي ينالها القارئ من مطالعة تلك الصفحات المخصصة لمناقشة وتحليل الكتب . وعلى الكاتب أن يعود باللائمة على طريقة تناول الكتب بالعرض والتحليل والنقد . . لا على الفكرة بحد ذاتها . لأنها ولا شك فكرة لا استغناء عن الأخذ بها لأي مجلة ثقافية أو فكرية .

ولا أظن أن **النقطة الثالثة** من نقاط كلمة السيد ــ شقير ــ بحاجة إلى كثير من الأخذ والرد . فالمجلات العربية في معظمها لا تعتمد على الترجمة بأي شكل . وأذهب إلى أبعد من ذلك فأقول إن العديد من المجلات العربية لم تنشر منذ صدورها وحتى الآن أي مقال مترجم . **مثل مجلة « دراسات تاريخية »** الصادرة عن جامعة دمشق ، ومجلة « **التراث العربي** » السورية ، باستثناء بحث واحد في عدد المجلة عن **ابن سينا** . ولماذا نذهب بعيداً ، ومجلة « **الفيصل** » التي بين أيدينا لا أذكر أنها قد نشرت مقالا مترجماً . كذلك **مجلة الكويت ، ومجلة الدوحة ، والمجلة العربية** .

أما المقالات المترجمة فهي نادرة في مجلات عربية أخرى مثل « **الموقف الأدبي** » و « **الثقافة** » السورية ، ومجلة « **فكر** » التونسية ومجلة « **الكرمل** » الصادرة عن الاتحاد العام للكتّاب الفلسطينيين . وبعض المجلات العربية تحتم عليها طبيعتها الاعتماد على مقالات مترجمة مثل **مجلة « الآداب الأجنبية »** السورية ، **ومجلة « الثقافة العالمية »** الكويتية . **ومجلة « الفكر العربي »** في بعض أعدادها .

ثم إن غنى تراثنا العربي السياسي والحضاري لا يمنع من الترجمة عن اللغات الأخرى . ولا مجال هنا للبحث في الآثار الإيجابية التي تركتها حركة النقل والترجمة في **العصر العباسي** إلى اللغة العربية . . على الحضارة العربية الإسلامية .

ثم من قال للكاتب إن الجهات المسؤولة تقوم بترجمة كافة الكتب الأجنبية المفيدة بالدراسة والثقافة وغيرها . . ؟! لقد انتظر المثقفون العرب زمناً حتى أتيح لهم قراءة مؤلَّف مثل « **الأدب الجغرافي عند العرب** » **لكراتشكوفسكي** ، و « **حضارة العرب** » **لغوستاف لوبون** ، و « **قصة الحضارة** » **لديورانت** ، و « **تاريخ العلم** » **لسارتون** . . وغير هذه المؤلفات ، بلغتهم الأم .

أما التشابه الواضح في عدد كبير ــ كذا !! ــ من الموضوعات المنشورة في مختلف المجلات العربية ، الذي يدعيه السيد ــ فيصل شقير ــ مع تغيير العنوان الخاص . . إن هذه الظاهرة لم ألمسها أنا شخصياً . وكنت أحبذ لو أن الكاتب دلنا على بعض من هذا العدد الكبير !!!

وهذا الكلام ينطبق على النقطة الخامسة من كلمة الكاتب حيث يشير إلى عدم إسناد المقالات والموضوعات المختلفة إلى مصادرها الأصلية . وأحبذ لو قام الكاتب بمراجعة سريعة لمقالات العدد ٥٩ من مجلة « **الفيصل** » . . ليجد أن معظم المقالات قد ذيِّلت بالهوامش والمراجع . وبالنسبة لما يقوله السيد ــ فيصل شقير ــ حول اعتماد بعض المجلات على عدد معين من الكتّاب بشكل يكاد يكون آلياً لأسباب ذكرها . . فهذا ليس صحيحاً أيضاً ، وتكفي مراجعة أسماء المؤلفين والكتّاب الذين كتبوا في مجلة « **الفيصل** » ، أو « **العربي** » أو « **الموقف العربي** » ، أو « **الثقافة** » ، أو « **المعرفة** » ، وغير هذه من المجلات ، ليلمس مقدار التنوع في الكتّاب .

وإن وجود مقالتين لكاتب واحد في عدد واحد من هذه المجلات أمر نادر الحدوث . وإذا ما حدث فلأسباب عديدة يعلمها جيداً من عمل بالصحافة والتحرير . . ومارس مهنة الكتابة عن كثب .

مناقشات و تعليقات

وإذ أنتقل إلى **النقطة السابعة** والأخيرة من النقاط التي أوجز فيها السيد ـ فيصل شقير ـ ظواهر الإفلاس الفكري المتبادل بين المجلات العربية وبين كتّابها، فإني أذكره بأن خمس سنوات مرت على صدور مجلة « **الفيصل** » ولم تحدث إلا مرة واحدة عملية تعديل في السعر . وكذلك بالنسبة لمجلة ـ العربي ـ التي تصدر منذ عشرين عاماً ! بينما حافظت مجلات عديدة أخرى على أسعارها مثل : « الكويت » ، « المجلة العربية » ، « عالم الفكر » ، « التراث العربي » ، « دراسات تاريخية » ، « الموقف الأدبي » ، « الكرمل » إلخ .

ومن ناحية الإخراج والنواحي الفنية فأنا شخصياً ألاحظ محاولات دائمة من أجل التطوير والتجديد في هذه النواحي .. في الوقت الذي لا يجب فيه أن نؤكد كثيراً على هذه الناحية .. لأنها تمس المظهر لا الجوهر .

إن واقع المجلات العربية بخير .. وهو دائم التحسن والتقدم . بل إنه من الأوجه الناصعة في ثقافتنا العربية الراهنة . ولقد شهد الوطن العربي في السنوات الأخيرة مولد مجلات شهرية وفصلية على مستوى رائع من جميع النواحي . وعلى هذا فإن أي نقد يوجه إلى هذه المجلات يجب أن يكون نقداً بنّاءً .. نابعاً من الشعور بالمسؤولية تجاه حياتنا الثقافية والفكرية . ويجب أن يكون ملماً بالوضع الحقيقي لهذه المجلات .. ومتتبعاً دؤوباً ببصيرة وصبر لمطالعتها والإلمام بها . وهذا جميعاً لا أراه متجسداً في كلمة السيد ـ فيصل محمد شقير ـ .

محمد حيان السمان

حماة ـ سورية

● **المجلة** : نكتفي بنشر هذا الرد على ما كتبه الأخ فيصل شقير ، ونعتذر للإخوة القراء الآخرين الذين ناقشوا الموضوع نفسه .. أملاً في أن يكون هذا الحوار مدعاة للإنصاف من جانب البعض ، والعمل الجاد من جانب المجلات العربية .. والله الموفق .



مسابقة المجلة وأجوبتها

تتحفنا « **الفيصل** » دائماً بكل ما هو مفيد وجميل وهذا شيء طبيعي منذ صدورها ولا زالت وهذه حقيقة لا مراء فيها تشهد لها كل موضوعات المجلة وإن تبدلت وتغيرت فلا تأتي إلا بالأحسن . هذا وقد لفت نظري بعض الأخطاء حصلت عليها أثناء تصفحي المجلة بعضاً منها في المسابقة والبعض في المقالات ، وأرجو أن تكون إيجابية ، وأن تكون طبيعية لاختلاف المصادر والمراجع .

(١) ورد في العدد (٣٠) ضمن سؤال المسابقة ما يلي :

أول معركة بحرية أحرز فيها المسلمون بقيادة **عبد الله بن سعد بن أبي سرح** النصر على البيزنطيين تحت قيادة **قسطنطين الثاني ابن هرقل** ما اسمها ومتى حدثت : « وجاء في الجواب » أول معركة بحرية أحرز فيها المسلمون .. إلخ : **هي معركة ذات الصواري** . وكان ذلك عام ٣٥ هـ / ٦٥٥ م . نعم هذا تصحيح للسؤال ولكن في العدد (٥١) وفي أجوبة مسابقة العدد (٥٩) في السؤال الثالث ما يلي . جواب في معركة ذات الصواري التي وقعت عام ٦٥٤ م ، أو ٦٥٥ م . كان على رأس الجيوش الإسلامية أو العربية « **معاوية بن أبي سفيان** » . أما القائد البيزنطي فكان قسطنطين الثاني . رغم أن السؤال يقول : اذكر اسمي القائدين العربي والبيزنطي الذي كان كل منهما على رأس جيشه في معركة ذات الصواري والحقيقة أن معاوية كان عاملاً على الشام وكل المصادر والمراجع تقول بقيادة **عبد الله بن أبي سرح ، وبسر بن أبي أرطأة** ومن طرف البيزنطيين قسطنطين الثاني وذلك في أيام معاوية .

(٢) في مسابقة عدد (٣١) في السؤال الثالث ما يلي :

(**اللوغاريتمات**) جزء من علم الحساب والجبر من وضع هذا العلم وجاء في الجواب في العدد ٣٧ جواب (اللوغاريتمات) جزء من علم الحساب والجبر ـ **الخوارزمي** ـ واضع هذا العلم ؟ ـ إلا أنه جاء في مقال **للدكتور علي عبد الله الدفاع** تحت عنوان علامة علم الفلك ، عدد (٤٠) شوال ١٤٠٠ هـ ، السنة الرابعة ص ٧٠ ـ « ابتكار علم اللوغاريتمات » قد ادعى علماء الغرب خطأ أن جان نابيير اسكتلندي الأصل الذي عاش فيما بين (١٥٥٠ م ـ ١٦١٧ م) ، هو مخترع علم اللوغاريتمات لأنه أوجد قيمة جا ا جا ب = ١/٣ جتا (أ - ب) - ١/٣ جتا (أ + ب) والتي قادت بدون شك إلى اختراع علم اللوغاريتمات ولكن الحق يجب أن يعطى صاحبه وهو **العالم المسلم ابن يونس علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي** : الذي ابتكر هذه الفكرة قبل نابيير بسبعة قرون : أما بالنسبة **لأبي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي** فلا تشير المصادر والمراجع إليه ، أنه هو صاحب اللوغاريتمات ومعروف أنه صاحب علم الحساب والجبر ولكن يبدو أن الخطأ حصل من هذه العبارة في ترجمة الخوارزمي حيث قال الخوارزمي رياضي وفلكي وجغرافي له الفضل في تعريف العرب والأوروبيين بنظام الأعداد الهندي وقد وضع كتاباً في الحساب يعتبر الأول من نوعه نقله ادلارد الباثي إلى اللاتينية وكان أول كتاب دخل أوروبا وبقي زمناً طويلاً مرجع العلماء والتجار والحاسبين عرف علم الحساب عدة قرون باسم « **الغورتمي** » انتهى من (الموسوعة العربية الميسرة) .

مناقشات و تعليقات

يبدو أنهم نسبوا اللوغاريتمات للخوارزمي استنتاجاً من كلمة (الغورتمي) ؟ .

أكتفي بهذا القدر وأرجو أن لا يتكرر هذا في مجلتنا الغراء « **الفيصل** » مستقبلاً وأن لا يكون التنقل من بين مقالات المجلة وأسئلة مسابقاتها لأجل أن يستفيد القراء الكرام بعد بحثهم وتنقيبهم ونحن يهمنا جداً في الدرجة الأولى أن نستفيد من المقالات ونستفيد في المسابقة من المعلومات الثابتة والأجوبة الصحيحة جزاء بحثنا وتنقيبنا في المصادر والمراجع وزيارتنا للمكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً وتأتي الفائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية نتيجة للجهد الذي يبذله القراء . وهذا قد أشرتم إليه عدة مرات في الأعداد الماضية ولذا فالرجاء من الله العلي القدير أن تبقى « **الفيصل** » دائماً عند حسن ظن الجميع وتقبلوا فائق احترامي وتقديري .

وللمجلة التقدم والازدهار والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله .

المقيس حسن بن محمد
فاس ــ المغرب

المتنبي .. والاغتراب

استوقفني في بحث الأخت « **هدية الأيوبي** » في بندها الثالث من بحثها عن « **الاغتراب في شعر المتنبي** » .

تحت عنوان « عوامل الاغتراب أو بالأحرى عوامل اغتراب المتنبي » ما جاء حرفياً (٣ ــ التوق إلى العظمة والتفرد : وهذا العنصر تواجد فطرياً في شخصية المتنبي . . .) .

أثارتني بساطة الأخت هدية في تسليمها بهذا العامل النفسي فأنا لا أظنه ــ تواجد فطرياً ــ في شخصية شاعرنا الفذ ، ولست ممن يدعون الفلسفة أو المعرفة بعلم النفس إلا أن لا شيء ينمو فطرياً في علم النفس ولكل سبب مسبِّب ، فالطفل عند ولادته تكون نفسيته ناصعة خالية من الشوائب ونموه في مجتمعه هو الذي يخط على صفحاته البيضاء معالم نفسيته أي أساس شخصيته . لذا لا أظن أن الأخت هدية عنت بكلمة (تواجد) معناها الحرفي بل لعلها قصدت كلمة (نما) فهذه الكلمة تمنع الإشكال ، وتعفينا من إبحار لا لزوم له في علم النفس .

وأود هنا أن ألفت النظر إلى أطروحة تقدم بها أستاذاً عراقي فاتني اسمه ، وكان عنوان أطروحته (**المتنبي يجد أبا**) يطرح فيه الباحث نظرية أن المتنبي من نسل آل البيت من ناحية والده أي إنه (متفرد الحسب عظيم النسب) . والمتنبي نفسه أخفى حسبه لأمور سياسية في عصره ، وبإمكان أي شخص الاطلاع على عصر المتنبي . ويضيف صاحب الأطروحة لإثبات نظريته هذه بشواهد عديدة من أقوال المتنبي المتداولة منها :

سيعلم القوم ممن ضم مجلسنا
بأنني خير من تسعى به قدم

وكلنا نعلم أن المتنبي لا يطلق الكلام على عواهنه ، وهو مسؤول عن كل كلمة قالها ، ولن ننسى قصة ملاقاته الانتحارية لأعدائه في عودته لمقاتلتهم مع تفوقهم العددي عليه ذلك عندما ذكره خادمه بقوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وأخيراً لست بداعي لاعتناق ما جاء في نظرية (المتنبي يجد أباً) بل داعياً للحوار من أجل الكشف عن زوايا مجهولة في شخصية شاعر العرب الذي انسحب ظله على التاريخ .

مع احترامي لكم ولقراء مجلة « **الفيصل** » وللأخت هدية .

ملاحظة : ورد موضوع « الاغتراب في شعر المتنبي » في مجلة « **الفيصل** » العدد (٦٤) .

أسعد شعيتو
يموسكرو ــ شاطئ العاج



مع الأصدقاء

كشاف المجلة

يسرني أن أهتبل فرصة صدور أول عدد من مجلة « **الفيصل** » حتى العدد (٦١) التي ظهرت ضمن حدود توقعاتنا بأمل أن تساير هذا المنهج المتطور الذي بدأت به كحقيقة فكرية نابعة من بلادنا الرائدة لترد اعتبار المكانة الأدبية التي شهدها التاريخ عبر كل العصور ، كذلك أعجبني جداً اختيار المواضيع وتنوعها .

كما أعجبتني طباعتها الفاخرة جداً ، وكان انطباعنا هو الاعتزاز بها كمجلة وطنية وصلت إلى هذا المستوى الرفيع في الإخراج ، والطباعة ، والمادة الثقافية المتنوعة ، التي تتميز بسمو الفكرة ، وعمق الدراسة ، مع الاهتمام بإحياء تراثنا الثقافي وتأصيله .

إنني معجب جداً بالعدد الأول من السنة السادسة لنشركم **كشاف** لمحتويات أعداد المجلة .

وبذلك فإننا نهنئ **صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز** وهيئة تحرير المجلة على هذا النجاح وهي ما زالت في سنتها السادسة .

آملين لسعادتكم دوام التوفيق وللمجلة التقدم والنجاح لتصل إلى الأهداف المرجوة .

وتقبلوا تحياتي

هاشم عبد الله بن عبد العزيز القاضي
الرياض ـ السعودية

● **المجلة :** رغم ورود هذه الرسالة متأخرة ، وإلى جانب تأخر ردنا عليها لكثرة الرسائل ، فإننا نطمئن الأخ هاشم بأن المجلة حريصة على عمل كشاف لكل سنة ، وهذا ما تقتضيه ظروف التطور الأكاديمي بحيث أصبحت الكشافات من الضرورة والأهمية بمكان لأنها تساعد الباحث والدارس ، وتسهل مهمتهما . . والله ولي التوفيق . . مع عميق الشكر لمشاعر الأخ هاشم ، راجين الله أن يوفقنا للقيام بواجبنا على الوجه المطلوب . . وما ذلك على الله بعزيز .

متحف طوب قابي

خطر لي أن أكتب إليكم بعد اطلاعي على العدد الأخير (٥١) من مجلة « **الفيصل** » الغرّاء وعقب قراءتي لموضوع متحف « **طوب قابي** » ، بتعليق أرجو أن لا يكون فيه إلا كل خير لنا وللمجلة . فقد عجبت ولِمَ لا أعجب ممن أحاط علماً وافياً بمادة ما لكنه قصر في أهم شيء فيها ألا وهو المعرفة الصحيحة باسمها الصحيح .

والحقيقة أنه عقب قراءتي لموضوع **متحف طوباقي (!)** هكذا ورد الاسم ، في باب « من متاحف العالم » من العدد المشار إليه ، فإن أول ما خطر لي كان فكرة وددت عرضها عليكم في هذه الرسالة بشكل **اقتراح يتلخص في أن يكون لدى كل دار ثقافية أو علمية معتمد يصار إليه أمر تدقيق الأسماء والمصطلحات الواردة في مطبوعاتها وتصحيح المغلوط منها قبل تحويلها إلى المطبعة** ، فضلاً عن تحري صحة المعلومات نفسها وموافقتها للحقيقة العلمية والواقع ما أمكن .

ولا يخفى في مهمة كهذه مقدار ما يجب أن يكون المعتمد المندوب لها على جانب كبير من الثقافة والاطلاع في فروع العلم والمعرفة كافة . بيد أنها تبقى مهمة ضرورية وهامة جداً لمطبوعة يتوخى لها تجاوز حدود العمل الصحفي اليومي العابر للدقة والذي ينقل المعلومة إلى القارئ نصف صحيحة أحياناً . خصوصاً وأن أغلاطاً كالغلط الذي وقع في تسمية متحف **اسطنبول** تشيع شيوعاً فاحشاً في أكثر المطبوعات وعلى الأخص الخفيفة منها .

ولست في واقع الحال أعرف إن كان لدى كل أو بعض دور الثقافة من يوكل إليهم القيام بهذه المهمة . فإن كان كذلك والحال على ما نشهده كل يوم من شتى صنوف المغالطة والأخطاء على صفحات المطبوعات المقروءة ، **فرب نعل شر من الحفاء .**

هذه كانت مجرد فكرة راودتني عندما قرأت كلمة **طوباقي** اسماً للمتحف الكبير الموجود في اسطنبول والذي طالما اشتهر باسم مؤلف من مقطعين الأول طوب TOP ويعني المدفع والكرة ، والثاني **قابي** KAPI ويعني الباب ، وأغلب ظني أن **طوب قابي** TOP KAPI يقصد بها معنى باب المدفع .

وفي الختام أقول معذرة إن أسهبت والحمد لله إن أطنبت وما أردت إلا تبيان حقيقة والله من وراء القصد .

سيف الدين أشقر
سورية ـ اللاذقية

● **المجلة** : الحق معك . . وشكراً لملاحظتك القيّمة ، وقد لاحظنا ذلك . . إلا أننا لم نتمكن من تلافيها نظراً لأن المجلة كانت ماثلة للطبع .

التشاؤم . . التفاؤل

إن مجلة الفيصل غنية عن التعريف بفضلها العظيم وهذا ما يعرفه الصغير والكبير في شتى أصقاع المعمورة .

ولكن هناك بعض الملاحظات الصغيرة التي لا تؤثر في كمال هذا الصرح .

فقد وردت عبارة في « أوراق متناثرة » هي : (التفاؤل بالاسم) وأعتقد أن العبارة الصحيحة هي : (التشاؤم بالاسم) كما ينم عن هذا سياق الحادثة .

وأنا أقترح في هذا المجال ذكر المراجع لمثل هذه الحوادث ، فهي وإن كانت صغيرة فإنها تدل على شيء كبير .

فإن كانت الحادثة تحت عنوان (التشاؤم بالاسم) ـ وأرجو أن لا يكون هذا ـ فهذا يدل على التطير وهذا كما نعلم منهي عنه لحديث الرسول العظيم ؛ فعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل .** قالوا : وما الفأل ؟ قال : **كلمة طيبة** » .

مع الأصدقاء

متفق عليه – من رياض الصالحين .

كما ورد في نفس الباب تحت عنوان « **اكتساب صفة الرادار** » عبارة « إن الشخص الغير مبصر ... » . ومن المعروف أن كلمة (غير) لا تلحق بها أل التعريف . نرجو الانتباه لذلك .

وهناك في مقال [**شاعر الهند الكبير**] في الصفحة (٣١) وردت عبارة (يقترب عالمه من عالم شعراء الصوفية الكبار كمولانا جلال الدين الرومي أو ابن النارض ....) .

وأعتقد أن اسم النارص لا وجود له في علماء الصوفية . والاسم الصحيح هو (ابن الفارض) نرجو الانتباه لهذا .

كما نرجو المعذرة من المجلة .

مصطفى محمد منلا
اللاذقية – سورية

الصور .. والأسماء

أود أن أشيد بالدور العظيم الذي تقوم به مجلتكم تجاه القرّاء ، من إثراء ثقافي ، وموسوعية علمية ، وشمول أدبي . فهي بحق رائدة في مجالها ، فذة بين أقرانها ، ولا أقول ذلك إطراءً أعمى ولكن هذا ما شعرت به فيها .

فهي بحق المنبع الثر للثقافة العربية والعالمية الممحصة المدروسة . وهي بلا شك قبس فكري مضيء ، ومجال رحب لأقلام علمائنا وكتّابنا الأفذاذ .

ومن منطلق غيرتي عليها ، وحرصي الشديد على أن تظل خالية من كل شائبة أود أن ألفت انتباهكم إلى شيء بسيط لاحظته في بعض أعداد المجلة ، ولولا إني أضع المجلة في مكان سام لما كان ذا بال ، ولما كان جديراً أن يذكر لأنه ليس ذا خطر كبير ، وهو كثير الحدوث في غير هذه المجلة .

في **العدد (٥٠) ص « ٧١ »** ظهرت صورتان للأديبين « **غوستاف فلوبير** » و « **مارسيل بروست** » مع خطأ في ذكر اسميهما بحيث حدث العكس تحت الصورتين . ولقرب الصورتين من بعضهما أرجعنا هذا الخطأ الطفيف للطباعة .

ولكن الذي أدهشني حقاً ظهور صورة « غوستاف فلوبير » في **العدد (٦٥) ص « ١٦ »** وقد كتب تحتها « بروست » في حين أن صورة بروست الصحيحة ظهرت في نفس العدد صفحة « ١٢٧ » فهل يا ترى هذا أيضاً يرجع للأخطاء المطبعية ؟ لست أدري . ولكن من المستبعد أن يحدث هذا خاصة أنه لا توجد ثمة وجه شبه بين الرجلين يبرر تكرار الخطأ .

على أي حال ، الخطأ ليس ذا بال ، ولكن هنالك حكمة قالها **شاعرنا الغنائي السوداني « ود الرضى »** تقول : « من تعاطى المكروه عمداً غير شك يتعاطى الحرام » لا أرى من الجذاف أن أدرج موضوعنا هذا تحتها مع ما في صدري من الحرج . وهنا أوجّه اتهامي إلى لجنة التصحيح بالمجلة لعدم التدقيق في هذه المواضيع ، وأرجو أن يسمحوا لي أن أسميها « تعمد المكروه » .

مطيع الطيب طه الحوري
السودان – المعيلق العليا

● **المجلة** : أنت على حق يا صديقنا الكريم .. وقد جاء الخطأ الثاني نتيجة للخطأ الأول .. نشكر لك ملاحظتك .. وقد قلناها مراراً أن قرّاء المجلة في الغالب نقّادها .. وقد أجرينا التصحيح في مركز معلومات المجلة (أرشيف الصور) .. تحياتنا .

تجليد المجلة

اطلعت في عدة مجلات أجنبية على إعلانات خاصة بحفظ المجلات في مجلدات خاصة حيث تباع لمن يود الحصول عليها بعد دفع ثمنها سلفاً بالطبع . وأعتقد أن هناك شركات متخصصة في هذا المجال بتكليف من المجلة صاحبة المجلدات .

أما فكرة هذه المجلدات فبسيطة جداً حيث إنها عبارة عن صندوق أو علبة مفتوحة من أحد جوانبها وقد أخذت من الخارج شكل مجلد حقيقي ، أما المواد المكونة منها فهي من الكرتون السميك أو من بعض أنواع الخشب الخفيف المضغوط ، وقد غطي من الخارج بنوع من أنواع الجلود الاصطناعية ورسم عليه الزخارف الملائمة للمجلة مع كتابة اسمها باللون الذهبي أو الفضي مع أرقام أعداد المجلة التي يمكن أن يحتويها المجلد وهي عادة بين ٣ و ٤ أعداد .

في الحقيقة لقد أعجبتني فكرة هذه المجلدات كثيراً وسارعت إلى الكتابة لطرحها عليكم لحفظ المجلة من التلف ووضعها في المكان اللائق بها في المكتبات .

أخيراً أرجو أن تحوز هذه الفكرة على اهتمامكم وطرح الموضوع على من يهتم بمثل هذه الأمور في إدارة المجلة .

وضاح صباغ
حلب – سورية

● **المجلة** : لم تذكر يا أخ وضاح عنوان الشركة المنتجة .. ومع ذلك فالفكرة جيدة .. أما بالنسبة لمجلة « **الفيصل** » فقد قمنا بتجليد أعدادها ، وسوف تطرح في الأسواق للبيع .

رسالة شكر

أشكركم على اهتمامكم بنشر تحقيق عن **معهد التراث العلمي العربي** بالعدد رقم (٦٤) والصادر في شهر آب (أغسطس) ١٩٨٢ م ، وإخراجه بشكل أنيق ، وإننا نهنئكم على المستوى الرفيع الذي تتمتع به مجلتكم والأبحاث القيمة التي تنشرونها ، راجين لكم ولمجلتكم كل التقدم والازدهار .. مع أطيب التمنيات .

مدير معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب
الدكتور خالد ماغوط

خولة بنت الأزور

أحيطكم علماً أنني قرأت في مجلة «**الفيصل**» العدد (٢٣) جمادى الأولى من عام ١٣٩٩هـ، صفحة ١٥٣، (**دائرة المعارف**) حرف «خ» **خولة بنت الأزور** شاعرة إسلامية من بني كندة.. إلخ.

وقولكم هذا يناقض قول الأستاذ **عبد العزيز الرفاعي** في كتيّب نشر عام ١٣٩٧هـ، عن خولة بنت الأزور، وأنها أسدية وليست كندية، كما أن أخاها أيضاً شاعر وفارس مشهور وهو **ضرار بن الأزور** الأسدي (راجع كتاب خولة بنت الأزور، صفحة ٢١، سلسلة **المكتبة الصغيرة**، رقم الصفحة ٢٤)، وقد رد عليكم الأستاذ محمد فهمي الحمدان في العدد التاسع من المجلة العربية الصادر في شهر ذي الحجة ١٣٩٩هـ.

والذي يخطر في بالي أن هذا الخطأ الذي وقعتم فيه ما هو إلا سبق قلم لا أقل ولا أكثر.. وناهيك بسبق القلم.

يحيى بن علي عكور
بيشة ـ المملكة العربية السعودية

ماركوني

فما زلت على عهدي بمجلتي (**الفيصل**)، تلك المجلة الجامعة لكل العلوم والآداب والفنون، التي ملأت فراغاً ليس بقليل في مكتبة الشاب العصري. ومن هنا كان حرصي على متابعتها من العدد الأول حتى العدد الثالث والثلاثين، ولكن في هذا العدد الأخير الموضوع المنشور تحت عنوان (**ماركوني مخترع اللاسلكي**)، وجدت بعض الأخطاء التي أظن أن بعضها مطبعي ولكن البعض الآخر يتصل بصلب الموضوع، ففي صفحة ١١٦ اسم العالم الألماني الذي تمكن من توليد الموجات الكهرومغناطيسية **هيزغ هيرتز**، والصواب أن اسمه (**هينريش هرتز**) وهو الذي أثبت **الوجود الفيزيقي** لهذه الموجات.

وفي صفحة ١١٧ ذكرتم هذه العبارة: «لقد استلزم الأمر عدة سنوات قبل أن تفهم السيدة **ماركوني** أن ما كانت قد سمعته في تلك الليلة: الرسالة الأولى التي تم إرسالها والتقاطها بدون سلك عام ١٨٩٤م».

وهذا يدل على أن ماركوني صاحب هذه الرسالة. وهذا خطأ، والصواب أن أول رسالة أرسلت بالراديو عام ١٨٩٤م، قام بإرسالها السير «**أوليفر لودج**» الإنجليزي وليس (جو جليلمو ماركوني) الإيطالي. (المرجع هو موسوعة التكنولوجيا).

هذا ولكم جزيل الشكر.

عبد الحكيم السيد علي ورده
الرملة، بنها ـ مصر

جسم الإنسان

.قرأت باهتمام وحب بالغَيْن المقال المنشور في العدد (٣٤) من مجلة «**الفيصل**» عن «**جسم الإنسان**»، وقد سررت سروراً بالغاً لأنه الموضوع العلمي الذي انتظرناه من المجلة طوال الأعداد السابقة... وبالمناسبة فإنني أتوجه بالشكر للسيد الفاضل: عبد الرحمن حريتاني على إيجاد هذه الصورة الواضحة من التكامل في البحث المذكور. ولكن لي بعض الملاحظات أرجو أن تتفضلوا بسماعها في سبيل الوصول إلى الأصح والأفضل:

١ ـ جسم الإنسان ليس من السهولة أو من البساطة بحيث نعرض الحديث عنه وعن تركيبه وأجهزته وما إلى ذلك في مقال واحد من صفحات معدودة.. وكان من الممكن لو فصّل في كل جهاز أو بنية لتأخذ حقها على مدى أعداد متتالية وهذا لا يشبه إطلاقاً عمليات التسلسل في الحكايات أم المسلسلات في مجلات أخرى. فمثلاً لكل جهاز من أجهزة الإنسان مقال خاص في عدد واحد... أي أن تأخذ الزوايا العلمية مكاناً ثابتاً في كل عدد... وهذا ليس بعيداً، فمنذ أكثر من عشرة أعداد من المجلة يُنشر صفحتان في كل عدد عن «**الخط العربي**» وما أظن بأن الحديث عن جسم الإنسان وأجهزة الإنسان بشكل خاص وعن الطب والعلوم الأخرى بشكل عام، بأقل أهمية ـ من وجهة نظر المجلة ـ من رحلة مع الخط العربي ـ مثلاً ـ.

٢ ـ الرسوم التي أرفقت مع المقال عليها أسهمها ولكن انتزعت منها التسميات فلو كانت التسميات عليها لكانت الفائدة أكبر ولغني البحث، وفي حال كونها، أي التسميات، باللغة الأجنبية فإن إرفاق التسمية العربية فوق أختها الأجنبية يعدّ عملاً رائعاً لمعرفة البنيات أو البنى بلغة أخرى.

٣ ـ انعدمت المصطلحات الأجنبية تماماً من البحث وهذا أغرب وأعجب العجب، ففي بحث كهذا وعن موضوع علمي أساسي كجسم الإنسان لا يمكن فقدان المصطلح الأجنبي وإلا غدا البحث ناقصاً.

٤ ـ ورد في المقال «**الجهاز الدوري**» وشمل حين الشرح القلب معه وهذا الأخير ليس من الجهاز الدوري إنما التسمية الشاملة للدوران عامة والمعروفة بالإنكليزية Circulatory System، هي (**جهاز القلب والدوران**).

٥ ـ ورد تحت عنوان (**جهاز الهضم**) أن المركبات الرئيسية الغذائية هي **المواد الكربوهيدرائية والبروتينات والدهون**: ولفظ الدهون، الدهنيات، مستعاض عنه بتسمية أشمل وأعم وهي: (**المواد الدسمة**) وهذه تشمل: الدهون إضافة إلى الشحوم والزيوت.

٦ ـ عند التكلم عن القلب وأجوافه الأربعة ذُكِرَ أن (القلب مؤلف من بطينين وأذينين) وهذا يعني تذكير الأذين، وتسمية هذا التجويف بالأصل كان مؤنثاً أي (**الأذينة**).

مع تحياتي الخالصة، والسلام عليكم.

محمد الأمين قلعهجي
جامعة حلب
كلية الطب البشري
حلب ـ سورية



● الأخ خالد إسماعيل غنيم – الرياض

مقالك « ودعتها في الرمق الأخير » مشاعر كريمة إلا أنه غير مناسب للنشر لمجلة ثقافية .. وربما كان صالحاً للصحف السيارة اليومية .. مع الدعاء بأن يعيد الله القدس للمسلمين .

● الأخ علي المقداد ، دمشق – سورية

سوف تطالع استطلاعاً مصوراً عن مدينة بورسعيد في باب (مدينة وتاريخ) بإذن الله .. شاكرين لك اهتمامك بمجلتك .

● الأخ عبد الله عمر محمد ، بورتسودان – السودان

نشكر لك تهنئتك ، ونبادلك مشاعرك الطيبة .

● الأخ مصطفى سفر العبيدي ، حلب – سورية

قصتك التي أرسلتها إلى المجلة مجرد حكاية .. نعتذر عن النشر مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ المطري محمد – فرنسا

لم توضح عنوانك في رسالتك .. كتيب أسئلة المجلة لم يطبع بعد ، وهو مجرد فكرة اقترحها بعض القراء لم تنفذ إلى الآن .. طلبك بعض الأعداد السابقة نأمل موافاتنا بعنوانك الكامل لنتمكن من الرد عليك بالبريد .. مع تحياتنا .

● الأخ جوانتراي نارسيداس كيولتند ، كسلا – السودان

ملاحظتك الخاصة بالغراء لاحظنا ذلك ، كما لاحظه عدد كبير من أصدقاء المجلة القراء .. وقد حاولنا تحسين الأمر إلا أننا لم نوفق فلجأنا أخيراً إلى استعمال التدبيس ، كما تلاحظ من خلال الأعداد الأخيرة الصادرة .. لك تحياتنا وشكرنا .

● الأخ شرج امباكي ، طوبى دار القدوس – السنغال

نشكرك على مشاعرك الطيبة .. وعنوان وزارة التعليم العالي هو : الرياض – المملكة العربية السعودية .. مع تحياتنا .

● الأخ حايك نحيرة ، غيليزان – الجزائر

تستطيع الاشتراك في المجلة بإرسال شيك بمبلغ (٥٠) دولاراً أميركياً لقاء الاشتراك السنوي شاملاً تكاليف البريد .. والجدير بالذكر أن القسائم البريدية غير مقبولة .. مع تحياتنا .

● الأخ محمد فتحي توفيق مجاهد ، الدقهلية – مصر

في إمكانك طلب الديوان الذي أشرت إليه بواسطة أحد أصدقائك في المملكة .. مع تحياتنا .

● الأخ عبد الله يوسف البشا ، ولاية أيوشيت – نيجيريا

بإمكانك طلب الكتب والمجلات التي تريدها من وزارة الإعلام – الرياض ، أو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض .. مع شكرنا لمشاعرك .. ولك تحياتنا .

● الأخ بركات إسماعيل ابن زيان ، بسكرة – الجزائر

نشكر لك مشاعرك النبيلة .. وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير .

● الأخ حسن الطاهر السخي ، عطبرة – السودان

رسالتك تفيض بالغيرة النبيلة على مجلتك « **الفيصل** » من أعماق قلوبنا نشكر لك هذا الشعور الكريم .. وكما تلاحظ فقد استعملنا التدبيس بدلا عن الغراء أملاً في أن يكون حلاً مناسباً .. والله الموفق .

● الأخ تيسير داود ، صفاقس – تونس

من الصعوبة جداً جعل باب الكعبة مفتوحاً لجميع الحجاج الذين يتعدى عددهم المليون لضيق المساحة من ناحية ، ولما يمكن أن يسببه الزحام الشديد ، واندفاع الناس بصورة يصعب تنظيمها من ناحية أخرى ، لأن كل واحد سوف يتفانى إلى حد الاقتتال لدخول الكعبة ، وأكثر الحجيج من المسنين والعجزة رجالا ونساء .. ولك أن تتخيل تدافع مئات الألوف في مساحة صغيرة جداً .. ولك أن تتصور الأحداث التي قد تقع نتيجة تدافع ذلك السيل الجارف من البشر .. كما أن دخول الكعبة ليس من مناسك الحج .

● الأخ عبد القادر الحاج عمر ، حلب – سورية

موضوعك « القرآن والمواصلات الحديثة » غير مناسب للنشر ، والموضوعات المتعلقة بالنواحي الدينية ليست من الموضوعات التي يستطيع مناقشتها الكتاب ، إنها تحتاج إلى علماء هم دراية كبيرة في علوم الدين المختلفة .

● الأخت س . م . ن – الرياض

نشاركك أحزانك في وفاة والدتك تغمدها الله بواسع رحمته .. وكتابتك عن وفاتها تتميز بالصدق والحرارة ، إلا أن هذين العنصرين غير كافيين لصياغة التجربة في شكل أدبي صالح للنشر .. تمنياتنا لك بالصبر والتوفيق .

● الأخت وداد رماني – تونس

نشكر لك مساهمتك في التعريف بالوراق أبو الحسن علي ابن عيسى البغدادي ، (٢٩٦ – ٣٨٦ هـ) . نأمل أن ننشر في المستقبل دراسة وافية عنه .

● الأخ حسن فهد تهتموني ، اربد – الأردن

تستطيع أن تطلب الكتب التي أشرت إليها في رسالتك من جهاتها .. مع تحياتنا .